

التفسير الصحيح

موسوعة

الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور

المجلد الثاني

من سورة النساء الى سورة التوبة

إعداد

أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين

أستاذ التفسير في كلية القرآن الكريم والدراسات العليا
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

دار المطبوعات

المدينة النبوية

ح دار المآثر للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ -

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

ياسين ، حكمت بشير .

التفسير الصحيح، موسوعة الصحيح المسبور

من التفسير بالمأثور. المدينة المنورة

... ص ١٠٠ سم

ردمك: ٩٩٦٠-٣٥-٥٢٠-٩

١- القرآن - التفسير بالمأثور - أ- العنوان

ديوي ٢٢٧.٣٢ ١٩/٤١٠٤

لا يسمح
بطباعة الكتاب
لغير الدار مهما
كانت الدوافع،
ولا نحل إعادة
طباعته، أو
تصويره، أو
نقله، أو تخزينه
بشتى طرق
التخزين
والحفظ، دون
إذن خطي من
الناشر، والله
خ
الشاهدين.

رقم الإيداع: ١٩/٤١٠٤
ردمك: ٩٩٦٠-٣٥-٥٢٠-٩

حقوق الطبع محفوظة للدار

الطبعة الأولى

دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة

المدينة المنورة

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م



ص. ب ٤١
المدينة
٤١٣٤١

هاتف وفاكس
الإدارة
٨٢٤٢٧١٧

هاتف المكتبة
٨٢٤٠١٣٥

حوال
٠٥٥٢٢٠٠٧٦

سورة النساء

النساء ١

فضلها : انظر حديث : " من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حير " .
تقدم في فضل سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾

انظر تفسير التقوى في الآية (١٠٢) من سورة آل عمران .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي : قوله ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ أما خلقكم من نفس واحدة ، فمن آدم ﷺ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان ﴿ وبث منهما ﴾ من آدم وحواء ، يقول خلق منهما رجالاً كثيراً ونساء .

قال الحاكم : أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني بمكة ، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد ، أنبا عبد الرزاق ، أنبا معمر عن عبد الله بن طaus عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾ . قال : إن الرحم لتقطع وإن النعمة لتكفر وإن الله إذا قارب بين القلوب لم يرحزحها شيء أبداً ثم قرأ ﴿ لو انفق ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ﴾ قال : وقال رسول الله ﷺ - : " الرحم شجنة من الرحمن وإنها تحيي يوم القيامة تتكلم بلسان طلق ذلك فمن أشارت إليه بوصل وصله الله ومن أشارت إليه بقطع قطعه الله " .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة . (المستدرك ٢/٣٠١-٣٠٢ - ك التفسير ، سورة النساء ووافقه الذهبي) . وأخرج البخاري الجزء المرفوع من الحديث (الصحيح - الأدب ، ب من وصل وصله الله ٥٩٨٨-٥٩٨٩) من حديث عائشة وأبي هريرة بنحوه .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ اتقوا الله الذي تساءلون به ﴾ ، واتقوا الله في الأرحام فصلوها .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ح وثنا الأشج ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد قوله : ﴿ اتقوا الله الذي تساءلون به ﴾ قال : يقول أسألك بالله وبالرحم .
ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ قال : حفيظاً .

قوله تعالى ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ الآية أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بإيتاء اليتامى أموالهم ، ولم يشترط هنا في ذلك شرطاً ، ولكنه بين بعد هذا أن هذا الإيتاء المأمور به مشروط بشرطين : الأول : بلوغ اليتامى ، الثاني : إيناس الرشد منهم ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ، فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿ ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ﴾ قال : الحلال بالحرام .

قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن أكل أموال اليتامى حوب كبير ، أي : إثم عظيم ، ولم يبين مبلغ هذا الحوب من العظم ، ولكنه بينه في موضع آخر وهو قوله ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾ .

قال الطبري : حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ﴾ ، يقول : لا تأكلوا أموالكم وأموالهم تخلطوها فتأكلوها جميعاً .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿إنه كان حوبا كبيرا﴾ قال : إنما عظيما .
(وصححه الحافظ ابن حجر من طريق عكرمة عن ابن عباس (فتح الباري ٢٤٦/٨)) .

قوله تعالى ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾

قال البخاري : حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريح قال أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنّ رجلاً كانت له يتيمة فنكحها ، وكان لها عذقٌ وكان يُمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء ، فنزلت فيه ﴿وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى﴾ أحسبه قال : كانت شريكه في ذلك العذق وفي ماله .

(الصحيح ٨٦/٨-٨٧ ح ٤٥٧٣ - ك التفسير - سورة النساء ، ب ﴿وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى﴾ . العذق : النخلة ، وبالكسر عذق : العرجون بما فيه من الشماريخ ، ويجمع على عذاق .
(النهاية لابن الأثير ١٩٩/٣) .

وقال البخاري : حدثني عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى : ﴿وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى﴾ ؟ فقالت : يا ابن أخي ، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويُعجبه ماله وجماله ، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يُقسط في صداقها فيُعطيها مثل ما يُعطيها غيره ، فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا هنّ ويلغوا هنّ أعلى سنتهن في الصداق ، فأمرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن . قال عروة قالت عائشة : وإن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية ، فأنزل الله ﴿ويستفتونك في النساء﴾ قالت عائشة : وقول الله تعالى في آية أخرى ﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال ، قالت : فنهوا عن أن ينكحوا

من رغبوا في ماله وجماله في يتامى النساء إلا بالقسط ، من أجل رغبتهن عنهن إذا
كن قليلات المال والجمال .

(الصحيح ٨٧/٨ ح ٤٥٧٤ - ك التفسير - سورة النساء ، ب ﴿ وإن خفتن أن لا تقسطوا في
اليتامى ﴾ (وصحيح مسلم ٢٣١٤/٤ - ك التفسير) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : كانوا في الجاهلية ينكحون عشرين من النساء الأيامى ، وكانوا يعظمون
شأن اليتيم ، فتفقدوا من دينهم شأن اليتيم وتركوا ما كانوا ينكحون في الجاهلية ،
فقال ﴿ وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع ﴾ ونهاهم عما كانوا ينكحون في الجاهلية .

قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن مهدي ، ثنا النفيلي ، ثنا عبيد الله بن عمرو
الرقى عن عبدالكريم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في هذه الآية : ﴿ وإن
خفتن ألا تقسطوا في اليتامى ﴾ قال : فكما خفتن أن لا تعدلوا في اليتامى فخافوا
أن لا تعدلوا في النساء ، إنما جمعتموهن عندكم .

قال ابن ماجه : حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي . ثنا هشيم عن ابن أبي ليلى ،
عن حُمَيْصَةَ بنت الشمردل ، عن قيس بن الحارث ؛ قال : أسلمت وعندي ثمان
نسوة . فأتيت النبي ﷺ فقلت ذلك له . فقال : اختر منهن أربعاً .

وقال ابن ماجه : حدثنا يحيى بن حكيم . ثنا محمد بن جعفر . ثنا معمر عن
الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، قال : أسلم غيلان بن سلمة وتحتة عشر
نسوة . فقال له النبي ﷺ : " نَحْذُ مِنْهُنَّ أَرْبَعاً " .

(السنن ح ١٩٥٢، ١٩٥٣ - النكاح - باب الرجل يسلم وغنده أكثر من أربع نسوة) ، حديث
قيس بن الحارث : أخرجه أبو داود من طريق هشيم به . (السنن ٢٧٢/٢ - الطلاق) ، وقال ابن كثير :
وهذا الإسناد حسن . (التفسير ١٨٤/٢) وقال الألباني : حسن . (الإرواء ٢٩٥/٦) . وحديث ابن
عمر : أخرجه أحمد والزمذني وابن حبان والحاكم من طرق عن معمر به . (المسند ١٤/٢، ٤٤) ،
(السنن - النكاح ٢٧٨/٤) ، (موارد الظمان ١٣٧٧) ، (المستدرک ١٩٢/٢) .

وقد أعله جماعة وهوما فيه معمر بن راشد ولكن قد تابعه غيره على روايته ، فقال ابن كثير : وهذا
الإسناد الذي قدمناه من مسند الإمام أحمد رجاله ثقاة على شرط الصحيحين . ثم قد روي من غير طريق

معمّر ، ثم ذكره بإسناد النسائي إلى سرار بن مجشّر عن أيوب عن نافع وسالم عن ابن عمر بنحوه وقال : قال أبو علي بن السكن تفرد به سرار بن مجشّر وهو ثقة وكذا وثقه ابن معين قال أبو علي وكذلك رواه السديد بن واهب عن سرار . وقال الحافظ ابن حجر : ورجال إسناده ثقات (التلخيص الجبر ١٦٩/٣) وقال الألباني : صحيح . (انظر التفسير ١٨٢/٢، ١٨٣، والإرواء ٢٩١/٦-٢٩٥) .

قوله تعالى ﴿أدنى ألا تعولوا﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني ألا تميلوا .

قوله تعالى ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ..﴾

قال البخاري : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس : أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة علي وزن نواة ، فرأى النبي ﷺ بشاشة العرس ، فسأله ، فقال : إني تزوجت امرأة علي وزن نواة " . وعن قتادة عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة علي وزن نواة من ذهب .

(الصحيح ١١١/٩ ح ٥١٤٨ - ك النكاح ، ب قوله تعالى : (الآية)) .

قال مسلم : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير . حدثنا أبي . حدثنا عبد العزيز بن عمر . حدثني الربيع بن سيرة الجهني ، أن أباه حدثه ، أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال : " يا أيها الناس ! إني قد كنتُ أذنت لكم في الاستمتاع من النساء . وإن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة . فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله . ولا تأخذوا مما آتيموهن شيئاً " .

(الصحيح ١٠٢٥/٢ ح ١٤٠٦ - ك النكاح ، ب نكاح المتعة وبيان أنه أبيع ثم نسخ ... واستقر تحريره إلى يوم القيامة) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني بـ " النحلة " المهر .

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾
أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : إذا كان من غير إضرار ولا خديعة ، فهو هنيئاً مسريئاً كما قال الله
جل ثناؤه .

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ
فِيهَا وَاسْكُوهُمْ ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : امرأتك وبنيتك ، وقال : ﴿ السفهاء ﴾ الولدان ، والنساء أسفه
السفهاء .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : ﴿ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ يقول الله
سبحانه : لا تعتمد إلى مالك وما حولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك أو
بنيتك ثم تنظر إلى ما في أيديهم ، ولكن أمسك مالك وأصلحه ، وكن أنت الذي
تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم . قال وقوله ﴿ قِيَامًا ﴾ بمعنى :
قوامكم في معاشكم .

قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ قال :
أمروا أن يقولوا لهم قولا معروفا في البر والصلة .

قوله تعالى ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا
فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : يقول الله تبارك وتعالى اختبروا اليتامى عند الحلم ، فإن عرفتم منهم
الرشد في حالهم والإصلاح في أموالهم فادفعوا إليهم أموالهم وأشهدوا عليهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فَإِنْ أَنْتَم مِّنْهُمْ رَّشِدًا ﴾ يقول :
صلاحا في عقله ودينه .

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : قوله ﴿ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ يعني : أكل مال اليتيم مبادرا أن يبلغ ،
فيحول بينه وبين ماله .

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

قال البخاري : حدثني إسحاق أخبرنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن
عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَمَنْ كَانَ
فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيراً أنه يأكل منه
مكان قيامه عليه بمعروف .

(الصحيح ٨٩/٨ ح ٤٥٧٥ - ك التفسير - سورة النساء ، ب (الآية) ، (صحيح مسلم
٢٣١٥/٤ - ك التفسير) .

قال أبو داود : حدثنا حميد بن مسعدة أن خالد بن الحارث حدثهم ، ثنا
حسين - يعني المعلم - عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن
رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إني فقير ليس لي شيء ، ولي يتيم ، قال : فقال : "
كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ ، وَلَا مِبَادِرٍ ، وَلَا مَتَأْتَلٍ " .

(السنن ٣/١١٥ ح ٢٨٧٢ - ك الوصايا ، ب ما جاء في ما لولي اليتيم أن ينال من مال اليتيم) .
وأخرجه النسائي (السنن ٦/٢٥٦ - ك الوصايا ، ب ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه) . وأحمد
(٦٧٤٧) و (٧٠٢٢) . قال ابن حجر : إسناده قوي . (فتح الباري ٨/٩٠) وقال محقق المسند :
إسناده صحيح . وقال الألباني : حسن صحيح . (صحيح النسائي ٣٤٢٩) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعني : القرض .

قوله تعالى ﴿ وكفى بالله حسيباً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وكفى بالله حسيباً ﴾ يقول :
شهيداً .

قوله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما

ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصيباً مفروضاً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصيباً مفروضاً ﴾ ،
لم يبين هنا قدر هذا النصيب الذي هو للرجال والنساء مما ترك الوالدان
والأقربون ، ولكنه بينه في آيات المواريث كقوله ﴿ يوصيكم الله في
أولادكم ﴾ الآيتين ، وقوله في خاتمة هذه السورة الكريمة ﴿ يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : كانوا لا يورثون النساء ، فنزلت :

﴿ وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم

منه وقلوا لهم قولاً معروفاً ﴾

قال البخاري : حدثنا أحمد بن حميد أخبرنا عميد الله الأشجعي عن سفيان عن

الشييباني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وإذا حضر القسمة أولوا

القربى واليتامى والمساكين ﴾ قال : هي مُحَكَمَةٌ . وليست بمنسوخة .

تابعه سعيد بن جبير عن ابن عباس . (الصحیح ٩٠/٨ ح ٤٥٧٦ - ك التفسير - سورة النساء الآية).

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس قال : ﴿ وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ﴾

أمر الله جل ثناؤه المؤمنين عند قسمة موارثهم أن يصلوا أرحامهم وأيتامهم

ومساكينهم من الوصية ، إن كان أوصى لهم ، وإن لم تكن لهم وصية ، وصل إليهم من موارثهم .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن أبي الربيع ، أنبا عبدالرزاق ، أنبا ابن جريح أخبرني ابن أبي مليكة أن أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر والقاسم بن محمد أخبراه أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن ، وعائشة حية ، قالا : فلم يدع في الدار مسكينا ولا ذا قرابة إلا أعطاه من ميراث أبيه قال : وتلا ﴿ وإذا حضر القسمة أولوا القربى ﴾ قال : القسم ، فذكرت ذلك لابن عباس ، فقال : ما أصاب ذلك له ، إنما ذلك إلى الوصية وإنما هذه الآية في الوصية ، يريد الميت أن يوصي لهم .

(وذكره ابن حجر وقال : أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن القاسم بن محمد (فتح الباري ٢٤٢/٨) . وهو في تفسير عبد الرزاق) .

قوله تعالى ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ﴾ قال يقول : من حضر ميتا فليأمره بالعدل والإحسان ، ولينه عن الحيف والجور في وصيته ، وليخش على عياله ما كان خائفا على عياله لو نزل به الموت .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ﴾ ، يعني الرجل يحضره الموت ، فيقال له تصدق من مالك واعتق ، وأعط منه في سبيل الله ، فنهوا أن يأمره بذلك ، يعني من حضر منكم مريضا عند الموت فلا يأمره أن ينفق ماله في العتق والصدقة في سبيل الله ، ولكن يأمره أن يبين ماله وما عليه من دين ويوصي من ماله لذي قرابته الذين لا يرثون ، يوصي لهم بالخمس أو الربع ، يقول أيسر أحدكم إذا مات وله ولد ضعاف - يعني صغارا - إن يتركهم بغير مال

فيكونوا عيالا على الناس ، فلا ينبغي أن تأمروه بما لا ترضون به لأنفسكم
ولأولادكم ولكن قولوا الحق من ذلك .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ﴾ ، فهذا الرجل
يخصر الرجل عند موته فيسمعه بوصية يضر بورثته ، فأمر الله تعالى الذي يسمعه
أن يتقي الله ويوفقه ، ويسدده للصواب ، ولينظر لورثته كما يجب أن يصنع بورثته
إذا خشي عليهم الضيعة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : ما ينهى عنه من الإضرار في الوصية .

قوله تعالى ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم
ناراً ﴾

قال البخاري : حدثنا عبدالعزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن
ثور بن زيد المدني عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :
" اجتنبوا السبع الموبقات " . قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : " الشرك
بالله ، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال
اليتيم والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " .
(الصحيح ٤٦٢/٥ ح ٢٧٦٦ - ك الوصايا ، ب قوله تعالى (الآية)) .

وانظر حديث الحاكم المتقدم عند تفسير الآية (٢٢٠) من سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن
نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا حكمة تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث
مع أنهما سواء في القرابة . ولكنه أشار في موضع آخر وهو قوله تعالى ﴿ الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ لأن

القائم على غيره المنفق ماله عليه مترقب النقص دائما ، و المقوم عليه المنفق عليه المال مترقب للزيادة دائما ، والحكمة فى إثبات مترقب النقص على مترقب الزيادة جبراً لنقصه المترقب ظاهرة جداً .

قال البخاري : حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريح أخبرهم قال أخبرني ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال عادني النبي ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل ، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش عليّ فأفقت ، فقلت : ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله ؟ فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ .

(الصحيح ٩١/٨ ح ٤٥٧٧ - ك التفسير - سورة النساء الآية) ، (صحيح مسلم ١٢٣٥/٣ - ك الفرائض ، ب ميراث الكلاله) .

قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان المال للولد ، وكانت الوصية للوالدين ، فنسخ الله من ذلك ما أحبّ : فجعل للذكر مثل حظّ الأنثيين ، وجعل للأبوين لكلّ واحد منهما السدس والثلث ، وجعل للمرأة الثمن والرّبع ، وللزوج الشطر والرّبع .

(صحيح البخاري ٩٣/٨ ح ٤٥٧٨ - ك التفسير - سورة النساء ، ب الآية) .

قوله تعالى ﴿ ... فإن كن نساء فوق اثنتين فلهنّ ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ﴾

قال البخاري : حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو قيس : سمعت هزيل بن شرحبيل قال : سئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن وأخت ، فقال : للابنة النصف وللأخت النصف واثبّ ابن مسعود فسيتابعني ، فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى فقال : لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ، أفضى فيها بما قضى النبي ﷺ : للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فلأخت ، فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود ، فقال : لا تسألوني ما دام هذا الخبر فيكم .

(الصحيح ١٨/١٢ ح ٦٧٣٦ - ك الفرائض ، ب ميراث ابنة ابن مع ابنة . وأخرجه أيضاً في ، ب ميراث الأخوات مع البنات عصياً عن ابن مسعود به مختصراً . الصحيح ٢٥/١٢ ح ٦٧٤٢) .

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، حدثني زكرياء بن عدي ، أخبرنا عبيد الله ابن عمرو ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع بابتيتها من سعد إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قُتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً ، ولا تُنكحان إلا ولهما مال ، قال : " يقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث ، فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما ، فقال : " أعط ابنتي سعد الثلثين ، وأعط أمهما الثمن ، وما بقي فهو لك " .

(السنن ٤/٤١٤ ح ٢٠٩٢ - ك الفرائض ، ب ما جاء في ميراث البنات) ، وأخرجه أحمد (المسند ٣/٣٥٢) عن زكريا بن عدي به . وأبو داود (السنن ٣/١٢١ ح ٢٨٩٢ - ك الفرائض ، ب ما جاء في ميراث الصلب من طريق داود بن قيس . وابن ماجه (السنن ٢/٩٠٨ ح ٢٧٢٠ - ك الفرائض ، ب فرائض الصلب) . من طريق سفيان بن عيينة . والحاكم (المستدرک ٤/٣٣٣ ، ٣٣٤) من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي كلهم عن عبد الله بن محمد بن عقيل به . قال الترمذي : هذا حديث صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وحسنه الألباني (صحيح ابن ماجه ح ٢١٩٩) .

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثَّلَاثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ

فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثَّلَاثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾ أضروا بالأم ولا يرثون ، ولا يحجبها الأخ الواحد من الثلث ، ويحجبها مافوق ذلك . وكان أهل العلم يرون أنهم إنما حجّبوا أمهم من الثلث لأن أباهم يلي نكاحهم والنفقة عليهم دون أمهم . قال ابن كثير : وهذا كلام حسن .

قوله تعالى ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ ﴾

وقال البخاري : حدثنا بشر بن محمد السخيتاني أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت

رسول الله ﷺ يقول : " كللكم راع ومستول عن رعيته ، والإمام راع ومستول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومستول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية ومستولة عن رعيته ، والخادم في مال سيده راع ومستول عن رعيته ، قال : وأحسب أن قد قال : والرجل راع في مال أبيه " .

(الصحيح ٤٤٤/٥ ح ٢٧٥١ - ك الوصايا ، ب تأويل قوله تعالى ﴿ .. من بعد وصية يوصي ﴾) .
وانظر حديث البخاري (آية المنافق ...) تحت الآية رقم (١٧٧) من سورة البقرة .

وانظر حديث مسلم تحت الآية رقم (١٨٢) من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ والدين أحق ما بدئ به من جميع المال ، فيؤدى عن أمانة الميت ، ثم الوصية ، ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم .

قال أحمد : ثنا حيوة بن شريح ، ثنا بقية ، ثنا بَحير بن سعيد ، عن خالد بن معدان عن المقدم بن معدي كرب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " إن الله عزوجل يوصيكم بالأقرب فالأقرب " .

(المسند ١٣١/٤) وأخرجه ابن ماجه (السنن ١٢٠٧/٢ ، ١٢٠٨ ح ٣٦٦١ - ك الأدب ، ب بر الوالدين) عن هشام بن عمار ، والحاكم (المستدرک ١٥١/٤ - ك البر والصلة) من طريق أسد بن موسى ، كلاهما عن إسماعيل بن عياش عن بجير به . وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة ح ١٦٦٦) . وأخرجه البيهقي من طريق بقية به (السنن الكبرى ١٧٩/٤) وقال الخافظ ابن حجر : أخرجه البيهقي بإسناد حسن (التلخيص الحبير ١٠/٤) وحسنه السيوطي (الجامع الصغير ٣١٩/٢ ح ١٩٤٦) .

قوله تعالى ﴿ آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله ﴾ أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أطوعكم لله من الآباء والأبناء ، أرفعكم درجة يوم القيامة ، لأن الله سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم في بعض .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ أيهم أقرب لكم نفعا ﴾ في الدنيا .
انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٣٦) .

قوله تعالى ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله ﴿ حَكِيمًا ﴾ قال حكيم في أمره .

قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾

قال مسلم : حدثنا عبد الأعلى بن حماد (وهو النرسي) . حدثنا وهيب عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن ابن عباس . قال : قال رسول الله ﷺ : " ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فهو لأولى رجل ذكر " .
(الصحيح ١٢٣٣/٣ ح ١٦١٥ - ك الفرائض ، ب ألحقوا الفرائض بأهلها) .

قوله تعالى ﴿ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ ﴾

انظر حديث جابر في امرأة سعد بن الربيع في الآية السابقة .

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الكلاله من لم يترك ولدا ولا والدا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ فهؤلاء الإخوة من الأم : وإن كان واحد فله السلس ، وإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ، ذكرهم وأثامهم فيه سواء .

قوله تعالى ﴿ مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مِضَارٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

انظر الآية السابقة قول قتادة .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ غَيْرِ مِضَارٍ ﴾ قال : في ميراث أهله .

قال الطبري : حدثني نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال ، حدثنا عبيدة بن حميد وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال حدثنا ابن عليه جميعاً ، عن داود بن أبي هند ،

عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية : ﴿ غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ﴾ قال : الضرار في الوصية من الكبائر .

(وأخرجه النسائي وابن أبي حاتم كلاهما في التفسير ، والبيهقي (السنن الكبرى ٢٧١/٦) كلهم من طريق داود بن أبي هند به ، وصححه ابن أبي حاتم ونقل ابن كثير تصحيحه عن الطبري) .

قال البخاري : حدثنا محمد بن خالد حدثنا محمد بن موسى بن أعين حدثنا أبي عن عمرو بن الحارث عن عبيد الله بن أبي جعفر أن محمد بن جعفر حدثه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : " من مات وعليه صيام صام عنه وليه " .

(الصحيح ٢٢٦/٤-٢٢٧ ح ١٩٥٢ - ك الصوم ، باب من مات وعليه صوم) .

قوله تعالى ﴿ تلك حدود الله ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني طاعة الله ، يعني المواريث التي سمي الله .

قوله تعالى ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ﴾ في شأن المواريث التي ذكر من قبل .

قوله تعالى ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى التميمي . أخبرنا هشيم عن منصور ، عن الحسن ، عن حطان بن عبد الله الرقاشي ، عن عبادة بن الصامت . قال : قال رسول الله ﷺ : " خذوا عني . خذوا عني . قد جعل الله لهن سبيلاً . البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب ، جلد مائة والرجم " .

(الصحيح ١٣١٦/٣ ح ١٦٩٠ - ك الحدود - ب حد الزنى) .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ لِهِنَّ سَبِيلًا ﴾ لم يبين هنا هل جعل لهن سبيلا أولا؟ ولكنه بين في مواضع أنه جعل لهن السبيل بالخذ كقوله في البكر ﴿ الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما ﴾ الآية . وقوله في الثيب الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم . لأن هذه الآية باقية الحكم كما صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه - وإن كانت منسوخة التلاوة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كانت المرأة إذا زنت جلست في البيت حتى تموت ، وفي قوله ﴿ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾ قال : كان الرجل إذا زنى أؤذي بالتعزير ، وضرب بالنعال فأنزل الله عز وجل بعد هذا ﴿ الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ النور : ٢ . فإن كانا محصنين رجما في سنة رسول الله ﷺ وهذا وهذا سبيلهما الذي جعل الله لهما .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ واللذان يأتيانها منكم ﴾ الزانيان .

قوله تعالى ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا راشد بن سعيد الرملي . أنبأنا الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان ، عن أبيه ، عن مكحول ، عن جبير بن نفير ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : " إن الله عز وجل ليقبل توبة العبد ما لم يُغرغر " .

(السنن ح ٤٢٥٣ - ك الزهد ، باب ذكر التوبة) . قال المزي : عند ابن ماجه عبد الله بن عمرو وهذا وهم والصواب ابن عمر (تحفة الأشراف ٣٢٨/٥) . قال البوصري : هذا إسناد ضعيف لتدليس الوليد ومكحول الدمشقي (مصباح الزجاجة ٣/٣٠٩) . أخرجه الرمزي من طريق محمد بن بشار وأبي ثابت العقدي عن ابن ثوبان عنه به (السنن - الدعوات ، باب إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) . وقال

حسن غريب . ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک من طريق ابن ثوبان به (مصباح الزجاجه ٣/٣٠٩) . ذكره ابن كثير وقال : ووقع في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو وهو وهم إنما هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ا هـ . ثم ذكر له شواهد موصولة ومرسلة (انظر التفسير ٢/٢٠٦ ، ٢٠٧) . وحسنه السيوطي (الجامع الصغير ٢/٣٠٦) ، وصححه أحمد شاكر في المسند (ح ٦١٦٠) وقال الألباني : حسن (صحيح ابن ماجه ٢/٤١٨) .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ للذين يعملون السوء بجهالة ﴾ قال : كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته . وانظر سورة الأنعام آية (٥٤) وتفسيرها .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ والقريب فيما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت .

قوله تعالى ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار ﴾ فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ النساء : ٤٨ فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر ، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات ﴾ قال : هذا في أهل النفاق . وبه عن أبي العالية : ﴿ أليماً ﴾ قال : الأليم الموجه في القرآن كله .

قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتیتموهن﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا أسباط بن محمد حدثنا الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس - قال الشيباني وذكره أبو الحسن السوائي ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتیتموهن﴾ قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحقّ بامرأته ، إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجها ، وإن شاءوا لم يُزوجوها وهم أحقّ بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية في ذلك .
(الصحيح ٩٣/٨ ح ٤٥٧٩ - ك التفسير - سورة النساء ، ب الآية) .

قال النسائي : نا علي بن المنذر ، عن ابن فضيل ، نا يحيى بن سعيد ، عن محمد ابن أبي أمامة ، عن أبيه قال : لما توفي أبو قيس بن الأسلت ، أراد ابنه أن يتزوج امرأته من بعده ، فكان ذلك لهم في الجاهلية ، فأنزل الله عز وجل ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ .

(التفسير ٣٦٩/١ ح ١١٥) . وأخرجه الطبري (التفسير ١٠٥/٨ ح ٨٨٧٠) من طريق عبد الرحمن ابن صالح . وابن أبي حاتم (التفسير - النساء / آية ١٩ ح ٢٥٨٠) عن أبي سعيد الأشج . وابن مردويه - كما في ابن كثير (٧٠/١) - من طريق علي بن المنذر ، كلهم عن محمد بن فضيل به . قال الخافظ ابن حجر : إسناد حسن . (فتح الباري ٩٥/٨) . وحسنه السيوطي في (لباب النقول ص ٦٥) .
أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كان الرجل إذا مات وترك جارية ألقى عليها حميمة ثوبه فمنعها من الناس فإن كانت جميلة تزوجها ، وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها .

قوله تعالى ﴿ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتیتموهن﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا تعضلوهن : لا تقهروهن ﴿لتذهبوا ببعض ما آتیتموهن﴾ يعني : الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبته ولها عليه مهر ، فيضرب بها لتفتدي .

قوله تعالى ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ هو البغض والنشوز ، فإذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية .

قوله تعالى ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾

قال الترمذي : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا أبو داود قال ، أنبأنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال : سمعت أبا عبد الله الجدي يقول : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ ؟ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صحاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح .

(السنن ٣٦٩/٤ ح ٢٠١٦ - ك البر والصلة ، ب ما جاء في خلق النبي ﷺ) ، وأخرجه أحمد (المسند ١٧٤/٦) من طريق محمد بن جعفر عن شعبة به . وأخرجه في (الزهد ص ٤) من طريق زكريا ابن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق ، عن الجدي به ، وفيه قول الجدي : كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله ؟ وأخرجه ابن حبان من هذا الطريق وبهذا اللفظ أيضاً (الإحسان ٣٥٥/١٤ ح ٦٤٤٣) قال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الألباني (صحيح الترمذي ح ١٦٤٠) .
قال الترمذي : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : " خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي ، وإذا مات صاحبكم فدعوه " .

(السنن ٧٠٩/٥ ح ٣٨٩٥ - ك المناقب ، ب فضل أزواج النبي ﷺ) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث الثوري ... وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤٨٤/٩ ح ٤١٧٧) من طريق : هشام بن عبد الملك ويحيى بن عثمان ، عن محمد بن يوسف به . قال محققه : إسناده صحيح . وصححه الألباني (صحيح الترمذي ٢٤٥/٣) . وأخرج له الحاكم شاهداً من حديث أبي هريرة بدون الجملة الأخيرة (المستدرک ٣١١/٣ ، ٣١٢) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ... وأخرج عن ابن عباس بنحوه (المستدرک ١٧٣/٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي على كليهما) .

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

قال مسلم : وحدثني إبراهيم بن موسى الرازي ، حدثنا عيسى (يعني ابن يونس) : حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن عمران بن أبي أنس ، عن عمر بن الحكم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يفرك مؤمن مؤمنة . إن كره منها خلقاً رضي منها آخر " أو قال " غيره " .
(الصحيح ١٠٩١/٢ ح ١٤٦٩ - الرضاع ، ب الوصية بالنساء) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ يقول فعسى الله أن يجعل في الكراهة خيراً كثيراً .

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ إِسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا ﴾
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ إِسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ﴾ قال : إن كرهت امرأتك وأعجبك غيرها فطلقت هذه وتزوجت تلك .

وبه عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا ﴾ قال : إن كرهت امرأتك وأعجبك غيرها ، فطلقت هذه وتزوجت تلك ، فأعطت هذه مهرها وإن كان قنطاراً .

قوله تعالى ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتَانَا وَإِنَّمَا مِينَا ﴾
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ قال : فلا يجلب له من مال المطلقة شيء وإن كثر .
وبه عن مجاهد قوله : ﴿ بِهَتَانَا ﴾ قال : إنما .

قوله تعالى ﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، ثنا مقاتل بن محمد ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن بكر بن عبد الله المزني ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ قال : الإفضاء : الجماع .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر بن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال : هو ما أخذ الله تعالى للنساء على الرجال ، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، قال : وقد كان ذلك يؤخذ عند عقدة النكاح .

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي هاشم المكي ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال قوله : نكحت .

وأبو هاشم هو إسماعيل بن كثير . رجاله ثقات وإسناده صحيح .

قوله تعالى ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن نكاح المرأة التي نكحها الأب ، ولم يبين ما المراد بنكاح الأب هل هو العقد أو الوطاء ، ولكنه بين في موضع آخر أن اسم النكاح يطلق على العقد وحده ، وإن لم يحصل مسيس وذلك في قوله تعالى : ﴿ يأيتها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ فصرح بأنه نكاح وأنه لا مسيس فيه . وقد أجمع العلماء على أن من عقد عليها الأب حرمت على ابنه وإن لم يمسه الأب ، وكذلك عقد الابن محرّم على الأب إجماعا ، وإن لم يمسه وقد أطلق تعالى النكاح في آية أخرى مريدا به الجماع بعد العقد وذلك في قوله ﴿ فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ﴾ .

قال أبو داود : حدثنا عمرو بن قسيط الرقي ، ثنا عبيد الله بن عمرو ، عن زيد ابن أبي أنيسة ، عن عدي بن ثابت ، عن يزيد بن البراء ، عن أبيه ، قال : لقيت

عَمِّي ومعه راية ، فقلت له : أين تريد ؟ قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل نكح امرأة أبيه فأمرني أن أضرب عنقه وأخذ ماله .

(السنن ١٥٧/٤ ح ٤٤٥٧ - ك الحدود ، ب في الرجل يزني بجمعه) ، وأخرجه النسائي في (مسنده ١٠٩/٦ - ١١٠ - ك النكاح ، ب نكاح ما نكح الآباء) من طريق عبد الله بن جعفر عن عبيد الله بن عمرو به . والحاكم في (المستدرک ٣٥٧/٤ - ك الحدود) . ونقل المنذري عن ابن القيم قوله : والحديث له طرق حسان يقوي بعضها بعضاً (تهذيب السنن ٢٦٦/٦) ، وأورد ابن القيم شاهداً له بإسناد صحيح (زاد المعاد ١٥/٥) . وصححه الألباني وأفاض في الكلام عليه وبينان طرقه ، ومتابعاته (الإرواء رقم ٢٣٥١) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كل ذات تزوجها أبوك وابنك دخل أو لم يدخل ، فهي عليك حرام . قوله تعالى ﴿ إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلاً ﴾ قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين ، ثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد ، ثنا زهير بن محمد ، عن عطاء بن أبي رباح في قول الله تعالى ﴿ إلا ما قد سلف ﴾ يقول : في جاهليتكم .
وسنده صحيح .

وبه عن عطاء بن رباح ﴿ وساء سبيلاً ﴾ قال : طريقاً لمن عمل به .
قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ وَعَمَّاتِكُمْ وَخَالَاتِكُمْ وَبَنَاتِ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتِكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ ... ﴾ قال البخاري : حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرتها : أن رسول الله ﷺ كان عندها ، وأنها سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة ، قالت فقلت : يا رسول الله ، هذا رجلٌ يستأذن في بيتك ، فقال النبي ﷺ : " أراه فلاناً " لعم حفصة من الرضاعة - قالت عائشة : لو كان فلاناً حياً - لعمها من الرضاعة - دخل علي ؟ فقال : نعم ، الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة " .

(الصحيح ٤٣/٩ ح ٥٠٩٩ - ك النكاح ، ب (الآية) ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) .
(وصحيح مسلم ١٠٦٨/٢ ح ١٤٤٤ - ك الرضاعة ، ب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة) .

قال مسلم : وحدثني حرملة بن يحيى . حدثنا ابن وهب . أخبرني يونس عن ابن شهاب ، عن عروة ، أن عائشة أخبرته ، أنه جاء أفلح أخو أبي القعيس يستأذن عليها بعد ما نزل الحجاب . وكان أبو القعيس أبا عائشة من الرضاعة . قالت عائشة : فقلت : والله! لا أذن لأفلح . حتى استأذن رسول الله ﷺ . فإن أبا القعيس ليس هو أرضعني . ولكن أرضعتني امرأته . قالت عائشة : فلما دخل رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله! إن أفلح أبا أبي القعيس جاءني يستأذن عليّ . فكرهتُ أن أذن له حتى استأذنتك . قالت : فقال النبي ﷺ : " ائذني له " . قال عروة : فبذلك كانت عائشة تقول : حرّموا من الرضاعة ما تحرّمون من النسب .

(الصحيح ١٠٦٩/٢ ح ١٤٤٥ - ك الرضاعة - ب تحريم الرضاعة من ماء الفحل) .

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، عن الأشعث ، عن أبيه ، عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها رجل ، فكأنه تغير وجهه ، كأنه كره ذلك ، فقالت : إنه أخي ، فقال : " انظرن ما إخوانكن ، فإنما الرضاعة من المجاعة " .

(الصحيح ٥٠/٩ ح ٥١٠٢ - ك النكاح ، ب من قال : لا رضاع بعد حولين ...) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ح ١٤٥٥ - ك الرضاع ، ب إنما الرضاعة من المجاعة) .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى . قال : قرأتُ على مالك عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة ، عن عائشة ، أنها قالت : كان فيما أنزل من القرآن : عشر رضعات معلومات يُحرّم من . ثم نُسخن : بخمس معلومات . فتوفي رسول الله ﷺ وهنّ فيما يُقرأ من القرآن .

(الصحيح ١٠٧٥/٢ ح ١٤٥٢ - ك الرضاع ، ب التحريم بخمس رضعات) .

وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى وعمرو الناقد وإسحاق بن إبراهيم . كلهم عن المعتمر (واللفظ ليحيى) . أخبرنا المعتمر بن سليمان عن أيوب ، يُحدّث عن أبي الخليل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم الفضل . قالت : دخل أعرابي على

نبي الله ﷺ وهو في بيته . فقال : يا نبي الله ! إني كنت لي امرأة فتزوجت عليها
أخرى . فزعمت امرأتي الأولى أنها أرضعت امرأتي الخدثى رضعة أو رضعتين .
فقال نبي الله ﷺ : " لا تحرم الإملاحة والإملاحتان " .

قال عمرو في روايته : عن عبد الله بن الحارث بن نوفل .
(الصحيح ١٠٧٤/٢ ح ١٤٥١ - ك الرضاع ، ب في المصة والمصتان) .

قوله تعالى ﴿ ... وأخواتكم من الرضاعة ... ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن قال أخبرنا عبد الله قال
أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين قال حدثني عبد الله بن أبي مليكة عن عقبه
ابن الحارث أنه تزوج ابنةً لأبي إهاب بن عزيز فأتته امرأة فقالت : إني قد أرضعتُ
عقبه والتي تزوج . فقال لها عقبه : ما أعلم أنك أرضعتني ، ولا أخبرتني ، فركب
إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ، فسأله ، فقال رسول الله ﷺ : " كيف وقد قيل " .
ففارقها عقبه ، ونكحت زوجاً غيره .

(الصحيح ٢٢٢/١ ح ٨٨ - ك العلم ، ب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله) .

قوله تعالى ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴾

قال البخاري : حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا هشام عن أبيه عن زينب
عن أم حبيبة قالت : قلت يا رسول الله هل لك في بنت أبي سفيان ؟ قال :
" فأفعل ماذا " ؟ . قلت : تتكح . قال : " أتخبين " ؟ قلت : لستُ لك بمخلية ،
وأحب من شركني فيك أختي . قال : " إنها لا تحل لي " ، قلت بلغني أنك تخطب .
قال : " ابنة أم سلمة " ؟ قلت : نعم . قال : " لو لم تكن ربييتي ما حلت لي ،
أرضعتني وإياها ثوبية ، فلا تعرضن عليّ بناتكن ولا أخواتكن " .
قال الليث حدثنا هشام (دُرّة بنت أم سلمة) .

(الصحيح ١٥٨/٩ ح ٥١٠٦ - ك النكاح ، ب الآية) . وأخرجه مسلم في (صحيحه ١٠٧٢/٢) .

- ك الرضاع ، ب تحريم الزبية وأخت المرأة) .

قوله تعالى ﴿ من نساكنكم اللائح دخلتم بهن ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال :
الدخول : النكاح .

قوله تعالى ﴿ فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴾

وبه عن ابن عباس قوله تعالى : ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ قال : فلا حرج .

قوله تعالى ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : يفهم منه أن حليلة دعيه الذي تبناه لا تحرم عليه ، وهذا المفهوم صرح به تعالى في قوله ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ﴾ وقوله ﴿ وما جعل أدعيائكم أبنائكم ذلكم قولكم بأفواهكم ﴾ وقوله ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة ، عن أبي وهب الجيشاني ، حدثه أنه سمع الضحاك بن فيروز الديلمي يحدث عن أبيه ، قال : أتيتُ النبي ﷺ فقلتُ : يا رسول الله ! إنني أسلمت وتحتي أختان . قال رسول الله ﷺ لي : " طلق أيتهما شئت " .

(السنن ١/٦٢٧ ح ١٩٥١ - ك النكاح ، ب الرجل يسلم وعنده أختان) . وأخرجه أحمد (المسند ٤/٢٣٢) عن يحيى بن إسحاق عن ابن لهيعة به . قال الألباني : حسن (صحيح ابن ماجه ح ١٥٨٧) . وأخرجه الترمذي (السنن ٣/٤٢٧ ح ١١٢٩) عن قتيبة عن ابن لهيعة ، لكن لفظه : " اختر أيتهما شئت " . وقد توبع ابن لهيعة في اللفظ الأول ، فأخرجه ابن ماجه (ح ١٩٥٠) من طريق إسحاق بن أبي فروة عن أبي وهب به . وتوبع في اللفظ الثاني ، أخرجه الترمذي (ح ١١٣٠) من طريق يزيد بن أبي حبيب عن أبي وهب ، وقال : حديث حسن . وقال ابن حجر : صححه ابن حبان والدارقطني والبيهقي (بلوغ المرام مع مبل السلام ٣/٢٧٩) ، وحسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي ح ٩٠٢) .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لا يجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وحالتها " .

(الصحيح ٦٤/٩ ح ٥١٠٩ - ك النكاح ، ب لانتكح المرأة على عمتها) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ١٠٢٨/٢ ح ٣٣ - ك النكاح ، ب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وحالتها) .

قال مالك : عن ابن شهاب ، عن قبيصة بن ذؤيب ، أن رجلاً سأل عثمان بن عفان عن الأختين من ملك اليمين ، هل يجمع بينهما ؟ فقال عثمان : أختتهما آية وحرمتها آية . فأما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك . قال : فخرج من عنده ، فلقى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فسأله عن ذلك ؟ فقال : " لو كان لي من الأمر شيء ، ثم وجدت أحداً فعل ذلك ، لجعلته نكالا .

قال ابن شهاب : أراه علي بن أبي طالب .

(الموطأ ٥٣٨/٢ ح ٣٣ - النكاح ، ب ماجاء في كراهية إصابة الأختين بملك اليمين والمرأة وابنتها) .
ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ﴾

قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري . حدثنا يزيد بن زريع . حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، عن صالح ، أبي الخليل ، عن أبي علقمة الهاشمي ، عن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله ﷺ ، يوم حنين ، بعث جيشاً إلى أوطاس ، فلقوا عدواً . فقاتلوهم . فظهروا عليهم . وأصابوا لهم سبايا . فكان ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ تخرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين . فأنزل الله عز وجل في ذلك : ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ﴾ . أي : فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن .

(الصحيح ١٠٧٩/٢ ح ١٤٥٦ - ك الرضاع ، ب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء ..) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ﴾ كل امرأة لها

زوج فهي عليك حرام ، إلا أمة ملكتها ولها زوج بأرض الحرب فهي لك حلال إذا استبرأتها .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كل ذات زوج عليكم حرام ، إلا الأربع اللاتي ينكحن بالبينة والمهر . قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، ثنا يوسف الصفار ، ثنا أبو أسامة ، أخبرني عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه كان لا يرى مشركة محصنة ، يعنى : اليهوديات والنصرانيات .
ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

قوله تعالى ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ... ﴾
قال الشيخ الشنقيطي : يعنى : كما أنكم تستمتعون بالمنكوحات فاعطوهن مهورهن في مقابلة ذلك ، وهذا المعنى تدل له آيات من كتاب الله كقوله تعالى : ﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ الآية . فإفضاء بعضهم إلى بعض المصرح بأنه سبب لاستحقاق الصداق كاملا ، هو بعينه الاستمتاع المذكور هنا في قوله ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾ الآية .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ محصنين ﴾ ، قال : متناكحين ﴿ غير مسافحين ﴾ ، قال : زانين بكل زانية .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ إذا تزوج الرجل منكم المرأة ، ثم نكحها مرة واحدة ، فقد وجب صداقها كله ، والاستمتاع هو النكاح .

انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٣٦) .

قوله تعالى ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : التراضي : أن يوفيهما صداقها ثم يخيرها .

قوله تعالى ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة أن الأمة لا يجوز نكاحها ، ولو عند الضرورة إلا إذا كانت مؤمنة بدليل قوله ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ فمفهوم مخالفته أن غير المؤمنات من الإماء لا يجوز نكاحهن على كل حال ، وهذا المفهوم يفهم من مفهوم آية أخرى وهي قوله تعالى : ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ﴾ فإن المراد بالمحصنات فيها الحرائر على أحد الأقوال ، ويفهم منه أن الإماء الكوافر لا يحل نكاحهن ولو كن كتابيات .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ﴾ من لم يكن له سعة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ أن ينكح المحصنات ﴾ أن ينكح الحرائر ، فلينكح من إماء المؤمنين .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ قال : لا ينبغي أن يتزوج مملوكة نصرانية .

قوله تعالى ﴿ فانكحوهن بإذن أهلهن ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا جميل بن الحسن العتكي . ثنا محمد بن مروان العقبلي . ثنا هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تزوج المرأة المرأة . ولا تزوج المرأة نفسها . فإن الزانية هي التي تزوج نفسها " .

(السنن ح ١٨٨٢ - ك النكاح - باب لا نكاح إلا بولي) . قال محقق السنن : في الزوائد : في إسناده جميل بن الحسن العتكي . قال فيه عبدان : إنه فاسق يكذب ، يعني في كلامه . وقال ابن عدي : لم أسمع أحداً تكلم فيه غير عبدان ، إنه لا بأس به ، ولا أعلم له حديثاً منكراً . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال : يغرب . وأخرج له في صحيحه هو وابن خزيمة والحاكم . وقال مسلمة الأندلسي : ثقة . وباقي رجال الإسناد ثقات ١ هـ . والذي في مصباح الزجاجة غير هذا بالمرّة (انظر ١/٣٢٢) . وقد أخرج الدارقطني من طريق عبد السلام بن حرب عن هشام به ، وفي آخره بلفظ " .. إن التي تزوج نفسها هي الفاجرة .. " (السنن ٣/٢٢٧ ح ٢٦) وصحح ابن الملقن رواية الدارقطني (خلاصة البدر المنير ٢/١٨٧ ح ١٩٣٨) . وقال الألباني في أحد هذه الطرق : إسناده صحيح على شرط الشيخين . (انظر الإرواء ٦/٢٤٩) . وذكره ابن كثير (٢/٢٢٧) .

وانظر حديث ابن ماجة الآخر المتقدم تحت الآية رقم (٢٣٢) من سورة البقرة . وهو حديث : " لا نكاح إلا بولي " .

قوله تعالى ﴿ محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني تنكحوهن عفاف غير زوان في سر ولا علانية ولا متخذات أخدان " يعني في أحوال " .

قوله تعالى ﴿ فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات

من العذاب ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا هذا العذاب الذي على المحصنات - وهن الحرائر - الذي نصفه على الإمام ، ولكنه بين في موضع آخر أنه جلد مائة بقوله ﴿ الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ فيعلم منه أن على الأمة الزانية خمسين جلدة ويلحق بها العبد الزاني فيجلد خمسين ، فعموم الزانية مخصوص بنص قوله تعالى : ﴿ فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ وعموم الزانية مخصوص بالقياس على المنصوص ، لأنه لا فارق البتة بين الحررة

والأمة إلا الرق ، فعلم أنه سبب تشطير الجلد فأجرى في العبد لاتصافه بالرق الذي هو مناط تشطير الجلد ، وهذه الآية عند الأصوليين من أمثلة تخصيص عموم النص بالقياس ، بناء على أن نوع تنقيح المناط المعروف بإلغاء الفارق يسمى قياسا ، والخلاف في كونه قياسا معروف في الأصول . أما الرجم فمعلوم أنه لا يتشطر ، فلم يدخل في المراد بالآية .

قال مسلم : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي . حدثنا سليمان أبو داود . حدثنا زائدة عن السُّدِّي ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن . قال : خطب عليٌّ فقال : يا أيها الناس! أقيموا على أرقائكم الحد . من أحصن منهم ومن لم يُحصن . فإن أمةً لرسول الله ﷺ زنت . فأمرني أن أجلدوها . فإذا هي حديث عهد بنفاس . فخشيتُ ، إن أنا جلدتها ، أن أقتلها . فذكرت ذلك للنبي ﷺ - فقال : " أحسنت " .

(الصحيح ٣/ ١٣٣٠ ح ١٧٠٥ - ك الحدود ، ب تأخير الحد عن النفساء) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال قوله ﴿ فإذا أحصن ﴾ إذا تزوجن حرا .

قال البخاري : حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا سفيان عن الزهري حدثني عبيد الله سمعت أبا هريرة رضي الله عنه وزيد بن خالد عن النبي ﷺ قال : " إذا زنت الأمة فاجلدوها ، ثم إذا زنت فاجلدوها ، ثم إذا زنت فاجلدوها في الثالثة أو الرابعة فبيعوها ولو بضعير " .

(الصحيح ٥/ ٢١١ ح ٢٥٥٦ ، ٢٥٥٥ - ك العتق ، ب كراهية الطاول على الرقيق ...) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٣/ ١٣٢٨ ح ١٧٠٣ - ك الحدود ، ب رجم اليهود ، أهل اللمة ، في الزنى) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ من الجلد .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فإِن آتَيْنِ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ خمسون جلدة ، ولانفي ولارجم .

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ العنت ﴾ الزنا .

قوله تعالى ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرَ لَكُمْ ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرَ لَكُمْ ﴾ وَأَنْ تَصْبِرُوا عَنِ الْأُمَّةِ خَيْرَ لَكُمْ .

قوله تعالى ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : مبدأ التوبة من الله .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله : ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من تحريم الأمهات والبنات ، كذلك كان سنة الذين من قبلكم ، ثم قال : ﴿ وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الدِّينَ يُتَّبَعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ

تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ وَيُرِيدَ الدِّينَ يُتَّبَعُونَ الشَّهَوَاتِ ﴾ قال : الزنا ﴿ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴾ قال : يريدون أن تزنوا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وَيُرِيدَ الدِّينَ يُتَّبَعُونَ الشَّهَوَاتِ ﴾ قال هم اليهود والنصارى ﴿ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ في نكاح الأمة ، وفي كل شيء فيه يسر .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن إسماعيل الأحسى ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : ﴿ وخلق الإنسان ضعيفا ﴾ قال : في أمر النساء . قال وكيع : يذهب عقله عندهن .
ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا . ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي . ثنا مروان بن محمد . ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن داود بن صالح المدني ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : قال رسول الله ﷺ : " إنما البيع عن تراض " .

(السنن ح ٢١٨٥ - التجارات ، باب بيع الخيار) . قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه ابن حبان في صحيحه عن الحسن بن سفيان ثنا سعيد بن عبد الجبار ثنا الدراوردي عن داود بن صالح به وزيادة . ورواه البيهقي في الكبرى من طريق يحيى بن سليمان عن عبد العزيز فذكره بإسناده ومثله ، وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله ، رواه الترمذي وابن ماجه ، ورواه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة . (مصابح الزجاجية ١٠/٢) . وحسنه السيوطي (الجامع الصغير ٥٥٩/٢ ح ٢٥٥١) .
وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ١٣/٢) .

قال البخاري : حدثنا صدقة ، أخبرنا عبد الوهاب ، قال سمعت يحيى بن سعيد ، قال سمعت نافعاً ، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " إن المتبايعين بالخيار في بيعهما ما لم يتفرقا أو يكون البيع خياراً " . قال نافع : وكان ابن عمر إذا اشترى شيئاً يعجبه فارق صاحبه .

(الصحيح ح ٢١٠٧ - البيوع ، ب كم يجوز الخيار) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه - البيوع ح ٤٥) .
قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الموصلي ، ثنا ابن فضيل ، عن داود الأودي ، عن عامر ، عن علقمة ، عن عبد الله ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ قال : إنها لمحكمة ما نسخت ولا تنسخ إلى يوم القيامة .
ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

قال مسلم : حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم (قال إسحاق : أخبرنا . وقال زهير : حدثنا جرير) عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة ، قال : دخلتُ المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالسٌ في ظل الكعبة ، والناس مجتمعون عليه ، فأتيتهم . فجلست إليه . فقال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فنزلنا منزلاً ، فمنا من يصلح خبائه . ومنا من ينتضل ، ومنا من هو في جشّره . إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة . فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ . فقال : " إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شرّ ما يعلمه لهم ، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها . وسيصيب آخرها بلاءٌ وأمور تنكرونها . وتجيء فتنةٌ فيرقق بعضها بعضاً . وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتي ، ثم تنكشف . وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه هذه . فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم والآخر ، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه ، فليطعه إن استطاع . فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر " . فدنوت منه فقلت له : أنشدك الله ! أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيده . وقال : سمعته أذناي ووعاه قلبي ، فقلت له : هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل . ونقتل أنفسنا والله يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴾ . قال : فسكت ساعةً ثم قال : أطعه في طاعة الله . واعصه في معصية الله .

(الصحيح ٣/١٤٧٢-١٤٧٣ ح ١٨٤٤ - ك الإمارة ، ب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ...) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : لما أنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ فقال المسلمون إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، والطعام هو من فضل الأموال ، فلا يجز لأحد منا أن يأكل عند أحد ، فكف الناس عن ذلك فأنزل الله تعالى بعد ذلك : ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية .

(التفسير - النساء / ٢٩ ، ح ٢٩٠٠) . وقد أخرج هذا الحديث أبو داود (السنن ٣٤٣/٣ ح ٣٧٥٣ - ك الأطعمة ، ب نسخ الضيف يأكل من مال غيره) من طريق يزيد النحوي ، عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه . قال الألباني : حسن الإسناد (صحيح أبي داود ح ٣١٩٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ قال : التجارة رزق من رزق الله ، وحلال من حلال الله ، لمن طلبها بصدقها وبرها .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قول الله تبارك وتعالى ﴿ عن تراض منكم ﴾ ، في تجارة أو بيع ، أو عطاء يعطيه أحد أحدا .

قال البخاري : حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة أن ثابت بن الضحاك - وكان من أصحاب الشجرة - حدثه أن رسول الله ﷺ قال : " من حلف على ملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال ، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ، ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة ، ومن لعن مؤمناً فهو كقتله ، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله " .

(الصحيح ٤٧٩/١٠ ح ٦٠٤٧ - ك الأدب ، ب ما يهوى عن السب واللعن) . وأخرجه مسلم في (الصحيح - ك الإيمان ، ب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه ، ح ١٧٦-١٧٧) .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا خالد بن الحارث ، حدثنا شعبة عن سليمان قال : سمعت ذكوان يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى

فيه خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن تحسّى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن قتل نفسه بمحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً " .

(الصحيح ٢٥٨/١٠ ح ٥٧٧٨ - ك الطب ، ب شرب السم والدواء به ...) ، وأخرجه مسلم (ك الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل النفس ح ١٧٥) .

قال أبو داود : حدثنا ابن المثنى ، أخبرنا وهب بن جرير : أخبرنا أبي ، قال : سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عمران بن أبي أنس ، عن عبد الرحمن بن جبير (المصري) ، عن عمرو بن العاص ، قال : احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيمنت ، ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : " يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ " فأخبرته بالذي منعتني من الاغتسال وقلت : إني سمعت الله يقول ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴾ فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً .

قال أبو داود : عبد الرحمن بن جبير مصري مولى خارجة بن حذافة ، وليس هو ابن جبير بن نفيير .

وقال أبو داود : حدثنا محمد بن سلمة (المرادي) : أخبرنا ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، وعمرو بن الحارث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عمران بن أبي أنس ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص ، أن عمرو بن العاص كان على سرية ، وذكر الحديث نحوه ، قال : فغسل مغابته وتوضأ وضوءه للصلاة ثم صلى بهم ، فذكر نحوه ، ولم يذكر التيمم ، قال أبو داود : وروى هذه القصة عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال فيه " فتييمم " .

(السنن ٩٢/١ ح ٣٣٤، ٣٣٥ - ك الطهارة ، ب إذا خاف الجنب البرد أتييمم ؟) . والرواية الثانية : أخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٤٢/٤ - ١٤٣ ح ١٣١٥) من طريق : عمرو بن الحارث عن يزيد به . قال محققه : إسناده صحيح على شرط مسلم . وأخرجه أحمد من طريق ابن لهيعة به ، (المستدرك ٢٠٤، ٢٠٣/٤) قال ابن حجر : إسناده قوي (الفتح ٤٥٤/١) وصححه النووي كما نقل

الألباني (إرواء الغليل ١/١٨١، ١٨٢) ، وأخرجه الحاكم (المستدرک ١/١٧٧- ك الطهارة) عن عمرو ابن الحارث ورجل آخر ، عن يزيد به ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقد رجح ابن القيم الرواية التي فيها الغسل على رواية التيمم (زاد المعاد ٣/٣٨٨) .

قال النسائي : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : أنبأنا بقية قال : حدثني بجير بن سعد ، عن خالد بن معدان أن آبارهم السلمي حدثهم أن أبا أيوب الأنصاري حدثه أن رسول الله ﷺ قال : " من جاء يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ويقوم الصلاة ويؤتي الزكاة ويحْتَبِئُ الكبائر كان له الجنة فسألوه عن الكبائر ؟ فقال : " الإشراف بالله وقتل النفس المسلمة والفرار يوم الزحف " .

(السنن ٧/٨٨ - ك تحريم الدم ، ب ذكر الكبائر) . وأخرجه أحمد (المسند ٥/٤١٣) من طريق حيوه عن بقية به . وصححه الألباني (صحيح النسائي ح ٣٧٤٣) وحسنه الأرنؤوط (جامع الأصول ١٠/٦٢٦) .

قوله تعالى ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سِئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴾

قال البخاري : حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه " قيل : يا رسول الله ، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : " يسب الرجل أباه فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه " .

(الصحيح ١٠/٤١٧ ح ٥٩٧٣ - ك الأدب ، ب لا يسب الرجل والديه) . وأخرجه مسلم (الصحيح ١/٩٢ ح ٩٠ - ك الإيمان ، ب بيان الكبائر وأكبرها) .

وانظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (١٠) من السورة نفسها " اجتنبوا السبع الموبقات " .

وانظر حديث النسائي عن أبي أيوب المتقدم عند الآية (٢٩) من السورة نفسها . وهو حديث : " من جاء يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ... " .

قال الترمذي : حدثنا حميد بن مسعدة بصري . حدثنا بشر بن المفضل حدثنا
الجريري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : " ألا
أحدثكم بأكبر الكبائر ؟ " قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " الإشراف بالله ،
وعقوق الوالدين " ، قال : وجلس وكان متكأ قال : " وشهادة الزور - أو قال :
قول الزور " قال : فما زال رسول الله ﷺ يقولها حتى قلنا ليته سكت .
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح .

(السنن ٢٣٥/٥ - ٢٣٦ ح ٣٠١٩ - ٣٠٢١ - ك التفسير ، ب سورة النساء) . وصححه الألباني
في (صحيح سنن الترمذي) .

قال الحاكم : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ثنا إسحاق ابن الحسن
ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان (و حدثنا) أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ثنا محمد بن
عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبي
الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : الكبائر من أول سورة النساء إلى
﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ من أول السورة ثلاثين آية .

(المستدرک ٥٩/١ - ك الإيمان) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وجب إخراجه على
ما شرطت في تفسير الصحابة) .

قال ابن خزيمة : ثنا علي بن مسلم قال : ثنا أبو داود قال : ثنا الحكم بن
خزرج قال : ثنا ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : " شفاعتي لأهل
الكبائر من أمتي " .

(العوید ٦٥٦/٢ ، ب ذكر لفظة رويت عن النبي ﷺ في ذكر الشفاعة) . وأخرجه الضياء المقدسي
في (المختارة ٢٢/٥ - ٢٢ ح ١٦٢٢ - ١٦٢٣) من طريق محمد بن رافع وعلي بن مسلم كلاهما عن
أبي داود - وهو الطيالسي - به . وصححه محققه إسناديهما) . وأخرجه الترمذي (السنن ٦٢٥/٤
ح ٢٤٣٥) وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٣٢/٨ ح ٦٤٣٤) ، والحاكم (المستدرک ٦٩/١)
كلهم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب .
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . وصححه البيهقي . (انظر تخريج إحياء علوم الدين ٢٢٠٥/٥
ح ٢٤٨٣ ، وكشف الخفا ١٠/٢) . وقال الحافظ ابن كثير : إسناد صحيح على شرط الشيخين
(التفسير ٢٤٨/٢) ، وصححه الألباني (صحيح سنن الترمذي ح ١٩٨٣) .

وانظر حديث البخاري عن عبد الله بن مسعود الآتي عند الآية (٦٨) من سورة الفرقان .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الكبائر : كل ذنب حتمه الله بنار ، أو غضب ، أو لعنة أو عذاب . قوله تعالى ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليماً ﴾

قال الترمذي : حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن أم سلمة أنها قالت : يغزو الرجال ولا يغزو النساء ، وإنما لنا نصف الميراث . فأنزل الله : ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ . قال مجاهد : فأنزل فيها : ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة .

قال أبو عيسى : هذا حديث مرسل . ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسل أن أم سلمة قالت : كلنا وكلنا .

(السنن ٥/٢٣٧ ح ٣٠٢٢ - ك تفسير القرآن ، ب من سورة النساء) ، وأخرجه الحاكم (المستدرک ٢/٣٠٥-٣٠٦) من طريق قبيصة عن سفيان به ، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . وأخرجه الطبري في تفسيره (٨/٢٦٢ ح ٩٢٤١) من طريق : عبد الرزاق ، عن سفيان : وعنده : عن مجاهد قال : قالت أم سلمة . ولأجل ذلك حكم الترمذي على الرواية السالفة بالإرسال ، ولكن ردّ الشيخ أحمد شاكر القول بإرساله في بحث له نافع ، وأثبت صحة الحديث واتصاله (حاشية الطبري ٨/٢٦٣) ، وصححه الألباني (صحيح الترمذي ح ٢٤١٩) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا يتمنى الرجل فيقول : " ليت لي مال فلان أو أهله فنهى الله سبحانه عن ذلك ، ولكن ليسأل الله من فضله " .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله تعالى : ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ : يعني مما ترك الوالدان والأقربون ، يقول : للذكر مثل حظ الأنثيين .
قوله تعالى ﴿ ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ... ﴾

قال البخاري : حدثنا الصلت بن محمد ، حدثنا أبو أسامة ، عن إدريس ، عن طلحة بن مصرف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ قال : ورثة . ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاريّ دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم فلما نزلت ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ نسخت . ثم قال ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له .
سمع أبو أسامة إدريس . سمع إدريس طلحة . (الصحيح ٩٦/٨ ح ٤٥٨٠ - ك التفسير ، سورة النساء) .

قال الحاكم : أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى بمرو ثنا محمد بن موسى بن حاتم ثنا علي بن الحسن بن شقيق انبأ الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ قال : كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب ليرث أحدهما الآخر فنسخ الله ذلك بالأنفال ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ .

(المستدرک ٢٤٦/٤ - ك الفرائض) . وسكت عنه وكذا النهي . وقد رويت عدة آثار في ذلك تقوي أثر ابن عباس وتشهد له . (انظر بيان ذلك في مرويات الإمام أحمد في التفسير ٢٥٣/١) .
ومن هذه الآثار رواية الطبري عن ابن عباس التالية :

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الموالى ، العصبية ، يعني : الورثة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيهم﴾ فكان الرجل يعاقد الرجل أيهما مات ورثه الآخر ، فأنزل الله ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا﴾ الأحزاب : ٦ . يقول : إلا أن يوصوا لأوليائهم الذين عاقدوا وصية ، فهو لهم جائز من ثلث مال الميت وذلك هو المعروف .

وانظر حديث مسلم عن جبير بن مطعم الآتي عند الآية (٩١) من سورة النحل : " لا حلف في الإسلام " .

قوله تعالى ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾

قال الترمذي : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا النضر بن شميل ، أخبرنا محمد ابن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " .

(السنن ٤٥٦/٣ ح ١١٥٩ - ك الرضاع ، ب حق الزوج على المرأة) قال الترمذي : حسن غريب . وقال الألباني : حسن صحيح (صحيح الترمذي ح ٩٢٦) . وأخرجه أحمد (السند ٣٨١/٤) من حديث عبد الله بن أبي أوفى ، وفيه زيادة قوله ﷺ : " ... ولا تؤدي المرأة حق الله عز وجل عليها كله حتى تؤدي حق زوجها عليها كله " ... ، وأخرجه الحاكم من حديث قيس بن سعد وصححه ووافقه الذهبي (المستدرک ١٨٧/٢) وصححه السيوطي (الجامع الصغير ٣٢٩/٥ ح ٧٤٨٢) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ يعني : أمراء ، عليها أن تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته ، وطاعته : أن تكون محسنة إلى أهله ، حافظة لماله وفضله عليها بتفقتة وسعيه ..

قوله تعالى ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾

قال الطبري : حدثني المثني ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا أبو معشر قال ، حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك " قال : ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ الآية .

(الضمير ٢٩٥/٨ ح ٩٣٢٨) ، وأخرجه الطيالسي (المسند ص ٣٠٦ ح ٢٣٢٥) عن أبي معشر به . وقد تابع أبا معشر محمد بن عجلان : أخرجه النسائي (السنن ٦/٦٨ - ك النكاح ، ب أي النساء خير) . وأحمد (المسند ٢/٢٥١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٨) والحاكم (المستدرک ٢/١٦١) من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبري به . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي . وله شاهد من حديث عبد الله بن سلام ، ذكره الهيثمي (المجموع ٤/٢٧٣) وقال : رواه الطبراني وفيه زريك بن أبي زريك ولم أعرفه ، وبقيّة رجاله ثقات . قال الألباني : وزريك معروف وثقة ... - ثم ذكر توثيق ابن معين له - ومن طريق الطبراني أخرجه الضياء في (المخارطة ٥٨/١٨٠/١/ق) ، (الصحيح ٤/٤٥٣ ح ١٨٣٨) وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن عمرو : أخرجه ابن ماجه (١/١٨٥٧) . وصححه الألباني (المصدر المقدم) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿قَانِتَاتٌ﴾ مطيعات .. وانظر تفسير سورة البقرة آية (١١٦) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ يعني إذا كن هكذا فأصلحو إليهن . قوله تعالى ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِن أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن النشوز قد يحصل من النساء ولم يبين هل يحصل من الرجال نشوز أو لا ؟ ولكنه بين في موضع آخر أن النشوز قد يحصل من الرجال . وهو قوله تعالى : ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً﴾ .

قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زعنة عن النبي ﷺ قال : " لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يُجامعها في آخر اليوم " .

(الصحيح ٢١٣/٩ ح ٥٢٠٤ - ك. النكاح ، ب ما يكره من ضرب النساء ...) .

قال البخاري : حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان قال حدثني حميد عن أنس رضي الله عنه قال : آلى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً ، وقعد في مشربة له ، فنزل لتسع وعشرين ، فقيل : يا رسول الله إنك آليت شهراً ، قال : " إن الشهر تسع وعشرون " .

(الصحيح ٢١١/٩ ح ٥٢٠١ - ك. النكاح - ب قوله الله تعالى الآية ...) .

قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد ، أخبرنا أبو قرعة الباهلي ، عن حكيم بن معاوية القشيري ، عن أبيه ، قال : قلت : يا رسول الله ، ما حق زوجة أجدنا عليه ؟ قال : " أن تُطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسبت - أو اكتسبت - ولا تضرب الوجه ، ولا تُقبَّح ولا تهجر إلا في البيت . قال أبو داود : " ولا تقبَّح الوجه " أن تقول : قبحك الله .

(السنن ٢٤٤/٢ ح ٢١٤٢ - ك. النكاح ، ب في حق المرأة على زوجها) . وأخرجه أحمد (المسند ٤٤٧/٤) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٨٨/٦ ح ٤١٦٣) ، والحاكم (المستدرک ١٨٧/٢) كلهم من طريق أبي قرعة به ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . قال الألباني : حسن صحيح . (صحيح أبي داود ح ١٨٧٥) .

انظر حديث مسلم عن جابر في صفة حجة الوداع المتقدم عند الآية (١٩) من السورة نفسها .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ واللّٰهي تخافون نشوزهن ﴾ تلك المرأة تنشز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره فأمر الله عز وجل أن يعظها ويذكرها بالله ، ويعظم حقه عليها ، فإن قبلت وإلا هجرها في المضجع ، ولا يكلمها من غير أن يذر نكاحها - وذلك عليها شديد - فإن رجعت وإلا ضربها ضرباً غير مبرح ولا يكسر له

عظما ولا يجرح لها جرحاً قال ﴿ فَإِنِ أَطَعْتُمْ فَلَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَ سَبِيلاً ﴾ يقول :
" إذا أطاعتك فلا تتجن عليها العلل " .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : عظوهن فإن أطعنكم ، وإلا فاهجروهن . والهجر أن لا يجامعها ويضاجعها على فراشها ويوليها ظهره .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله : ﴿ فلا تبغوا عليهن سبيلاً ﴾ فحرم الله ضربهن عند الطاعة .

قوله تعالى ﴿ وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدان إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى الطَّبَّاع ، حدثني يحيى بن سليم ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال : جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس ، مرجعه من العراق ليالي قُتل عليّ فقالت له : يا عبد الله بن شداد ، هل أنت صادق عما أسألك عنه ؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ؟ قال : ومالي لأصدقك ! قالت : فحدثني عن قصتهم ، قال : فإن علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قرآء الناس ، فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة ، وإنهم عتبوا عليه فقالوا : انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى ، واسم سَمَّاك الله تعالى به ، ثم انطلقت فحكمت في دين الله ، فلا حكم إلا لله تعالى ، فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه عليه ، فأمر مؤذناً فأذن ، أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن ، فلما أن امتلأت الدار من قرآء الناس دعا بمصحف إمام عظيم ، فوضعه بين يديه ، فجعل يصُكُّه بيده ويقول : أيها المصحف ! حدث الناس ! فناداه الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ما تسأل عنه ؟ إنما هو مداد في ورق ! ونحن نتكلم بما روينا منه ! فماذا تريد ؟ قال : أصحابكم

هؤلاء الذين خرجوا ، بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة
ورجل : ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن
يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ فأمّة محمد ﷺ أعظم دماً وحرمة من امرأة
ورجل ...

(السنن ح ٦٥٦) ، وصحح أحمد شاكر إسناده ، وأخرجه الضياء (المختارة ٢٢٢٢/٢-٢٢٢٦ ح ٦٠٥)
من طريق ابن أبي عمر العدني ، عن يحيى بن سليم به . وقال ابن كثير : إسناده صحيح (البدائية والنهاية
٢٧٩/٧-٢٨٠) ، وصحح إسناده عمق الضياء . وقال المنذري : رواه أحمد بإسناد جيد (الترغيب ٦٤/٣)
وقال الهيثمي : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١١٩/٣) وحسنه السيوطي وصححه المناوي (فيض القدير
شرح الجامع الصغير ٤٢٣/٥ ح ١٨٢٤) وصححه الألباني (صحيح الجامع رقم ٥٥٣٥) .
انظر تفسير سورة البقرة آية (١٣٧) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : فهذا الرجل والمرأة إذا تفاسد الذي بينهما ، فأمر الله سبحانه أن
يعتوا رجلاً صالحاً من أهل الرجل ، ومثله من أهل المرأة ، فينظران أيهما المسيء ،
فإن كان الرجل هو المسيء حجبا عنه امرأته وقصروه على النفقة ، وإن كانت
المرأة هي المسيئة ، قصروها على زوجها ومنعوا النفقة ، فإن اجتمع رأيهما على
أن يفرقا أو يجمعا ، فأمرهما جائر ، فإن رأيا أن يجمعا ، فرضي أحد الزوجين
وكره ذلك الآخر ، ثم مات أحدهما ، فإن الذي رضي يرث الذي كره ،
ولا يرث الكاره الراضي وذلك قوله ﴿ إن يريدا إصلاحاً ﴾ قال : هما الحكمان
﴿ يوفق الله بينهما ﴾ .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : قوله ﴿ إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ وذلك الحكمان ،
وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب .

قوله تعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ﴾

قال البخاري : حدثنا هدية بن خالد ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة : حدثنا أنس
ابن مالك ، عن معاذ بن جبل ؓ قال : بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه

إلا آخرة الرحل فقال : " يا معاذ " ، قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ ، قلت لبيك رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل " ، قلتُ : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق الله على عباده ؟ " قلتُ : الله ورسوله أعلم . قال : " حق الله على عباده : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . ثم سار ساعة ثم قال : " يا معاذ بن جبل " ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : " هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ " قلت : الله ورسوله أعلم . قال : " حق العباد على الله أن لا يعذبهم " .

(الصحيح ٣٤٥/١١ ح ٦٥٠٠ - ك الرقاق - ب من جاهد نفسه في طاعة الله) .

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال حدثنا شعبة قال : الوليد بن العيزار أخبرني قال : سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : حدثنا صاحب هذه الدار - وأشار إلى دار عبد الله - قال : سألت النبي ﷺ : أيّ العمل أحب إلى الله؟ قال : " الصلاة على وقتها " . قال : ثم أيّ؟ قال : " ثم برّ الوالدين " . قال : ثم أيّ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله " . قال : حدثني بهنّ ، ولو استزدته لزداني . (الصحيح ١٢/٢ ح ٥٢٧ - ك مواقيت الصلاة ، ب فضل الصلاة لوقتها) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان في قول الله تعالى ﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾ فيما أمركم به من حق الوالدين .

قوله تعالى ﴿ وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ﴾

قال أحمد : ثنا إبراهيم بن أبي العباس قال ثنا بقرية قال ثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدم بن معدي كرب قال قال رسول الله ﷺ : " ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة " .

(المسند ١٣١/٤) ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٣٨٢/٥ ح ٩٢٠٤) من طريق عيسى بن أحمد عن بقرية به . قال ابن كثير : إسناده صحيح والله الحمد . (التفسير ٢٦٤/٢) .

وانظر حديث أبي داود عن علي المتقدم عند الآية (٨٣) من سورة البقرة .
وانظر حديث مسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢٧٣) من سورة البقرة .
قال البخاري : حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن يحيى بن
سعيد قال أخبرني أبو بكر بن محمد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها عن
النبي ﷺ قال : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " .
(الصحيح ٤٥٥/١٠ ح ٦٠١٤ - ك الأدب ، ب الوصية بالجار) .

قال مسلم : حدثنا أبو كامل الجحدري وإسحاق بن إبراهيم - واللفظ
لإسحاق - قال أبو كامل : حدثنا . وقال إسحاق : أخبرنا عبد العزيز بن عبد
الصدع العمى . حدثنا أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر .
قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا ذر ! إذا طبخت مرقة ، فأكثر ماءها ، وتعاهد
جيرانك .

(الصحيح ٤/٢٥٢ - ك البر والصلة والآداب ، ب الوصية بالجار ، والإحسان إليه بعد
رقم ٢٦٢٥) .

وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني سعيد
المقبري عن أبي شريح العدوي قال : سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين
تكلم النبي ﷺ فقال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ،
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته " ، قيل : وما جائزته
يا رسول الله ؟ قال : " يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو
صدقة عليه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " .

(الصحيح ٤٤٥/١٠ ح ٦٠١٩ - ك الأدب ، ب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) .
قال الترمذي : حدثنا أحمد بن محمد . حدثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن
شريح عن شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو
قال : قال رسول الله ﷺ : " خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير
الجيران عند الله خيرهم لجاره " .

(السنن ٣٣٣/٤ ح ١٩٤٤ - ك البر والصلة ، باب ما جاء في حق الجوار) . وقال : حديث حسن غريب .
وأخرجه الدارمي في سننه (٢١٥/٢ - ك السير ، باب في حسن الصحبة) من طريق عبد الله بن يزيد ، عن حيوه
وابن هبة ، عن شرحبيل به . والحاكم في المستدرک (١٦٤/٤) وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ،
وأقره الذهبي ، وتعبه الألباني : بأن ابن مسلم لم يخرج له الشيخان ، وأن ابن شريك قد احتج به مسلم
وحده ، وهما ثقتان . ثم نقل عن ابن بشران قوله : حديث صحيح وإسناده كلهم ثقات . قال : وهو كما قال
(سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٠٣) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : قوله ﴿ والجار ذى القربى ﴾ الذي بينك وبينه قرابة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : قوله تعالى : ﴿ والجار الجنب ﴾ الذي ليس بينك وبينه قرابه .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : قوله ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ الرفيق . .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ ، وهو الرفيق في
السفر .

قال الطبري حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبدالرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن
قتادة وابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وابن السبيل ﴾ ، هو الذي يمر عليك وهو
مسافر .

وإسناده صحيح .

وانظر تفسير سورة البقرة آية (١٧٧) .

قال البخاري : حدثنا آدم بن أبي إياس ، حدثنا شعبة ، حدثنا واصل الأحمد
قال : سمعت المعرور بن سويد قال : رأيت أبا ذر الغفاري ؓ وعليه حلة وعلى
غلامه حلة ، فسألناه عن ذلك فقال : إني سابيت رجلا فشكاني إلى النبي ﷺ ،
فقال لي النبي ﷺ : " أعيرته بأمه " ؟ ثم قال : " إن إخوانكم حولكم جعلهم الله
تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا
تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم " .

(الصحيح ٢٠٦/٥ ح ٢٥٤٥ - ك العتق ، ب قول النبي ﷺ : " العبيد إخوانكم ") ، وأخرجه مسلم بنحوه
عن أبي هريرة (الصحيح ١٢٨٤/٣ ح ١٦٦٢ - ك الأيمان ، ب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ، ولا
يكلفه ما يغلبه) .

قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ مِنْ كَانَ مُخْتَلًا فِخْوَرًا﴾

قال أبو داود : حدثنا مسدد ، ثنا يحيى ، عن أبي غفار ، ثنا أبو تيممة الهجيمي ، وأبو تيممة اسمه طريف بن مجالد - عن أبي جري جابر بن سليم ، قال : رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه ، لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه ، قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا رسول الله ﷺ ، قلت : عليك السلام يا رسول الله مرتين ، قال : " لا تقل عليك السلام ، فإن عليك السلام تحية الميت ، قل : السلام عليك " . قال : قلت : أنت رسول الله ﷺ ؟ قال : " أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرر فدعوته كشفه عنك ، وإن أصابك عامة سنة فدعوته أنبتها لك ، وإذا كنت بأرض قفر أو فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك " قلت : اعهد إلي قال : " لا تسين أحداً " قال : فما سببت بعده حراً ولا عبداً ولا بعيراً ولا شاة ، قال : " ولا تحقرن شيئاً من المعروف ، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف ، وارفع إزارك إلى نصف الساق ، فإن أبيت فيلى الكعبين ، وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة ، وإن الله لا يحب المخيلة ، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك لا تعيره بما تعلم فيه فإنما وبال ذلك عليه " .

(السنن ٥٦/٤ ح ٤٠٨٤ - ك اللباس - ب ما جاء في إسبال الإزار) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٧٢/٥ ح ٢٧٢٢ - ك الاستئذان - ب ما جاء في كراهية أن يقول : عليك السلام مبتدئاً) من طريق أبي أسامة ، عن أبي غفار به ، وأخرجه أحمد (المسند ٦٣/٥ - ٦٤) من طرق عدة ، عن أبي تيممة به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وصححه الحافظ ابن حجر (الفتح ٥/١١) . وقال الألباني : صحيح (صحيح أبي داود ح ٣٤٤٢) .

وانظر حديث مسلم عن ابن مسعود الآتي عند سورة الأعراف آية (٣١) وهو حديث : " الكبر بظن الحق وغمط الناس " .

قال أحمد : ثنا يزيد ، أنا الأسود بن شيبان ، عن يزيد أبو العلاء ، عن مطرف ابن عبد الله بن الشخير ، قال : بلغني عن أبي ذر حديث فكنت أحب أن ألقاه ، فلقيته فقلت له : يا أبا ذر بلغني عنك حديث فكنت أحب أن ألقاك فأسألك عنه . فقال : قد لقيت فأسأل قال : قلت بلغني أنك تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول :

" ثلاثة يحبهم الله عز وجل ، وثلاثة يبغضهم الله عز وجل " ؟ قال : نعم فما إخالني أكذب على خليلي محمد ﷺ . ثلاثاً يقولها . قال : قلت من الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل ؟ قال : رجل غزا في سبيل الله فلقى العدو مجاهداً محتسباً فقاتل حتى قتل وأنتم تجدون في كتاب الله عز وجل ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ﴾ ورجل له جار يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله إياه بموت أو حياة ، ورجل يكون مع قوم فيسيرون حتى يشق عليهم الكرى أو النعاس فينزلون في آخر الليل فيقوم إلى وضوئه وصلاته . قال : قلت من الثلاثة الذين يبغضهم الله ؟ قال : الفخور المختال وأنتم تجدون في كتاب الله عز وجل ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ والبخيل المنان ، والتاجر والبيع الخلاف . قال : قلت يا أبا ذر ما المال ؟ قال : فرق لنا وذرد . يعني بالفرق غنماً يسيرة . قال قلت لست عن هذا أسأل إنما أسألك عن صامت المال قال : ما أصبح لا أمسى وما أمسى لا أصبح . قال : قلت : يا أبا ذر مالك وإخوتك قريش ؟ قال : والله لا أسألكم دنيا ولا أستفتيهم عن دين الله تبارك وتعالى حتى ألقى الله ورسوله . ثلاثاً يقولها .

(المسند ١٧٦/٥) ، أخرجه الطيالسي (المسند ح ٣٦٨) عن الأسود به ، وأخرجه الطبراني (المعجم الكبير ح ١٦٣٧) ، والحاكم (المستدرک ٨٩، ٨٨/٢) ، والبيهقي (السنن ١٦٠/٩) كلهم من طريق الأسود به . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وقد تابع مطرفاً زيد بن ظبيان : أخرجه الترمذي (السنن ٦٩٨/٤ ح ٢٥٦٨) والنسائي (السنن ٨٤/٥) وابن حبان (الإحسان ١٣٧/٨ ح ٣٣٤٩) من طريق ربي بن جراح عن زيد بن ظبيان به مختصراً . قال الترمذي : هذا حديث صحيح . وقال الخافظ العراقي : إسناده جيد (تخریج الإحیاء ١٧٠٥/٤ ح ٢٦٧١) وصححه السيوطي (الجامع الصغير ٣٣٥/٣ ح ٣٥٥٠) ، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير ح ٣٠٧٤) .

قوله تعالى ﴿ الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً . والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً . وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم وكان الله بهم عليماً ﴾

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر ، ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن الحارث عن أبي كثير ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : خطب رسول

الله ﷻ فقال : " إياكم والشحّ ، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح : أمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا " .

(السنن ١٣٣/٢ ح ١٦٩٨ - ك الزكاة ، ب في الشح) ، وأخرجه أحمد (المسند ح ٦٤٨٧) عن ابن أبي عدي . وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٥٧٩/١١ ح ٥١٧٦) من طريق ابن أبي عدي وأبي داود - لعله الطيالسي - . والحاكم (المستدرک ١١/١) من طريق سليم بن حرب ومعاذ ، كلهم عن شعبة به ، وهو عندهم مطول فيه التحذير من الظلم والفحش والقطيعة وغير ذلك . قال الحاكم عن هذه الرواية : صحيحة سليمة من رواية المجروحين ... ولم يخرجها . وقال الألباني : صحيح (صحيح أبي داود ح ١٤٨٩) وصححه محقق المسند والإحسان ، وصححه السيوطي الجامع السيوطي (الجامع الصغير ١٢٥/٣ ح ٢٩٠٦) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ إلى قوله ﴿ وكان الله بهم عليماً ﴾ ما بين ذلك في اليهود .

قوله تعالى ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين في هذه الآية الكريمة أقل ما تضاعف به الحسنة ، ولا أكثره ولكنه بين في موضع آخر أن أقل ما تضاعف به الحسنة عشر أمثالها ، وهو قوله ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ . وبين في موضع آخر أن المضاعفة ربما بلغت سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله وهو قوله ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل ﴾ الآية كما تقدم .

قال ابن كثير : يقول تعالى مخبراً أنه لا يظلم أحداً من خلقه يوم القيامة مثقال حبة من خردل أو مثقال ذرة بل يوفيها له ويضاعفها له إن كانت حسنة كما قال تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ الآية وقال تعالى مخبراً عن لقمان أنه قال ﴿ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله ﴾ الآية . وقال تعالى ﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروأ أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري فذكر حديث رؤية الرب يوم القيامة مطولاً ، وفيه : " فيقول : اذهبوا فممن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه " فيخرجون من عرفوا . قال أبو سعيد : فإن لم تصدقوني فاقرعوا ﴿﴾ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ﴿﴾ الحديث .

(الصحيح ٤٣١/١٣ ح ٧٤٣٩ - ك التوحيد ، ب قوله تعالى ﴿﴾ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴿﴾) .

وانظر حيث مسلم عن أنس الآتي عند الآية (٩٧) من سورة النحل .

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا عيسى بن يونس ، عن هارون ابن عنزة ، عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان قال : قال عبد الله ابن مسعود : يؤتى بالعبد والأمة يوم القيامة ، فينادي مناد على رؤوس الأولين والآخرين : هذا فلان ابن فلان من كان له حق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة أن يذوب لها الحق على أيها أو على أخيها أو على زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فيغفر الله من حقه ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئاً ، فينصب للناس ، فينادى : هذا فلان ابن فلان من كان له حق فليأت إلى حقه ، فيقول : فنيست الدنيا من أين أوتيتهم حقوقهم ، قال : خذوا من أعماله الصالحة ، فأعطوا كل ذي حق بقدر طلبته ، فإن كان وليا لله ، ففضل له مثقال ذرة ضاعفها الله له حتى يدخله الجنة ، ثم قرأ علينا : ﴿﴾ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴿﴾ قال ادخل الجنة ، وإن كان عبداً شقياً قال الملك : فنيست حسناته وبقي له طالبون كثير ، قال : خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ، ثم صكوا له صكا من النار . (رجاله ثقات إلا زاذان صدوق وهو أبو عمر الكندي ، وهارون بن عنزة صدوق وإسناده صحيح) .

قوله تعالى ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء

شهيذاً ﴾

قال مسلم : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب . جميعاً عن حفص . قال أبو بكر : حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله قال : قال لي رسول الله ﷺ : " اقرأ عليّ القرآن " . قال فقلت : يا رسول الله ! اقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال : " إنى أشتهي أن أسمعه من غيري " فقرأت النساء . حتى إذا بلغت : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ رفعت رأسي . أو غمزني رجل إلى جنبى فرفعت رأسي . فرأيت دموعه تسيل .

(الصحيح ٥٥١/١ ك صلاة المسافرين وقصرها ب فضل استماع القرآن ح/٨٠٠) .

قوله تعالى ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم

الأرض ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : على القراءات الثلاث معناه أنهم يستووا بالأرض ، فيكونوا تراباً مثلها على أظهر الأقوال ، ويوضح هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يدها ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولا يكتُمون الله حديثاً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين في موضع آخر أن عدم الكتم المذكور هنا ، إنما هو باعتبار إخبار أيديهم وأرجلهم بكل ما عملوا عند الختم على أفواههم إذا أنكروا شركهم ومعاصيهم وهو قوله تعالى : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ فلا يتنافى قوله ﴿ ولا يكتُمون الله حديثاً ﴾ مع قوله عنهم ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ وقوله عنهم أيضاً ﴿ ما كنا نعمل من سوء ﴾ وقوله عنهم ﴿ بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً ﴾ للبيان الذي ذكرنا والعلم عند الله تعالى .

قال مسلم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن سعد بن طارق ، عن ربيعي بن حراش ، عن حذيفة قال : أتى الله بعبد من عباده ، آتاه الله مالاً . فقال له : ماذا عملت في الدنيا ؟ - قال : ﴿ ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ - قال : يارب . آتيتني مالك ، فكنت أبايع الناس ، وكان من خلقي الجواز ، فكنت أيسر على الموسر ، وأنظر المعسر ، فقال الله : أنا أحق بذا منك ، تجاوزوا عن عبدي .

فقال عقبه بن عامر الجهني وأبو مسعود الأنصاري : هكذا سمعناه من في رسول الله ﷺ .

(الصحيح ١١٩٥/٣ بعد رقم ١٥٦٠ - ك المساقاة ، ب فضل إنظار المعسر) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾

قال الزمذي : حدثنا سويد : أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن الأعمش نحو حديث معاوية بن هشام . حدثنا عبد بن حميد . حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن أبي جعفر الرازي عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب قال : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا ، وحضرت الصلاة فقدموني فقرأتُ : ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون ﴾ . قال : فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . (السنن ٢٣٨/٥ ح/٣٠٢٦) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الرمذي ، وأخرجه الضياء في (المختارة ١٨٧/٢ ح ٥٦٦) من طريق إبراهيم بن خلد ، عن عبد بن حميد به . وقال محققه : إسناده صحيح) .

وانظر حديث عمر في نزول تحريم الخمر المتقدم عند الآية (٢١٩) من سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ " أن النبي كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يُدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غُرَف بيديه، ثم يفيض على جلده كله " .

وقال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس عن ميمونة زوج النبي ﷺ قالت : " توضأ رسولُ الله ﷺ وضوءه للصلاة غير رجليه، وغسل فرجه وما أصابه من الأذى، ثم أفاض عليه الماء ثم نحى رجليه فغسلهما " هذه غُسله من الجنابة .

(الصحيح ١/٤٢٩ و٤٣١ ح ٢٤٨، ٢٤٩ - ك الغسل، ب الوضوء قبل الغسل) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن يحيى بن ملك السوسي، ثنا أبو بدر، حدثني عبد الرحمن بن عبد الله، قال أبو بدر - وليس هو السعدي - عن المنهال ابن عمرو، عن زر بن حبيش عن علي قال : نزلت هذه الآية في المسافر ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ﴾ قال : إذا أجنب فلم يجد الماء تيمم، وصلّى، حتى يدرك الماء فإذا أدرك الماء اغتسل وصلّى .

(التفسير - سورة النساء آية ٤٣ - ح ٣١٩٦ . وأخرجه الطبري (التفسير ٨/٣٧٩ ح ٩٥٣٧) من طريق ابن أبي ليلي، عن المنهال به . والإسناد حسن بهذه المتابعة (انظر حاشية تفسير ابن أبي حاتم) .
أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ قال : مسافرين لا يجدون ماء .

قوله تعالى ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ﴾

قال البخاري : حدثنا آدم قال حدثنا شعبة حدثنا الحكم عن ذرّ عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال : إني

أجنتُ فلم أصب الماء . فقال عمّار بن ياسر لعمر بن الخطاب : أما تذكر أنا كنا في سفر أنا و أنت ، فأما أنت فلم تصل ، وأما أنا فتمعكت فصليت ، فذكرتُ للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : " كان يكفيك هكذا " فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض ونفخ فيهما ، ثم مسح بهما وجهه وكفيه .

(الصحيح ١/٥٢٨ ح ٣٣٨ - ك التيمم ، ب التيمم هل ينفخ فيهما) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ح ١١٢، ١١٣ - ك الخوض ، باب التيمم) .

قال البخاري : حدثنا محمد أخبرنا عبدة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : هلكت قلادة لأسماء ، فبعث النبي ﷺ في طلبها رجالاً فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء ، فصلوا وهم على غير وضوء فأنزل الله . يعني آية التيمم .

(الصحيح ٨/١٠٠ ح ٤٥٨٣ - ك الضمير ، سورة النساء) .

وانظر حديث البخاري عن جابر بن عبد الله المتقدم عند الآية ١٥١ من سورة آل عمران ، وهو حديث : " أعطيت حمساً ... " .

قال أبو داود : حدثنا عمرو بن عون ، أخبرنا خالد الواسطي ، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ح وحدثنا مسدد : أخبرنا خالد - يعني ابن عبد الله الواسطي - عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، عن عمرو بن بجدان ، عن أبي ذر قال : اجتمعت غنيمة عند رسول الله ﷺ فقال : " يا أبا ذر ، ابدُ فيها " فبدوتُ إلى الربذة ، فكانت تصيبني الجنابة فأمكث الخمس والست ، فأتيت النبي ﷺ فقال : " أبو ذر " فسكتُ ، فقال : " نكلتك أمك أبا ذر ، لأمك الويل " فدعا لي بجارية سوداء ، فجاءت بعُس فيه ماء فسترني بثوب ، واستترت بالراحلة ، واغتسلت فكأنني ألقيت عني جبلاً ، فقال : " الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين ، فإذا وجدت الماء فأمسه جلدك ؛ فإن ذلك خير .

وقال مسدد : غنيمة من الصدقة .

(السنن ٩١-٩٠/١ - ك الطهارة ، ب الجنب ييمم) . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٣٥/٤ ح ٣١١) من طريق وهب بن يقيه . والحاكم (المستدرک ١٧٦/١-١٧٧) من طريق مسدد ، كلاهما عن خالد الأواسطي عن خالد الخذاء به . وأخرجه الترمذي (السنن ٢١١/١-٢١٢) ، وأحمد (المسند ١٨٠/٥) كلاهما من طريق سفيان الثوري ، عن خالد الخذاء به . وأخرجه النسائي (السنن ١٧١/١) ، وأحمد (المسند ٦/٥) كلاهما من طريق أيوب ، عن أبي قلابة ، عن عمرو ابن بجدان به . قال الترمذي : حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . ونقل محقق الإحسان تصحيح الأئمة : أبي حاتم والدارقطني والنسائي له . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ١٠٧) .

قال البخاري : حدثنا معاذ بن فضالة قال : حدثنا هشام ح وحدثنا أبو نعيم ، عن هشام ، عن قتادة ، عن الحسن عن أبي رافع ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " إذا جلس بين شعبها الأربع ، ثم جهدها فقد وجب الغسل " .
(الصحيح ٤٧٠/١ ح ٢٩١ - ك الغسل ، ب إذا التقى الختانان) ، وأخرجه مسلم (الصحيح - ك الحيض ، ب نسخ الماء من الماء ح ٣٤٨) .

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، عن حبيب عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ قبل امرأة من نسائه ، ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ " فقلت لها : من هي إلا أنت ؟ فضحكت .

(السنن ٤٦/١ ح ١٧٩ - ك الطهارة ، ب الوضوء من القبلة) . وأخرجه الترمذي (السنن ١٣٣/١ ح ٨٦ - ك الطهارة ، ب ترك الوضوء من القبلة) من طريق : أحمد بن منيع ، ومحمود بن غيلان ، والحسين بن حرث . وابن ماجه (السنن ١٦٨/١ ح ٥٠٢ - ك الطهارة ، ب الوضوء من القبلة) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد . وأحمد (المسند ٢١٠/٦) . والطبري (التفسير ٣٩٦/٨ ح ٩٦٣٠) من طريق أبي كريب . كلهم عن وكيع عن الأعمش به . وقد أعل بعضهم هذا الحديث بعدم سماع حبيب بن أبي ثابت من عروة ، لكن صححه جماعة من الأئمة ، فقال أبو داود - مشيراً إلى صحة سماع حبيب من عروة - : وقد روى حمزة الزيات عن حبيب عن عروة بن الزبير عن عائشة حديثاً صحيحاً . ومال أبو عمر بن عبد البر إلى تصحيحه (نصب الراية ٣٨/١) . وقال البوصيري : رواه البزار بإسناد حسن . وأفاض العلامة أحمد شاكراً في تصحيح الحديث ودفع عنه فاجاد رحمه الله (حاشية سنن الترمذي) . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ٧٥) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : " الملامسة " : النكاح ..

قوله تعالى ﴿ فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، ثنا أبو جعفر الجمال ، ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن حماد قال : كل شيء وضعت عليه يدك صعيد حتى غبار لبدك فتيمم به .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ فإن أعياك الماء ، فلا يعيك الصعيد أن تضع فيه كفك ، ثم تنفضهما فتمسح بهما وجهك وكفيك ، ولا بعد ذلك لغسل جنابة ولا لوضوء صلاة ، فمن تيمم بالصعيد صلى ثم قدر على الماء بعد فعله الغسل وحسبه صلاته التي كان صلى .

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن الذين أوتوا نصيبا من الكتاب مع اشتراطهم الضلالة يريدون إضلال المسلمين أيضا . وذكر في موضع آخر أنهم كثير ، وأنهم يتمنون ردة المسلمين ، وأن السبب الحامل لذلك هو الحسد أنهم ما صدر منهم ذلك إلا بعد معرفتهم الحق وهو قوله تعالى : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ . وذكر في موضع آخر أن هذا الإضلال الذي يتمنونه للمسلمين لا يقع من المسلمين وإنما يقع منهم - أعني المتمنين الضلال للمسلمين - وهو قوله ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن محمد بن إسحاق عن ابن عباس قال :
كان رفاعة بن زيد التابوت من عظماء اليهود إذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه
وقال : أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الإسلام وعابه ، فأنزل الله
تعالى فيه : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ .
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله : ﴿ اشتروا الضلالة ﴾
يقول اختاروا الضلالة .

وهذا الأثر قد أورده ابن أبي حاتم في سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ من الذين هادوا يخرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا
وعصينا وسمع غير مسمع وراعنا لينا بألسنتهم وطعنا في الدين ﴾
أخرج وابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال :
يعني يخرفون حدود الله في التوراة .

قال الطبري حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
معمر ، عن الحسن في قوله : ﴿ وسمع غير مسمع ﴾ ، قال : كما تقول اسمع غير
مسموع منك . ورجاله ثقات وإسناده صحيح .
وانظر تفسير سورة البقرة الآية (١٠٤) .

قوله تعالى ﴿ ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وسمع وانظرنا لكان خيراً لهم
وأقوم ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وانظرنا ﴾ ، قال : أفهمنا بين لنا .
قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب ءامنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من
قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أديارها ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كلم رسول
الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود : عبداً لله بن صوريا ، وكعب بن أسد فقال لهم :
يامعشر اليهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق !

فقالوا : ما نعرف ذلك يا محمد ! وجحدوا ما عرفوا ، وأصروا على الكفر ، فأنزل الله فيهم ﴿ يا أيها الذين أتوا الكتاب ءامنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها ﴾ .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها ﴾ فنردها عن الصراط ، عن الحق ﴿ فنردها على أدبارها ﴾ ، قال : الضلالة .

قوله تعالى ﴿ أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا صفة لعنة لأصحاب السبت ، ولكنه بين في غير هذا الموضع أن لعنه لهم هو مسخهم قردة ومن مسخه الله قردا غضبا عليه فهو ملعون بلا شك ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ وقوله ﴿ فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ والاستدلال على مغايرة اللعن للمسوخ عليه في قوله ﴿ قل أؤنبشكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ لا يفيد أكثر من مغايرته للمسوخ في تلك الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يا أيها الذين أتوا الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ﴾ أي : نحوهم قردة .

قوله تعالى ﴿ إن الله لا يفرق بين من يشرك به ويفرق ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أنه تعالى لا يفرق الإشراك به وأنه يفرق غير ذلك لمن يشاء وأن من أشرك به فقد افترى إثما عظيما . وذكر في مواضع أخر أن محل كونه لا يفرق الإشراك به إذا لم يتب المشرك من ذلك فإن تاب غفر له كقوله ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ﴾ الآية فإن الاستثناء راجع لقوله ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ﴾ وما عطف عليه لأن معنى الكل جمع في قوله ﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثاما ﴾ الآية وقوله ﴿ قل للذين كفروا إن

ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴿ و ذكر في موضع آخر أن من أشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً عن الحق وهو قوله في هذه السورة الكريمة أيضاً ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴿ وصرح بأن من أشرك بالله فالجنة عليه حرام ومأواه النار بقوله ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴿ وقوله ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين .

قال البخاري : حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ - ومعاذ رديفه على الرحل - قال : " يامعاذ بن جبل " . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : " يامعاذ " قال : لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثاً) . قال : " ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار " ، قال : يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ قال : " إذا يتكلموا " . وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً .

وقال البخاري : حدثنا مسدد قال حدثنا معتمر قال سمعت أبي قال سمعت أنسا قال : ذكر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ " من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة " قال : ألا أبشر الناس ؟ قال : " لا ؛ إني أخاف أن يتكلموا "

(الصحيح ٢٧٢/١ و ٢٧٤ ح ١٢٨، ١٢٩ - ك العلم ، ب من خص بالعلم قوماً دون قوم ...) .
قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة .. حدثنا وكيع . حدثنا الأعمش عن المعرور بن سويد ، عن أبي ذر . قال : قال رسول الله ﷺ : " يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد . ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها . أو أغفر . ومن تقرب مني شيراً ، تقربت منه ذراعاً . ومن تقرب مني ذراعاً ، تقربت منه باعاً . ومن أتاني يمشي ، أتته هرولة . ومن لقيني بقرب الأرض خطيفة لا يشرك بي شيئاً ، لقيته بمثلها مغفرة " .

(الصحيح ٢٠٦٨/٤ ح ٢٦٨٧ - ك الذکر والدعاء والتوبة والاستغفار ، ب فضل الذکر والدعاء ، والتقرب إلى الله تعالى) .

قال البخاري : حدثنا أبو معمر ، حدثنا عبد الوارث ، عن الحسين ، عن عبد الله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر حدثه ، أن أبا الأسود الديلبي حدثه ، أن أبا ذر رضي الله عنه حدثه قال : أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ ، فقال : " ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة " . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : " وإن زنى وإن سرق " . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : " وإن زنى وإن سرق " . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : " وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر " . وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال : وإن رغم أنف أبي ذر .

قال أبو عبد الله : هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال : لا إله إلا الله ، غفر له .

(الصحيح ٢٨٣/١٠ (الفتح ح رقم ٥٨٢٧) - ك اللباس ، ب الثياب البيض) . وأخرجه مسلم (الصحيح ٩٥/١ ح ١٥٤ - ك الإيمان ، ب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ...) .

قال النسائي : أخبرنا محمد بن المثني قال : حدثنا صفوان بن عيسى ، عن ثور ، عن أبي عون عن أبي إدريس قال : سمعت معاوية يخطب - وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ - قال سمعته يخطب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : لكل ذنب عسى الله أن يغفره ، إلا الرجل يقتل المؤمن متعمداً ، أو الرجل يموت كافراً " .

(السنن ٨١/٧ - تحريم الدم) . وأخرجه أحمد (المسند ٩٩/٤) عن صفوان بن عيسى به . والحاكم (المستدرک ٣٥١/٤) من طريق بكار بن قبية عن صفوان ، عن ثور به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وصححه الألباني (صحيح النسائي ح ٣٧١٩) .

وللحديث شواهد ، منها : عن أبي الدرداء ، أخرجه ابن حبان (الإحسان ٣١٨/١٣ ح ٥٩٨٠) . والحاكم (المستدرک ٣٥١/٤) وغيرهما من طرق عن عبد الله بن أبي زكريا عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ، وفيه : " ... إلا من مات مشركاً " . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي) وأخرج البزار : حديث عبادة بن الصامت نحوه (المسند ١٦٣/٧ ح ٢٧٣٠) . وقال الهيثمي : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٢٩٦/٧) .

وانظر حديث مسلم عن جابر الآتي عند الآية ٩٠ من سورة النمل .
أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ فحرم الله المغفرة على من مات وهو كافر ،
وأرجاها أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤسهم من المغفرة .

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء
ولا يظلمون شيئاً . انظر كيف يفزون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً ﴾
قال الشيخ الشنقيطي : أنكر تعالى في هذه الآية تزكيتهم أنفسهم بقوله
﴿ ألم تر إلى الذين ﴾ وبقوله ﴿ انظر كيف يفزون على الله الكذب وكفى به إثماً
مبيناً ﴾ وصرح بالنهي العام عن تزكية النفس وأخرى نفس الكافر التي هي أحسن
شيء وأجسه بقوله ﴿ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في
بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾ ولم يبين هنا كيفية تزكيتهم
أنفسهم . ولكنه بين ذلك في مواضع أخرى ، كقوله عنهم ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾
وقوله ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ﴾ إلى غير ذلك من
الآيات .

قال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا غندر ، عن شعبة ، عن
سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن معبد الجهني ، عن معاوية قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إياكم والتمادح ، فإنه الذبيح " .

(السنن ١٢٢٢/٢ ح ٣٧٤٣ - ك الأدب ، ب المدح) ، وأخرجه أحمد (المسند ٩٣/٤) عن محمد
ابن جعفر عن شعبة وحجاج عن سعد به ، وفيه زيادة وهي قوله : " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ،
وإن هذا المال حلو خضر " . قال البوصيري : هذا إسناد حسن ، لأن معبداً مختلف فيه ، وباقي رجال
الإسناد ثقات (مصباح الزجاجة ١٨١/٣) . وحسنه الألباني كذلك (صحيح سنن ابن ماجه ح ٣٠١٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون
أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون شيئاً ﴾ وهم أعداء الله اليهود ،

زكوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه ، فقالوا : ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ . وقالوا : لا ذنوب لنا .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فتبلا ﴾ الذي في الشق : الذي في بطن النواة .

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ﴾

قال ابن حبان : أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا ابن أبي عدي ، قال : أخبرنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه ، فقالوا : نحن أهل السقاية والسدانة ، وأنت سيد أهل يثرب ، فنحن خير أم هذا الصنبيير المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ؟ فقال : أتم خير منه ، فنزل على رسول الله ﷺ : ﴿ إن شئتك هو الأبر ﴾ ونزلت : ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ﴾ .

(الإحسان ١٤/٥٣٤ ح ٦٥٧٢ - ك التاريخ ، ب تسمية المشركين صفى الله ﷻ الصنبر) .
وأخرجه الطبري (ح ٩٧٨٦) ، وعزاه ابن كثير للبخاري ، وقال : وهو إسناد صحيح (التفسير ٤/٥٩٨) .
أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ الجبت ﴾ السحر .

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا وكيع ح ، وثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبدالرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن حسان بن فائد ، عن عمر قال : ﴿ الجبت ﴾ السحر . ﴿ الطاغوت ﴾ : الشيطان .

أخرجه البخاري عن عمر معلقاً . قال ابن حجر : وصله عبد بن حميد في تفسيره ومسدد في مسنده ، وعبدالرحمن بن رسته في كتاب (الإيمان) ، كلهم من طريق أبي إسحاق عن حسان بن فائد عن عمر مظه وإسناده قوي ، وقد وقع التصريح بسماع أبي إسحاق له من حسان وسماع حسان من عمر في رواية ابن رسته . (فتح الباري ٨/٢٥٢ ، وانظر التهذيب ٢/٢٥٢) . أي في رواية ابن رسته .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، ثنا عيسى بن جعفر ، ثنا مسلم بن خالد ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ﴾ قال : يهود تقول ذلك يقولون : قريش أهدى من محمد وأصحابه .
وإسناده حسن .

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ﴾
انظر سورة البقرة آية (١٥٩) .

قوله تعالى ﴿ أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً ﴾
أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ نقيراً ﴾ : النقطة التي في ظهر النواة .

قوله تعالى ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ قال يهود ﴿ على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب ﴾ وليسوا منهم ﴿ والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾ قال : النبوة .

قوله تعالى ﴿ فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه ﴾
أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فمنهم من آمن به ﴾ قال : بما أنزل على محمد من يهود ﴿ ومنهم من صد عنه ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ يقول : كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية : ﴿ عزيزاً حكيماً ﴾ يقول : عزيزاً في نعمته إذا انتقم . . .

قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا هم فيها أزواج مطهرة ﴾

انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٥) .

قوله تعالى ﴿ وندخلهم ظلا ظليلا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : وصف في هذه الآية الكريمة ظل الجنة بأنه ظليل ووصفه في آية أخرى بأنه دائم ، وهي قوله ﴿ أكلها دائم وظلها ﴾ ووصفه في آية أخرى بأنه ممدود وهي قوله ﴿ وظل ممدود ﴾ وبين في موضع آخر أنها ظلال متعددة وهو قوله ﴿ إن المتقين في ظلال وعيون ﴾ الآية . وذكر في موضع آخر أنهم في تلك الظلال متكئون مع أزواجهم على الأرائك وهو قوله ﴿ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴾ .

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٠) من سورة الواقعة .

قوله تعالى ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ إلى قوله ﴿ إن

الله كان سمياً بصيراً ﴾

قال مسدد : حدثنا يحيى ، ثنا سفيان ، حدثني عبد الله بن السائب ، عن زاذان قال : قال عبد الله هو ابن مسعود ؓ : القتل في سبيل الله تعالى يكفر الذنوب كلها غير الأمانة . يؤتى بالشهيد في سبيل الله عز وجل ، فيقال : أد أمانتك ، فيقول : من أين أؤديها ، فقد ذهب الدنيا ؟ قال فيقال : اذهبوا به إلى الهاوية ، حتى إذا انتهى به إلى قرار الهاوية مثلت له أمانته كهيئة يوم ذهب ، فيحملها فيضعها على عاتقه ، فيصعد في النار ، حتى إذا رأى أنه قد خرج منها هوت وهوى في أثرها أبد الآبدين ، ثم قرأ عبد الله ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ .

(المطالب العالمة ل / ١٣٣ / ب) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (تفسير آل عمران والنساء ح ٣٤٨١) من طريق سفيان الثوري به ، إلى قوله " أبد الآبدين " . وزاد : قال زاذان : فأتيت البراء فحدثته ، فقال : صدق أخي ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ . وهذا إسناد صحيح عن ابن مسعود . وأخرجه الخراطمي في مكارم الأخلاق (ح ١٤٤) وأبو نعيم في الحلية (٢٠١ / ٤) والبيهقي

في (شعب الإيمان ٣٢٣/٤ - ٣٢٤ ح ٥٢٦٦) من طرق عن الأعمش عن عبد الله بن السائب به ، وزادوا في قول ابن مسعود : " وإن الأمانة في الصلاة والزكاة والفلسل من الجنابة والكيل والميزان والحديث " ، وأعظم من ذلك الودائع " . واللفظ للخراطي ، وزاد أبو نعيم والبيهقي أيضاً قول البراء . وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (ح ٢٥٠) ، والطبري في تفسيره (٥٦/٢٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (آل عمران والنساء ح ٣٤٨٢) والخراطي في (مكارم الأخلاق ح ١٤٥) والطبراني في الكبير (٢٧٠/١٠ ح ١٠٥٢٧) وغيرهم من طريق إسحاق الأزرق عن شريك عن الأعمش عن عبد الله بن السائب به مرفوعاً ، وفيه الزيادتان السابقتان ، وزادوا أيضاً : " قال شريك : وحدثنا عياض العامري عن زاذان عن عبد الله عن النبي ﷺ بنحو منه ، ولم يذكر الأمانة في الصلاة والأمانة في كل شيء " . واللفظ لابن أبي الدنيا . وقال ابن كثير : إسناده جيد ولم يخرجوه (التفسير ٥٢٤/٣) وقال الهيثمي : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٢٩٣/٥) . وقال الدارقطني : الموقف هو الصواب (العلل ٧٨/٥) ، ولكن له حكم الرفع إذ ليس للاجتهاد فيه مجال .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ يعني السلطان يعظون النساء .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قال : الأمانة ما أمروا به ونهوا عنه .

قوله تعالى ﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾

قال الطبري حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا إسماعيل ، عن مصعب بن سعد قال : قال علي ﷺ كلمات أصاب فيهن : فحق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ، وأن يؤدي الأمانة . وإذا فعل ذلك ، فحق على الناس أن يسمعوا ، وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا .

ورجاله ثقات وسنده صحيح وتقدم بحثه في تفسير ابن أبي حاتم .

قال أبو داود : حدثنا علي بن نصر ومحمد بن يونس النسائي ، المعنى ، قالوا : ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا حرملة - يعني ابن عمران - حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة ، قال : سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ سمعاً بصيراً ﴾ قال :

رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه ، قال أبو هريرة :
رأيت رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع إصبعيه ، قال ابن يونس : قال المقرئ : يعني
أن الله سميع بصير ، يعني أن الله سمعاً وبصراً .

قال أبو داود : وهذا رد على الجهمية .

(السنن ٢٣٣/٤ ح ٤٧٢٨ - ك السنة ، ب في الجهمية) . وأخرجه ابن خزيمة في (التوحيد
٩٧/١ ح ٤٦) عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن يزيد به . قال محققه : رجال السنن كلهم ثقات
في الصحيحين أو في أحدهما ، وأخرجه الحاكم من طريق عبد الله بن يزيد به ، وصححه ووافقه
الذهبي (المستدرک ٢/٢٣٦) وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١/٤٩٨) من طريق : محمد بن يحيى
الذهلي عن المقرئ به ، قال محققه : إسناده صحيح على شرط الصحيح ، وصححه الألباني (صحيح
سنن أبي داود ٣/٨٩٥ ح ٣٩٥٤) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر ﴾

قال البخاري : حدثنا صدقة بن الفضل ، أخبرنا حجاج بن محمد ، عن ابن
جريج ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما
﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ قال : نزلت في عبد الله بن
حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سرية .

(الصحيح ١٠١/٨ - ١٠٢ ح ٤٥٨٤ - ك التفسير ، سورة النساء) ، (صحيح مسلم ٣/١٤٦٥
ح ١٨٣٤ ك الإمارة ، ب وجوب طاعة الأمراء) .

وقال البخاري : حدثنا محمد بن أبيان ، حدثنا غندر ، عن شعبة ، عن أبي
التياح أنه سمع أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ لأبي ذر : " اسمع وأطع ولو
حبشني كأن رأسه زبيبة " .

(الصحيح ٢/٦٩٦ ح ٦٩٦ ك الأذان ، ب إمامة المفتون والمتدع ...) .

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ،
حدثنا سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن علي رضي الله عنه قال : بعث
النبي ﷺ سرية وأمّر عليهم رجلاً من الأنصار ، وأمّره أن يطيعوه ، فغضب عليهم

وقال : أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى ، قال : قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها . فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً ، فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ همدت النار وسكن غضبه ، فذكر للنبي ﷺ فقال : " لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً ، إنما الطاعة في المعروف " .

(الصحيح ١٣/١٣٠ ح ٧١٤٥ - ك الأحكام ، ب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية) .
وأخرجه مسلم (الصحيح ٣/١٤٦٩ ح ١٨٤٠ - ك الإمارة ، ب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية) .
انظر حديث البخاري عند الآية ٨٠ من السورة نفسها .

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ليث ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ أنه قال : " على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره . إلا أن يؤمر بمعصية . فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " .
(الصحيح ٣/١٤٦٩ ح ١٨٣٩ - ك الإمارة ، ب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية) .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن يحيى بن سعيد قال أخبرني عبادة بن الوليد أخبرني أبي عن عبادة بن الصامت قال : " بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكروه ، وأن لا تنازع الأمر أهله ، وأن نقوم - أو نقول - بالحق حيثما كنا ولا نخاف في الله لومة لائم " .

(الصحيح ١٣/٢٠٤ ح ٧١٩٩ ، ٧٢٠٠ - ك الأحكام ، ب كيف يبايع الإمام الناس) . وأخرجه مسلم في (صحيحه ٣/١٤٧٠ ح ٤١ - ك الإمارة ، ب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية) .

قال الحاكم : حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم العدل ببغداد ، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي . وحدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد العنبري من أصل كتابه وسأله عنه أبو علي الحافظ ثنا عثمان بن سعيد الدارمي (قالوا) ثنا نعيم بن حماد ، ثنا إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير قال : قام رسول الله ﷺ بالخيف فقال : " نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه

لا فقه له ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل لله ، والطاعة لذوي الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم " .

(المستدرک ١/٨٦-٨٧ - ك العلم) ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ، قاعدة من قواعد أصحاب الروايات ، ولم يخرجاه ... ووافقه الذهبي . والحديث عند الطبراني في (الكبير ٢/١٢٧ رقم ١٥٤٤) من هذا الوجه . قال الهيثمي في (المجمع ١/١٣٩) : رجاله موثقون . وقال الألباني : إسناده حسن (صحيح الترغيب ١/٤٢) .

قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة في قول الله تعالى : ﴿ وأولى الأمر منكم ﴾ قال : هم الأمراء .

ورجاله ثقات وسنده صحيح .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ يعني أهل الفقه والدين وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، فأوجب الله سبحانه طاعتهم على العباد . وأخرجه الحاكم في (المستدرک ١/١٢٣) .

قوله تعالى ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : أمر الله في هذه الآية الكريمة ، بأن كل شيء تنازع فيه الناس من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ : لأنه تعالى قال ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ وأوضح هذا المأمور به هنا بقوله ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾ يقول : رده إلى كتاب الله وسنة رسوله ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وأحسن تأويلاً ﴾ ، قال : أحسن جزاء .

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ... ﴾ الآية

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن محمد بن إسحاق ، عن ابن عباس قال : كان الجلاس بن الصامت قبل توبته فيما بلغني ، ومعتب بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشير كانوا يدعون الإسلام ، فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ ، فدعوهم إلى الكهان حكام الجاهلية ، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، ثنا أبو اليمان ، ثنا صفوان يعني ابن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان أبو بردة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود ، فتنافروا إليه أناس من أسلم من اليهود فأنزل الله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾ .
(ورجاله ثقات وإسناده صحيح ، وصححه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٢) .

قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ ويصدون عنك صدوداً ﴾ أي : يعرضون عنك إعراضاً كالمستكبرين عن ذلك ، كما قال تعالى عن المشركين ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ ، هؤلاء وهؤلاء بخلاف المؤمنين ، الذين قال الله فيهم ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾ الآية .

ثم قال تعالى في ذم المنافقين : ﴿ فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴾ أي : فكيف بهم إذا ساقتهم المقادير ، إليك في مصائب تطرفهم بسبب ذنوبهم ، واحتاجوا إليك في ذلك ﴿ ثم جاؤك يخلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً ﴾ أي : يعتذرون إليك ويخلفون : ما أردنا بذهابنا إلى غيرك ، وتحاكمنا إلى عدك إلا الإحسان والتوفيق ، أي : المداراة والمصانعة ، لا اعتقاداً منا صحة تلك الحكومة ، كما أخبرنا تعالى عنهم في قوله ﴿ فتزى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ﴾ إلى قوله ﴿ فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ إلا ليطاع بإذن الله ﴾ واجب لهم أن يطيعهم من شاء الله ، ولا يطيعهم أحد إلا بإذن الله .

قوله تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أقسم تعالى في هذه الآية الكريمة المقدسة ، أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم رسوله ﷺ في جميع الأمور ، ثم ينقاد لما حكم به ظاهراً وباطناً ويسلمه تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة ، وبين في آية أخرى أن قول المؤمنين محصور في هذا التسليم الكلي ، والانقياد التام ظاهراً وباطناً لما حكم ﷺ وهي قوله تعالى : ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾ الآية .

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد . حدثنا ليث . ح وحدثنا محمد بن رُمح . أخبرنا الليث عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، أن عبد الله بن الزبير حدثه ، أن رجلاً من الأنصار خصم الزبير عند رسول الله ﷺ في شراج الحرّة التي يسقون بها النخل . فقال الأنصاري : سرح الماء يمرّ . فأبى عليهم . فاختصموا عند رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ للزبير : " اسق . يا زبيراً ثم أرسل الماء إلى جارك " . فغضب الأنصاري . فقال : يا رسول الله ! أن كان ابن عمك !

فقلوب وجه نبي الله ﷺ . ثم قال : " يا زبير اسق . ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر " ؟ . فقال الزبير : والله ! اني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك ﴿ فلما وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً ﴾ .
(الصحيح ٤/١٨٢٩-١٨٣٠ ح ٢٣٥٧ - ك الفضائل ، ب وجوب اتباعه ﷺ) ، وأخرجه البخاري (الصحيح ٥/٢٤ ح ٢٣٥٩ - ك الشرب ، ب سكر الأنهار) .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً ﴾ قال : شكاً .

قوله تعالى ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تبيئاً ﴾

وبه عن مجاهد قوله ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ﴾ هم يهود يعنى العرب كما أمر أصحاب موسى .
أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ لكان خيراً لهم وأشد تبيئاً ﴾ قال تصديقاً .

قوله تعالى ﴿ وهديناهم صراطاً مستقيماً ﴾

انظر حديث النواس بن سميان المتقدم عند الآية ٦ من سورة الفاتحة .

قوله تعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾

قال مسلم : وحدثننا محمد بن المثنى وابن بشار (واللفظ لابن المثنى) قالوا : حدثنا محمد بن جعفر . حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كنت أسمع أنه لمن يموت نبي حتى يُخَيَّر بين الدنيا والآخرة . قالت : فسمعتُ النبي ﷺ ، في مرضه الذي مات فيه ، وأخذتهُ بِيحَة ، يقول : ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ قالت : فظننته خيراً حينئذ .

(الصحيح ٤/١٨٩٣ بعد رقم ح ٢٤٤٤ - ك فضائل الصحابة ، ب فضل عائشة رضي الله عنها) ، وأخرجه البخاري (الصحيح ٨/١٣٦ ح ٤٤٣٥ - المغازي) .

قال مسلم : وحدثني زهير بن حرب . حدثنا جرير عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ : " ما تعدّون الشهيد فيكم ؟ . قالوا : يا رسول الله ! من قُتل في سبيل الله فهو شهيد . قال : " إن شهداء أمي إذاً لقليل " . قالوا : فمن هم ؟ يا رسول الله ! قال : " من قُتل في سبيل الله فهو شهيد . و من مات في سبيل الله فهو شهيد . و من مات في الطاعون فهو شهيد . و من مات في البطن فهو شهيد " .

قال ابن مقسم : أشهد على أهلك ، في هذا الحديث ؛ أنه قال : " والغريق شهيد " .
(الصحيح ١٥٢١/٣ ح ١٩١٥ - ك الإمارة ، ب بيان الشهداء) .

قال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثني مالك بن أنس ، عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم ، كما يتراءون الكوكب الدرّي الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم " . قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : " بلى والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين " .

(الصحيح ٣٦٨/٦ ح ٣٢٥٦ - ك بدء الخلق ، ب ما جاء في صفة الجنة ...) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢١٧٧/٤ ح ٢٨٣١ - ك الجنة وصفة نعيمها ، ب توالي أهل الجنة أهل الغرف) .

قال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي زائل ، عن أبي موسى قال : قيل للنبي ﷺ : الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم ؟ قال : " المرء مع من أحب " .

(الصحيح ٥٧٣/١٥ ح ٦١٧٠ - ك الأدب ، ب علامة الحب في الله ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢٠٣٤/٤ ح ٢٦٤٠ - ك البر والصلة ، ب المرء مع من أحب) من حديث ابن مسعود بنحوه .

قال الطبراني : حدثنا أحمد بن عمرو الخلال المكي أبو عبد الله حدثنا عبد الله ابن عمران العابدي حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله والله إنك لأحب إلي من نفسي ، وإنك أحب إلي من أهلي ومالي وأحب إلي من ولدي وإنني لأكون

في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك . فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ الآية .

(المعجم الصغير ٢٦/١) ، وأخرجه أبو نعيم (حلية الأولياء ٢٤٠/٤) عن أحمد بن عمرو الخلال به . وعزاه الخافظ ابن كثير إلى المقدسي في (صفة الجنة) من طريق الطبراني ، لم قال : لا أرى بإسناده بأساً . (التفسير ٥٢٣/١) . وقال الفيثي : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله ابن عمران العابدي ، وهو ثقة (مجمع الزوائد ٧/٧) ، والحديث أخرجه ابن أبي حاتم (التفسير ح ٣٥٧٥) ، والطبري (التفسير ح ٩٩٢٥) من طريق : جرير ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق به مرسلأ . وهو إسناده حسن على إرساله (انظر تفسير ابن أبي حاتم - الحاشية) .

قوله تعالى ﴿ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً ﴾

إشارة إلى مقام الطاعة لله والرسول كما في الآية السابقة .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثبات أو انفروا

جميعاً ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : ﴿ خذوا حذرکم فانفروا ثبات ﴾ قال : عصبنا ، يعني سرايا متفرقين ﴿ أو انفروا جميعاً ﴾ يعني كلکم .

قوله تعالى ﴿ وإن منکم لمن ليطئن فإن أصابتکم مصيبة قال قد أنعم الله

عليّ إذ لم أکن معهم شهيداً ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ وإن منکم لمن ليطئن فإن أصابتکم مصيبة ﴾ إلى قوله ﴿ فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ ما بين ذلك في المنافقين . أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله : ﴿ وإن منکم لمن ليطئن ﴾ يقول : وإن منکم لمن ليتخلفن عن الجهاد ﴿ فإن أصابتکم مصيبة ﴾ من العدو والجهد من العيش .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن المنافقين إذا سمعوا بأن المسلمين أصابتهم مصيبة أي : من قتل الأعداء لهم ، أو جراح أصابهم أو نحو ذلك يقولون إن عدم حضورهم معهم من نعم الله عليهم . وذكر في مواضع آخر : أنهم يفرحون بالسوء الذي أصاب المسلمين ، كقوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَصَبَّكُم سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ وقوله ﴿ وَإِنْ تَصَبَّكَ مَصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلِ ، وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَلَنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية ، أن المنافقين إذا سمعوا أن المسلمين أصابهم فضل الله أي : نصر وظهر وغنيمة ، تمنوا أن يكونوا معهم ليفوزوا بسهامهم من الغنيمة . وذكر في مواضع آخر أن ذلك الفضل الذي يصيب المؤمنين يسوءهم لشدة عداوتهم الباطنة لهم كقوله تعالى ﴿ إِنْ تَمْسِكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ وقوله ﴿ إِنْ تَصَبَّكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله : ﴿ وَلَنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ يعنى فتحاً وغنيمة وسعة فى الرزق ، قوله تعالى ﴿ لِيَقُولُنَّ ﴾ المنافق وهو نادم فى التخلف ، قوله ﴿ كَأَنْ لَمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ يقول : كأنه ليس من أهل دينكم فى المودة ، فهذا من التقديم ، قوله : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾ قال : المنافق نادم فى التخلف يتمنى يا ليتني كنت معهم ، قوله ﴿ فَأَفُوزَ ﴾ يعنى أنجو بالغنيمة ، قوله ﴿ عَظِيمًا ﴾ يقول : وافرا .
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾ قال : قول حاسد .

قوله تعالى ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي : ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ يقول : يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة ، أنه سوف يؤتى المجاهد في سبيله أجراً عظيماً سواء قتل في سبيل الله ، أم غلب عدوه وظفر به . وبين في موضع آخر : أن كلنا الخالطين حسنى ، وهو قوله ﴿ قل هل تریصون بنا إلا إحدى الحسنین ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾

قال البخاري : حدثني عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عبيد الله قال : سمعتُ ابن عباس قال : كنتُ أنا وأمي من المستضعفين .
(الصحيح ١٠٣/٨ ح ٤٥٨٧ - ك التفسير ، سورة النساء) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ﴾ قال : أمر المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفى المؤمنين ، كانوا بمكة .

قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾
انظر تفسير سورة آل عمران آية ١٣ وسورة النساء آية (٥١) .

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس قاسم بن القاسم السيارى ثنا إبراهيم بن هلال ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنبأ الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا : يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة ؟ قال : " إنني أمرت بالعرف فلا تقاتلوا " فكفوا فأنزل الله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس ﴾ .

(هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه المستدرک ٣٠٧/٢ وواقفه الذهبي) ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن الحسن بن شقيق به ، ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، ثنا عبدالرحمن بن إبراهيم ، ثنا الوليد ، ثنا عبد الرحمن بن نمر قال : سألت الزهري عن قوله : ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ قال الزهري : أن يصلي الصلوات الخمس لوقتها .

ورجاله ثقات وسنده صحيح ، والوليد هو ابن مسلم القرشي .

قوله تعالى ﴿ وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ لولا أخرتنا إلى أجل قريب ﴾ وهو الموت .

قال ابن أبي حاتم : حدثني أبي ، ثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا حماد بن زيد ، عن هشام قال : قرأ الحسن ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ قال : رحم الله عبداً صبغها على حسب ذلك ، ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا كرجل نام نومة فرأى في منامه بعض ما يجب ثم انتبه .
ورجاله ثقات وسنده صحيح .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ لمن اتقى ﴾ يقول اتقى معاصي الله .

قوله تعالى ﴿ أينما تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ يقول : فى قصور محصنة .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله ﴿ وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ﴾ قال هذه فى السراء ، قوله ﴿ وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ﴾ قال فهذه فى الضراء .

قوله تعالى ﴿ قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ قل كل من عند الله ﴾ النعم والمصائب .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ﴾ الحسننة والسيئة من عند الله ، أما الحسننة فأنعم الله بها عليك ، وأما السيئة فابتلاك الله بها .
قوله تعالى ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ الحسننة ﴾ ما فتح الله عليه يوم بدر ، وما أصابه من الغنيمة والفتح و ﴿ السيئة ﴾ ما أصابه يوم أحد أن شج في وجهه وكسرت ربايعته .
قال الطبري : حدثني يونس قال : حدثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله ﴿ وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ قال : بذنبك وأنا قدرتها عليك .

قوله تعالى ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد أن الأعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله . ومن يُطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصاني . وإنما الإمام جنة يُقاتل من ورائه ، ويُتقى به . فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً ، وإن قال بغيره فإن عليه منه " .

(الصحيح ١٣٥/٦ ح ٢٩٥٧ - ك الجهاد والسير ، ب يقاتل من وراء الإمام) ، (صحيح مسلم ١٤٦٦/٣ - ك الإمارة ، ب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ...) .

وانظر الأحاديث المتقدمة عند الآية (٥٩) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذي

تقول ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذي تقول ﴾ قال : يغيرون ما عهد النبي ﷺ .

قوله تعالى ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾

قال أحمد : حدثنا أنس بن عياض ، حدثنا أبو حازم عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : لقد جلست أنا وأخي مجلساً ما أحب أن لي به حمر النعم ، أقبلت أنا وأخي ، وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه ، فكرهنا أن نفرق بينهم ، فجلسنا حجرة ، إذ ذكروا آية من القرآن ، فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم ، فخرج رسول الله ﷺ مغضباً قد احمر وجهه ، يرميهم بالتراب ، ويقول : " مهلاً يا قوم ، بهذا أهلكت الأمم من قبلكم ، باختلافهم على أنبيائهم ، وضربهم الكتب بعضها ببعض ، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً ، بل يصدق بعضه بعضاً فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه " .

(السنن ح ٦٧٠٢) . وأخرجه ابن ماجه (السنن ٣٣/١ ح ٨٥ - المقدمة ، ب في القدر) من طريق داود بن أبي هند عن عمرو بن شعيب بنحو مختصراً ، وفيه : " إنهم اختصموا في آية من القدر " . قال البوصري : إسناده صحيح رجاله ثقات (مصابح الزجاجة ٥٨/١) . وقال الألباني : حسن صحيح (صحيح ابن ماجه ح ٦٩) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ أي : قول الله لا يختلف ، وهو حق ليس فيه باطل ، وإن قول الناس يختلف .

قوله تعالى ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب . حدثنا عمر بن يونس الحنفي . حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زُمَيْل . حدثني عبد الله بن عباس . حدثني عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه قال : دخلتُ المسجد . فإذا الناس

ينكبون بالحصى ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه . وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب . فقال عمر : فقلت : لأعلمن ذلك اليوم . قال : فدخلتُ على عائشة . فقلت : يا بنت أبي بكر! أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ ؟ . فقالت : مالي ومالك يا ابن الخطاب ؟ عليك بعيتك . قال : فدخلتُ على حفصة بنت عمر . فقلتُ لها : يا حفصة ! أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ ؟ والله ! لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يُحِبُّكِ . ولولا أنا لطلقكِ رسول الله ﷺ . فبكتُ أشد البكاء . فقلتُ لها : أين رسول الله ﷺ ؟ قالت : هو في خزانته في المشربة . فدخلتُ فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعداً على أسكفة المشربة . مدلُّ رجله على نقيز من خشب . وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر . فناديت : يا رباح ! استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ . فنظر رباح إلى الغرفة . ثم نظر إليّ . فلم يقل شيئاً . ثم قلت : يا رباح ! استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ . فنظر رباح إلى الغرفة . ثم نظر إليّ . فلم يقل شيئاً . ثم رفعتُ صوتي فقلت : يا رباح ! استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ . فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظنَّ أنني جئتُ من أجل حفصة . والله ! لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربن عنقها . ورفعتُ صوتي . فأومأ إليّ أن أرقه . فدخلتُ على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير . فجلستُ . فأدنى عليه إزاره . وليس عليه غيره . وإذا الحصير قد أثر في جنبه . فنظرتُ ببصري في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع . ومثلها قرظاً في ناحية الغرفة . وإذا أفيق معلق . قال : فابتدرتُ عيناى . قال : " ما يُبيكيك ؟ يا ابن الخطاب " ! قلتُ : يا نبي الله ! مالي لا أبكى ؟ وهذا الحصير قد أثر في جنبك . وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى . وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار . وأنت رسول الله ﷺ وصفوته . وهذه خزانتك . فقال : " يا ابن الخطاب ! ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا " ؟ . قلتُ : بلى . قال ودخلتُ

عليه حين دخلتُ وأنا أرى في وجهه الغضب . فقلتُ : يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء ؟ فإن كنت طَلَّقْتَهُنَّ فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل ، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك . وقلّما تكلمت ، وأحمد الله ، بكلام إلا رجوت أن يكون الله يُصدق قولي الذي أقول . ونزلت هذه الآية . آية التخيير ﴿ عسى ربّه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ﴾ (٦٦/التحریم/٥) .

﴿ وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ (٦٦/التحریم/٤) وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ فقلتُ : يا رسول الله ! أطلّقتَهُنَّ ؟ قال : لا " قلتُ : يا رسول الله ! إني دخلتُ المسجد والمسلمون يتكسون بالحصى . يقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه . أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهنَّ ؟ قال نعم إن شئت " فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه . وحتى كشر فضحك . وكان من أحسن الناس ثغراً . ثم نزل نبي الله ﷺ ونزلتُ . فنزلتُ أتشبّثُ بالجذع ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده . فقلتُ : يا رسول الله ! إنما كنتُ في الغرفة تسعة وعشرين . قال : " إن الشهر يكون تسعاً وعشرين " فقمْتُ على باب المسجد . فناديت بأعلى صوتي : لم يُطلق رسول الله ﷺ نساءه . ونزلت هذه الآية : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ فكانتُ أنا استنبطت ذلك الأمر . وأنزل الله عزوجل آية التخيير .

(الصحيح ١١٠٥/٢ ح ١٤٧٩ - ك الطلاق ، ب في الإيلاء واعتزال النساء ...) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ﴾ يقول سارعوا به وأفشوه .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴾ يقول : إلى علمائهم .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ قال الذين يتبعونه ويتحسسونه .

قوله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ﴾
 أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
 عباس قال : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ﴾ فهو
 في أول الآية لخبر المنافقين ، قال ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف
 أذاعوا به ﴾ إلا قليلا ، يعني بالقليل " المؤمنين " .

قوله تعالى ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ... ﴾
 قال الإمام أحمد : ثنا سليمان بن داود الهاشمي قال أنا أبو بكر عن أبي إسحاق
 قال قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده إلى التهلكة
 قال : لا لأن الله عز وجل بعث رسوله ﷺ فقال ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف
 إلا نفسك ﴾ إنما ذلك في النفقة .

(المسند ٢٨١/٤) ورجاله ثقات واسناده صحيح . وأبو بكر هو : ابن عياض المقرئ ثقة إلا أنه ساء
 حفظه لما كبر وكتابه صحيح والحديث ليس من سوء حفظه لأنه ثبت في الصحيح من حديث حليفة وغيره
 (انظر صحيح البخاري - الضمير - سورة البقرة ، باب ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ﴾ رقم ٤٥١٦) .
 وأبو إسحاق هو السبيعي ، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياض به ،
 (تفسير ابن أبي حاتم رقم ٣٧٤٥) وانظر تفسير ابن كثير فقد ذكر رواية أحمد وابن أبي حاتم وابن
 مردويه (٣٢٢/٢ و٣٢٣) وأخرجه الحاكم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به وصححه ووافقه
 الذهبي (المستدرک ٢ / ٢٧٥-٢٧٦) .

قوله تعالى ﴿ وحررض المؤمنين على القتال عسى الله أن يكف بأس الدين
 كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يصرح هنا بالذى يحررض عليه المؤمنين ما هو ،
 وصرح في موضع آخر بأنه القتال ، وهو قوله ﴿ وحررض المؤمنين على القتال ﴾
 وأشار إلى ذلك هنا بقوله في أول الآية ﴿ فقاتل في سبيل الله ﴾ وقوله في
 آخرها : ﴿ عسى الله أن يكف بأس الدين كفروا ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وأشد تنكيلا ﴾ أي عقوبة .

قوله تعالى ﴿ من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعه سيئة يكن له كفل منها ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعه سيئة ﴾ ، قال : شفاعه بعض الناس لبعضهم

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها ﴾ أي حظ منها ، ﴿ ومن يشفع شفاعه سيئة يكن له كفل منها ﴾ والكفل هو الإثم .

قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا أبو بريدة بن عبد الله بن أبي بردة ، حدثنا أبو بردة بن أبي موسى ، عن أبيه رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال : " اشفعوا تؤجروا ، ويقضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء " . (الصحيح ٣/٣٥١ ح ١٤٣٢ - ك الزكاة ، ب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها) . وأخرجه مسلم (الصحيح ٤/٢٠٢٦ ح ٢٦٢٧ - ك البر والصلة ، ب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام) .

قوله تعالى ﴿ وكان الله على كل شيء مقبلاً ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ مقبلاً ﴾ حفيظاً .

قوله تعالى ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم السام عليكم ، فقل : وعليك " .

(الصحيح ١١ ح ٦٢٥٧ - ك الإستئذان ، ب كيف يرد على أهل الذمة بالسلام ؟) . وأخرجه مسلم في (صحيحه ٤/١٧٠٦ - ك السلام ، ب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، وكيف يرد عليهم) .

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز (يعني الدراوردي) عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " لا تبسّدوا اليهود ولا النصراني بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه " .
(الصحيح ٤/١٧٠٧ ح ٢١٦٧ - ك السلام ، ب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ...) .
قال أبو داود : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن عوف ، عن أبي رجاء ، عن عمران بن حصين ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم ، فرد عليه السلام ، ثم جلس ، فقال النبي ﷺ : " عشر " ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه ، فجلس ، فقال : " عشرون " ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه ، فجلس ، فقال : " ثلاثون " .

(السنن ٤/٣٥٠ ح ٥١٩٥ - ك الأدب ، ب كيف السلام ؟) . ، وأخرجه الترمذي (٥٢/٥ ح ٢٦٨٩ - ك الاستئذان ، ب ما ذكر في فضل السلام) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن والحسين بن محمد الجريدي عن محمد بن كثير به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وقال ابن حجر : سند قوي (الفتح ١١/٦) ، صححه الألباني (انظر صحيح سنن الترمذي ح ٢١٦٣) .
روى ابن أبي شيبة : عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الله قال : " إن السلام اسم من أسماء الله فأفشوه " .

وبالإسناد نفسه قال : إن الرجل إذا مر بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له فضل درجة عليهم ، لأنه أذكرهم السلام .

(المصنف ٨/٤٣٨ و ٤٤١ ح ٥٧٩٦ ، ٥٨٠٧) ، وأخرجه الخطيب في (موضح الأوهام ١/٤٠٩ - ٤١٠) من طريق ابن جريج ، عن فافاه به . وقد روي هذا الحديث عن ابن مسعود عن النبي ﷺ مرفوعاً ، أخرجه كذلك : البزار في (مسنده ٥/١٧٤-١٧٥ ح ١٧٧٠ ، ١٧٧١) ، والطبراني في (الكبير ١٠/٢٢٤ ح ١٠٣٩٢ ، ١٠٣٩١) ، وابن حبان في (روضة العقلاء ص ١١٢) ، من طرق ، عن الأعمش به ، وساقوه جميعاً مساق حديث واحد . قال المنذري : رواه البزار والطبراني ، وأحد إسنادي البزار جيد قوي . (الترغيب والترهيب ٣/٤٢٧-٤٢٨) ، وقال الهيثمي : رواه البزار بإسنادين والطبراني بإسناد ، وأحدهما رجاله الصحيح عند البزار والطبراني . (مجمع الزوائد ٨/٢٩) .
وقال الحافظ ابن حجر : رواه البزار بإسناد جيد . (التلخيص الخبير ٤/٩٤) . ورمز له السيوطي بالحسن في (الجامع الصغير ٤/١٥١ مع فيض القدير) ، وصححه الألباني في (صحيح الجامع ٣٦٩٧) .

وأما الاختلاف في رفعه ووقفه : فقد صحح الأئمة رواية الوقف ، فقال الدارقطني - بعد أن ذكر الخلاف في رفعه - : والموقوف أصح . (العلل ٧٦/٥) . وقال الحافظ ابن حجر : ... وطريق الموقوف أقوى . (فتح الباري ٣/١١) والحديث وإن كان موقوفاً ، إلا أن أكثره له معنى الرفع ؛ إذ أنه مما لا مجال للرأي فيه . هذا ، وللشطر الأول منه شاهد من رواية أنس رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في (الأدب المفرد ٤٤٩/٢ ح ٩٨٩ - مع فضل الله الصمد) إلى قوله " ... فافشوا السلام بينكم . وحسن الحافظ ابن حجر إسناده (فتح الباري ١٣/١١) ، وصحح إسناده الألباني (السلسلة الصحيحة رقم ١٨٤) ، وحسن الحديث في (صحيح الأدب المفرد ص ٣٨٠ ح ٧٦٠) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ﴾ عن قتادة يقول : حيوا أحسن منها ، أي : على المسلمين ﴿ أو ردوها ﴾ أي : على أهل الكتاب .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ حسيباً ﴾ قال : حفيظاً .
قوله تعالى ﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ﴾
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿ لا ريب فيه ﴾
لاشك فيه .

قوله تعالى ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ﴾
قال البخاري : حدثني محمد بن بشار ، حدثنا غندر وعبد الرحمن قالوا : حدثنا
شعبة ، عن عدي عن عبد الله بن يزيد ، عن زيد بن ثابت ؓ ﴿ فما لكم في
المنافقين فئتين ﴾ رجع ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ من أحدٍ وكان الناس فيهم
فئتين : فريق يقول : اقتلهم ، وفريق يقول : لا ، فنزلت ﴿ فما لكم في المنافقين
فئتين ﴾ .

(الصحيح ١٠٤/٨ - ١٠٥ ح ٤٥٨٩ - ك الضمير - سورة النساء) ، (صحيح مسلم ٤/٢١٤٢ ح ٢٧٧٦ - ك صفات المنافقين) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة ، عن
ابن عباس ﴿ والله أركسهم بما كسبوا ﴾ يقول : أوقعهم .

قوله تعالى ﴿ أتريدون أن يهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أنكر تعالى في هذه الآية الكريمة على من أراد أن يهدي من أضل الله ، وصرح فيها بأن من أضله الله لا يوجد سبيل إلى هداه وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله ﴿ ومن يرد الله فنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ وقوله ﴿ ومن يضل الله فلا هادى له ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدى قوله ﴿ فإن تولوا ﴾ يقول : إذا أظهروا كفرهم .

انظر سورة البقرة آية (١٩١) وسورة الأنفال آية (٥٧) .

قوله تعالى ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدى قوله : ﴿ أو جاءوكم ﴾ يقول : رجعوا فدخلوا فيكم .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ حصرت صدورهم ﴾ ضاقت .

قوله تعالى ﴿ ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ أن يقاتلوكم ﴾ أن يقاتل المؤمنين أو يقاتل قومه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ ﴾ ، قال : نسختها ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ .
انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٠٨) .

قوله تعالى ﴿ ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم ﴾
أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم ﴾ قال : ناس كانوا يأتون إلى النبي ﷺ فيسلمون رياء ، ثم يرجعون إلى قريش يرتكسون في الأوثان ، يتغنون بذلك أن يأمنوا ههنا وههنا . فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ ستجدون آخرين يريدون ﴾ قال : حيا كانوا بتهامة ، قالوا : ياني الله : إنا لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا فأرادوا أن يأمنوا رسول الله ، ويأمنوا قومهم فأبى الله ذلك عليهم .
وهذه المراسيل يقوي بعضها بعضاً في الإحتجاج .

قوله تعالى ﴿ كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها ﴾
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها ﴾ كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه .
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله : ﴿ كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها ﴾ قال كلما ابتلوا بها عموا فيها .

قوله تعالى ﴿ فَإِنِ لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ فَإِنِ لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ﴾ قال : أمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا .
انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٠٨) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ أما السلطان فهو الحجة .

قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ﴾ يقول : ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه ، من عهد الله الذي عهد إليه .
أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ ، يعني بالمؤمنة : من عقل الإيمان وصام ، وصلى فإن لم يجد رقبة ، فصيام شهرين متتابعين ، وعليه دية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا بها عليه .

قال مسلم : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي . أخبرنا جرير عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيد بن نضيلة الخزاعي ، عن المغيرة بن شعبة . قال : ضربت امرأة ضربتها بعمود فسطاط وهي حبلى . فقتلتها . قال : وإحداهما لحياينة . قال : فجعل رسول الله ﷺ دية المقتولة على عصابة القتلة . وغرة لما في بطنها فقال رجل من عصابة القتلة : أنغرم دية من لا أكل ولا شرب ولا استهل ؟ فمثل ذلك يُطلّ . فقال رسول الله ﷺ : " أسجع كسجع الأعراب " ؟ قال : وجعل عليهم الدية .

(الصحيح ٣/١٣١٠ ح ١٦٨٢ - ك القسامة ، ب دية الجنين ...) .

وانظر حديث مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي المتقدم تحت الآية رقم (٢٣٨) من سورة البقرة وفيه قوله ﷺ : " أعتقها فإنها مؤمنة " .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : فإن كان في أهل الحرب وهو مؤمن ، فقتله خطأ ، فعلى قتله أن يكفر بتحرير رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين ولا دية عليه .

قال البخاري : حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا الحسن بن عمرو ، حدثنا مجاهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " من قتل معاهداً لم يرحُ رائحة الجنة ، وإن ريحها تُوجد من مسيرة أربعين عاماً " .

(الصحيح ٣١١/٦ ح ٣١٦٦ - ك الجزية ، ب إثم من قتل معاهداً بغير جرم) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وَإِن كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾ وإذا كان كافراً في ذمتكم فقتل ، فعلى قاتله الدية مسلمة إلى أهله ، وتحرير رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين .

انظر تفسير سورة البقرة آية (١٨٥) .

قال ابن أبي حاتم حدثنا عمار بن خالد التمار ، ثنا أسباط ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة قال : إذا كان ﴿ فَمَنْ لَمْ يُجِدْ ﴾ فالأول الأول .
ورجاله ثقات وسنده صحيح ، وأسباط هو ابن محمد .

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمَدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ - الدأ فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن عرعرة قال حدثنا شعبة عن زيد قال : سألت أبا وائل عن المرجئة ، فقال : حدثني عبد الله أن النبي ﷺ قال : " سبب المسلم فسوق وقتاله كفر " .

(الصحيح ١٣٥/١ ح ٤٨ - ك الايمان ، ب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ...) ، صحيح مسلم ٨١/١ - ك الايمان ، ب بيان قول النبي ﷺ : " سبب المسلم فسوق " .

قال البخاري : حدثنا علي حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصب دماً حراماً " .
(الصحيح ١٩٤/١٢ ح ٦٨٦٢ - ك الديات ، ب قول الله تعالى (الآية) .

قال البخاري : حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال : آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلتُ فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾ هي آخر ما نزل ، وما نسخها شيء .
(الصحيح ١٠٦/٨ ح ٤٥٩٠ - ك التفسير ، سورة النساء ، ب ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾) .

وانظر سورة الفرقان آية (٦٨) حديث النسائي عن زيد بن ثابت .

قال البخاري : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبي ﷺ : " أول ما يقضى بين الناس في الدماء " (الصحيح ١٩٤/١٢ ح ٦٨٦٤ - ك الديات ، ب قول الله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٣٠٤/٣ ح ١٦٧٨ - ك القسامة ، ب مجازاة بالدماء في الآخرة) من طريق عبدة بن سليمان ووكيع ، كلاهما عن الأعمش به ، وفيه : " يوم القيامة " .

قال البخاري : حدثنا عبد الرحمن بن المبارك ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا أيوب ويونس ، عن الحسن ، عن الأحنف بن قيس قال : ذهبت لأنصر هذا الرجل ، فلقيني أبو بكر فقال : أين تريد ؟ قلت : أنصر هذا الرجل . قال : ارجع ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار " . قلت : يارسول الله ! هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : " إنه كان حريصاً على قتل صاحبه " .

(الصحيح ١٩٢/١٢ ح ٦٨٧٥ - فتح الباري - ك الديات ، ب قوله تعالى ﴿ ومن أحيأها ... ﴾) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ٢٢١٣/٤ ح ٢٨٨٨ - ك الفتن وأشراط الساعة ، ب إذا تواجه المسلمان بسيفهما) وعنده قول الأحنف : قال : قلت : أريد نصر ابن عم رسول ﷺ - يعني علياً - ...) .

قال ابن ماجه : حدثنا محمد بن الصباح ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمار الدهني ، عن سالم بن أبي الجعد ، قال : سئل ابن عباس عمّن قتل مؤمناً متعمداً ثم تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ؟ قال : ويحه ! وأنى له الهدى ؟ سمعت نبيكم ﷺ يقول : " يجيء القتاتل ، والمقتول يوم القيامة متعلق برأس صاحبه

يقول : ربّ ! سلّ هذا ، لمّ قتلني " ؟ والله! لقد أنزها الله عزوجل على نبيكم ، ثم ما نسخها بعد ما أنزلها .

(السنن ح ٢٦٢١ - ك الديات ، ب هل لقاتل مؤمن توبة) . وأخرجه أحمد والنسائي من طرق عن سالم به نحوه . وقال ابن كثير : وقد روى هذا عن ابن عباس من طرق كثيرة . (المسند ١/٢٤٠) ، (السنن - التحريم ٨٥/٧) ، (الضمير ٣٣٣/٢) . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ٩٣/٢) . وأخرجه الطبري (٦٣/٩ ح ١٠١٨٨) من طريق يحيى الجابر عن سالم ، بزيادة ألفاظ فيه . قال الشيخ أحمد شاكر : وهو حديث صحيح .

وانظر سورة النساء آية (٤٨) حديث النسائي عن معاوية .
وانظر سورة الفرقان آية (٦٩) .

قال ابن ماجه : حدثنا هشام بن عمار ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا مروان بن جناح ، عن أبي الجهم الجوزجاني ، عن البراء بن عازب ، أن رسول الله ﷺ قال : " لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق " .

(السنن ح ٢٦١٩ - ك الديات ، ب التغليظ في قتل مسلم ظلماً) ، قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه البيهقي والأصبهاني من هذا الوجه وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو ، ورواه النسائي في الصغرى من حديث بريدة بن الحصيب ومن حديث عبد الله بن مسعود (مصباح الزجاجة ٨٣/٢) . وحسن إسناده المنذري (الترغيب ٢٠٢/٣) ، وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ٩٢/١) . وله شاهد أخرجه النسائي من حديث بريدة (السنن ٨٣/٧) صحيح إسناده ابن الملحق (خلاصة البدر المنير ٢٦١/٢) .

قال الضياء المقدسي : أخبرنا عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد المروزي -بها- أن أبا الفضل محمد بن عبد الواحد بن محمد المغازلي أخبرهم - قراءةً عليه- أنا أبو الخير محمد بن أحمد بن رزّا الأصبهاني -قراءةً عليه- أبنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ ، ثنا إسماعيل بن علي بن إسماعيل ، ثنا عبد الرحمن بن علي بن خشرم ، ثنا شويد بن نصر ، ثنا ابن المبارك ، عن سليمان التيمي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أبى عليّ أن يجعل لقاتل المؤمن توبة " .

(المختارة ١٦٣/٦ ح ٢١٦٤) قال محققه : إسناده صحيح ، وصححه السيوطي (الجامع الصغير ٧١/١) ، وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة ٣٠٩/٢ ح ٦٨٩) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: أكبر الكبائر الإشراف بالله، وقتل النفس التي حرم الله لأن الله سبحانه يقول ﴿فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه وأعد له عذاباً عظيماً﴾ .
 قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيبنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا...﴾
 إلى قوله ﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾

قال أحمد: ثنا يعقوب ثنا أبي عن (محمد بن) إسحاق حدثني يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرود عن أبيه عبد الله بن أبي حدرود قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى أضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الخارث بن ربيعي ومعلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم مر بنا عامر الأشجعي على قعود له متبع ووطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا فأمسكنا عنه وحمل عليه معلم بن جثامة فقتله بشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتبعه فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيبنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغام كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتيبنوا إن الله كان بما تعلمون خبيراً﴾ .

(المسند ١١/٦) ، وأخرجه الطبري في (تفسيره رقم ١٠٢١٢، ١٠٢١٣) ، وغيرهما . قال الهيثمي : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٧/٧) . وقال د. حكمت بشر : إسناده حسن (مرويات الإمام أحمد ٣٨٦/١) .

قال البخاري : حدثني علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾ .
 قال : قال ابن عباس : كان رجلٌ في غنْيمَة له ، فلحقه المسلمون . فقال : السلام عليكم ، فقتلوه وأخذوا غنْيمته ، فأنزل الله في ذلك إلى قوله ﴿عرض الحياة الدنيا﴾ تلك الغنْيمَة . قال : قرأ ابنُ عباس : ﴿السلام﴾ .

(الصحيح ١٠٧/٨ ح ٤٥٩١ - ك التفسير ، سورة النساء ، ب (الآية)) ، (صحيح مسلم ،

٢٣١٩/٤ - ك التفسير) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا إبراهيم بن عتيق الدمشقي ، ثنا مروان يعني ابن محمد الطاطري ، ثنا ابن لهيعة حدثني أبو الزبير ، عن جابر قال : أنزلت هذه الآية : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ في مرداس .

(التفسير ح ٣٩٣٢ - سورة النساء ، آية ٩٤) . وحسنه الحافظ ابن حجر (فتح الباري ١٠٧/٨) وله شاهد في البخاري (١٠٧/٨ ح ٤٥٩١) من حديث ابن عباس ، دون تسمية صاحب القصة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن شهد أن لا إله إلا الله : ﴿ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ ، كما حرم عليهم الميتة ، فهو آمن على ماله ودمه ، لا تردوا عليه قوله .

قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾

قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، ثنا وكيع ، عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير : ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ فأظهر الإسلام .

قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، ثنا وكيع ، عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير قوله : ﴿ فَتَيَّنُوا ﴾ قال : وعيد من الله مرتين ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أنه فضل المجاهدين في سبيل الله بأموالهم على القاعدين درجة وأجرا عظيما ، ولم يتعرض لتفضيل بعض المجاهدين على بعض ، ولكنه بين في موضع آخر وهو قوله ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى ﴾ وقوله في هذه الآية الكريمة ﴿ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ يفهم من مفهوم مخالفته أن من خلفه العذر إذا كانت نيته صالحة يحصل على ثواب المجاهد .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال حدثني سهل بن سعد الساعدي أنه رأى مروان بن الحكم في المسجد ، فأقبلت حتى جلستُ إلى جنبه ، فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخيره أن رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُملأها عليّ قال : يا رسول الله ، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه عليّ فخذي ، فثقلت عليّ حتى خفتُ أن تُرضّ فخذي . ثم سُري عنه فأنزل الله ﴿ غير أولى الضرر ﴾ .

(الصحيح ١٠٨/٨ ح ٤٥٩٢ - ك التفسير ، سورة النساء ، ب (الآية) ، (صحيح مسلم ١٥٠٨/٣ - ك الإمارة ، ب سقوط فرض الجهاد عن العذورين) .

قال البخاري : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد - هو ابن زيد - عن حميد عن أنس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان في غزاة فقال : " إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه ، حبسهم العذر " .

وقال موسى : حدثنا حماد عن حميد عن موسى بن أنس عن أبيه : قال النبي ﷺ قال أبو عبد الله : الأول أصح .

(الصحيح ٥٥/٦ ح ٢٨٣٩ - ك الجهاد والسر ، ب من حبسه العذر عن الغزو) ، (صحيح مسلم ١٥١٨/٣ ح ١٩١١ - ك الإمارة ، ب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر نحوه) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ أولي الضرر ﴾ أهل العذر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ وهي الجنة ، والله يوتي كل ذي فضل فضله .

قوله تعالى ﴿﴾ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً. درجات منه ومغفرة ورحمة... ﴿﴾

قال مسلم : حدثنا سعيد بن منصور . حدثنا عبد الله بن وهب . حدثني أبو هانيء الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال : " يا أبا سعيد! من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، وحببت له الجنة " . فعجب لها أبو سعيد . فقال : أعدها عليّ . يا رسول الله! ففعل . ثم قال : " وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة . ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض " قال : وما هي ؟ يا رسول الله! قال : " الجهاد في سبيل الله . الجهاد في سبيل الله " .

(الصحيح ١٥٠١/٣ ح ١٨٨٤ - ك الإمارة ، ب بيان ما أعده الله تعالى للمجاهدين في الجنة من الدرجات) .

قال الترمذي : حدثنا عباس العنبري . حدثنا يزيد بن هارون . أخبرنا إسرائيل عن محمد بن جُحادة عن عطاء عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ : " في الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مائة عام " .

(السنن ٦٧٤/٤ ح ٢٥٢٩ - صفة الجنة ، ب صفة درجات الجنة) . قال الترمذي : حديث حسن غريب . وأخرجه أحمد في المسند رقم (٧٩١٠) من طريق : شريك ، عن محمد بن جُحادة به . قال محققه : صحيح . وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي رقم ٢٠٥٤) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿﴾ درجات منه ومغفرة ورحمة ﴿﴾ كان يقال : الإسلام درجة ، والهجرة في الإسلام درجة ، والقتل في الجهاد درجة .

قوله تعالى ﴿﴾ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴿﴾ قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة وغيره قالوا حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود قال : قُطع على أهل المدينة بعث ، فاكْتُبْتُ فيه ، فلقيت عكرمة مولى ابن عباس ، فأخبرته ، فنهاني عن ذلك أشدَّ النهي ثم قال :

أخبرني ابن عباس أن تأساً من المسلمين كانوا مع المشركين يُكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يضرب فيقتل ، فأنزل الله ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ الآية . رواه الليث عن أبي الأسود .

(الصحيح ١١١/٨ ح ٤٥٩٦ - ك التفسير ، مودة النساء) .

قال الطبري : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : حدثنا محمد بن شريك ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستخفون بالإسلام ، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين ، وأكروهوا ! فاستغفروا لهم ، فنزلت ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ﴾ الآية ، قال : فكذب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية ، لا عذر لهم . قال : فخرجنا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة ، فنزلت فيهم : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله ﴾ (سورة العنكبوت : ١٠) إلى آخر الآية ، فكذب المسلمون إليهم بذلك ، فحزنوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم : ﴿ إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصابروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ (سورة النحل : ١١٠) فكذبوا إليهم بذلك : إن الله قد جعل لكم مخرجاً ، فخرجوا فأدركهم المشركون ، فقاتلوهم حتى نجا من نجا ، وقتل من قتل .

(التفسير ١٠٢/٩ - ١٠٣ ح ١٠٢٦٠) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (التفسير ح ٣٩٦٩ - النساء / ٩٧) بإسناد الطبري نفسه ، ولفظه أخصر منه ، والطحاوي (مشكل الآثار ٣٢٨/٤) ، والبيهقي (السنن ١٤/٩) ، من طرق عن عمرو بن دينار بنحوه . وعزاه الهيثمي للبخاري وقال : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك ، وهو ثقة . (مجمع الزوائد ١٠/٧) . والحديث رجاله ثقات ، وإسناده صحيح (انظر تفسير ابن أبي حاتم - في الموضع المشار إليه) .

قال ابن أبي حاتم : أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة ، أنبا ابن وهب ، حدثني عبد الرحمن بن مهدي ، عن الثوري ، عن إسماعيل بن أبي خالد أن سعيد بن جبير قال : في قول الله تعالى ﴿ قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ قالوا : إذا عمل فيها بالمعاصي فاخرجوا .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح ، وابن وهب هو ابن عبد الله .

قوله تعالى ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء ... ﴾

قال البخاري : حدثنا قتيبة حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول : اللهم أنج عيَّاش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم أنج الوليد بن الوليد ، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مُضِر ، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف . وأن النبي ﷺ قال : غفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله " .

قال ابن أبي الزناد عن أبيه : هذا كله في الصُّبح .

(الصحيح ٥٧٢/٢ ح ١٠٠٦ - ك الامتضاء ، ب دعاء النبي ﷺ) .

انظر حديثي البخاري عن ابن عباس المتقدمين في الآية (٧٥) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة في قوله : ﴿ لا يستطيعون حيلة ﴾ قال : نهوضا إلى المدينة ، ﴿ ولا يهتدون سبيلا ﴾ طريقا إلى المدينة .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح ، وعمرو هو ابن دينار .

قوله تعالى ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المراغم : التحول من الأرض إلى الأرض . والسعة : السعة في الرزق .

قوله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ... ﴾

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، حدثنا شقيق حدثنا حجاب رضي الله عنه قال : " هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله ، فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير ، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها: قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه خرج رأسه ، فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه ، وأن نجعل على رجليه من الإذخر "

(الصحيح ١٧٠/٣ ح ١٢٧٦ - ك الجنائز ، ب إذا لم يجد كفنا إلا ...)

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا محمد بن شريك ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان بمكة رجل يقال له : ضمرة من بني بكر ، وكان مريضاً ، فقال لأهله : أخرجوني من مكة فإني أجد الحرّ . فقالوا : أين نخرجك ؟ فأشار بيده نحو المدينة يعني . فمات ، فنزلت هذه الآية : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ .

(الضمير - سورة النساء / ١٠٠ ح ٤٠٠١) . وأخرجه الطبري (التفسير ١١٨/٩ ح ١٠٢٩٤) بسند ابن أبي حاتم نفسه ، لكن وقع في إسناده " شريك " وصوابه : محمد بن شريك كما عند ابن أبي حاتم . وعزاه السيوطي لابن النذر أيضاً بلفظه . وعزاه الهيمسي لأبي يعلى بنحوه وقال : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٠/٧) وقال السيوطي عن سند أبي يعلى والطبراني : رجاله ثقات (الدر المنثور ٢٠٧/٢ . وسنده صحيح) .

قوله تعالى ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتكم الذين كفروا ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو معمر ، قال : حدثنا عبد الوارث قال : حدثنا يحيى ابن أبي إسحاق قال : سمعت أنساً يقول : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة ، فكان يُصلي ركعتين ركعتين ، حتى رجعنا إلى المدينة ، قلت : أقمتم بمكة شيئاً ؟ قال أقمنا بها عشرأ .

(الصحيح ٦٥٣/٢ ح ١٠٨١ - ك تقصير الصلاة ، ب ما جاء في التقصير ...)

وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : الصلاة أول ما فرضت ركعتين ، فأُقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر . قال الزهري : فقلت لعروة : ما بال عائشة تتم ؟ قال : تأولت ما تأول عثمان .

(الصحيح ٦٦٣/٢ ح ١٠٩٠ - ك تقصر الصلاة ، ب يقصر إذا خرج من موضعه ...) ،
و (صحيح مسلم ٤٧٨/١ بعد رقم ٦٨٥ ك صلاة المسافرين ...) .

قال مسلم : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم (قال إسحاق : أخبرنا . وقال الآخرون : حدثنا عبد الله بن إدريس) عن ابن جريج ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن بابويه ، عن يعلى بن أمية ؛ قال : قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ﴿﴾ فقد أمن الناس ! فقال : عجبت مما عجبت منه . فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال : " صدقة تصدق الله بها عليكم . فاقبلوا صدقته " .

(الصحيح ٤٧٨/١ ح ٦٨٦ - ك صلاة المسافرين وقصرها ، ب صلاة المسافرين وقصرها) .

قال أحمد : حدثنا الفضل بن دكين حدثنا مالك ، - يعني ابن مغول - عن أبي حنظلة قال سألت ابن عمر عن صلاة السفر؟ فقال : ركعتين قال : قلت فأين قول الله تبارك وتعالى ﴿﴾ إن خفتهم ﴿﴾ ونحن آمنون ؟ قال : سنة رسول الله ﷺ ، أو قال كذاك سنة رسول الله ﷺ .

(المسند رقم ٦١٩٤) وصححه أحمد شاكر . وقال محققو المسند بإشراق أ.د. عبد الله التركي : صحيح لغیره (المسند ٣٣١/١٠ ح ٧١٩٤) . وأورده الخالط ابن حجر محتجاً به (الفتح ٥٦٤/٢) .

قوله تعالى ﴿﴾ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ... ﴿﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى بعده يليه ميبنا له ﴿﴾ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا

حذرهم وأسلحتهم ﴿ الآية . وقوله تعالى ﴿ فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ﴾
 ويريده أيضا أنه قال هنا ﴿ فإذا اطمأنتم فأقيموا الصلاة ﴾ وقال في آية البقرة
 ﴿ فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ ؛ لأن معناه
 فإذا أمنتم فأنتموا كيفيتها بركوعها وسجودها وجميع ما يلزم فيها مما يتعذر
 وقت الخوف . وعلى هذا التفسير الذي دل له القرآن فشرط الخوف في قوله
 ﴿ إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ معتبر أي : وإن لم تخافوا منهم أن
 يفتنوكم فلا تقصروا من كيفيتها ، بل صلوها على أكمل الهيئات ، كما صرح به
 في قوله ﴿ فإذا اطمأنتم فأقيموا الصلاة ﴾ وصرح باشتراط الخوف أيضا لقصر
 كيفيتها بأن يصلبها المشي والراكب بقوله ﴿ فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ﴾ . ثم
 قال ﴿ فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ﴾ الآية .

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال : سألته
 هل صلى النبي ﷺ - يعني صلاة الخوف - ؟ قال : أخبرني سالم أن عبد الله بن
 عمر رضي الله عنهما قال : " غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد ، فوازينا العدو
 فصافقناهم ، فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا ، فقامت طائفة معه تصلي ، وأقبلت
 طائفة على العدو ، وركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين ، ثم انصرفوا
 مكان الطائفة التي لم تصل ، فجاءوا فركع رسول الله ﷺ بهم ركعة وسجد
 سجدتين ثم سلم ، فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين " .
 (الصحيح ٤٩٧/٢ ح ٩٤٢ - ك صلاة الخوف ، ب صلاة الخوف) ، وأخرجه مسلم في صحيحه
 - ك صلاة المسافرين ، ب صلاة الخوف ح ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

قال الترمذي : حدثنا محمود بن غيلان . حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث .
 حدثنا سعيد بن عبيد الهنائي . حدثنا عبد الله بن شقيق . حدثنا أبو هريرة : أن
 رسول الله ﷺ نزل بين ضحجان وعسفان ، فقال المشركون : إن هؤلاء صلاة هي
 أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم وهي العصر ، فأجمعوا أمرهم فميلوا عليهم ميلا
 واحدة ، وإن جبريل أتى النبي ﷺ ، فأمره أن يقسم أصحابه شطرين فيصلي بهم ،

وتقوم طائفة أخرى وراءهم ، وليأخذوا جذرهم وأسلحتهم ، ثم يأتي الآخرون ويصلون معه ركعة واحدة ، ثم يأخذ هؤلاء جذرهم وأسلحتهم ، فتكون لهم ركعة ركعة ولرسول الله ﷺ ركعتان .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس وجابر وأبي عياش الزرقني وابن عمر وحذيفة وأبي بكر وسهل بن أبي حنيفة وأبو عياش الزرقني اسمه زيد بن صامت .

(سنن الرمذي ٢٤٣/٥ ح ٣٠٣٥ - ك التفسير ، سورة النساء) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الرمذي ٤٢/٣) . ونقل ابن رجب عن البخاري قوله : حديث عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة : حسن (علل الرمذي ٣٠٣/١) .

قال أبو داود : وأما عبيد الله بن سعد فحدثنا قال : حدثني عمي ، ثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة حدثته بهذه القصة ، قالت : كبر رسول الله ﷺ وكبرت الطائفة الذين صفوا معه ، ثم ركع فركعوا ، ثم سجد فسجدوا ، ثم رفع فرفعوا ، ثم مكث رسول الله ﷺ جالساً ثم سجدوا هم لأنفسهم الثانية ، ثم قاموا فنكصوا على أعقابهم بمشون القهقري ، حتى قاموا من ورائهم ، وجاءت الطائفة الأخرى فقاموا فكبروا ، ثم ركعوا لأنفسهم ثم سجد رسول الله ﷺ فسجدوا معه ، ثم قام رسول الله ﷺ وسجدوا لأنفسهم الثانية . ثم قامت الطائفتان جميعاً فصلوا مع رسول الله ﷺ فركع فركعوا ، ثم سجد فسجدوا جميعاً ، ثم عاد فسجد الثانية وسجدوا معه سريعاً كأسرع الإسراع جاهداً لا يألون سراعاً ، ثم سلم رسول الله ﷺ وسلموا فقام رسول الله ﷺ وقد شاركه الناس في الصلاة كلها .

(السنن ١٥/٢ ح ١٢٤٢ - ك الصلاة ، ب من قال يكبرون جميعاً) ، وأخرجه أحمد في (مسنده ٢٧٥/٦) من طريق : يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن ابن إسحاق به وفيه : صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف بدات الرقاع ... والحاكم في المستدرک (١/٣٣٦-٣٣٧) من طريق : محمد بن حاتم الدوري ، عن يعقوب به . وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وهو آثم حديث وأشفاه في صلاة الخوف . ووافقه الذهبي . وإسناده حسن . وقد سأل الرمذي الإمام البخاري عن أي الروايات في صلاة الخوف أصح ؟ فقال : كل الروايات عندي صحيح وكل يستعمل . (انظر العلل لابن رجب ٣٠١/١) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾ ، وطائفة يأخذون أسلحتهم ويقفون بإزاء العدو ، فيصلي الإمام بمن معه ركعة ثم يجلس على هيئته ، فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية والإمام جالس ، ثم ينصرفون حتى يأتوا أصحابهم فيقفون موقفهم ، ثم يقبل الآخرون فيصلي بهم الأمام الركعة الثانية ، ثم يسلم ، فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية . فهكذا صلى رسول الله ﷺ يوم بطن نخلة .

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وِرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : فإذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت من سجودها . ﴿ فَلْيَكُونُوا مِنْ وِرَائِكُمْ ﴾ ، يقول : فليصبروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم مضاي العدو في المكان الذي فيه سائر الطوائف التي لم تصل معك ، ولم تدخل معك في صلاتك .

قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾

أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ قال عبد الرحمن بن عوف ، وكان جريحاً .
(الصحيح ٢٦٤/٨ ح ٤٥٩٩ - التفسير) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ لا حرج .

قوله تعالى ﴿ فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ فاذكروا الله قياما ﴾ ، لا يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما ، ثم عذر أهلها في حال عذر ، غير الذكر ، فإن الله لم يجعل له حدا ينتهي إليه ، ولم يعذر أحد في تركه إلا مغلوبا على عقله فقال ﴿ فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ﴾ بالليل والنهار ، في البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية وعلى كل حال .

قوله تعالى ﴿ فإذا اطأنتم فأقيموا الصلاة ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله : ﴿ فإذا اطأنتم ﴾ يقول : إذا استقررتم وأمتتم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ فإذا اطأنتم فأقيموا الصلاة ﴾ ، قال : أموها .

قوله تعالى ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن الصلاة كانت ولم تنزل على المؤمنين كتابا أي : شيئا مكتوبا عليهم واجبا حتما موقوتا أي له أوقات يجب بدخولها ولم يشر هنا إلى تلك الأوقات ، ولكنه أشار لها في مواضع آخر كقوله ﴿ أقم الصلاة للدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ .

قال الترمذي : حدثنا هناد حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " إن للصلاة أولاً وآخرأ ، وإن أول وقت صلاة الظهر حين تزول الشمس ، وآخر وقتها حين يدخل وقت العصر ،

وإن أول وقت صلاة العصر حين يدخل وقتها ، وإن آخر وقتها حين تصفر الشمس ، وإن أول وقت المغرب حين تغرب الشمس ، وإن آخر وقتها حين يغيب الأفق ، وإن أول وقت العشاء الآخرة حين يغيب الأفق ، وإن آخر وقتها حين ينتصف الليل ، وإن أول وقت الفجر حين يطلع الفجر ، وإن آخر وقتها حين تطلع الشمس " .

(السنن ١/٢٨٣-٢٨٤ ح ١٥١٦ - ك الصلاة ، ب ما جاء في مواقيت الصلاة) ، وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده رقم ٧١٧٢) حدثنا محمد بن فضيل به . وقد أعل الرومزي الحديث برواية أخرى عن مجاهد مرسلأ ، ورد ذلك التعليل ابن حزم وابن الجوزي وابن القطان والزليعي وأحمد شاكر ومحققو (مسند أحمد ١٢/٩٤-٩٦) بإشراف أ.د. عبد الله التركي ، وله شواهد صحيحة وردت في المسند برقم (٦٩٦٦ و ٤/٤١٦٦) ، وصححه الألباني (صحيح سنن الرومزي رقم ١٢٩) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ موقوتا ﴾ مفروضا .

قوله تعالى ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : نهى الله تعالى المسلمين في هذه الآية الكريمة عن الوهن الضعف في طلب أعدائهم الكافرين وأخبرهم بأنهم إن كانوا يجردون الألم من القتل والجراح فالكفار كذلك والمسلم يرجو من الله من الثواب والرحمة ما لا يرجوه الكافر فهو أحق بالصبر على الآلام منه ، وأوضح هذا المعنى في آيات متعددة كقوله ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يحبسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ وكقوله ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ إن تكونوا تألمون ﴾ ، قال : توجعون ﴿ وترجون من الله ما لا يرجون ﴾ ، قال : ترجون الخير .

قوله تعالى ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً . واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً . يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطاً . هاأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً﴾

قال الترمذي : حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب أبو مسلم الحراني . حدثنا محمد بن سلمة الحراني . حدثنا محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال : كان أهل بيت منّا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا وكذا قال فلان كذا وكذا ، فإذا سمع أصحاب رسول الله ﷺ ذلك الشعر قالوا : والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث أو كما قال الرجل، وقالوا ابن الأبيرق قالها ، قال وكان أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام ، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير ، وكان الرجل إذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام من الدرّمك ابتاع الرجل منها فخصّ بها نفسه . وأما العيال فإتما طعامهم التمر والشعير ، فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عمّي رفاعة بن زيد حملاً من الدرّمك فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح ودزح وسيف ، فعُدّي عليه من تحت البيت فنُقبت المشربة ، وأخذ الطعام والسلاح ، فلمّا أصبح أتاني عمّي رفاعة ، فقال : يا ابن أخي إنه قد عُدي علينا في ليلتنا هذه، فنُقبت مشربتنا فذهب بطعامنا وسلاحنا . قال : فتحسبنا في الدار وسألنا ، فقيل لنا : قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا تُرى فيما تُرى إلا على بعض طعامكم قال : وكان بنو أبيرق قالوا ونحن نسأل في الدار ، والله ما تُرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح

وإسلام ، فلما سمع لبيدٌ اخترط سيفه وقال : أنا أسرق ؟ فوالله ليخالطنكم هذا
السيف أو لتبيننَّ هذه السرقة ، قالوا : إليك عنها أيها الرجل فما أنت بصاحبها ،
فسألنا في الدار حتى لم نمشك أنهم أصحابها ، فقال لي عمي : يا ابن أخي لو
أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فقلت :
إن أهل بيتٍ منّا أهلٌ جفاء عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له
وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا ، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ،
فقال النبي ﷺ : " سأمر في ذلك " ، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له
أسير بن عروة فكلّموه في ذلك ، فاجتمع في ذلك ناسٌ من أهل الدار فقالوا :
يا رسول الله إن قتادة بن النعمان وعمه عمدوا إلى أهل بيتٍ منّا أهل إسلام
وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبتٍ قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ
فكلّمته ، فقال : لعمدت إلى أهل بيتٍ ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة
على غير ثبت ولا بينة " ، قال : فرجعتُ ، ولوددتُ أني خرجت من بعض مالي
ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك ، فأتاني عمي رفاعة ، فقال : يا ابن أخي
ما صنعت ؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ ، فقال : الله المستعان ،
فلم يلبث أن نزل القرآن ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾ بني أبيرق ﴿ واستغفر الله ﴾ أي مما
قلتُ لقتادة ﴿ إن الله كان غفوراً رحيماً . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم
إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً . يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
- إلى قوله - غفوراً رحيماً ﴾ أي : لو استغفروا الله لغفر لهم ، ﴿ ومن يكسب
إثماً فإنما يكسبه على نفسه - إلى قوله - إثماً مبيناً ﴾ قوله للبيد : ﴿ ولولا فضل الله
عليك ورحمته - إلى قوله - فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ فلما نزل القرآن أتى
رسولُ الله ﷺ بالسلاح فردّه إلى رفاعة ، فقال قتادة : لما أتيت عمي بالسلاح ،
وكان شيخاً قد عمي أو عشي في الجاهلية ، وكنتُ أرى إسلامه مدخولاً ، فلما

أتيته بالسلاح قال : يا ابن أخي هو في سبيل الله ، فعرفتُ أن إسلامه كان صحيحاً ، فلما نزل القرآن لحق بشيرٌ بالمشركين ، فنزل على سُلَافة بنت سعد بن سُمية فأنزل الله ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُؤَلِّه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً . إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يُشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ﴾ فلما نزل على سُلَافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعره ، فأخذتُ رحله فوضعتُه على رأسها ، ثم خرجت به فرمت به في الأبطح ، ثم قالت : أهديت لي شعر حسان ؟ ما كنت تأتيني بخير .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحرّاني .
وروى يونس بن بكير وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلًا لم يذكرُوا فيه عن أبيه عن جدّه ، وقاتدة هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه وأبو سعيد الخدري سعد ابن مالك بن سنان .

(السنن ٥/٢٤٤-٢٤٧ ح/٣٠٣٦ - ك التفسير ، سورة النساء) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) ، وأخرجه الطبري في (تفسيره ٩/١٧٧) ح (١٠٤١١) بسند الترمذي نفسه . وأخرجه الحاكم (٤/٣٨٥ - ك الحدود) - مع اختلاف في لفظه - من طريق : يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق به . وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . " وأما عن قول الترمذي : بأن يونس بن بكير وجماعة رووه عن عاصم بن عمر مرسلًا ، فقد قال الشيخ أحمد شاكر : غير أن الحاكم : رواه كما ترى من طريق يونس بن بكير مرفوعاً إلى قتادة بن النعمان " (تفسير الطبري ٩/١٨٣) .

وانظر حديث أم سلمة عند البخاري ومسلم المتقدم تحت الآية رقم (١٨٨) من سورة البقرة .

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان عن الأعمش ، عن أبي رزين : ﴿ إذ يبيتون مالا يرضى من القول ﴾ قال : يؤلفون مالا يرضى من القول .

ورجاله ثقات ومنده صحيح ، وأبو رزين هو مسعود بن مالك .

قوله تعالى ﴿ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما ﴾

انظر حديث علي الذي يرويه عن أبي بكر الصديق المتقدم عند الترمذي تحت
الآية (١٣٥) من سورة آل عمران .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : أخبر الله عباده بجلمه وعفوه وسعة رحمته ومغفرته ، فمن أذنب ذنبا
صغيرا كان أو كبيرا ، ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ، ولو كانت ذنوبه
أعظم من السموات والأرض والجبال .

قوله تعالى ﴿ ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية أن من فعل ذنبا فإنه إنما يضر به
خصوص نفسه لا غيرها وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله ﴿ ولا تكسب
كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ وقوله ﴿ ومن أساء فعليها ﴾
إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته هممت طائفة منهم أن يضلوك
وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك ﴾

انظر حديث الترمذي عن قتادة بن النعمان المتقدم عند الآية (١٠٥) من
السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أنه علم نبيه ﷺ ما لم يكن
يعلمه ، وبين في مواضع آخر أنه علمه ذلك عن طريق هذا القرآن العظيم الذي
أنزله عليه كقوله ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ الآية .
وقوله ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت
من قبله لمن الغافلين ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ علمه الله بيان الدنيا والآخرة ، بين حلاله وحرامه ليحتج به على خلقه .

قوله تعالى ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن كثيرا من مناجاة الناس فيما بينهم لا خير فيه . ونهى في موضع آخر عن التناجى بما لا خير فيه وبين أنه من الشيطان ليحزن به المؤمنين وهو قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِأِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون ﴾ وقوله في هذه الآية الكريمة ﴿ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ لم يبين هنا هل المراد بالناس المسلمون دون الكفار أولا . ولكنه أشار في مواضع أخرى أن المراد بالناس المرغب في الإصلاح بينهم هنا المسلمون خاصة كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ وقوله ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ فتخصيصه المؤمنين بالذكر يدل على أن غيرهم ليس كذلك كما هو ظاهر وكقوله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ .

قال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن أمه أم كلثوم بنت عتبة أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيسمى خيراً أو يقول خيراً " .

(الصحيح ٣٥٣/٥ ح ٢٦٩٢ - ك الصلح ، ب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس) ، وأخرجه مسلم (ح ٢٦٠٥ - ك البر ، ب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه) ، وأخرجه أحمد في مسنده (٤٠٣/٦) وفي آخره زيادة وهي بيان ما رخص فيه النبي ﷺ من الكذب .

قال الترمذي : حدثنا هناد . حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مُرّة عن سالم بن أبي الجعد عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : " ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة " ؟ ، قالوا : بلى قال : " إصلاح ذات البين ، فإنّ فساد ذات البين هي الحالقة " .

(السنن ٦٦٣/٤ ح ٢٥٠٩ - ك صفة القيامة) وقال : هذا حديث صحيح ، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين . وأخرجه الامام أحمد في المسند (٤٤٤/٦) ، (٤٤٥) وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٧٥/٧ ح ٥٠٧٠) كلاهما من طريق أبي معاوية به . وعزاه الزيلعي للبخاري في مسنده ثم نقل عنه قوله : لا نعلمه يروى بإسناد متصل أحسن من هذا ، وإسناده صحيح (نصب الراية ٣٥٥/٤) ، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر والسيوطي (فيض القدير شرح الجامع الصغير ١٠٦/٣) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي رقم ٢٠٣٧) .

قوله تعالى ﴿ ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيماً ﴾
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾
تصدق أو أقرض أو أصلح بين الناس ﴿ ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا
عظيماً ﴾

قوله تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين ﴾

انظر حديث الترمذي عن قتادة بن النعمان المتقدم عند الآية (١٠٥) من
السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ نوله ما تولى ﴾
أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ نوله ما تولى ﴾ قال ، من آلهة
الباطل .

قوله تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ يقول : من يجتنب الكبائر من المسلمين .

قوله تعالى ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾

قال الضياء المقدسي : أخبرنا أبو طاهر المبارك بن أبي المعالي - بقراءتي عليه بالجانب الغربي من بغداد - قلتُ له : أخبركم هيئةُ الله بن الحُصين - قراءةً عليه وأنت تسمع - أنا الحسن بن المذهب ، أنا أبو بكر القطيعي ، نا عبد الله بن أحمد ، حدثني هدية بن عبد الوهاب ومحمود بن غيلان ، قالا : نا الفضل بن موسى ، أنا حُسين بن واقد ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ قال : مع كل صنمٍ حنيفةٌ .

(المختارة ٣/٣٦٢، ٣٦٣ ح ١١٥٧) ، وأخرجه ابن حاتم من طريق محمود بن غيلان به . وسنده حسن ، وعزه الفهيمي لأحمد وقال : رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٢/٧) ، وصحح إسناده ، د. عامر حسن صوري في (زوائد المسند ص ٣٥١ ح ١٤٤) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن بن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿إِلَّا إِنَاثًا﴾ ، يقول : ميتا .

قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾

قال الشيخ الشنقيطي : المراد في هذه الآية بدعاتهم الشيطان المرید عبادتهم له ونظيره قوله تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ الآية ، وقوله عن خليله إبراهيم مقررًا له ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ وقوله عن الملائكة ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ الآية وقوله : ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ ولم يبين في هذه الآيات ماوجه عبادتهم للشيطان وإطاعتهم له واتباعهم لتشريعته وإيثاره على ما جاءت به الرسل من عند الله تعالى كقوله ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ وقوله ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن بن عتادة : ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ قال : تمرد على معاصي الله .

قوله تعالى ﴿ وقال لا تأخذن من عبادك نصيبا مفروضا . ولا أضلنهم ولا منيهم
ولا أمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولا أمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين هنا فيما ذكر عن الشيطان كيفية اتخاذه لهذا
النصيب المفروض بقوله ﴿ ولا أضلنهم ولا منيهم ولا أمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ،
ولا أمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ ... كما بين كيفية اتخاذه لهذا النصيب المفروض في
آيات أخر كقوله ﴿ لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لأتينيهم من بين أيديهم ومن
خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ وقوله ﴿ أرايتك
هذا الذي كرمت علي لأحتكن ذريته ﴾ الآية . ولم يبين هنا هل هذا الظن الذي
ظنه إبليس ببني آدم أنه يتخذ منهم نصيبا مفروضا وأنه يضلهم تحقق لإبليس أولا ،
ولكنه بين في آية أخرى أن ظنه تحقق له وهي قوله ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس
ظنه ﴾ الآية . ولم يبين هنا الفريق السالم من كونه من نصيب إبليس ولكنه بينه في
مواضع أخر كقوله ﴿ لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ وقوله ﴿ إنما
سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾ .

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن موسى ، أنبا هاشم يعني ابن
يوسف عن ابن جريج ، أخبرني القاسم بن أبي بزة ، عن عكرمة يعني قوله :
﴿ ولا أضلنهم ولا منيهم ولا أمرنهم ﴾ قال : دين شرعه لهم الشيطان كهيئة البحار
والسوائب .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فليبتكن آذان الأنعام ﴾ قال :
البتك في البحيرة والسائبة ، كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم .

قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان عن منصور ، عن
إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : " لعن الله الواشمات والمتوشمات
والمتمصصات والمتفلقجات للحسن ، المغيرات خلق الله . فبلغ ذلك امرأة من بني
أسد يقال لها أم يعقوب ، فجاءت فقالت : إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت ،

فقال : وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله ، فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين ، فما وجدت فيه ما تقول . قال : لكن كنت قرأتيه لقد وجدته ، أما قرأت ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالت : بلى . قال : فإنه قد نهى عنه . قالت : فإني أرى أهلك يفعلونه . قال : فاذهبي فانظري ، فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً . فقال : لو كانت كذلك ما جامعتها " .

(الصحيح ٤٩٨/٨ ح ٤٨٨٦ - ك التفسير ، ب ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه - ك اللباس والزينة ، ب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة ... التالي لرقم ١٢٠) .
انظر حديث عبد الله بن مسعود عند البخاري عند الآية (٨٧-٨٨) من سورة المائدة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ خلق الله ﴾ : دين الله .

قوله تعالى ﴿ ومن أصدق من الله قيلاً ﴾

قال البخاري : حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة أخبرنا عمرو بن مرة سمعت مرة الهمداني يقول : قال عبد الله : إن أحسن الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين .
(الصحيح ٢٦٣/١٣ ح ٧٢٧٧ - ك الاعتصام بالكتاب والسنة ، ب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) ، وأخرجه الإمام أحمد (المسند ٣/٣١٠) بلفظ : " ... لأن أصدق الحديث كتاب الله ... " .
وانظر حديث مسلم تحت الآية رقم (١) من سورة القمر .

قوله تعالى ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا شيئاً من أمانيتهم ، ولا أمانى أهل الكتاب ، ولكنه أشار إلى بعض ذلك في مواضع أخر كقوله في أمانى العرب الكاذبة ﴿ وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين ﴾ وقوله عنهم ﴿ إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ ونحو ذلك من الآيات ، وقوله في أمانى أهل

الكتاب ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم ﴾ الآية . وقوله ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ الآية . ونحو ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ من يعمل سوءا يجز به ولا يجدل له من دون الله وليا ولا نصيرا ﴾ قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة . كلاهما عن ابن عيينة (واللفظ لقتيبة) حدثنا سفيان عن ابن محيصن ، شيخ من قريش ، سمع محمد بن قيس بن مخزوم يحدث عن أبي هريرة . قال : لما نزلت ﴿ من يعمل سوءا يُجز به ﴾ بلغت من المسلمين مبلغا شديدا . فقال رسول الله ﷺ : " قاربوا وسددوا . ففي كل ما يُصاب به المسلم كفارة . حتى النكبة يُنكبها ، أو الشوكة يُشاكها " .

قال مسلم : هو عمر بن عبد الرحمن بن محيصن ، من أهل مكة . (الصحيح ٤/١٩٩٣ ح ٢٥٧٤ - ك البر والصلة والآداب ، ب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض) قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه قال : سمعتُ سعيد بن يسار أبا الحباب يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : " من يرد الله به خيرا يصب منه " . (الصحيح ١٠/١٠٨ ح ٥٦٤٥ - ك المرضي ، ب ما جاء في كفارة المرض ...) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : من يشرك يجزبه ، وهو " السوء " ، ولا يجدل له من دون الله وليا ولا نصيرا ، إلا أن يتوب قبل فيتوب الله عليه .

قوله تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ ، قال : أبي أن يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح ، وأبي أن يقبل الإسلام إلا بالإحسان .

قوله تعالى ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾
 أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله : ﴿ ممن أسلم وجهه لله
 وهو محسن ﴾ يقول : من أخلص لله .
 وانظر سورة البقرة آية (١٣٥) لبيان كلمة : حنيفاً .

قوله تعالى ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا أبو معاوية ووكيع . ح وحدثنا
 إسحاق بن إبراهيم . أخبرنا جرير . ح وحدثنا ابن أبي عمر . حدثنا سفيان . كلهم
 عن الأعمش . ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وأبو سعيد الأشج (واللفظ لهما)
 قالا : حدثنا وكيع . حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة ، عن أبي الأحوص ، عن
 عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : " ألا إني أبرأ إلى كل رجلٍ من خلٍّ من خلِّه ولو كنت
 متخذاً خليلاً لآتخذت أبا بكر خليلاً . إن صاحبكم خليل الله " .
 (الصحيح ١٨٥٦/٤ - فضائل الصحابة ، ب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) .

قوله تعالى ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في
 الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تزتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ﴾
 قال البخاري : حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة قال : حدثنا هشام بن
 عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم
 فيهن - إلى قوله - وترغبون أن تنكحوهن ﴾ قالت عائشة : هو الرجل تكون عنده
 اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركه في ماله حتى في العذق . فيرغب أن ينكحها
 ويكره أن يزوجه رجلاً فيشركه في ماله بما شركه فيعضلها ، فنزلت هذه الآية .
 (الصحيح ١١٤/٨ ح ٤٦٠٠ - ك التفسير ، سورة النساء ب الآية) .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
 النساء ﴾ الآية . لم يبين هنا هذا الذي يتلى عليهم في الكتاب ما هو ، ولكنه بينه في
 أول السورة وهو قوله تعالى ﴿ وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
 لكم من النساء ﴾ الآية .

قال مسلم : حدثني أبو الطاهر ، أحمد بن عمرو بن سرح وحرمة بن يحيى
التجيبى (قال أبو الطاهر : حدثنا . وقال حرمة : أخبرنا) ابن وهب . أخبرني
يونس عن ابن شهاب . أخبرني عروة بن الزبير ؛ أنه سأل عائشة عن قول الله :
﴿ وإن خفتن أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع ﴾ (النساء : ٣) . قالت : يا ابن أخي ! هي اليتيمة تكون في
حجر وليها . تُشاركه في ماله . فيُعجبه مالها وجمالها . فيُريد وليها أن يتزوجها بغير
أن يُقسط في صداقها . فيعطيها مثل ما يُعطيها غيره . فنهوا أن ينكحوهن إلا أن
يُقسطوا لهن . ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق . وأمروا أن ينكحوا من طاب
لهم من النساء ، سواهن قال عروة : قالت عائشة : ثم إن الناس استفتوا رسول
الله ﷺ بعد هذه الآية ، فيهن . فأنزل الله عزوجل : ﴿ يستفتونك في النساء قل
الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما
كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ﴾ قالت : والذي ذكر الله تعالى ؛ أنه يُتلى
عليكم في الكتاب ، الآية الأولى التي قال الله فيها : ﴿ وإن خفتن أن لا تقسطوا في
اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ (النساء : ٣) قالت عائشة : وقول
الله في الآية الأخرى : ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾ ، رغبة أحدكم عن اليتيمة
التي تكون في حجره ، حين تكون قليلة المال والجمال . فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا
في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط . من أجل رغبتهن عنهن .
(الصحيح ٢٣١٣/٤ ح ٣٠١٨ - ك التفسير) .

انظر حديث البخاري عن عائشة عند الآية (٣) من السورة نفسها .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله ﴿ في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ﴾
فكان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه ، فإذا فعل بها ذلك لم
يقدر أحد أن يتزوجها أبداً ، فإن كانت جميلة وهويها تزوجها وأكل مالها ، وإن كانت
دميمة منعها الرجل أبداً حتى تموت ، فإذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه .

قوله تعالى ﴿ والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما
تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال : قوله ﴿ والمستضعفين من الولدان ﴾ فكانوا في الجاهلية لا يرثون
الصغار ولا البنات ، فذلك قوله : ﴿ لا توتونهن ما كتب لهن ﴾ فهي الله عن
ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه ، فقال : ﴿ للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ صغيراً
كان أو كبيراً .

قال الشيخ الشنقيطي : القسط العدل ، ولم يبين هنا هذا القسط الذي أمر به
لليتامى ، ولكنه أشار له في مواضع أخر كقوله ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي
هي أحسن ﴾ وقوله ﴿ قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم
المفسد من المصلح ﴾ وقوله ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ وقوله ﴿ وآتى المال على
حبه ذوي القربى واليتامى ﴾ الآية . ونحو ذلك من الآيات فكل ذلك فيه القيام
بالقسط لليتامى .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن شيان عن قتادة يعنى قوله ﴿ فإن الله
كان به عليماً ﴾ قال : محفوظ ذلك عند الله ، عالم به شاكر له ...

قوله تعالى ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما
أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا
وتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا عبدة بن سليمان . حدثنا
هشام عن أبيه ، عن عائشة : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ﴾
الآية . قالت : أنزلت في المرأة تكون عند الرجل . فتطول صُحبتها . فيريد طلاقها
فتقول : لا تطلقني ، وأمسكني ، وأنت في حلٍّ مني . فنزلت هذه الآية .

(الصحيح ٢٣١٦/٤ ح ٣٠٢١ - ك التفسير) ، (صحيح البخاري ١١٤/٨ ح ٤٦٠١ - ك
التفسير سورة النساء بنحوه) .

قال الترمذي : حدثنا محمد بن المثني . حدثنا أبو داود . حدثنا سليمان بن معاذ عن سيماء عن عكرمة عن ابن عباس قال : خشيتُ سودة أن يُطلقها النبي ﷺ فقالت : لا تطلقني وأمسكني ، واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت ﴿ فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير ﴾ فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز . كأنه من قول ابن عباس .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . (السنن ٢٤٩/٥ ح/٣٠٤٠ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي) . وفيه نكاح بن حرب وروايته عن عكرمة فيها اضطراب ولا يضر لأنه ثبت عن عائشة فيما أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ١٨٦/٢) وانظر (الفتح ٣١٣/٩) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ نشوزا ﴾ البغض .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : فتلك المرأة تكون عند الرجل ، لا يرى منها ما يحب وله امرأة غيرها أحب إليه منها ، فيؤثرها عليها . فأمره الله إذا كان ذلك ما تقول لها : " يا هذه إن شئت أن تقيمي على ما ترين من الأثرة ، فأواسيك وأنفق عليك ، فأقيمي وإن كرهت خلعت سبيلك " ، فإن هي رضيت أن تقيم بعد أن يخيرها فلا جناح عليه ، وهو قوله : " والصلح خير " ، وهو التخيير .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الشح : هواه في الشيء يحرص عليه .

قوله تعالى ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذا العدل الذي ذكر تعالى هنا أنه لا يستطيع هو العدل في المحبة ، والميل الطبيعي ؛ لأنه ليس تحت قدرة البشر بخلاف العدل في الحقوق الشرعية فإنه مستطاع ، وقد أشار تعالى إلى هذا بقوله ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا ﴾ .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا تستطيع أن تعدل بالشهوة بينهن ولو حرصت .

وقال أيضا في تفسير هذه الآية الكريمة :

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني : في الحب والجماع .

قوله تعالى ﴿ فلا تملوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ﴾

قال أبو داود : حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، ثنا همام ، ثنا قتادة ، عن النضر بن أنس ، عن بشير بن نهيك ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " من كانت له امرأتان فمال إلى إحدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل " .

(السنن ٢٤٢/٢ ح ٢١٣٣ - ك النكاح ، ب في القسم بين النساء) . وأخرجه الترمذي في (سننه ٤٣٨/٣ ح ١١٤١ - ك النكاح ، ب ما جاء في التسوية بين الضرائر) . والنسائي في (سننه ٦٣/٧ - ك عشرة النساء ، ب ميل الرجل إلى بعض نسائه) . وابن ماجه في (سننه ٦٣٣/١ ح ١٩٦٩ - ك النكاح ، ب القسمة بين النساء) . والحاكم في (المستدرک ١٨٦/٢ - ك النكاح من طرق عن همام به نحوه) . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي . ونقل ابن حجر عن ابن دقيق العيد قوله : إسناده على شرط الشيخين ونقل عن عبد الحق قوله : خير ثابت (التلخيص الجبير ٢٠١/٣) وقد أعله بعضهم بأن هماماً تفرد برفعه ، وأن هشاماً الدستواي قال فيه : كان يقال . لكن قال الترمذي : لا يعرف هذا الحديث مرفوعاً إلا من حديث همام وهمام ثقة حافظ . وتعقبه ابن الملقن فقال : هو ثقة اصح به الشيخان وباقي الكتب الستة فلا يضره ذلك (خلاصة البدر المنير ٢١٣/٢) وقال الحافظ ابن حجر : رجاله ثقات (الدراية ٦٦/٢) ، وصححه السيوطي (الجامع الصغير ٤٣٠/١ ح ٨٢٦) . وقال الألباني في جواب هذه العلة : وهذه العلة غير قاذحة ولذلك تتابع العلماء على تصحيحه (إرواء الغليل ٨١/٧) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فتذروها كالمعلقة ﴾ تذروها لا هي أيم ، ولا هي ذات زوج .

قوله تعالى ﴿ وإن يترقا يغن الله كلا من سعته ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن الزوجين إذا افترقا أغنى الله كلا منهما من سعته وفضله الواسع ، وربط بين الأمرين بأن جعل أحدهما شرطاً والآخر جزاء . وقد ذكر أيضاً أن النكاح سبب للغنى بقوله ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يَغْنِ اللَّهُ كَلًّا مِنْ سَعْتِهِ ﴾ قال الطلاق .

قوله تعالى ﴿ إِنْ يَشَأْ يَذْهَبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه إن شاء أذهب الناس الموحدين وقت نزولها ، وأتى بغيرهم بدلا منهم ، وأقام الدليل على ذلك في موضع آخر ، وذلك الدليل هو أنه أذهب من كان قبلهم وجاء بهم بدلا منهم وهو قوله تعالى ﴿ إِنْ يَشَأْ يَذْهَبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ . وذكر في موضع آخر : أنهم إن تولوا أبدل غيرهم وأن هؤلاء المبدلين لا يكونون مثل المبدل منهم بل يكونون خيرا منهم ، وهو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ . وذكر في موضع آخر : أن ذلك هين عليه غير صعب وهو قوله تعالى ﴿ إِنْ يَشَأْ يَذْهَبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ أي : ليس بممتنع ولا صعب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ إِنْ يَشَأْ يَذْهَبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴾ ، قادر والله ربنا على ذلك : أن يهلك من يشاء من خلقه ، ويأتي بآخرين من بعدهم .

قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

انظر سورة الإسراء آية (١٨) وفيها تقييد هذا الاطلاق في قوله تعالى ﴿ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلِوَعْدِ اللَّهِ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾

انظر حديث مسلم عن زيد بن خالد المتقدم في سورة البقرة آية (٢٨٢) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾ أمر الله المؤمنين أن يقولوا الحق ولو على أنفسهم أو آبائهم ولا يحابوا غنيا لغناه ، ولا يرحموا مسكينا لمسكنته ، وذلك قوله : ﴿ إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾ ، فتذروا الحق ، فتجوروا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴾ الآية ، هذا في الشهادة . فأقم الشهادة ، يا ابن آدم ، ولو على نفسك ، أو الوالدين ، أو على ذوي قرابتك أو أشرف قومك ، فإنما الشهادة لله وليست للناس ، وإن الله رضى العدل لنفسه ، والإقسط والعدل ميزان الله في الأرض ، به يرد الله من الشديد على الضعيف ، ومن الكاذب على الصادق ، ومن المبطل على المحق . وبالعدل يصدق الصادق ، ويكذب الكاذب ، ويرد المعتدي ويوبخه ، تعالى ربنا وتبارك وبالعدل يصلح الناس يا ابن آدم ﴿ إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ﴾ يقول : أولى بغنيكم وفقيركم .

قوله تعالى ﴿ وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تلمون خبيرا ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإن تلووا أو تعرضوا ﴾ إن تلووا بألسنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها .

قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً ﴾ وهم اليهود والنصارى . آمنت اليهود بالتوراة ثم كفرت ، وآمنت النصارى بالإنجيل ثم كفرت . وكفرهم به : تركهم إياه ثم ازدادوا كفراً بالفرقان وبمحمد ﷺ فقال الله : ﴿ لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً ﴾ ، يقول : لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريق هدى ، وقد كفروا بكتاب الله وبرسوله محمد ﷺ .

قوله تعالى ﴿ بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله : ﴿ عذاباً أليماً ﴾ قال : الأليم الموجه في القرآن كله .

قوله تعالى ﴿ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله ﴿ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ قال : نهى الله تعالى المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليحة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم ويخالفونهم في الدين .

قوله تعالى ﴿ أيتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن جميع العزة له حل وعمل . وبين في موضع آخر : أن العزة التي هي له وحده أعز بها رسوله والمؤمنين ، وهو قوله تعالى ﴿ والله العزة لرسوله وللمؤمنين ﴾ أي وذلك ياعزاز الله لهم . والعزة : الغلبة ، ومنه قوله تعالى ﴿ وعزني في الخطاب ﴾ أي : غلبني في الخصام .

قوله تعالى ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها

ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ﴾ قال الشيخ الشنقيطي : هذا المنزل الذي أحال عليه هنا هو المذكور في سورة الأنعام في قوله تعالى ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ وقوله هنا ﴿ فلا تقعدوا معهم ﴾ لم يبين فيه حكم ما إذا نسوا النهي حتى قعدوا معهم ، ولكنه بينه في سورة الأنعام بقوله ﴿ وإما ينسئلك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله تعالى ﴿ أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها ﴾ ، وقوله ﴿ ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ وقوله ﴿ وأقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ ونحو هذا من القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم ، أما هلك من كان قبلكم بالمرء والخصومات في دين الله .

قوله تعالى ﴿ الذين يترصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة يعني قوله : ﴿ الذين يترصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم ﴾ قال : هم المنافقون .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ﴾ يقول : نغلب عليكم .

قال الضياء : أخبرنا أبو الحسن علي بن حمزة بن علي بن طلحة البغدادي - بالقاهرة - أن هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني أخبرهم - قراءة عليه - أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان ، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، ثنا إسحاق بن الحسن الحري ، ثنا أبو حذيفة ، ثنا سفيان - يعني عن الأعمش - عن ذرّ ، عن يسيع ، قال : جاء رجل إلى علي قال : يقول الله تبارك وتعالى ﴿ فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ وهؤلاء المؤمنون يُقتلون؟! فقال علي : ادنه ﴿ فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ .

(الضبير ص ٩٨ ، ورجاله ثقات . وسنده صحيح) ، وأخرجه الحاكم (المستدرک ٣٠٩/٢) والضياء المقدسي (المختارة ٤٠٦/٢ - ٤٠٧ - ح ٧٩٣) كلاهما من طريق العوري به وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ سبيلاً ﴾ قال : حجة .

قوله تعالى ﴿ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ قال : يعطيهم يوم القيامة نوراً يمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم في الدنيا ، ثم يسلبهم ذلك النور فيطفيه ، فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور .

وأخرجه بسند صحيح عن الحسن البصري بنحوه وأطول .

انظر تفسير سورة البقرة آية (٩) .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين في هذه الآية الكريمة صفة صلاة المنافقين بأنهم يقومون إليها في كسل ورياء ، ولا يذكرون الله فيها إلا قليلا ، ونظيرها في ذمهم على التهاون بالصلاة قوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى ﴾ الآية . وقوله ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ الآية . ويفهم من مفهوم مخالفة هذه الآيات أن صلاة المؤمنين المخلصين ليست كذلك ، وهذا المفهوم صرح به تعالى في آيات كثيرة كقوله ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ وقوله ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ ﴾ قال : هم المنافقون ، لولا الرياء ما صلوا .

أخرج ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن أبي الأشهب عن الحسن : ﴿ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال : إنما قل لأنه كان لغير الله .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش قال حدثني أبو صالح عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : " ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء . ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا . لقد هممتُ أن أمر المؤذن فيقيم ، ثم أمر رجلاً يؤم الناس ، ثم أخذ شعلاً من نار فأحرق علي من لا يخرج إلى الصلاة بعد .

(الصحيح ١٦٥/٢ ح ٦٥٧ - ك الأذان ، ب فضل العشاء في جماعة) .

قال مسلم : وحدثنا يحيى بن أيوب ومحمد بن الصباح وقتيبة وابن حجر . قالوا : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ؛ أنه دخل على أنس بن مالك في داره بالبصرة . حين انصرف من الظهر . وداره بجانب المسجد .

قلما دخلنا عليه قال : أصليتم العصر؟ فقلنا له : إنما انصرفنا الساعة من الظهر .
قال : فصلوا العصر فقمنا فصلينا . فلما انصرفنا قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول قال : " تلك صلاة المنافق ، يجلس يرقب الشمس ، حتى إذا كانت بين قرني الشيطان ، قام فنقرها أربعاً . لا يذكر الله فيها إلا قليلاً " .

(الصحيح ٤٣٤/١ ح ٦٢٢ - ك المساجد ومواضع الصلاة ، ب استحباب التكبير بالعصر) .

قوله تعالى ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾

قال مسلم : حدثني محمد بن عبد الله بن نمير . حدثنا أبي . ح وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة . حدثنا أبو أسامة . قالا : حدثنا عبيد الله . ح وحدثنا محمد بن المنثري (واللفظ له) أخبرنا عبد الوهاب (يعني الثقفني) . حدثنا عبيد الله عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : " مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين . تعير إلى هذه مرة ، وإلى هذه مرة " .

(الصحيح ٢١٤٦/٤ ح ٢٧٨٤ - ك صفات المنافقين وأحكامهم) .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ مذبذبين ﴾ قال : المنافقون لا مع المؤمنين ولا مع اليهود .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾ يقول : ليسوا بمؤمنين مخلصين ، ولا مشركين مصرحين بالشرك .
انظر تفسير سورة البقرة آية (٨) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون

المؤمنين ﴾

قال ابن كثير : ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، يعني مصاحبتهم ومصادقتهم ، ومناصحتهم وإسرار المودة إليهم ، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم ، كما قال تعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه ﴾ .

وانظر تفسير سورة آل عمران آية (٢٨) .

قوله تعالى ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن نجدهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن المنافقين في أسفل طبقات النار عياذا بالله تعالى . وذكر في موضع آخر أن آل فرعون يوم القيامة يؤمر بإدخالهم أشد العذاب ، وهو قوله ﴿ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ . وذكر في موضع آخر أنه يعذب من كفر من أصحاب المائدة عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين وهو قوله تعالى ﴿ قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾ فهذه الآيات تبين أن أشد أهل النار عذابا المنافقون وآل فرعون ومن كفر من أصحاب المائدة .

قال ابن أبي شيبة : حدثنا وكيع عن سفيان عن سلمة عن خيثمة عن عبد الله ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ قال : في توأبيت مبهمة عليهم . (المنصف ١٣/١٥٤ ح ١٥٩ ٧٢) . ورجاله ثقات وإسناده صحيح ، وسلمة هو ابن كهيل ، وخيثمة هو ابن عبد الرحمن الجعفي الكوفي ، وعبد الله هو ابن مسعود) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا المنذر بن شاذان ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنبا إسرائيل ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة : ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ قال : الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليها فيوقد من تحتهم ومن فوقهم .

وسنده حسن وعاصم هو ابن بهدلة ، وأبو صالح هو ذكوان السمان .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : في الدرك الأسفل من النار : يعني في أسفل النار .

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثني الأعمش قال : حدثني إبراهيم عن الأسود قال : " كنا في حلقة عبد الله ، فجاء خذيفة حتى قام علينا فسلم ثم قال : لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم . قال الأسود : سبحان الله ،

إن الله يقول ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ . فتبسم عبد الله ، وجلس حذيفة في ناحية المسجد ، فقام عبد الله ، فتفرق أصحابه ، فرماني بالحصى فأتيته ، فقال حذيفة : عجبت من ضحكك ، وقد عرف ماقلت : لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم ثم تابوا ، فتاب الله عليهم .
(الصحيح ح ٤٦٠٢ - التفسير ، سورة النساء) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن شيبان عن قتادة ﴿ وأصلحوا ﴾ قال : أصلحوا ما بينهم وبين الله ورسوله .

قوله تعالى ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتُمْ وكان الله شاكراً عليماً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتُمْ وكان الله شاكراً عليماً ﴾ قال : إن الله جل ثناؤه لا يعذب شاكراً ولا مؤمناً .

قوله تعالى ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد ، إلا أن يكون مظلوماً ، فإنه قد أرحص له أن يدعو على من ظلمه ، وذلك قوله : ﴿ إلا من ظلم ﴾ ، وإن صير فهو خير له .

قوله تعالى ﴿ إن تبدوا خيراً أو تحفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر . قالوا : حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : " ما نقصت صدقةً من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً . وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " .

(الصحيح ٢٠٠١/٤ ح ٢٥٨٨ - ك البر والصلة ، ب استحباب العفو والتواضع) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال :
أخبر الله عباده بحكمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنباً صغيراً
أو كبيراً ثم استغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ولو كانت ذنوبه أعظم من
السموات والأرض والجبال .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْتَوْنَ كُفْرَهُمْ كَيْفَاتِهِمْ فِي الْجَحِيمِ ﴾
ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً
أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً ﴿
انظر حديث أبي أمامة : " كم كانت الرسل ؟ " . عند الحاكم المتقدم تحت
الآية (٣١) من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا مُهِينًا ﴾ ، أولئك أعداء الله اليهود والنصارى . آمنت اليهود بالتوراة
وموسى ، وكفروا بالإنجيل وعيسى . وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى ، وكفروا
بالقرآن ومحمد ﷺ ، فاتخذوا اليهودية والنصرانية ، وهما بدعتان ليستا من الله ،
وتركوا الإسلام وهو دين الله الذي بعث به رسله .

قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ
سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ
عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ، أي كتاباً ، خاصة .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، ثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد ،
أخبرني سعيد عن قتادة في قوله : ﴿ جَهْرَةً ﴾ أي : عياناً .
ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾
قال : أخذتهم الصاعقة أي : ماتوا .

قوله تعالى ﴿ ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ﴾ قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا سبب عفوهم عنهم ذنب اتخاذ العجل إلهاً ولكنه بيّنه في سورة البقرة بقوله ﴿ فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ .
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية : إنما سمى العجل لأنهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد : قوله ﴿ العجل ﴾ حسيل البقرة .
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية : قوله ﴿ عفونا ﴾ يعني : من بعد ما اتخذوا العجل .

قوله تعالى ﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً ﴾ انظر حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم تحت الآية (٥٨) من سورة البقرة .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين في قوله : ﴿ ورفعنا فوقهم الطور ﴾ قال : رفعته الملائكة .
وسنده حسن .

قوله تعالى ﴿ وقلنا لا تعدوا في السبت ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا هل امتثلوا هذا الأمر ، فتركوا العدوان في السبت أولاً ، ولكنه بين في مواضع آخر أنهم لم يمتثلوا وأنهم اعتدوا في السبت كقوله تعالى ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ﴾ الآية . وقوله ﴿ وأسألم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وقلنا لا تعدوا في السبت ﴾ أمر القوم أن لا يأكلوا الخيتان يوم السبت ولا يعرضوا وأحلت لهم ما خلا ذلك .

قوله تعالى ﴿ فَمَا نَقْضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَوْمَهُمْ قَلْبُونَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
 أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ فَمَا نَقْضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ يقول :
 فنقضهم ميثاقهم لعناهم ﴿ وقولهم قلوبنا غلف ﴾ ، أي لا نفقه ، ﴿ بل طبع الله
 عليها بكفرهم ﴾ ، ولعنهم حين فعلوا ذلك . ﴿ فلا يؤمنون إلا قليلا ﴾ لما ترك
 القوم أمر الله ، وقتلوا رسله ، وكفروا بآياته ، ونقضوا الميثاق الذي أخذ عليهم ، طبع
 الله عليها بكفرهم ولعنهم .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
 ﴿ قلوبنا غلف ﴾ قال : في غطاء .
 انظر تفسير سورة البقرة آية (٨٨) .

قوله تعالى ﴿ وَكَفَرُوا وَعَصَى عَلَيْهِمْ مَرْيَمُ إِذْ قَالَ لَهُمْ بِحُجَّتِكُمْ بَايَعْتُمْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأَنْتُمْ مَكْرَهُوا فَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْغَايِبِ مَنْ يَشَاءُ عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ مَنْ يُظَاهِرُ لِبُعْثِ آلِ فَارُوقٍ يُقَاتِلُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْبَغْيِ وَيُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْزِيَ الْمُجْرِمَ مِنْكُمْ كَيْفَ يُرِيدُ ﴾
 قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا هذا البهتان العظيم الذي قاله على الصديقة
 مريم العذراء ، ولكنه أشار في موضع آخر إلى أنه رميها لها بالفاحشة ، وأنها جاءت
 بولد لغير رشدة في زعمهم الباطل - لعنهم الله - وذلك في قوله ﴿ فأنت به قومها
 تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ﴾ يعنون ارتكاب الفاحشة ﴿ يا أخت
 هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ﴾ .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن
 عباس قوله : ﴿ وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ﴾ يعني : رموها بالزنا .

قوله تعالى : ﴿ قَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ
 وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهُهُمُ وَإِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ
 إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، ثنا أبو معاوية ، عن
 الأعمش ، عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : لما أراد
 الله تعالى أن يرفع عيسى إلى السماء ، خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر

رجلا من الحواريين ، يعني فخرج عيسى من عين في البيت ورأسه يقطر ماء ، فقال: إن منكم من يكفر بي اثني عشرة مرة بعد أن آمن بي ، قال : أيكم يلقي عليه شبيهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي ، فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب ، فقال : اجلس ، ثم أعاد عليهم فقام الشاب ، فقال : أنت هو ذاك فألقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء قال : وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشرة مرة بعد أن آمن به ، وافترقوا ثلاث فرق . فقالت فرقة : كان الله فينا ماشاء ثم صعد إلى السماء ، فهؤلاء اليعقوبية . وقالت فرقة : كان فينا ابن الله ماشاء الله ثم رفعه إليه ، فهؤلاء النسطورية . وقالت فرقة : كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون . فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوهما ، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا ﷺ .

قال ابن كثير : هذا إسناد صحيح .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ﴾ إلى قوله ﴿ وكان الله عزيزا حكيماً ﴾ أولئك أعداء الله اليهود ائتمروا بقتل عيسى ابن مريم رسول الله ، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني لم يقتلوه ظنهم يقينا .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ رفع الله إليه عيسى حيا .

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾

قال البخاري : حدثنا إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قال : " والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها " . ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ .

(الصحيح ٥٦٦/٦ ح ٣٤٤٨ - ك أحاديث الأنبياء ، ب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام) .
 قال مسلم : حدثنا أبو خيثمة ، زهير بن حرب . حدثنا الوليد بن مسلم . حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر . حدثني يحيى بن جابر الطائي ، قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جُبَيْر عن أبيه ، جُبَيْر بن نَفِير الحضرمي ، أنه سمع النّوّاس بن سمرعان الكلابي . ح وحدثني محمد بن مهران الرازي - واللفظ له - حدثنا الوليد ابن مسلم . حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير ، عن أبيه ، جبير بن نفيير ، عن النّوّاس بن سمرعان ، قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة . فحفظ في ورع . حتى ظنناه في طائفة النخل . فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا . فقال : " ما شأنكم ؟ . قلنا : يا رسول الله ! ذكرت الدجال غداة . فحفظت فيه ورقت . حتى ظنناه في طائفة النخل . فقال : " غير الدجال أخوفني عليكم . إن يخرج ، وأنا فيكم ، فأنا حجيجه دونكم . وإن يخرج ، ولست فيكم ، فامرؤٌ حجيج نفسه . والله خليفتي على كل مسلم . إنه شاب قطط . عينه طافئة . كأنني أشبهه بعيد العزى بن قطن . فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف . إنه خارجٌ

حلّة بين الشام والعراق . فعاث يميناّ وعات شمالاً . يا عباد الله! فاتبتوا . قلنا : يا رسول الله! وما لبثه في الأرض ؟ قال : " أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر . ويوم كجمعة . وسائر أيامه كأيامكم . قلنا : يا رسول الله! فذلك اليوم الذي كسنة ، أتكفيها فيه صلاة يوم ؟ قال : لا . اقدروا له قدره . قلنا : يا رسول الله! وما إسراعه في الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح . فيأتي على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ويستجيبون له . فيأمر السماء فتمطر . والأرض فتنبت ، فتزوح عليهم سارحتهم ، أطول ما كانت ذراً ، وأسبغه ضروعاً ، وأمدّه خواصر . ثم يأتي القوم . فيدعوهم فيردون عليه قوله . فينصرف عنهم . فيصبحون محجلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمرّ بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك . فتبعه كنوزها كيغاسيب النحل . ثم يدعو رجلاً ممتكاً شاباً . فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه . يضحك . فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم . فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . بين مهرودتين . واضعاً كفيه على أجنحة ملكين . إذا طأ رأسه قطر . وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ . فلا يحل لكافر يجرد ربح نفسه إلا مات . ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه . فيطلبه حتى يدركه بيباب لدا . فيقتله . ثم يأتي عيسى ابن مريم قد عصمهم الله منه . فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة . فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى : إني قد أخرجت عباداً لي ، لا يدان لأحد بقتالهم . فحرزّ عبادي إلى الطور . ويبعث الله يأجوج ومأجوج . وهم من كل حدب ينسلون . فيمرّ أبائلهم على بحيرة طرية . فيشربون ما فيها . ويمرّ آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه ، مرة ، ماء . ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه . حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم . فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه . فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم . فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة . ثم يهبط نبي الله عيسى

وأصحابه إلى الأرض . فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ومنتهم .
 فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله . فيُرسل الله طيراً كأعناق البُحْت .
 فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله . ثم يُرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر
 ولا وبر . فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة . ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك ،
 ورُدِّي بركتك . فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة . ويستظلون بقحفها . ويُبارك
 في الرّسل . حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الغنم من الناس . واللقحة من البقر
 لتكفي القبيلة من الناس . واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس . فبينما هم
 كذلك إذ بعث الله رجلاً طيبة . فتأخذهم تحت آباطهم . فتقبض رُوح كل مؤمن
 وكل مسلم . ويبقى شرار الناس ، يتهارجون فيها تهارج الحُمر ، فعليهم تقوم
 الساعة .

(الصحيح ٤/٢٢٥٠ ح ٢٩٣٧ - ك الفتن وأشراط الساعة ، ب ذكر الدجال وصفته وما معه) .
 قال مسلم : وحدثنا سعيد بن منصور و عمرو الناقد وزهير بن حرب . جميعاً
 عن ابن عيينة . قال سعيد : حدثنا سفيان بن عيينة . حدثني الزهري عن حنظلة
 الأسلمي . قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يُحدّث عن النبي ﷺ قال :
 " والذي نفسي بيده ! ليهلنّ ابن مريم بفتح الروحاء ، حاجاً أو معتمراً أو
 ليثينهما " .

(الصحيح ٢/٩١٥ ح ١٢٥٢ - ك الحج ، ب إهلال النبي صلى الله عليه وسلم وهديه) .
 قال الترمذي : حدثنا قتيبة . حدثنا الليث عن ابن شهاب أنه سمع عبيد الله بن
 عبد الله بن ثعلبة الأنصاري يُحدّث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري من بني
 عمرو بن عوف يقول : سمعت عمي جَمَع بن جارية الأنصاري يقول : سمعت
 رسول الله ﷺ يقول : " يقتل ابن مريم الدجال بباب لُد " .

(السنن ٤/٥١٥ ح ٢٢٤٤ - ك الفتن ، ب ما جاء في قتل عيسى بن مريم الدجال) . قال
 الرمذي : حديث حسن صحيح ، وأخرجه أحمد في (المسند ٣/٤٢٠) من طريق : ابن عيينة ، عن
 الزهري به) .

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن بشار . ثنا يزيد بن هارون . ثنا العوام بن حوشب . حدثني جبلة بن سُحيم عن مؤثر بن عفازة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لما كان ليلة أُسريّ برسول الله ﷺ ، لقي إبراهيم وموسى وعيسى . فتذاكروا الساعة . فبدأوا بإبراهيم . فسألوه عنها . فلم يكن عنده منها علم . ثم سألوا موسى . فلم يكن عنده منها علم . فرُدّ الحديث إلى عيسى بن مريم . فقال : قد عُهد إليّ فيما دون وجبتها . فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله . فذكر خروج الدجال . قال : أنزل فأقتله . فيرجع الناس إلى بلادهم . فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون . فلا يمرون بماء إلا شربوه . ولا بشيء إلا أفسدوه . فيجأرون إلى الله . فأدعو الله أن يُميتهم . فتنن الأرض من ريحهم . فيجأرون إلى الله . فأدعو الله . فيرسل السماء بالماء . فيحملهم فيلقينهم في البحر . ثم تُنسف الجبال وتمد الأرض مدّ الأديم . فعُهد إليّ : متى كان ذلك ، كانت الساعة من الناس . كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها .

قال العوام : ووُجد تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون ﴾ .

(السنن ١٣٦٥/٢ ح ٤٠٨١ - ك الفتن ، ب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج) . وأخرجه أحمد في (المسند رقم ٣٥٥٦) من طريق هشيم عن العوام به . وقال محققه : صحيح ، وأخرجه الحاكم في (المستدرک ٤/٤٨٨ ، ٤٨٩ - ك الفتن والملاحم) من طريق : سعيد بن مسعود ، عن يزيد بن هارون به . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وفي (زوائد ابن ماجة للبوصري) قال : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات .

وانظر حديث مسلم عن أبي سريحة الآتي عند الآية (٨٢) من سورة النمل : " إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات ... " .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴾
يقول : يكون عليهم شهيدا يوم القيامة على أنه بلغ رسالة ربه ، وأقر بالعبودية
على نفسه .

قوله تعالى ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا . وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال
الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا ما هذه الطيبات التي حرمها عليهم بسبب
ظلمهم ولكنه بينها في سورة الأنعام بقوله ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا
أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بغيهم وإننا لصادقون ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان في قوله : ﴿ فبظلم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ كان الله تعالى حرم على أهل
التوراة حين أقروا بها أن يأكلوا الربا ، ونهاهم أن يخسوا الناس أشياءهم ونهاهم
أن يأكلوا أموال الناس ظلما ، فأكلوا الربا وأكلوا أموال الناس ظلما وضنوا عن
دين الله وعن الإيمان بحمد ، فلما فعلوا ذلك حرم الله عليهم بعض ما كان أحل
لهم في التوراة عقوبة لهم بما استحلوا مما كان نهاهم عنه ، فحرم عليهم كل ذي
ظفر : البعير والنعامة ونحوهما من الدواب ومن البقر والغنم شحومهما إلا
ما حملت ظهورهما من الشحم والحوايا يقال : هذا البقر ويقال هذا البطن غير
الثرب وما اختلط بعظم من اللحم ، يقول ذلك جزيناهم بغيهم يقول باستحلالهم
ما كان الله حرم عليهم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ وبصدهم عن سبيل
الله كثيرا ﴾ قال : أنفسهم وغيرهم عن الحق .

قوله تعالى ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾ استثنى الله منهم ثنية من أهل الكتاب فكان منهم من يؤمن بالله وما أنزل عليهم وما أنزل على نبي الله يؤمنون به ويصدقونه ويعلمون أنه الحق من ربهم .

قوله تعالى ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ... ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال سكين وعدي بن زيد : يا محمد ، ما تعلم الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى ! فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ إلى آخر الآيات .

وانظر تفسير سورة البقرة آية (١٣٦) .

قوله تعالى ﴿ ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ﴾ انظر حديث أبي أمامة : " كم كانت الرسل " . عند الحاكم المتقدم تحت الآية (٣١) من سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا ما هذه الحججة التي كانت تكون للناس عليه لو عذبهم دون إنذارهم على السنة الرسل ولكنه بينها في (سورة طه) بقوله ﴿ ولو أهلكناهم بعدذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾ وأشار لها في سورة القصص بقوله ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن ابن إسحاق عن ابن عباس قال : دخل على رسول الله ﷺ جماعة من اليهود ، فقال لهم : " إني والله أعلم أنكم لتعلمون أنني رسول الله ! فقالوا : مانعلم ذلك ! فأنزل الله ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾ .

وفي سورة الإسراء آية (١٠٥) بين الله تعالى أنه شهد بالحق على نزول القرآن فقال تعالى ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ﴾ انظر سورة آل عمران آية (٩٩) لبيان ﴿ سبيل الله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن إسحاق عن ابن عباس قال : ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي : الفريقين جميعا من الكافرين والمنافقين .

قوله تعالى ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله .. ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذا الغلو الذي نهوا عنه هو قول غير الحق وهو قول بعضهم إن عيسى ابن الله ، وقول بعضهم هو الله ، وقول بعضهم هو إله مع الله سبحانه وتعالى عن ذلك كله علوا كبيرا كما بينه قوله تعالى ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ وقوله ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ وقوله ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ وأشار هنا إلى إبطال هذه المفتريات بقوله ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم ﴾ الآية . وقوله ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ﴾ .

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا مسلم عن مسروق قال : قالت عائشة رضي الله عنها : صنع النبي ﷺ شيئاً ترخص فيه وتنزه عنه قومٌ ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : " ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ؟ فوالله إني أعلمهم بالله وأشدُّهم له خشية " . (الصحيح ٢٩٠/١٣ ح ٧٣٠١ - ك الاعتصام بالكتاب والسنة ، ب ما يكره من الصمق والتنازع والغلو في الدين والبدع لقوله تعالى (الآية) .

قال البخاري : حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال سمعت الزهري يقول : أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر : سمعت النبي ﷺ يقول : " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله " . (الصحيح ٥٥١/٦ ح ٣٤٤٥ - ك أحاديث الأنبياء ، ب قول الله ﷻ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴿ مريم / ١٦ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وكلمته ألقاها إلى مريم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وكلمته ألقاها إلى مريم ﴾ قال : هو قوله ﴿ كن ﴾ فكان .

قوله تعالى ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن موسى ، أنبا همام بن يوسف ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لن يستنكف ﴾ قال : لن يستكبر . وصححه الخافظ ابن حجر (الفتح ٢٣٧/٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ﴾ لن يحتشم المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ أي : بينة من ربكم ﴿ وأنزلنا إليكم نورا مبينا ﴾ وهو هذا القرآن .

قال الشيخ الشنقيطي : المراد بهذا النور المبين القرآن العظيم ؛ لأنه يزيل ظلمات الجهل والشك كما يزيل النور الحسي ظلمة الليل ، وقد أوضح تعالى ذلك بقوله ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا ﴾ الآية . وقوله ﴿ واتبعوا النور الذي أنزل معه ﴾ ونحو ذلك من الآيات .

وانظر تفسير سورة البقرة آية (١١١) .

قوله تعالى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ... ﴾

قال البخاري : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمعت البراء رضي الله عنه قال : آخر سورة نزلت براءة ، وآخر آية نزلت ﴿ يستفتونك ﴾ .
(الصحيح ١١٧/٨ ح ٤٦٠٥ - ك الضمير ، سورة النساء ، ب (الآية) .

قال مسلم : حدثنا عمرو بن محمد بن بكير الناقد . حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر . سمع جابر بن عبد الله قال : مرضت فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر . يعوداني ، ماشيان فأغمي عليّ . فتوضأ ثم صبّ عليّ من وضوئه . فأفقت فقلت : يا رسول الله ! كيف أقضي في مالي ؟ فلم يرّد عليّ شيئاً . حتى نزلت آية الميراث : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ .
(الصحيح ١٢٣٤/٣ ح ١٦١٦ - كتاب الفرائض - ب ميراث الكلالة) .

قال مسلم : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ومحمد بن المثني (واللفظ لابن المثني) قالوا : حدثنا يحيى بن سعيد . حدثنا هشام . حدثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ؛ أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة . فذكر نبي الله ﷺ . وذكر أبا بكر ثم قال : إني لا أدع بعدي شيئاً أهمّ عندي من الكلالة . ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة . وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بإصبعه في صدري . وقال : " يا عمر ! ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء ؟ . وإني إن عِشِرَ أقضٍ فيها

بقضية ، يقضي بها من يقرأ القرآن قوله تعالى : ﴿ فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ﴾ ومن لا يقرأ القرآن .
(الصحيح ١٢٣٦/٣ ح ١٦١٧ - ك الفرائض ، باب ميراث الكلاله) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الكلاله من لم يترك ولدا ولا والدا .

قوله تعالى ﴿ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ بين الله لكم أن تزلوا والله بكل شيء عليم ﴿ قال الشيخ الشنقيطي : صرح في هذه الآية الكريمة بأن الأختين ترثان الثلثين ، والمراد بهما الأختان لغير أم ، بأن تكونا شقيقتين أو لأب بإجماع العلماء ، ولم يبين هنا ميراث الثلاث من الأخوات فصاعدا ، ولكنه أشار في موضع آخر أن الأخوات لا يزدن على الثلثين ، ولو بلغ عددهن ما بلغ وهو قوله تعالى في البنات ﴿ فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فللذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ صغيرا أو كبيرا .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ حظ ﴾ يقول : نصيب .

سورة المائدة

المائدة ١-٢

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ أوفوا بالعقود ﴾ يعني : بالعهود .

قوله تعالى ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾
قال : الأنعام كلها إلا ما يتلى عليكم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ أحلت
لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾ هي الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل
لغير الله به .

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا ما هذا الذي يتلى عليهم المستثنى من حلية
بهيمة الأنعام ، ولكن بينه بقوله : ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾
إلى قوله : ﴿ وما ذبح على نصب ﴾ فالمذكورات في هذه الآية الكريمة كالموقوفة
والمتزدية ، وإن كانت من الأنعام ، فإنها تحرم بهذه العوارض .

قوله تعالى ﴿ إن الله يحكم ما يريد ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ إن الله يحكم ما يريد ﴾ إن الله
يحكم ما أراد في خلقه ، ويّسن لعباده ، وفرض فرائضه ، وحد حدوده ، وأمر
بطاعته ، ونهى عن معصيته .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ شعائر الله ﴾ الصفا
والمروة ، والهدْيُ والبُذْن ، كل هذا من ﴿ شعائر الله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا قرّة عن محمد بن سيرين قال : أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبي بكر ورجلٍ أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكر رضي الله عنه قال : خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال : " أتدرون أيُّ يومٍ هذا ؟ " قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : " أليس يوم النحر ؟ " قلنا : بلى . قال : " أيُّ شهر هذا ؟ " قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . فقال : " أليس ذوالحجة ؟ " قلنا : بلى . قال : " أيُّ بلدٍ هذا ؟ " قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : " أليست بالبلدة الحرام ؟ " قلنا : بلى . قال : " فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحُرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ، ألا هل بلغتُ ؟ قالوا : نعم . قال : " اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض " .

(صحيح البخاري ٣/٦٧٠ ح ١٧٤١ - ك الحج ، ب الخطبة أيام منى) .

وانظر حديث مسلم تحت الآية رقم (٢١٧) من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :

﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ يعني : لا تستحلوا قتالا فيه .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر

الحرام ﴾ قال منسوخ ، كان الرجل في الجاهلية إذا خرج من بيته يريد الحج ، تقلد

من السمر ، فلم يعرض له أحد . وإذا رجع تقلد قلادة شعر ، لم يعرض له أحد

وكان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت ، فأمروا ألا يقاتلوا في الشهر الحرام ولا عند

البيت ، فنسخها قوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ التوبة .

قوله تعالى ﴿ ولا الهدي ولا القلائد ﴾

قال البخاري : حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان قالا : خرج النبي ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد النبي ﷺ الهدي وأشعر وأحرم بالعمرة .

(صحيح البخاري ٦٣٤/٣ ح ١٦٩٤ ، ١٦٩٥ - ك الحج ، ب من أشعر وقلد بذي الحليفة لم أحرم ...) .

وقال البخاري : حدثنا أبو نعيم حدثنا أفلح عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قتلْتُ قلائدُ بَدَنِ النبي ﷺ بيدي ، ثم قلدها وأشعرها وأهداها ، فما حُرِّمَ عليه شيء كان أجَلَ له .

(صحيح البخاري ٦٣٤/٣ ح ١٦٩٦ - ك الحج ، ب من أشعر وقلد بذي الحليفة لم أحرم ...) .

قال مسلم : حدثنا أحمد بن يونس . حدثنا زهير . حدثنا أبو الزبير عن جابر . قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تذبحوا إلا مُسنَّة . إلا أن يعسر عليكم ، فتذبحوا جذعة من الضأن " .

(صحيح مسلم ١٥٥٥/٣ ح ١٩٦٣ - ك الأضاحي ، ب من الأضحية) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولا القلائد ﴾ قال : ﴿ القلائد ﴾ اللحاء في رقاب الناس والبهائم ، أمَّنْ لهم .

قوله تعالى ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ قال : يبتغون الأجر والتجارة .

قوله تعالى ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : يعني إن شئتم ، فلا يدل هذا الأمر على إيجاب الاصطياد عند الإحلال ، ويدل له الاستقراء في القرآن ، فإن كل شيء كان جائزاً ثم حُرِّمَ لموجب ، ثم أمر به بعد زوال ذلك الموجب ، فإن ذلك الأمر كله في

القرآن للجواز نحو قوله هنا : ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾ وقوله : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ وقوله : ﴿ فالآن باشروهن ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ فإذا تطهروا فأتوهن ﴾ الآية . وبهذا تعلم أن التحقيق الذي دل عليه الاستقراء التام في القرآن أن الأمر بالشيء بعد تحريمه يدل على رجوعه إلى ما كان عليه قبل التحريم من إباحة أو وجوب ، فالصيد قبل الإحرام كان جائزا فمنع للإحرام ، ثم أمر به بعد الإحلال بقوله : ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولا يجرمكم شئتان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ولا يجرمكم شئتان قوم ﴾ يقول : لا يحملنكم بغض قوم .

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين حكمة هذا الصد ، ولم يذكر أنهم صدوا معهم الهدي معكوبا أن يبلغ محله ، وذكر في سورة الفتح أنهم صدوا معهم الهدي ، وأن الحكمة في ذلك المحافظة على المؤمنين والمؤمنات ، الذين لم يتميزوا عن الكفار في ذلك الوقت ، بقوله : ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوبا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطهروهم فتصيبكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لوتزيلوا العذبتنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ﴾ وفي هذه الآية دليل صريح على أن الإنسان عليه أن يعامل من عصى الله فيه ، بأن يطبع الله فيه .

قوله تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ قال مسلم : حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ، حدثنا ابن مهدي ، عن معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن النواس بن سمعان الأنصاري قال : سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم ؟ فقال : " البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس " .

(الصحيح ٤/ ١٩٨٠ - ح ٢٥٥٣ - ك البر والصلة ، ب تفسير البر والإثم) .

قال أحمد : ثنا زيد بن يحيى الدمشقي قال : ثنا عبد الله بن العلاء قال : سمعت مسلم بن مشكم قال : سمعت الخشني يقول : قلت : يا رسول الله أخبرني بما يحل لي ويحرم علي ؟ قال : فصعد النبي ﷺ وصوب في النظر فقال : النبي ﷺ : " البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك المفتون " . وقال : " لا تقرب لحم الخمار الأهلي ، ولا ذا ناب من السباع " .

(المسند ٤/١٩٤) ، وأخرجه الطبراني في (الكبير ٢٢٢/٢١٨ ح ٥٨٢) من طريقين عن عبد الله ابن العلاء به ، وقال الهيثمي عنه : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١/١٧٥-١٧٦) ، وحسنه السيوطي (الجامع الصغير مع فيض القدير ٣/٢١٨ ح ٣١٩٨) ، وصححه الألباني (صحيح الجامع ح ٢٨٧٨) . قال البخاري : حدثنا مسدد ، حدثنا معتمر ، عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " . قالوا : يا رسول الله ، هذا ننصره مظلوماً ، فكيف ننصره ظالماً ؟ قال : " تأخذ فوق يديه " . (الصحيح ٥/١١٨ ح ٢٤٤٤ - ك المظالم ، ب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً) .

قال الترمذي : حدثنا أحمد بن محمد ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أبي بكر النهشلي عن مرزوق أبي بكر التيمي عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : " من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة " . (السنن ٤/٣٢٧ ح ١٩٣١ - ك البر والصلة ، ب ما جاء في الذب عن عرض المسلم) ، وأخرجه أحمد (المسند ٦/٤٥٠) عن علي بن إسحاق عن ابن المبارك به ، قال الرمذي : حديث حسن . وصححه الألباني ، ونقل عن المنذري تحسينه (صحيح الجامع ح ٦١٣٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ ، ﴿ البر ﴾ ما أمرت به ﴿ والتقوى ﴾ ما نهيت عنه . قوله تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ﴾

قال مسلم : حدثنا أحمد بن يونس . حدثنا زهير . حدثنا أبو الزبير عن جابر . ح وحدثناه يحيى بن يحيى . أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير ، عن جابر . قال :

بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة . تتلقى عيراً لقريش . وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره . فكان أبو عبيدة يُعطينا ثمرة ثمرة . قال : فقلتُ : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصّها كما يمض الصبي . ثم نشرب عليها من الماء . فتكفينا يومنا إلى الليل . وكنا نضرب بعضينا الخبط . ثم نُبلّه بالماء فنأكله . قال : وانطلقنا على ساحل البحر . فرُفِع لنا على ساحل البحر كهيعة الكتيب الضخم . فأتيناه فإذا هي دابة تُدعى العنبر . قال : قال : أبو عبيدة : ميتة . ثم قال : لا . بنل نحن رُسل رسول الله ﷺ . وفي سبيل الله . وقد اضطُررتم فكلوا . قال : فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاث مائة حتى سمنا . قال : ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه ، بالقلال ، الدهن . ونقتطع منه الفيدر كالثور (أو كقدر الثور) فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً . فأقعدهم في وقب عينه . وأخذ ضلعاً من أضلاعه . فأقامها . ثم رحل أعظم بغير معنا . فمرّ من تحتها . وتزودنا من لحمه وشائق . فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ . فذكرنا ذلك له . فقال : " هو رزق أخرجهُ الله لكم . فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟ " قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه . فأكله .

(صحيح مسلم ١٥٣٥/٣ - ١٥٣٦ - ١٩٣٥ - ك الصيد والذبائح ، ب إباحة مباحات البحر) ، وأخرجه البخاري (الصحيح ح ٥٤٩٤ - الصيد ، ب وأحل لكم صيد البحر) .
والخبط : ضرب الشجر بالعصا ليتأثر ورقها ، واسم الورق الساقط خبط بالتحريك ، وهو من علف الإبل . النهاية لابن الأثير ٧/٢ .

وانظر حديث ابن ماجة المتقدم تحت الآية رقم (١٧٣) من سورة البقرة . وهو حديث : " أحلت لنا ميتتان ... " .

قوله تعالى ﴿ والمنخقة والموقودة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :

﴿ والمنخقة ﴾ التي تخنق فتموت .

قال البخاري : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي قال : سمعت عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعراض فقال : " إذا أصبت بجمده فكل ، فإذا أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيدٌ فلا تأكل " . فقلتُ : أرسل كلبِي ؟ قال : " إذا أرسلت كلبك وسميت فكل " . قلتُ : فإن أكل ؟ قال : " فلا تأكل ، فإنه لم يُمسك عليك إنما أمسك على نفسه " . قلتُ : أرسل كلبِي فأجد معه كلباً آخر ؟ قال : " لا تأكل ، فإنك إنما سميت على كلبك ، ولم تُسم على الآخر " .

(صحيح البخاري ٥١٨/٩ ح ٥٤٧٦ - ك اللبائع والصيد ، ب صيد المعراض) ، (صحيح مسلم رقم ١ - ك الصيد) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ والموقوذة ﴾ قال : الموقوذة ، التي تضرب بالخشب حتى توقد بها فتموت .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ والمتردية ﴾ قال : التي تتردى من الجبل .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ والنطيحة ﴾ قال : الشاة تنطح شاة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وما أكل السبع ﴾ يقول : ما أخذ السبع .

قوله تعالى ﴿ إلا ما ذكيتم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إلا ما ذكيتم ﴾ يقول : ما أدركت ذكاته من هذا كله ، يتحرك له ذنب ، أو تطرف له عين ، فاذبح واذكر اسم الله عليه ، فهو حلال .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل قال : حدثني مالك عن نافع عن رجل من الأنصار عن معاذ بن سعد - أو سعد بن معاذ - أخيره أنّ جارية لكعب بن مالك

كانت ترعى غنماً بسلع فأصيبت شاة منها ، فأدركتها فذبحتها بحجر ، فستل النبي ﷺ فقال : " كلوها " .

(صحيح البخاري ٥٤٨/٩ ح ٥٥٠٥ - ك الذبائح والصيد ، ب ذبيحة المرأة والأمة) .

انظر حديث مسلم عن رافع بن خديج الآتي عند الآية (٤) من السورة نفسها ، وكذا عند الآية (١٢١) من سورة الأنعام وهو هناك من رواية البخاري وهو حديث : " ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ... " .

قال أحمد : ثنا يزيد بن عبد الله قال : ثنا محمد بن حرب قال : ثنا الزبيدي عن يونس بن سيف الكلاعي (ثم مريم) عن أبي إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني عن أبي ثعلبة الخشني قال : أتيت رسول الله ﷺ فصعد في النظر ثم صوبه فقال : " نويته " قلت : يارسول الله نويته خير أو نويته شر ؟ قال : " بل نويته خير " . قلت : يارسول الله أنا في أرض صيد فأرسل كلبي المعلم فمته ما أدرك ذكاته ومنه مالا أدرك ذكاته وأرمني بسهمي فمته ما أدرك ذكاته ومنه مالا أدرك ذكاته . فقال : رسول الله ﷺ : " كل ما ردت عليك يدك وقوسك وكلبك المعلم ذكياً وغير ذكياً " .

(المسند ١٩٥/٤) ، وأخرجه أبو داود (السنن ١١٠/٣ ح ٢٨٥٦ - ك الصيد ، ب في الصيد) من طريق بقية عن الزبيدي به ، والنسائي (السنن ١٨١/٧ - ك الصيد والذبائح ، ب صيد الكلب الذي ليس بمعلم) من طريق ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني بنحوه . قال : ابن كثير : وهذان إسنادان جيدان (التفسير ٣٢/٣) .

قوله تعالى ﴿ وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ النصب ﴾ قال : الحجارة حول الكعبة يذبح عليها أهل الجاهلية ، ويبدونها إذا شاوروا بحجارة أعجب إليهم منها .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ قال : كان الرجل إذا أراد أن يخرج مسافرا ، كتب في قدح (هذا يأمرني بالملكث) و (هذا يأمرني بالخروج) وجعل معهما منيحة ، شيء لم يكتب فيه شيئا ، ثم استقسم بها حين يريد أن يخرج . فإن خرج الذي يأمر بالملكث مكث ، وإن خرج الذي يأمر بالخروج خرج ، وإن خرج الآخر أجالها ثانية حتى يخرج أحد القدحين . ا.هـ .
والمنيحة هي الناقة أو الشاة المعارة .

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَمْ فَسَقَ الْيَوْمِ يَتَسَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ذَلِكَمْ فَسَقَ ﴾ يعني : من أكل من ذلك كله فهو فسق .
أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ الْيَوْمِ يَتَسَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴾ قال : أن ترجعوا إلى دينهم أبداً .

قوله تعالى ﴿ الْيَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾

قال البخاري : حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن قيس عن طارق بن شهاب : قالت اليهود لعمر : إنكم تقرعون آية لو نزلت فينا لا نخذناها عيداً . فقال عمر : إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت ، وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت : يوم عرفة ، وإنا والله بعرفة . قال : سفيان : وأشكُّ كان يوم الجمعة أم لا ﴿ الْيَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

(صحيح البخاري ١١٩/٨ ح ٤٦٠٦ - ك التفسير - سورة المائدة ، ب الآية) ، (صحيح مسلم ٢٣١٢/٤ - ك التفسير) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ الْيَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ وهو الإسلام أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان ، فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا ، وقد أمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبدا ، وقد رضي الله فلا يستخطه أبدا .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ قال : أخلص الله لهم دينهم ، ونفى الله المشركين عن البيت .

قوله تعالى ﴿ وأتممت عليكم نعمتي ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كان المشركون والمسلمون يحجون جميعاً ، فلما نزلت (براءة) فنفى المشركين عن البيت وحج المسلمون لا يشاركونهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة : ﴿ وأتممت عليكم نعمتي ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فمن اضطر في مخمصة ﴾ يعني : في مجاعة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم ﴾ يعني : إلى ما حُرِّم ، مما سمي في صدر هذه الآية ﴿ غير متجانف لإثم ﴾ يقول : غير متعمد لإثم .

قوله تعالى ﴿ يستلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ﴾

قال مسلم : وحدثنا محمد بن عبد الله بن عمير . حدثنا أبي . حدثنا زكريا عن عامر ، عن عدي بن حاتم . قال : سألت رسول الله ﷺ عن صيد المعراض ؟ فقال : " ما أصاب بحذّه فكله . وما أصاب يعرضه فهو وقيد " . وسألته عن صيد الكلب ؟ فقال : " ما أمسك عليك ولم يأكل منه فكله . فإن ذكاته أخذه فإن وجدت عنده كلباً آخر ، فخشيت أن يكون أخذه معه ، وقد قتله ، فلا تأكل . إنما ذكرت اسم الله على كلبك . ولم تذكره على غيره " .

(صحيح مسلم ٣/١٥٣٠ بعد رقم ١٩٢٩ - ك الصيد والذبايح وما يؤكل من الحيوان ، ب الصيد بالكلاب المألّمة) ، (صحيح البخاري ٩/٦٣١ ح ٥٥٠٣) .

وقال مسلم : حدثنا محمد بن المثني العنزي . حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان . حدثني أبي عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج ، عن رافع بن خديج . قلتُ : يارسول الله إنا لاقو العدوَّ غدًا . وليست معنا مُدَى . قال : ﷺ : " أعجل أو أرني . ما أنهر الدم ، وذُكر اسم الله فكل . ليس السن والظفر . وسأحدثك أما السن فعظم . وأما الظفر فمدى الحبشة " . قال : وأصبنا نهب إبل وغنم . فندد منها بعير . فرماه رجل بسهم فحبسه . فقال : رسول الله ﷺ : " إن لهذه الإبل أوبد كأوبد الوحش . فإذا غلبكم منها شيء ، فاصنعوا به هكذا " .

(صحيح مسلم ١٥٥٨/٣ ح ١٩٦٨ - ك الأضاحي ، ب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم) ، وأخرجه البخاري (الصحيح ٦٣١/٩ ح ٥٥٠٢) .

قال مسلم : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي . أخبرنا جرير عن منصور ، عن إبراهيم ، عن همام بن الحارث ، عن عدي بن حاتم . قال : قلتُ : يارسول الله إني أرسل الكلاب المعلمة . فيمسكن عليّ . وأذكر اسم الله عليه . فقال : " إذا أرسلت كلبك المعلم ، وذكرت اسم الله عليه ، فكل " . قلتُ : وإن قتلن ؟ قال : وإن قتلن . ما لم يشركها كلبٌ ليس معها " . قلتُ له : فإني أرمي بالمعروض الصيد فأصيب . فقال : " إذا رميت بالمعروض فحزق . فكله . وإن أصابه بعرضه ، فلا تأكله " .

(صحيح مسلم ١٥٢٩/٣ ح ١٩٢٩ - ك الصيد والذباح ، ب الصيد بالكلاب المعلمة) .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا ابن فضيل عن بيان ، عن الشعبي ، عن عدي بن حاتم . قال : سألت رسول الله ﷺ قلتُ : إنا قوم نصيد بهذه الكلاب . فقال : " إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله عليها ، فكل مما أمسكن عليك ، وإن قتلن . إلا أن يأكل الكلب . فإن أكل فلا تأكل . فإني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه . وإن خالطها كلاب من غيرها ، فلا تأكل " .

(صحيح مسلم ١٥٢٩/٣ - ك الصيد والذباح ، ب الصيد بالكلاب المعلمة) ، (صحيح البخاري

٣٣٥/١ و ٥٩٩/٩ رقم ٥٤٧٥) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وما علمتم من الجوارح مكلبين ﴾ يعني بـ ﴿ الجوارح ﴾ الكلاب الضواري والفهود والصقور وأشباهاها .

قال البخاري : حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو خالد الأحمر قال : سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت : قالوا يا رسول الله : إن هنا أقواماً حديثاً عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا . قال : " اذكروا أتم اسم الله وكلوا " .

تابعه محمد بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن محمد وأسامة بن حفص .
(صحيح البخاري ٣٩١/١٣ ح ٧٣٩٨ - ك التوحيد ، ب السؤال بأسماء الله تعالى والامتعاذة بها) .
قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي التياح .
سمع مطرف بن عبد الله عن ابن المغفل قال : أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب . ثم قال : " ما بالهم وبال الكلاب " ؟ ثم رخص في كلب الصيد و كلب الغنم .
(صحيح مسلم ٣/١٢٠٠-١٢٠١ ح ١٥٧٣ - ك المساقاة ، ب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه وبيان تحريم اقتاتها إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ يقول : كلوا مما قتلن . إن قتل وأكل فلا تأكل وإن أمسك فأدر كته حياً فذكّه .

قوله تعالى ﴿ ... واذكروا اسم الله عليه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ يقول : إذا أرسلت جوارحك فقل " بسم الله " وإذا نسيت فلا حرج .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب . قالوا : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن أبي حذيفة ، عن حذيفة قال : كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا ، حتى يبدأ رسول الله ﷺ ، فيضع يده ، وأنا حضرنا

معهُ مرة طعاما ، فحجاءت جارية كأنها تُدفع . فذهبت لتضع يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها . ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع . فأخذ بيده . فقال : رسول الله ﷺ : " إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه . وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها . فأخذت بيدها . فحجاء بهذا الأعرابي ليستحل به . فأخذت بيده ، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها " .

(الصحيح ٣/١٥٩٧ ح ٢٠١٧ - ك الأشربة ، ب آداب الطعام والشراب وأحكامهما) .

قال أبو داود : حدثنا مؤمل بن هشام : ثنا إسماعيل ، عن هشام - يعني ابن أبي عبد الله الدستوائي - عن بديل ، عن عبد الله بن عبيد ، عن امرأة منهم يقال : لها أم كلثوم ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : " إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره " .

(السنن ٣/٣٤٧ ح ٣٧٦٧ - ك الأطعمة ، ب التسمية على الطعام) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٤/٢٨٨ ح ١٨٥٨ - ك الأطعمة ، ب ماجاء في التسمية على الطعام) من طريق وكيع . والحاكم (المستدرک ٤/١٠٨ - ك الأطعمة) من طريق عفان ، كلاهما ، عن هشام الدستوائي به ، وعند الترمذي زيادة وهي : قصة الأعرابي الذي أكل طعام الستة بلمقتين . قال الترمذي : حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقال ابن القيم : حديث صحيح (زاد المعاد ٢/٣٩٧) وصححه السيوطي (الجامع الصغير فيض القدير ١/٢٩٦ ح ٤٧٦) وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ١٥١٣ ، ١٥١٤) .

قوله تعالى ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾

انظر حديث إهداء اليهود الشاة المسمومة للنبي ﷺ في سورة البقرة آية (٨٠) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾ قال : ذبائحهم .

قال البخاري : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا هشام ، حدثنا قتادة ، عن أنس رضي الله عنه قال : ولقد رهن رسول الله ﷺ دِرْعَهُ بشعير ، ومشيت إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة . ولقد سمعته يقول : " ما أصبح لآل محمد ﷺ إلا صاع ولا أمسى ، وإنهم لتسعة أبيات " .

(الصحيح ٥/١٦٦ ح ٢٥٠٨ - ك الرهن ، ب في الرهن في الحضر) . والإهالة السنخة هي : كل شيء من الأدهان مما يؤتدّم به إهالة ... والسنخة المغيرة الريح (النهاية ١/٨٤) .

قال أبو داود: حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي، ثنا زهير، ثنا سماك بن حرب، حدثني قبيصة بن هلب عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل فقال: إن من الطعام طعاماً أخرج منه، فقال: " لا يتحلحجن في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية "

(السنن ٣/٣٥١ ح ٣٧٨٤ - ك الأظمة، ب في كراهية التقدر للطعام)، وأخرجه الترمذي (السنن ٤/١٣٣-١٣٤ ح ١٥٦٤ - ك السير، ب ما جاء في طعام المشركين) من طريق شعبة. وابن ماجه (السنن ٢/٩٤٤ ح ٢٨٣٠ ك الجهاد، ب الأكل في قدور المشركين) من طريق سفيان. وأخرجه أحمد (المسنن ٥/٢٢٦) من طريق زهير، كلهم عن سماك بن حرب به. قال الترمذي: حديث حسن. وكذا حسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي ح ١٢٧٠).

قوله تعالى ﴿واحصنات من المؤمنات واهصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيموهن أجورهن﴾

قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبدالرحمن قال، حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿واحصنات من المؤمنات واهصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ قال: من الخرائر. اهـ. وعبد الرحمن هو ابن مهدي، وسفيان هو الثوري، ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿آتيموهن أجورهن﴾ يعني: مهورهن.

قوله تعالى ﴿محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿محصنين غير مسافحين﴾ يعني: ينكحوهن بالمهر والبينة غير مسافحين متعالتين بالزنا ﴿ولا متخذي أخدان﴾ يعني: يسرون بالزنا.

قوله تعالى ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله: ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾ قال: من يكفر بالله.

قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة أن المرتد يحبط جميع عمله برده من غير شرط زائد، ولكنه أشار في موضع آخر إلى أن ذلك فيما إذا مات على كفر، وهو قوله : ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين .. ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ يقول : قمتم وأنتم على غير طهر .

قال البخاري : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول : قال : رسول الله ﷺ : " لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ " . قال رجل من حضرموت : ما الحدث يا أبا هريرة ؟ قال : فسأء أو ضراط .

(صحيح البخاري ١/٢٨٢-٢٨٣ ح ١٣٥ - ك الوضوء ، ب لا تقبل صلاة بغير طهور) ،
(صحيح مسلم ١/٢٠٤ ح ٢٢٥ - ك الطهارة ، ب وجوب الطهارة للصلاة) .

قال مسلم : حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري (واللفظ لسعيد) قالوا : حدثنا أبو عوانة عن سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعد ، قال : دخل عبد الله بن عمر على ابن عامر يعوده وهو مريض . فقال : ألا تدعو الله لي ، يا ابن عمر ؟ قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا تقبل صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول " . وكنت على البصرة .

(الصحيح ١/٢٠٤ ح ٢٢٤ - ك الطهارة ، ب وجوب الطهارة للصلاة) .

وقال : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير . حدثنا أبي . حدثنا سفيان عن علقمة ابن مرثد . ح وحدثني محمد بن حاتم (واللفظ له) حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال : حدثني علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد . ومسح على خفيه . فقال له عمر : لقد صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه . قال : " عمداً صنعته يا عمر " .

(صحيح مسلم ١/٢٣٢ ح ٢٧٧ - ك الطهارة ، ب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد) .

وقال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عبدالعزيز بن أبي سلمة عن سعد بن إبراهيم عن نافع بن جبير عن عروة بن المغيرة عن أبيه المغيرة بن شعبة قال : ذهب النبي ﷺ لبعض حاجته فقامت أسكب عليه الماء - لا أعلمه إلا قال : في غزوة تبوك - فغسل وجهه وذهب يغسل ذراعيه ، فضاقت عليه كَمَا الجبَّة ، فأخرجهما من تحت فغسلهما ، ثم مسح على خفيه .
(صحيح البخاري ٧٣١/٧ ح ٤٤٢١ - ك المغازي ، ب ٨١) .

وقال البخاري : حدثنا أبو النعمان عارم بن الفضل قال : حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال : تخلف عنا النبي ﷺ في سفرة سافرناها ، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ ، فجعلنا نمسح على أرجلنا ، فنأدى بأعلى صوته : " ويل للأعقاب من النار " . مرتين أو ثلاثاً .
(صحيح البخاري ١٧٣/١ ح ٦٠ - ك العلم ، ب من رفع صوته بالعلم) .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم الجمر قال : رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال إني سمعت النبي ﷺ يقول : " إن أمي يُدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل " .
(صحيح البخاري ٢٨٢/١ - ٢٨٣ ح ١٣٦ - ك الوضوء ، ب فضل الوضوء والغر المحجلون ...) ، وقد أخرجه مسلم بأطول منه وفيه قصة سلامه على الموتى وفيه موضع الشاهد (الصحيح ٢١٨/١ - الطهارة ، ب استحباب الغرة والتججيل في الوضوء) .

وقال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الرحيم قال : أخبرنا أبو سلمة الخزازي منصور بن سلمة قال : أخبرنا ابن بلال - يعني سليمان - عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس أنه توضأ فغسل وجهه ، أخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنشق ، ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا أضافها إلى يده الأخرى فغسل بهما وجهه ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ، ثم مسح برأسه ، ثم أخذ غرفة من ماء فرش

على رجله اليمنى حتى غسلها ، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله - يعني اليسرى - ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ .

(صحيح البخاري ١/٢٩٠ ح ١٤٠ - ك الوضوء ، ب غسل الوجه باليدين) .

وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ثم لينثر . ومن استحمر فليوتر . وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده " .

(صحيح البخاري ١/٣١٦ ح ١٦٢ - ك الوضوء ، ب الإستجمار وترأ) ، (و صحيح مسلم

١/١٦٠-١٦١ - ك الطهارة ، ب كراهة غمس الموضيء وغيره يده المشكوك في نجاستها في الأثناء) .

وقال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى قال : حدثني إبراهيم

ابن سعد عن ابن شهاب أن عطاء بن يزيد أخيره أن حمران مولى عثمان أخيره أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرارٍ فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرارٍ ، (ثم) مسح برأسه ثم غسل رجله ثلاث مرارٍ إلى الكعبين ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : " من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صلى ركعتين لا يُحدّث فيهما نفسه ، غُفر له ماتقدم من ذنبه " .

(صحيح البخاري ١/٣١١-٣١٢ ح ١٥٩ - ك الوضوء ، ب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً) ، (صحيح

مسلم ١/٢٠٤ ح ٢٢٦ - ك الطهارة ، ب صفة الوضوء وكماله) .

وقال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف قال : حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم

عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : توضأ النبي ﷺ مرةً مرةً .

(صحيح البخاري ١/٣١١ ح ١٥٧ - ك الوضوء ، ب الوضوء مرةً مرةً) .

وقال البخاري : حدثنا حسين بن عيسى . قال : حدثنا يونس بن محمد قال :

حدثنا فليح بن سليمان عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عبيد بن

ميم عن عبد الله بن زيد أن النبي ﷺ توضأ مرتين مرتين .

(صحيح البخاري ١/٣١١ ح ١٥٨ - ك الوضوء ، ب الوضوء مرتين مرتين) .

وقال البخاري : حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير ، قال : حدثنا سفيان قال :
حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، قال : أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع
علقمة بن وقاص الليثي يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر
قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ
ما نوى : فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو إلى امرأة ينكحها ، فهجرته إلى
ما هاجر إليه " .

(الصحيح ١٥/١ ح ١ - ك بدء الوحي ، ب كيف كان بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ) ، وأخرجه
مسلم (الصحيح - ك الإمارة ، ب قوله : " إنما الأعمال بالنية ") .

قال مسلم : حدثني سلمة بن شبيب ، حدثنا الحسن بن محمد بن أعين ، حدثنا
معقل عن أبي الزبير ، عن جابر ، أخبرني عمر بن الخطاب : أن رجلاً توضأ فترك
موضع ظفر على قدمه . فأبصره النبي ﷺ فقال : " ارجع فأحسن وضوءك " .
فرجع ثم صلى .

(الصحيح ٢١٥/١ ح ٢٤٣ - ك الطهارة ، ب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة) .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وإسحاق بن إبراهيم وأبو كريب .
جميعاً عن أبي معاوية . ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أبو معاوية ووكيع
(واللفظ ليحيى) قال : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن همام ،
قال : بال جرير . ثم توضأ . ومسح على خفيه . فقيل : تفعل هذا ؟ فقال :
نعم ، رأيت رسول الله ﷺ بال ، ثم توضأ ومسح على خفيه .

قال الأعمش : قال إبراهيم : كان يعجبهم هذا الحديث ؛ لأن إسلام جرير
كان بعد نزول المائدة .

(الصحيح ١/٢٢٧-٢٢٨ ح ٢٧٢ - ك الطهارة ، ب المسح على الخفين) .

قال الترمذي : حدثنا يحيى بن موسى : حدثنا عبدالرزاق ، عن إسرائيل ، عن عامر بن شقيق عن أبي وائل ، عن عثمان بن عفان : " أن النبي ﷺ كان يُخلل لحيته " .

(السنن ٤٦/١ ح ٣١ - ك الطهارة ، ب ما جاء في تحليل اللحية) ، وأخرجه ابن ماجة (السنن ١٤٨/١ ح ٤٣٠ - ك الطهارة ، ب ما جاء في تحليل اللحية) من طريق محمد بن أبي خالد عن عبد الرزاق به وأحمد في المسند (انظر تفسير ابن كثير ٤٤/٣) عن عبد الرزاق به ؛ وابن خزيمة في صحيحه ٧٨/١ ح ١٥١ ، ١٥٢) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٠٦/٢ ح ١٠٧٨) ، والحاكم في (المستدرک ١٤٨/١ - ١٤٩) من طريق الإمام أحمد . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . ونقل ابن كثير تحسينه عن البخاري (التفسير ٤٤/٣) . وقال الحاكم : هذا إسناد صحيح . وقال ابن الملقن : هذا الحديث حسن (البدر المير ٣٩٤/٣) ، وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ٢٨) .

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا ... ﴾

قال أبو داود : محمد بن مهران البزاز الرازي ، حدثنا مبشر الحلبي ، عن محمد أبي غسان ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، حدثني أبي بن كعب - ؓ - أن الفتيا التي كانوا يُفتون : إن الماء من الماء ، كانت رخصةً رخصها رسول الله ﷺ في بدء الإسلام ، ثم أمر بالاغتسال بعدُ .

(السنن ٥٥/١ ح ٢١٥ - ك الطهارة ، ب في الإكسال) ، وأخرجه الترمذي (١٨٣/١ - ١٨٤ ح ١١٠ ، ١١١) ، وابن ماجة (٢٠٠/١ ح ٦٠٩) ، وأحمد في المسند (١١٥/٥) ثلاثهم من طريق الزهري عن سهل به . وأخرجه الطبراني في (الكبير ١٦٨/١ ح ٥٣٨) عن عبدالرحمن بن سلم ، عن محمد بن مهران - شيخ أبي داود - عن مبشر به . قال الترمذي : حسن صحيح . وصححه ابن خزيمة (الصحيح ١١٣/١ - ١١٤) ، وابن حبان أيضاً (الإحسان ٢٤٤/٢) ، وأخرجه أيضاً الضياء المقدسي من طريق محمد المهران (المختارة ٣٨٢/٣ ح ١١٧٧) . وقال الإسماعيلي : صحيح على شرط البخاري (فتح الباري ٣٩٧/١) وفيه علة ذكرها الحافظ ابن حجر ، ثم قال : وفي الجملة هو إسناد صالح لأن يحتج به (الفتح ٣٩٧/١) ، وصححه الألباني (صحيح سنن ابن ماجة رقم ٤٩٣) .

انظر تفسير سورة النساء آية ٤٣ قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ .

قوله تعالى ﴿... وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً﴾

قال البخاري : حدثنا إسماعيل قال : حدثني مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي ، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه . وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟ فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : حبست رسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء . قالت عائشة : فعاتبني أبو بكر وقال : ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ، ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي . فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم ، فقال : أسيد ابن حضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر . قال : فبعثنا البعير الذي كنت عليه ، فإذا العقد تحته .

(صحيح البخاري ١٢١/٨ ح ٤٦٠٧ - ك التفسير - سورة المائدة ، ب الآية) .

قال ابن أبي حاتم : ثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا وكيع ، عن سفيان عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : هو الجماع .

(وصححه إسناده الحافظ ابن حجر (الفتح ٢٧٢/٨) .

قال الحافظ ابن حجر : وروى عبد الرزاق من طريق بكر بن عبد الله المزني قال : قال ابن عباس : إن الله جيبى كريم يكتفي عما شاء ، الدخول والتغشي والإفضاء والمباشرة والرفق واللمس : الجماع ...

(وإسناده صحيح (الفتح ١٥٨/٨ و ٣٧٢/٨) ، وإسناده في المصنف عن الثوري عن عاصم

الأحور عن بكر بن عبد الله المزني (انظر مصنف عبد الرزاق ٢٧٧ رقم ١٠٨٢٦) .

وانظر حديثي البخاري في تفسير سورة النساء آية (٤٣) قوله تعالى ﴿ فتيّموا صعيّدا طيبا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾
أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ من حرج ﴾ من ضيق .

بينه الله تعالى في سورة البقرة آية (١٨٥) قوله تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾
قال مسلم : حدثنا سويد بن سعيد عن مالك بن أنس . ح وحدثنا أبو الطاهر . واللفظ له . أخبرنا عبد الله بن وهب عن مالك بن أنس ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن) فغسل وجهه ، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) حتى يخرج نقياً من الذنوب " .
(الصحيح ٢١٥/١ ح ٢٤٤ - ك الطهارة ، ب خروج الخطايا مع ماء الوضوء) .

قوله تعالى ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾
قال : النعم آلاء الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا ﴾ الآية ، يعني : حيث بعث الله النبي ﷺ وأنزل عليه الكتاب فقالوا : (آمنّا بالنبي ﷺ وبالكتاب وأقررتنا بما في التوراة) فذكرهم الله ميثاقه الذي أقرروا به على أنفسهم وأمرهم بالوفاء به .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ وميثاقه الذي واثقكم به ﴾ قال : الذي واثق به بني آدم في ظهر آدم .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن وعبد بن النعمان بن بشير أنهما حدثاه عن النعمان بن بشير : أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال : إني نخلت ابني هذا غلاماً . فقال : " أَكَلَّ وَلَدِكَ نَخْلَتَ مثله ؟ " . قال : لا . قال : " فارجهه " .

(صحيح البخاري ٢٥٠/٥ ح ٢٥٨٦ - ك الهبة ، ب الهبة للولد) ، (صحيح مسلم ١٢٤٢/٣ - ك الهبات ، ب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة) .

قوله تعالى ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل ويعثنا منهم اثني عشر نقيباً ﴾ أخرج ابن أبي حاتم والطبري بسنديهما الجيد عن أبي العالية في قوله : ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل ﴾ قال : أخذ الله موثيقهم أن يخلصوا له ، ولا يعبدوا غيره .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل ويعثنا منهم اثني عشر نقيباً ﴾ من كل سبط رجل شاهد على قومه .

قوله تعالى ﴿ وعزرتهم ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ وعزرتهم ﴾ قال : نصرتمهم .

قوله تعالى ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ يعني : حدود الله في التوراة ويقولون : إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه ، وإن خالفكم فاحذروا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ يقول : تركوا نصيبا .

قوله تعالى ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم ﴾ قال : على خيانة وكذب وفجور .

قوله تعالى ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ قال : نسختها ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به ﴾ نسوا كتاب الله بين أظهرهم ، وعهد الله الذي عهده إليهم ، وأمر الله الذي أمرهم به .

قوله تعالى ﴿ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ الآية ، إن القوم لما تركوا كتاب الله ، وعصوا رسله ، وضعوا فرائضه ، وعطلوا حدوده ، ألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، بأعمالهم أعمال السوء ، ولو أخذ القوم كتاب الله وأمره ، ما افترقوا ولا تباعضوا .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء ﴾ قال : بين اليهود والنصارى .

قوله تعالى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾

قال الحاكم : أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى ثنا محمد بن موسى الباشاني ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنبأ الحسين بن واقد ثنا يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب ، قوله عز وجل : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ فكان الرجم مما أخفوا .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (المستدرک ٤/٣٥٩ - ك الحدود) ووافقه الذهبي . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٠/٢٧٦ ح ٤٤٣٠) صححه المحقق شعيب الأرنؤاط . أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ هو محمد ﷺ .

قوله تعالى ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ سبيل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم إليه ، وابتعث به رسوله ، وهو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عملاً إلا به ، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾

قال أحمد : ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال : مر النبي ﷺ في نفر من أصحابه وصبي في الطريق فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ فأقبلت تسعى وتقول : ابني ابني وسعت فأخذته ، فقال القوم : يارسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار قال : فخفضهم النبي ﷺ فقال : " ولا الله عز وجل لا يلقي حبيبه في النار " .

(المسند ٣/١٠٤) ، وأخرجه البزار (كشف الأستار ٤/١٧٤) وأبو يعلى (المسند ٦/٣٩٧) ، والحاكم في (المستدرک ١/٥٨) من طرق عن حميد به . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٠/٣٨٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء ، ومجري بن عمرو ، وشأس بن عدي ، فكلموه ، فكلمهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا : ما نخوفنا يا محمد !! نحن والله أبناء الله وأحباؤه !! كقول النصارى ، فأنزل الله عز وجل فيهم ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ إلى آخر الآية .

قوله تعالى ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ يقول : يهدي منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له ، ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه .

قوله تعالى ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ﴾

قال مسلم : حدثني حرملة بن يحيى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس عن ابن شهاب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره ، أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " أنا أولى الناس بابن مريم ، الأنبياء أولاد علات ، وليس بيني وبينه نبي " .

(الصحيح ١٨٣٧/٤ ح ٢٣٦٥ - ك الفضائل ، ب فضائل عيسى عليه السلام) ، وأخرجه البخاري في (صحيحه ٤٧٧/٦ - ٤٧٨ ح ٣٤٤٢) .

انظر حديث مسلم عن عياض بن حمار المتقدم عند الآية (١٦٨) من سورة البقرة .
أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب لليهود : يامعشر اليهود اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ! لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه ، وتصفوه لنا بصفة ! فقال رافع بن حرملة ووهب بن يهودا : ما قلنا هذا لكم ، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده ! فأنزل الله عز وجل في

ذلك من قولهما ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ﴾ وهو محمد ﷺ ، جاء بالفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل ، فيه بيان الله ونوره وهده ، وعصمة لمن أخذ به .

قوله تعالى ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :

﴿ اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ يقول : عافية الله عز وجل .

قوله تعالى ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾

قال : ملكهم الخدم ، كانوا أول من ملك الخدم .

قوله تعالى ﴿ وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : هم قوم موسى .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وآتاكم مالم يؤت أحداً من

العالمين ﴾ يعني : أهل ذلك الزمان ، المن والسلوى والحجر والغمام .

قوله تعالى ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ الأرض المقدسة ﴾ الطور وما حوله .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ الأرض المقدسة ﴾ قال : المباركة .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الأرض المقدسة ﴾

قال : هي الشام .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة

التي كتب الله لكم ﴾ أمروا بها كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين ﴾ قال : هم أطول منا أجساما وأشد قوة .

قوله تعالى ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ قال : يعني قرية الجبارين .

قوله تعالى ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو نعيم حدثنا إسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب سمعت ابن مسعود رضي الله عنه قال : شهدت من المقداد ح . وحدثني حمدان بن عمر حدثنا أبو النضر حدثنا الأشجع عن سفیان عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال : المقداد يوم بدر : يا رسول الله ، إنا لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ ولكن امض ونحن معك . فكأنه سري عن رسول الله ﷺ .

رواه وكيع عن سفیان عن مخارق عن طارق أن المقداد قال : ذلك للنبي ﷺ . (الصحيح ١٢٢/٨ ح ٤٦٠٩ - ك التفسير ، ب ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا ... ﴾) .

قوله تعالى ﴿ فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ يقول : اقض بيننا وبينهم .

قوله تعالى ﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فإنها محرمة عليهم أربعين سنة ﴾ يعني الشام على بني إسرائيل ﴿ يتيهون في الأرض ﴾ لا يأوون إلى قرية ، فعند ذلك أظلمهم الله بالغمم وأنزل عليهم المن والسلوى ، وفي تيههم ذلك ضرب موسى بعصاه الحجر ، فكان يتفجر منه اثنا عشرة عينا لكل سبط منهم عين ، قال وكان يحملونه فإذا ضربه بعصاه تفجرت .

قوله تعالى ﴿ فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :
﴿ فلا تأس ﴾ يقول : فلا تحزن .

قوله تعالى ﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِثُ سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِثُ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال : حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تُقتل نفسٌ ظُلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ من دمه ، لأنه أول من سنَّ القتل " .

(صحيح البخاري ٤١٩/٦ ح ٣٣٣٥ - ك أحاديث الأنبياء ، ب خلق آدم وذريته) ، (صحيح مسلم ١٣٠٣/٣ - ك القسامة ، ب بيان إثم من سنَّ القتل) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وأنت عليهم نبي آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ﴾ كان رجلاً من بني آدم ، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا حماد ، عن رجل لم يُسمه عن الحسن قال : خرجت بسلاح ليالي الفتنة ، فاستقبلني أبو بكره فقال : أين تريد ؟ قلت أريد نصرة ابن عم رسول الله ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

" إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار " . قيل : فهذا القاتل ،
فما بال مقتول ؟ قال : " إنه أراد قتل صاحبه " .

(الصحيح ٣٥/١٣ ح ٧٠٨٣ - ك الفتن ، ب إذا التقى المسلمان بسيفيهما) ، وأخرجه مسلم في
(صحيحه ٢٢١٣/٤ ح ٢٨٨٨) .

قال أبو داود : حدثنا يزيد بن خالد الرملي ، ثنا مفضل ، عن عياش ، عن
بكير ، عن بسر بن سعيد ، عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي ، أنه سمع سعد
ابن أبي وقاص ، عن النبي ﷺ في هذا الحديث ، قال : فقلت يارسول الله ،
أرأيت إن دخل على بيتي وبسط يده ليقتلني ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ :
" كن كابي آدم " . وتلا يزيد ﴿ لئن بسطت إلي يدك ﴾ الآية .

(السنن ٩٩/٤ ح ٤٢٥٧ - ك الفتن والملاحم ، ب النهي عن السعي في الفتنة) ، وأخرجه الرملي
في (السنن ٤٨٦/٤ ح ٢١٩٤) ثم قال : حديث حسن . وأحمد (شرح المسند ح ١٦٠٩) من طريق
ليث بن سعد عن عياش بن عباس به وصحح الخلق إسناده ، وقال الألباني : سند صحيح على شرط مسلم
(الإرواء ١٠٤/٨) ، وأخرجه الضياء في (المختارة ١٤٤/٣ - ١٤٥ ح ٩٤٢) من طريق أبي داود به ،
وحسنه محققه إسناده . وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود) وللحديث شواهد عدة استوفى
الكلام عليها الشيخ الألباني (انظر الإرواء ١٠٤/٨ - ١٠٤) .

قال أبو داود : حدثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد ، عن أبي عمران الجوني ، عن
المشعث بن طريف ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر ، قال : قال لي
رسول الله ﷺ : " يا أبا ذر " قلت : لبيك يارسول الله وسعديك . فذكر
الحديث ، قال فيه : " كيف أنت إذا أصاب الناس موت يكون البيت فيه
بالوصيف " ؟ . (يعني القبر) قلت : الله ورسوله أعلم ، أو قال : ما خار الله لي
ورسوله ، قال : " عليك بالصبر " أو قال : " تصبر " . ثم قال لي : " يا أبا ذر " .
قلت : لبيك وسعديك ، قال : " كيف أنت إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت
بالدم " ؟ . قلت : ما خار الله لي ورسوله ، قال : " عليك بمن أنت منه " . قلت :
يارسول الله أفلا آخذ سيفي وأضعه على عاتقي ؟ قال : " شاركت القوم إذن " .

قلت : فما تأمرني ؟ قال : " تلزم بيتك " . قلت : فإن دخل على بيتي ؟ قال : " فإن خشيت أن يهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يوء بإمك وإمه " .
 (السنن ١٠١/٤ ح ٤٢٦١ - ك الفتن والملاحم ، ب في النهي عن السعي في الفتنة) ، وأخرجه ابن ماجة (السنن ١٣٠٨/٢ ح ٣٩٥٨ - ك الفتن ، ب التبت في الفتنة) عن أحمد بن عبدة عن حماد به ، وعنده زيادة قوله : " فيكون من أصحاب النار " ، وأخرجه أحمد (المسند ١٦٣/٥) عن عبد العزيز العمي وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٧٨/١٥ - ٧٩ ح ٦٦٨٥) من طريق مرحوم بن عبد العزيز ، والحاكم في (المستدرک ٤/٤٢٣-٤٢٤) . من طريقين عن حماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، كلهم عن الألباني فقال : وحماد بن سلمة أحج به مسلم وحده ومثله عبد الله بن الصامت . وذكر للخديث عبدة شواهد وصححه (الإرواء ٨/١٠٠-١٠٤) ، وصححه في تصحيح ابن ماجة أيضاً (رقم ٣١٩٧) .
 وصححه محقق الإحسان على شرط مسلم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ إني أريد أن تبوء بإممي وإملكك ﴾ يقول : بقتلك إياي ، وإملكك قبل ذلك .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ إني أريد أن تبوء بإممي وإملكك ﴾ يقول : إني أريد أن يكون عليك خطيئتكم ودمي ، تبوء بهما جميعا .

قوله تعالى ﴿ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فطوعت له نفسه ﴾ قال : فشجعته .

قوله تعالى ﴿ فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال ياويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخيه فاصبح من النادمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ﴾ قال : جاء غراب إلى غراب ميت فحشى عليه من التراب حتى وراه ، فقال الذي قتل أخاه : ﴿ يا ويلتنا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ﴾ قال : جاء غراب إلى غراب ميت فحشى عليه من التراب حتى وراه ، فقال الذي قتل أخاه : ﴿ يا ويلتنا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ﴾ قال : جاء غراب إلى غراب ميت فحشى عليه من التراب حتى وراه ، فقال الذي قتل أخاه : ﴿ يا ويلتنا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : صرح في هذه الآية الكريمة أنه كتب على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ، ولم يتعرض هنا لحكم من قتل نفساً بنفس ، أو بفساد في الأرض ، ولكنه بين ذلك في موضع آخر ، فبين أن قتل النفس بالنفس جائز ، في قوله : ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ الآية ، وفي قوله ﴿ كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾ وقوله ﴿ ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ قال : هو كما قال . وقال ﴿ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ فإحياؤها : لا يقتل نفساً حرماً الله ، فذلك أحياي الناس جميعاً ، يعني أنه من حرم قتلها إلا بحق ، حياي الناس منه جميعاً .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ﴿ فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ قال : هي كالتي في النساء ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾ سورة النساء : ٩٣ ، في جزائه .

قوله تعالى ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا ابن عون قال : حدثني سلمان أبو رجاء مولى أبي قلابة عن أبي قلابة أنه كان جالساً خلف عمر بن عبد العزيز فذكروا وذكروا ، فقالوا وقالوا قد أقادت بها الخلفاء ، فالتفت إلى أبي قلابة وهو خلف ظهره فقال : ماتقول يا عبد الله بن

زيد أو قال : ما تقول يا أبا قلابة ؟ قلتُ : ما علمتُ نفساً حلّ قتلها في الإسلام إلا رجل زنى بعد إحصان ، أو قتل نفساً بغير نفس ، أو حارب الله ورسوله ﷺ . فقال عنبسة : حدثنا أنس بكذا وكذا . قلتُ : إياي حدث أنس . قال : قديم قوم على النبي ﷺ فكلموه فقالوا : قد استوخمنا هذه الأرض ، فقال : " هذه نعم لنا نخرجُ لترعى فاخرجوا فيها ، فاشربوا من ألبانها وأبوالها " . فخرجوا فيها فشرّبوا من أبوالها وألبانها واستصحّوا ، ومالوا على الراعي فقتلوه ، واطردوا النعم . فما يُستبطن من هؤلاء ؟ قتلوا النفس ، وحاربوا الله ورسوله ، وخوفوا رسول الله ﷺ فقال : سبحان الله ! فقلتُ : تتهمني ؟ قال : حدثنا بهذا أنس . قال : وقال : يا أهل كذا ، إنكم لن تزالوا بخير ما أبقى هذا فيكم ومثله هذا .

(صحيح البخاري ١٢٣/٨ ح ٤٦١٠ - ك التفسير - سورة المائدة) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ١٢٩٧/٣ بعد رقم ٦٧١٣) . وقوله : في الحديث : " قد أقادت به الخلفاء " يعني : القسامة كما صرح به في رواية مسلم) .

وقال البخاري : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثنا قتادة عن أنس ﷺ : أن ناساً من عُربنة اجتمعوا المدينة ، فرخص لهم رسول الله ﷺ أن يأثوا إبل الصدقة فيشرّبوا من ألبانها وأبوالها . فقتلوا الراعي واستاقوا الذود . فأرسل رسول الله ﷺ فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم وتركهم بالحرة يعضّون الحجارة . تابعه أبو قلابة وحميد وثابت عن أنس .

(صحيح البخاري ٤٢٨/٣ - ٤٢٩ ح ١٥٠١ - ك الزكاة ، ب استعمال إبل الصدقة وألبانها ..) ، و (صحيح مسلم ١٢٩٦/٣ ح ١٦٧١ - ك القسامة والمخازين ...) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ﴾ قال : من شهر السلاح في قبة الإسلام ، وأحاف السبيل ، ثم ظفر به وقدر عليه ، فإمام المسلمين فيه بالخيار ؛ إن شاء قتله ، وإن شاء صلبه ، وإن شاء قطع يده ورجله .

قوله تعالى ﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :
﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾ يقول : أو يهربوا حتى يخرجوا من دار الإسلام إلى دار
الحرب .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : اعلم أن جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا هو القرية
إلى الله تعالى بامثال أوامره ، واحتساب نواهيه على وفق ما جاء به محمد ﷺ بإخلاص في
ذلك لله تعالى ، لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضى الله تعالى ، ونيل ما عنده
من خير الدنيا والآخرة .

قال مسلم : حدثنا محمد بن سلمة المرادي ، حدثنا عبد الله بن وهب ، عن حيرة
وسعيد بن أبي أيوب وغيرهما ، عن كعب بن علقمة ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن
عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ، ثم صلوا عليّ فإنه من صلّى عليّ صلاةً صلّى الله عليه بها عشرًا . ثم سلوا
الله لي الوسيلة . فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله . وأرجو أن أكون
أنا هو . فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة " .

(الصحيح ١/ ٢٨٨ ح ٣٨٤ - ك الصلاة ، ب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه) ، وأخرجه
(البخاري في (كتاب الأذان بنحوه ٢/ ٩٤) .

قال الترمذي : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا
إسراييل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : أتينا على حذيفة
فقلنا : حدثنا من أقرب الناس من رسول الله ﷺ هدياً ودلاً فنأخذ عنه ونسمع
منه . قال : كان أقرب الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله ﷺ ابن مسعود حتى
يتوارى منا في بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد هو
أقربهم إلى الله زلفى .

(السنن ٥/ ٦٧٣ ح ٣٨٠٧ - ك المناقب ، ب مناقب ابن مسعود) ، وأخرجه أحمد (المسند ٥/ ٣٩٥) من
طريق شعبة عن أبي إسحاق به . قال الترمذي : حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح
٢٩٩٤) .

وأخرجه الحاكم قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ، ثنا محمد ابن عبد الوهاب ، ثنا محاضر بن المورع ، ثنا الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة أنه سمع قارئاً يقرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ : قال : القربة . ثم قال : لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة .

(المستدرک ٢/٣١٢ - ك الضمير ، سورة المائدة ، وصححه الذهبي) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ أي : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَاهُمْ بِمُخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾

قال ابن حبان : سمعت الهيثم بن خلف الدوري ببغداد يقول : سمعت إسحاق ابن موسى الأنصاري يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول : سمعت عمرو بن دينار يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول بأذنيّ هاتين وأشار بيده إلى أذنيه : " يُخْرِجُ اللَّهُ قَوْمًا مِنَ النَّارِ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ " . فقال له رجل في حديث عمرو إن الله يقول : ﴿ يَرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَاهُمْ بِمُخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾ فقال : جابر بن عبد الله : إنكم تجعلون الخاص عامنا ، هذه للكفار أقرؤوا ما قبلها ، ثم تلا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَاهُمْ بِمُخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾ هذه للكفار .

(الإحسان ١٦/٥٢٦-٥٢٧ ج ٧٤٨٣) قال محققه : إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين ...) .

قوله تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ... ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر (واللفظ ليحيى) (قال ابن أبي عمر : حدثنا . وقال : الآجران : أخبرنا سفيان بن عيينة)

عن الزهري ، عن عمرة ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقطع السارق في رُبْع دينار فصاعداً .

(الصحيح ١٣١٢/٣ ح ١٦٨٤ - ك الحدود ، ب حد السرقة ونصابها) ، وأخرجه البخاري في (الصحيح ٩٦/١٢ ح ٦٧٨٩-٦٧٩١ - ك الحدود ، ب قوله تعالى ﴿ والسارق والسارقة .. ﴾) .

وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى . قال : قرأت على مالك عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ قطع سارقاً في بجن قيمته ثلاثة دراهم .

(صحيح مسلم ١٣١٢/٣ ، ١٣١٣ - ك الحدود ، ب حد السرقة ونصابها ح/ ١٦٨٤ ، ١٦٨٦) ، وأخرجه البخاري (الصحيح ٩٧/١٢ ح ٦٧٩٨ ، ٦٧٩٧) .

وقال مسلم : وحدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى (واللفظ لحرملة) قالا : أخبرنا ابن وهب . قال : أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب . قال : أخبرني عمرو بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ : أن قريشاً أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي ﷺ في غزوة الفتح ، فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله ﷺ ؟ فأتى بها رسول الله ﷺ فكلمه فيها أسامة بن زيد ، فتلون وجه رسول الله ﷺ فقال : " أتشفع في حد من حدود الله ؟ " فقال له أسامة : استغفر لي يا رسول الله ! فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ فاخطب ، فأتى على الله بما هو أهله ، ثم قال : " أما بعد ، فإنما أهلك الذين من قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف ، تركوه . وإذا سرق فيهم الضعيف ، أقاموا عليه الحد . وإنني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " . ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فُقطعت يدها . قال يونس : قال ابن شهاب : قال عمرو : قالت عائشة : فحسنت توبتها بعد ، وتزوجت ، وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ .

(صحيح مسلم ١٣١٥/٣ - ك الحدود ، ب قطع السارق الشريف وغيره) ، وأخرجه البخاري في (الصحيح ٨٧/١٢ ح ٦٧٨٨ - ك الحدود ، ب كراهية الشفاعة في الحد ...) .

قوله تعالى ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه ﴾ يقول : الحد كفارة .

قوله تعالى ﴿ أَمْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾

انظر حديث الترمذي عن أبي ذر الآتي عند الآية (٤٤) من سورة الإسراء . وهو حديث : " أظت السماء ... " .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوْتِينَا هَذَا فَخُدُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة ، كلاهما عن أبي معاوية ، قال يحيى : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن البراء بن عازب ، قال : مرّ على النبي ﷺ بيهودي محمّما مجلودا ، فدعاهم ﷺ فقال : " هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم ؟ " . قالوا : نعم . فدعا رجلاً من علمائهم ، فقال : " أنشدك يا لله الذي أنزل التوراة على موسى ، أهكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم ؟ " . قال : لا . ولولا أنك نشدتنى بهذا لما أخبرتك . نجده الرجم . ولكنه كثير في أشرفنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد . قلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم . فقال رسول الله ﷺ : " اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه " . فأمر به فرجم . فأنزل الله عزوجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنْ أُوْتِينَا هَذَا فَخُدُوهُ ﴾ . يقول : اتوا محمداً ﷺ ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٥/المائدة/٤٤) . ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٥/المائدة/٤٥) . ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٥/المائدة/٤٧) في الكفار كلها .

(صحيح مسلم ٣/٢٧١٣ ح ١٧٠٠ - ك الحدود ، ب رجم اليهود ، أهل الذمة ، في الزنى) . محمداً : مسود الوجه ، من الحممة : الفحمة ، وجمعها حُمَم . (النهاية لابن الأثير ١-٤٤٤) .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ آمننا بأفواههم ﴾ قال يقول : هم المنافقون ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ قال : هم أيضاً سماعون لليهود .
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس قوله ﴿ يحرفون الكلم ﴾ يعني يحرفون حدود الله في التوراة .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ إن أوتيتم هذا ﴾ إن وافقكم هذا فخذوه . يهود تقوله للمناققين .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿ وإن لم تؤتوه فاحذروا ﴾ يقول : إن أمركم محمد بما أتم عليه فاقبلوه وإن خالفكم فاحذروه .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس قوله : ﴿ ومن يرد الله فتنته ﴾ يقول : من يرد الله ضلالته ﴿ فلن تملك ﴾ لن تغني .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿ قلوبهم ﴾ إنما سمي القلب لتقلبه .

قوله تعالى ﴿ سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾

انظر حديث مسلم عن قبيصة بن مخارق الآتي تحت الآية (٦٠) من سورة التوبة عند قوله : ﴿ والغارمين ﴾ .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن منصور المروزي ، ثنا النضر بن شميل ، أنبا حماد بن سلمة ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " إن مهر البغي ، وثمان الكلب والسنور ، وكسب الحجام من السحت " .

(التفسير - سورة المائدة آية ٤٢ ح ٤٣) وإسناده حسن كما قال محققه . وأخرجه الطبري (التفسير ١٠/٣٢٠ ح ١١٩٥٦) من طريق طلحة عن أبي هريرة به . وعزاه السيوطي لابن مردويه والديلمي والخطيب في تاريخه نحوه (الدر المنثور ٢/٢٤٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾ قال : كان هذا في حكام اليهود بين أيديكم ، كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرشى .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ أَكَالُونَ لِلسَّحْتِ ﴾ قال الرشوة في الحكم وهم يهود .

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ جَاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ... ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عمار بن الخارث ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال : آيتان نسختنا من هذه السورة - يعني المائدة - آية القلائد ، وقوله : ﴿ فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴾ . وكان النبي ﷺ مخيراً إن شاء حكم بينهم وإن شاء أعرض عنهم ، فردهم إلى أحكامهم فنزلت ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ﴾ فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما في كتابنا .

(التفسير - المائدة / آية ٤٢ ح ٥١) ، وأخرجه النحاس في (الناسخ والمنسوخ ص ١٦٠) ، والطبراني (المعجم الكبير ١١/٦٣-٦٤ ح ١١٠٥٤) ، والحاكم (المستدرک ٢/٣١٢) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . والبيهقي في سننه (٨/٢٤٩) كلهم من طريق عباد بن العوام به . قال أبو جعفر النحاس : وهذا إسناد مستقيم . وقال محقق ابن أبي حاتم : رجاله كلهم ثقات ، والإسناد صحيح .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فَإِنْ جَاءوك فاحكم بينهم ﴾ يقول : إن جاءوك ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، أو أعرض عنهم : فجعل الله في ذلك رخصة إن شاء حكم بينهم ، وإن شاء أعرض عنهم .

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ حَكَمْتُمْ فاحكم بينهم بالقسط ﴾

قال أبو داود : حدثنا محمد بن العلاء ، ثنا عبيد الله - يعني ابن موسى - عن علي بن صالح ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان قريظة والنضير ، وكان النضير أشرف من قريظة ، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قتل به ، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة فودي بمائة وسق من تمر ، فلما بعث النبي ﷺ قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة ، فقالوا : ادفعوه إلينا نقتله ، فقالوا : بيننا وبينكم النبي ﷺ فأتوه ، فنزلت

﴿ وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ والقسط : النفس بالنفس ، ثم نزلت ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ . قال أبو داود : قريظة والنضير جميعاً من ولد هارون النبي عليه السلام .

(السنن ١٦٨/٤ ح ٤٤٩٤ - ك الديات ، ب النفس بالنفس) ، وأخرجه النسائي في (مسنده ١٨/٨ - ١٩ - ك القسامة ، ب تأويل قول الله تعالى ﴿ وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤٤٢/١١ ح ٥٠٥٧) ، والحاكم في (المستدرک ٣٦٦/٤) وابن أبي حاتم من تفسيره (١٠٧/٥ ح ٥٩) من طرق عن عبد الله بن موسى به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود ٣/٨٤٣ ح ٣٧٤٠) .

قوله تعالى ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴾ يعني : حدود الله ، فأخبر الله بحكمه في التوراة .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان ﴿ ثم يتولون من بعد ذلك ﴾ يتولون عن الحق بعد البيان ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ اليهود .

قوله تعالى ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار ... ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان ﴿ هدى ونور ﴾ هدى من الضلالة ، ونور من العمي ﴿ يحكم به النبيون ﴾ يحكمون بما في التوراة من لدن موسى وعيسى .

انظر حديث مسلم عن البراء بن عازب المتقدم عند الآية (٤١) من السورة نفسها . وانظر حديث أحمد عن واثلة بن الأسقع المتقدم عند الآية (٣-٤) من سورة آل عمران .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ الربانيون ﴾ فقهاء اليهود ، ﴿ والأحبار ﴾ علماؤهم .

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَكُنْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

انظر حديث مسلم السابق تحت الآية رقم (٤١) من سورة المائدة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ قال من جحد ما أنزل الله فقد كفر . ومن أقر به ولم يحكم ، فهو ظالم فاسق .

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ قال : كفر دون كفر ، وفسق دون فسق ، وظلم دون ظلم . وسنده صحيح ورجاله ثقات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وكُنْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ قال : إن بني إسرائيل لم تجعل لهم دية فيما كتب الله لموسى في التوراة من نفس قتلت ، أو جرح ، أو سن ، أو عين ، أو أنف ، إنما هو القصاص ، أو العفو .

قال البخاري : حدثني محمد بن سلام ، أخبرنا الفزاري عن حميد عن أنس ؓ قال : كَسَرَتِ الرَّبِيعُ - وهي عمه أنس بن مالك - ثنية جارية من الأنصار . فطلب القوم القصاص ، فأتوا النبي ﷺ فأمر النبي ﷺ بالقصاص ، فقال : أنس بن النضر عم أنس بن مالك : لا والله لا تكسر سنها يا رسول الله ، فقال : رسول الله ﷺ : " يا أنس كتاب الله القصاص " . فرضني القوم وقبلوا الأرش ، فقال : رسول الله ﷺ : " إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره " .

(صحيح البخاري ١٢٤/٨ ح ٤٦١١ - ك التفسير - سورة المائدة) .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا حماد ، أخبرنا ثابت عن أنس ، أن أخت الربيع ، أم حارثة ، جرحت إنسانا ، فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : " القصاص ، القصاص " فقالت أم الربيع : يارسول الله أيقص من فلانة ؟ والله لا يقص منها . فقال النبي ﷺ : " سبحان الله يأم الربيع ، القصاص كتاب الله " قالت : لا . والله لا يقص منها أبداً . قال : فما زالت حتى قبلوا الدية . فقال رسول الله ﷺ : " إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره " .

(صحيح مسلم ١٣٠٢/٣ ح ١٦٧٥ - ك القسامة ، ب إثبات القصاص في الأسنان وما في معناها) .
قال أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، فذكر حديثاً وذكر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : قضى رسول الله ﷺ في رجل طعن رجلاً بقرن في رجله ، فقال : يارسول الله أقدني ، فقال له رسول الله ﷺ : " لاتعجل حتى يبرأ جرحك " قال : فأبى الرجل إلا أن يستقيد ، فأقاده رسول الله ﷺ منه ، قال : فخرج المستقيد وبرأ المستقاد منه ، فأتى المستقيد إلى رسول الله ﷺ فقال له : يارسول الله عرجت وبرأ صاحبي ؟ فقال له رسول الله ﷺ : " ألم أمرك أن لا تستقيد حتى يبرأ جرحك فعصيتني فأبعدك الله ، وبطل جرحك " . ثم أمر رسول الله ﷺ بعد الرجل الذي عرج من كان به جرح أن لا يستقيد حتى تبرأ جراحته ، فإذا برئت جراحته استقاد .

(المسند رقم ٧٠٣٤) وصححه محققه ، وأخرجه الدارقطني (السنن ٨٨/٣ ح ٢٤ - ك الحدود والديات) ، والبيهقي (السنن ٦٧/٨ - ٦٨ - ك الجنایات ، ب الامتناء بالقصاص ...) كلاهما عن ابن جريح ، عن عمرو بن شعيب به . وقال الهيثمي : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٢٩٥/٦) ، وصححه الألباني وساق له عدة شواهد يقوى بها . (إرواء الغليل ٢٩٨/٧) .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل و مسدد ، قالوا : ثنا يحيى بن سعيد ، أخبرنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن قيس بن عباد ، قال :

انطلقت أنا والأشتر إلى علي عليه السلام ، فقلنا : هل عهد إليك رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس عامة ؟ قال : لا ، إلا ما في كتابي هذا ، قال مسدد : قال : فأخرج كتاباً ، وقال أحمد : كتاباً من قراب سنيقه ، فإذا فيه " المؤمنون تتكافأ دماءهم ، وهم يدٌ على من سواهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ألا لا يقتل مؤمن بكافر ، ولا ذو عهد في عهده ، من أحدث حدثاً فعلى نفسه ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " . قال مسدد : عن ابن أبي عروبة فأخرج كتاباً .

(السنن ٤/١٨٠-١٨١ ح ٤٥٣٠ - ك اللديات ، ب إيقاد المسلم بالكافر) ، وأخرجه النسائي (السنن ٨/١٩ - ك القسامة ، ب القود بين الأحرار والماليك في النفس) من طريق محمد بن المثني عن يحيى بن سعيد به . قال الألباني : صحيح (صحيح أبي داود ح ٣٧٩٧) ، وأخرجه أحمد (المسند ح ٩٥٩) من حديث الأشتر عن علي مطولاً بنحوه ، وفيه موضع الشاهد . وصححه محققه وأخرجه الحاكم في (المستدرک ٢/١٤١) من طريق أحمد ، ثم قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٣/٣٤٠-٣٤١ ح ٥٩٩٦) من حديث مجاهد عن ابن عمر مطولاً جداً ، وفيه موضع الشاهد أيضاً ، قال محققه : إسناده حسن .

قوله تعالى ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾

قال النسائي : أنا علي بن حجر ، عن جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن ابن الصامت قال : قال : رسول الله ﷺ : " من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدر ذلك من ذنوبه " .

(التفسير ١/٤٣٩ ح ١٦٦) قال محققه : صحيح . وأخرجه أحمد (المسند ٥/٣١٦) من حديث هشيم عن مغيرة بنحوه وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، وعزاه مرة لعبد الله به أحمد والطبراني بلفظ : " من تصدق بشيء من جسده أعطى بقدر ما تصدق به " . ثم قال : ورجال المسند رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٦/٣٠٢) . وقال الألباني : صحيح (صحيح الجامع ح ٥٥٨٩) . وللحديث شواهد كثيرة عن عدة من الصحابة (انظر تفصيل القول عن هذه الشواهد : حاشية تفسير النسائي ١/٤٣٩-٤٤١) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ قال : كفارة للمتصدق عليه .

قوله تعالى ﴿ وآتيناہ الإنجیل فیہ ہدی ونور ﴾

انظر حديث وائلة بن الأسقع المتقدم عند الآية ٣ - ٤ من سورة آل عمران .

قوله تعالى ﴿ وليحكم أهل الإنجیل بما أنزل الله فیہ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا شيئاً مما أنزل الله في الإنجيل الذي أمر أهل الإنجيل بالحكم به وبين في موضع آخر أن من ذلك البشارة بمبعث نبينا محمد ﷺ ووجوب اتباعه والإيمان به كقوله : ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ وقوله تعالى ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ﴾ الآية إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾

انظر حديث مسلم تحت الآية رقم (٤١) من نفس السورة .

قوله تعالى ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً

عليه ﴾

انظر حديث أحمد عن وائلة بن الأسقع المتقدم عند الآية (٣-٤) من سورة آل عمران .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :

﴿ ومهيماً عليه ﴾ قال : والمهيمن الأمين . قال : القرآن أمين على كل كتاب قبله .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ ومهيماً عليه ﴾ قال :

شهِيداً عليه .

وصح أيضاً عن ابن عباس فيما رواه الطبري .

قوله تعالى ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فاحكم

بينهم بما أنزل الله ﴾ يقول : بحدود الله ﴿ ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ لكل

جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ يقول : سبيلاً وسنة .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ قال : الدين واحد والشرعة مختلفة .

قوله تعالى ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٤٨) .

قوله تعالى ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله إليك ولا تتبع أهواءهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسد ، وابن صوريا ، وشأس بن قيس ، بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد ، لعنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا : يا محمد ، إنك قد عرفت أننا أحرار اليهود وأشرافهم وسادتهم وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة ، فنحاكمهم إليك ، فتقضي لنا عليهم ، ونؤمن لك ونصدقك ! فأبى رسول الله ﷺ فأنزل الله فيهم ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله إليك ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يوقنون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾

انظر حديث أبي داود المتقدم عند الآية رقم (٤٢) من السورة نفسها .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ قال : يهود .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم

أولياء بعض ومن يتوهم منكم فإنه منهم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ ذكر تعالى هذه في الآية الكريمة أن اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض ، ولكنه بين في مواضع أخر أن ولاية بعضهم لبعض زائفة ليست خالصة ، لأنها لا تستند على أساس صحيح ، هو دين الإسلام ، فبين

أن العداوة والبغضاء بين النصارى دائمة إلى يوم القيامة ، بقوله : ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ وبين مثل ذلك في اليهود أيضاً ، حيث قال فيهم : ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ . والظاهر أنها في اليهود فيما بينهم ، كما هو صريح السياق ، خلافاً لمن قال إنها بين اليهود والنصارى . وصرح تعالى بعدم اتفاق اليهود معللاً له بعدم عقولهم في قوله : ﴿ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ .

وقال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة ، أن من تولى اليهود والنصارى من المسلمين فإنه يكون منهم بتولية إياهم ؛ وبين في موضع آخر أن توليهم موجب لسخط الله ، والخلود في عذابه ، وأن متوليهم لو كان مؤمناً ما تولاهم ، وهو قوله تعالى : ﴿ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبتس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾ . ونهى في موضع آخر عن توليهم مبيناً سبب التنفير منه ؛ وهو قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ، قد يفسوا من الآخرة كما يفس الكفار من أصحاب القبور ﴾ . وبين في موضع آخر : أن محل ذلك ، فيما إذا لم تكن الموالة بسبب خوف وتقية ، وإن كانت بسبب ذلك فصاحبها معذور ، وهو قوله تعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ فهذه الآية الكريمة فيها بيان لكل الآيات القاضية بمنع موالة الكفار مطلقاً وإيضاح ، لأن محل ذلك في حالة الاختيار ، وأما عند الخوف والتقية ، فيرخص في موالاتهم ،

يقدر المداراة التي يكفى بها شرهم ، ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالاة .

ومن يأتي الأمور على اضطرار فليس كمثلي آتيها اختيار ويفهم من ظواهر هذه الآيات أن من تولى الكفار عمداً اختياراً ، رغبة فيهم أنه كافر مثلهم .

قوله تعالى ﴿ فترى الدين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ فترى الدين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾ قال : المنافقون ، في مصانعة اليهود ومناجاتهم ، واسترضاعهم أولادهم إياهم وقول الله تعالى ذكره ﴿ نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾ قال يقول : نخشى أن تكون الدائرة لليهود .

انظر سورة البقرة آية (١٠٠) عند قوله تعالى ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ قال : بالقضاء .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ قال : فتح مكة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾ من موادتهم اليهود ، ومن غشهم للإسلام وأهله .

قوله تعالى ﴿ ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : وبين الله تعالى في موضع آخر أن سبب حلفهم بالكذب للمسلمين أنهم منهم ، إنما هو الفرق أي الخوف ، وأنهم لو وجدوا محلاً

يستترون فيه عن المسلمين لسارعوا إليه ، لشدة بغضهم للمسلمين ، وهو قوله ﴿ ويخلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمعون ﴾ ففي هذه الآية بيان سبب إيمان المنافقين ونظيرها قوله : ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ . وبين تعالى في موضع آخر ، أنهم يخلفون تلك الأيمان ليرضى عنهم المؤمنون وأنهم إن رضوا عنهم ، فإن الله لا يرضى عنهم وهو قوله ﴿ يخلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

قال ابن كثير : يقول الله تعالى بخيرا عن قدراته العظيمة أنه من تولى عن نصرته دينه وإقامة شريعته فإن الله يستبدل به من هو خير لها منه وأشد منعة وأقوم سبيلا كما قال تعالى ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ وقوله تعالى ﴿ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ﴾ أي : بممتنع ولا صعب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾ الآية ، وعيد من الله أنه من ارتد منكم أنه سيستبدل خيرا منهم .

قال الحاكم : أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد ، ثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي ، ثنا وهب بن جرير وسعيد بن عامر (قالا) ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال : سمعت عياضاً الأشعري يقول : لما نزلت ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال رسول الله ﷺ : " هم قومك يا أبا موسى " . وأومى رسول الله ﷺ بيده الى أبي موسى الأشعري .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (المستدرک ٣١٣/٢) وصححه الذهبي وابن الملقن ، وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير ٣٧١/١٧ ح ١٠١٦) ، وأبو بكر ابن أبي شيبة في مسنده - كما في إتحاف الخيرة (١٦٣/١ ح ١٠٣) ، الطبري في (تفسيره ٤١٤/١-٤١٥ ح ١٢١٨٨ ، ١٢١٩٢) ، وابن حاتم في (تفسيره ١٦٩/٥ ح ٢٦٦) كلهم من طريق شعبة به . وعزاه الهيثمي إلى الطبراني وقال : رجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد ١٦/٧) ، وقال البوصيري في الإتحاف : هذا إسناد رواه ثقات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ يعني بالأذلة : الرخماء .

قوله تعالى ﴿ولا يخافون لومة لائم﴾

قال ابن ماجة : حدثنا عمران بن موسى ، أنبأنا حماد بن زيد ، ثنا علي بن زيد ابن جدعان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قام خطيباً ، فكان فيما قال : " ألا ، لا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه " . قال : فبكى أبو سعيد ، وقال : قد والله رأينا أشياء ، فهينا .

(السنن ح ٤٠٠٧ - ك الفتن ، ب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، وأخرجه الترمذي (السنن ح ٢١٩٩ - ك الفتن ، ب ماجاء ما أخبر النبي ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة) بإسناد ابن ماجة نفسه في حديث طويل وفيه موضع الشاهد . قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح . وصححه الشيخ الألباني (صحيح ابن ماجة رقم ٣٢٣٧) وقد توبع علي بن زيد على إسناد هذا الحديث ، فأخرجه أحمد (المسند ٥/٣) من طريق سليمان بن طرخان ، و (٤٤/٣) من طريق أبي سلمة ، و (٤٦/٣ - ٤٧) من طريق المستمر بن الريان ، كلهم عن أبي نضرة به . وأخرجه أحمد (المسند ٨٧/٣) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٥٠٩/١ ح ٢٧٥) من طرق عن خالد بن عبدالله ، عن الجريري عن أبي نضرة به . وخالد بن عبدالله هو الواسطي ، وقد أخرج البخاري ومسلم روايته عن الجريري . قال محقق الإحسان : إسناده صحيح ، رجاله رجال مسلم إلا الجريري وقد أخرجه أبويعلى في مسنده (٥٣٦/٢ ح ١٤١١) ضمن حديث طويل ، من طريق الحسن عن أبي سعيد ، وفيه قوله : حدثنا أبو سعيد . قال الهيثمي : رواه أبويعلى ورجاله رجال صحيح (مجمع الزوائد ٢٧٤/٧) .

قوله تعالى ﴿إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا...﴾

قال أحمد : ثنا يزيد بن عبد ربه قال : ثنا الوليد بن مسلم قال : ثنا الأوزاعي ، عن عبد الله بن فيروز الديلمي ، عن أبيه أنهم أسلموا أو كان فيمن أسلم فبعثوا وفداهم إلى رسول الله ﷺ ببيعتهم وإسلامهم فقبل ذلك رسول الله ﷺ منهم فقالوا يا رسول الله نحن من قد عرفت وجئنا من حيث قد علمت وأسلمنا فمن ولينا ؟ قال : " الله ورسوله " . قالوا : حسبتنا رضيينا .

(المسند ٢٣٢/٤) ، وأخرجه أبويعلى في (مسنده ٢٠٣/١٢ ح ٦٨٢٥) من طريق الأوزاعي ، والطبراني في (الكبير ٣٢٩/١٨ ح ٨٤٦) مطولا من طريق إسماعيل بن عمار ، كلاهما عن يحيى السيناوي عن ابن الديلمي به . وعزاه الهيثمي لأحمد وأبي يعلى والطبراني ، وقال : ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن فيروز وهو ثقة (مجمع الزوائد ٤٠٦/٩) وصححه إسناده محقق مسند أبي يعلى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني : أنه من أسلم تولى الله ورسوله . قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : أخبرهم يعني الرب تعالى ذكره من الغالب فقال : لا تخافوا الدولة والدائرة فقال ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ و (الحزب) هم الأنصار .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوراً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس : قال كان رفاعة بن زيد في الثابت وسويد بن الحارث قد أظهر الإسلام ثم نافقا ، وكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله فيهما ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوراً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ، ورافع بن أبي رافع ، وعازر ، وزيد ، وخالد ، وأزار بن أبي أزار ، وأشيع ، فسألوه عن من يؤمن به من الرسل ؟ قال : أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لاتفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا : لا تؤمن بمن آمن به . فأنزل الله فيهم : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب (واللفظ لأبي بكر) . قالوا : حدثنا وكيع ، عن مسعر ، عن علقمة بن مرثد ، عن المغيرة بن عبد الله اليشكري ، عن المعرور بن سويد ، عن عبد الله ، قال : قالت أم حبيبة ، زوج النبي ﷺ : اللهم أمتعي بزوجي ، رسول الله ﷺ ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي ، معاوية قال : فقال : النبي ﷺ : " قد سألت الله لأجال مضروبة ، وأيام معدودة ، وأرزاق مقسومة . لن يُعجل شيئاً قبل حله . أو يؤخر شيئاً عن حله . ولو كنت سألت الله أن يعيدك من عذاب في النار ، أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل " . قال : وذكرتُ عنده القردة . قال مسعر : وأراه قال : والخنازير من مسخ . فقال : " إن الله لم يجعل لمسخ نسلًا ولا عقباً . وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك " .

(الصحيح ٤/٢٠٥٠-٢٠٥١ ح ٢٦٦٣ - ك القدر ، ب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص ...) .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ قال : مسخت من يهود .

قوله تعالى ﴿ وإذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله ﴿ وإذا جاؤوكم قالوا آمنا ﴾ الآية ، أناس من اليهود ، كانوا يدخلون على النبي ﷺ فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به ، وهم متمسكون بضلاتهم والكفر ، وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند نبي الله ﷺ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي نحوه .

قوله تعالى ﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي في قوله ﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان ﴾ قال : ﴿ الإثم ﴾ ، الكفر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان ﴾ وكان هذا في حكام اليهود بين أيديكم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ وأكلهم السحت ﴾ قال : الرُّشا .

قوله تعالى ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ يعني : الربانيين ، أنهم : لبئس ما كانوا يصنعون .

قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾ ، قال : ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة ، ولكنهم يقولون : إنه بجحيل أمسك ماعنده ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

قوله تعالى ﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن همام ، حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : " إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه ، وعرشه على الماء ، ويده الأخرى الفيض - أو القبض - يرفع ويخفض " .

(صحيح البخاري ٤١٤/١٣ ح ٧٤١٩٩ - ك التوحيد ، ب (وكان عرشه على الماء ..) ، (وصحح مسلم ٦٩٠/٢ - ك الزكاة ، ب الحث على النفقة ، من طريق الأعرج عن أبي هريرة بنحوه) .

قوله تعالى ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من
ربك طغياناً وكفراً ﴾ حملهم حسد محمد ﷺ والعرب على أن كفروا به ، وهم
يجدون مكتوباً عندهم .

قوله تعالى ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض
فساداً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله
ويسعون في الأرض فساداً ﴾ أولئك أعداء الله اليهود ، كلما أوقدوا ناراً للحرب
أطفاها الله ، فلن تلقى اليهود بيلد إلا وجدتهم من أذل أهله ، لقد جاء الإسلام
حين جاء ، وهم تحت أيدي الجوس أبغض خلقه إليهم .

قوله تعالى ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا ﴾
يقول : آمنوا بما أنزل الله ، واتقوا ما حرم الله ﴿ لكفرنا عنهم سيئاتهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم
لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة ... ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ولو
أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ﴾ يعني :
لأرسل السماء عليهم مدراراً ﴿ ومن تحت أرجلهم ﴾ تخرج الأرض بركتها .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل
إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ، ومن تحت أرجلهم ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية
الكريمة أن أهل الكتاب لو أطاعوا الله ، وأقاموا كتابهم باتباعه ، والعمل بما فيه
ليسر الله لهم الأرزاق وأرسل عليهم المطر ، وأخرج لهم ثمرات الأرض . وبين في
مواضع أخر أن ذلك ليس خاصاً بهم كقوله عن نوح وقومه ﴿ فقلت استغفروا
ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل

لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴿ وقوله عن هود وقومه ﴿ وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴿ الآية . وقوله عن نبينا عليه الصلاة والسلام وقومه ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ﴿ .

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن زياد بن لييد قال : ذكر النبي ﷺ شيئاً ، فقال : " ذاك عند أوان ذهاب العلم " قلتُ : يارسول الله ! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقرئه أبناءنا ويُقرئه أبناؤنا أبناءهم ، إلى يوم القيامة ؟ قال : " شكلك أمك ، زياد إن كنتُ لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل ، لا يعملون بشيء مما فيهما ؟ " .

(السنن ١٣٤٤/٢ ح ٤٠٤٨ - ك الفتن ، ب ذهاب القرآن والعلم) ، وأخرجه أحمد (المسند ١٦٠/٤) عن وكيع عن الأعمش به . وذكره ابن كثير في تفسيره (١٤٠/٣) وقال : هذا إسناد صحيح . وصححه الألباني (صحيح ابن ماجة ح ٣٢٧٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال الله ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴿ يقول : على كتابه وأمره ، ثم ذم أكثر القوم فقال : ﴿ وكثير منهم ساء ما يعملون ﴿ .
أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴿ يقول : مؤمنة .
قوله تعالى ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴿

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴿ الآية . أمر تعالى في هذه الآية نبيه ﷺ بتبليغ ما أنزل إليه ، وشهد له بالامتثال في آيات متعددة ، كقوله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴿ وقوله : ﴿ وما على الرسول إلا البلاغ ﴿ ، وقوله : ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴿ ولو كان يمكن أن يكتم شيئاً لكم قوله تعالى ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴿ ، فمن زعم أنه ﷺ ، كتم حرفاً مما أنزل عليه ، فقد أعظم الافتراء على الله ، وعلى رسوله ﷺ .

قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان عن إسماعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ ، وَاللَّهِ يَقُولُ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الآية .
 (صحيح البخاري ١٢٤/٨ ح ٤٦١٢ - ك التفسير - سورة المائدة ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ١٥٩/١ ح ١٧٧ مطولاً - ك الإيمان ، ب معنى قوله تعالى ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾) .
 أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ ، يعني إن كتمت آية مما أنزل عليك من ربك ، لم تبلغ رسالتي .

قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾

قال مسلم : حدثنا عبد بن حميد ، أخبرنا عبد الزقاق ، أخبرنا معمر عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن جابر . ح وحدثني أبو عمران ، محمد بن جعفر بن زياد (واللفظ له) . أخبرنا إبراهيم (يعني ابن سعد) عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي ، عن جابر بن عبد الله قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد ، فأدركنا رسول الله ﷺ في واد كثير العضاء ، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها ، قال : وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر ، قال : فقال رسول الله ﷺ : " إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صلتاً في يده ، فقال لي : من يمنعك مني ؟ قال : قلت : " الله " . ثم قال في الثانية : من يمنعك مني ؟ قال : قلت : " الله " . قال : " فشام السيف ، فها هو ذا جالس " ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ .

(صحيح مسلم ١٧٨٦/٤ ح ٨٤٣ - ك الفضائل ، ب توكله على الله تعالى ، وعصمة الله تعالى له من الناس) ، وأخرجه البخاري في (الصحيح ٩٦/٦ ح ٢٩١٠ - ك الجهاد ، ب من علق سيفه بالشجر) .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل بن خليل ، أخبرنا علي بن مسهر ، أخبرنا يحيى ابن سعيد ، أخبرنا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : كان النبي ﷺ سَهْرًا ، فلما قدم المدينة قال : " ليت رجلا من أصحابي صالحا يحرسني الليلة " . إذ سمعنا صوت سلاح ، فقال : " من هذا ؟ " فقال : أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك . فنام النبي ﷺ .

(الصحيح ٩٥/٦ ح ٢٨٨٥ - ك الجهاد والسير ، ب الحراسة في الغزو في سبيل الله) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٨٧٥/٤ ح ٢٤١٠ - ك فضائل الصحابة ، ب في فضل سعد بن أبي وقاص) .

قال أحمد : ثنا محمد بن جعفر قال : ثنا شعبة قال : سمعت أبا إسرائيل قال : سمعت جعدة قال : سمعت النبي ﷺ - ورأى رجلا سمينا فجعل النبي ﷺ يوماً إلى بطنه بيده ويقول : " لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك " . قال : وأتى النبي ﷺ برجل فقالوا : هذا أراد أن يقتلك فقال له النبي ﷺ : " لم ترع لم ترع ولو أردت ذلك لم يسلطك الله علي " .

(المسند ٤٧١/٣) ، وأخرجه الطبراني في (الكبير ٣١٩/٢ ح ٢١٨٣) من طريق علي بن الجعد ، عن شعبة به مختصراً ، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، غير أبي إسرائيل الجشمي ، وهو ثقة (مجمع الزوائد ٢٢٧/٨) . وصحح إسناده الحافظ ابن حجر . (تهذيب التهذيب ٨١/٢) .

قال الحافظ ابن حجر : أخرج ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي ﷺ أعظم شجرة وأظلمها ، فنزل تحت شجرة فجاء رجل فأخذ سيفه فقال : يا محمد من يمنعك مني ؟ قال : " الله " . فأنزل الله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ .

وهذا إسناده حسن (الفتح ٩٨/٦) .

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحارث ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة ، فقال لهم : " يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله " .

حدثنا نصر بن علي حدثنا مسلم بن إبراهيم بهذا الإسناد نحوه .

(السنن ٢٥١/٥ ح ٣٠٤٦ - ك التفسير ، ب ومن سورة المائدة) وقال : غريب ، وأخرجه الطبري (التفسير ٤٦٩/١٠ ح ١٢٢٧٦) عن المتي ، وابن أبي حاتم (التفسير - سورة المائدة آية ٦٧ - ح ٣٥٧) عن إبراهيم بن مرزوق البصري ، والحاكم (المستدرک ٣١٣/٢) من طريق محمد بن عيسى القاضي ، كليهم عن مسلم ابن إبراهيم به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الحافظ بن حجر : إسناده حسن (فتح الباري ٨٢/٦) وقال الألباني : حسن (صحيح الترمذي ح ٢٤٤٠) . وذكر ابن كثير هذا الحديث شواهد عن أبي سعيد ، وعصمة بن مالك وغيرهما (التفسير ١٢٥/٢-١٢٦) .

قوله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين ﴾

قال ابن حجر : وقد روى ابن أبي حاتم أن الآية نزلت في سبب خاص ، فأخرج بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جاء مالك بين الصيف وجماعة من الأحرار فقالوا : يا محمد ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد أنها حق ؟ قال : بلى ، ولكنكم كنتم منها ما أمرتم ببيانه ، فأنا أبرأ مما أحدثتموه . قالوا : فينا نتمسك بما في أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به ، فأنزل الله هذه الآية . (الفتح ٢٦٩/٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فلا تأس ﴾ قال : فلا تحزن .

قوله تعالى ﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وطموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وطموا كثيراً منهم والله بصير بما يعملون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وطموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وطموا كثيراً منهم والله بصير بما يعملون ﴾ الآية . ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن بني إسرائيل عموا وطموا مرتين تتخللها توبة من الله عليهم ، وبين تفصيل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ﴾ الآية . فبين جزاء عماتهم وطممهم في المرة الأولى بقوله : ﴿ فإذا جاء وعد أولاهما ، بعثنا عليكم عبداً لنا ، أولي بأس

شديد ﴿ وبين جزاء عما هم ، وصممهم في المرة الآخرة بقوله ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم ، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا ﴾ وبين التوبة التي بينهما بقوله ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وأمددناكم بأموال وبنين ، وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾ ، ثم بين أنهم إن عادوا إلى الإفساد عاد إلى الانتقام منهم بقوله : ﴿ وإن عدتم عدنا ﴾ فعادوا إلى الإفساد بتكذيبه ﷺ ، وكم صفاته التي في التوراة ، فعاد الله إلى الانتقام منهم فسلط عليهم نبيه ﷺ فذبح مقاتلة بني قريظة ، وسبى نساءهم وذرايهم وأجلى بني قينقاع ، وبني النضير ، كما ذكر تعالى طرفاً من ذلك في سورة الحشر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة ﴾ الآية يقول : حسب القوم أن لا يكون بلاء ﴿ فعموا وصموا ﴾ كلما عرض بلاء ابتلوا به هلكوا فيه .

انظر سورة البقرة آية (١٨) عند قوله تعالى ﴿ صم بكم عمي ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ بيانه في قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ﴾ النساء : ١١٦ .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " .

(صحيح مسلم ٧٤/١ ح ٥٤ - ك الإيمان ، ب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ...) .

قوله تعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ ، قال : قالت النصراني هو والمسيح وأمه ، فذلك قول الله تعالى ﴿ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن عيسى وأمه كانا يأكلان الطعام ، وذكر في مواضع أخرى ، أن جميع الرسل كانوا كذلك ، كقوله : ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾ قال : يهود .

قوله تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكان يعتدون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ﴾ يقول : لعنوا في الإنجيل على لسان عيسى بن مريم ، ولعنوا في الزبور على لسان داود .

قوله تعالى ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ﴾ قال : المنافقون .

قوله تعالى ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾

قال الطبري : حدثني الثماني ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ﴾ قال : كان رسول الله ﷺ وهو بمكة

خاف على أصحابه من المشركين ، فبعث جعفر بن أبي طالب ، وابن مسعود ،
وعثمان بن مظعون ، في رهط من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة ، فلما بلغ
ذلك المشركين ، بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم ، ذكر أنهم سبقوا أصحاب
النبي ﷺ إلى النجاشي ، فقالوا : إنه خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها ،
زعم أنه نبي وإنه بعث إليك رهطاً ليفسدوا عليك قومك ، فأحبيننا أن نأتيك
ونخبرك خبرهم ، قال : إن جازوني نظرت فيما يقولون . فقدم أصحاب رسول
الله ﷺ ، فأموأ باب النجاشي ، فقالوا : استأذن لأولياء الله ، فقال : ائذن لهم ،
فمرحباً بأولياء الله ، فلما دخلوا عليه سلموا ، فقال له الرهط من المشركين :
ألا ترى أيها الملك أنا صدقناك ؟ لم يحيوك بتحيتك التي تحي بها . فقال لهم :
ما منعكم أن تحيوني بتحيتي ؟ فقالوا : إنا حينئذ بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة .
قال لهم : ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه ؟ قال : يقول : هو عبد الله ، وكلمة
من الله ألقاها إلى مريم ، وروح منه . ويقول في مريم : إنها العذراء البتول .
قال : فأخذ عوداً من الأرض فقال : ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر
هذا العود . فكره المشركون قوله ، وتغيّرت وجوههم . قال لهم : هل تعرفون
شيئاً مما أنزل عليكم ؟ قالوا : نعم . قال : اقرأوا فقرءوا ، وهنالك منهم قسيسون
ورهبان وسائر النصراني ، فعرفت كل ما قرءوه وانحدرت دموعهم مما عرفوا من
الحق . قال الله تعالى ذكره : ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم
لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ﴿ الآية .

(الفسير ٤٩٩/١٠ - ٥٠٠ ح ١٢٣١٧) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (الفسير - سورة المائدة آية

٨٣ ح ٤٢٨) عن أبيه عن عبد الله بن صالح به ، ولفظه أخصر من لفظ الطبري . وإسناده جيد محتج به ،
وتقدم الكلام عليه عند الآية ٢٩ من سورة النساء .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مما رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً ﴾

قال البخاري : حدثنا عمرو بن عون ، حدثنا خالد عن إسماعيل عن قيس عن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا نغزو مع النبي ﷺ وليس معنا نساء ، فقلنا : ألا نختصي ؟ فنهانا عن ذلك ، فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب . ثم قرأ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ .

(صحيح البخاري ١٢٦/٨ ح ٤٦١٥ - ك الضمير - سورة المائدة ، ب الآية) . (صحيح مسلم ١٠٢٢/٢ ح ١٤٠٤ - ك النكاح ، ب نكاح المتعة وبيان انه ابيح ثم نسخ) .

قال الحافظ ابن حجر : أخرج الثوري في جامعه وابن المنذر من طريقه بسند صحيح عن ابن مسعود أنه جيء عنده بطعام فتحنى رجل فقال : إني حرمته أن لا أكله . فقال : ادن فكل وكفر عن يمينك ثم تلا هذه الآية إلى قوله : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ .

(الفتح ٥٧٥/١١) ، وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرک ٣١٣/٢ - ٣١٤) .

قال البخاري : حدثنا سعيد بن أبي مريم ، أخبرنا محمد بن جعفر ، أخبرنا حميد ابن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأنا أصلي الليل أبدا . وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر . وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله ﷺ فقال : " أنتم الذين قلمت كذا وكذا ؟ أما والله إني لأحشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأزقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " .

(الصحيح ٥/٩ ح ٦٠٦٣ - ك النكاح ، ب الوغيب في النكاح) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٠٢٠/٢ ح ١٤٠١ - ك النكاح ، ب استحباب النكاح لمن تاققت نفسه إليه) .

قوله تعالى ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ فهو الرجل يحلف على أمر ضرار أن يفعله فلا يفعله ، فيرى الذي هو خير منه ، فأمره الله أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير وقال مرة أخرى قوله : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ إلى قوله : ﴿ بما عقدتم الأيمان ﴾ قال : واللغو من الأيمان ، هي التي تكفر ، لا يؤاخذ الله بها . ولكن من أقام على تحريم ما أحل الله له ، ولم يتحول عنه ، ولم يكفر عن يمينه ، فتلك التي يؤخذ بها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة عن الحسن ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ﴾ يقول : ماتعمدت فيه المأثم ، فعليك فيه الكفارة .

قوله تعالى ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ قال : إن كنت تشبع أهلك فأشبع المساكين ، وإلا فعلى ماتطعم أهلك بقدره .

قال ابن ماجه : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا سفيان ابن عيينة عن سليمان بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة ، وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة فنزلت الآية ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ .

(السنن - الكفارات ، ب من أوسط ما تطعمون أهليكم) ، وصحح إسناده البوصيري (مصباح الزجاجة ١٣٥/٢) ، وكذا الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه ح ١٧١٧) .

انظر حديث معاوية بن الحكم المتقدم عند الآية (٢٣٨) من سورة البقرة . وفيه قوله ﷺ : " اعتقها فإنها مؤمنة " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو بالخيار في هولاء الثلاثة ، الأول فالأول ، فإن لم يجد من ذلك شيئاً فصيام ثلاثة أيام متتابعات . قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام

رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ رجس من عمل الشيطان ﴾ يقول : سخط .

قال البخاري : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، أخبرنا عيسى وابن إدريس عن أبي حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال : سمعتُ عمر رضي الله عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة : من العنب ، والتمر ، والعسل ، والحنطة ، والشعير . والخمر ما خامر العقل " .
(صحيح البخاري ١٢٦/٨ ح ٤٦١٩ - ك التفسير - سورة المائدة) .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة " .

(صحيح البخاري ٣٣/١٠ ح ٥٥٧٥ - ك الأشربة ، ب قول الله تعالى ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب ﴾) .

قال مسلم : حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم ، عن عبد الرحمن بن وعلة (رجل من أهل مصر) ، أنه جاء عبد الله بن عباس . ج وحدثنا أبو الطاهر (واللفظ له) ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني مالك بن أنس وغيره عن زيد بن أسلم ، عن عبدالرحمن بن وعلة السبائي (من أهل مصر) ، أنه سأل عبد الله بن عباس عما يُعصر من العنب ؟ فقال ابن عباس : إن رجلاً أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية حمر . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هل علمت أن الله قد حرمها ؟ " قال : لا . فسأرت إنساناً . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بم ساررته ؟ " . فقال : أمرته ببيعها . فقال : " إن الذي حرم شربها حرم بيعها " . قال : ففتح المزاد حتى ذهب ما فيها .

(صحيح مسلم ١٢٠٦/٣ ح ١٥٧٩ - ك المساقاة ، ب تحريم بيع الخمر) .

وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب ، قالا : حدثنا الحسن بن موسى ، حدثنا زهير ، حدثنا سماك بن حرب . حدثني مصعب بن سعد عن أبيه ، أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ، ولا تأكل ولا تشرب . قالت : زعمت أن الله وصىك بالديك ، وأنا أمك ، وأنا أمرك بهذا . قال : مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد . فقام ابن لها يقال له عُمارة ، فسقاها ، فجعلت تدعو على سعد . فأنزل الله عزوجل في القرآن هذه الآية : ﴿ ووصينا الإنسان بالديه حملته أمه وهنأ على وهن وفصله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير ﴾ لقمان : ١٥ ، وفيها ﴿ وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾ قال : وأصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة ، فإذا فيها سيف فأخذته ، فأتيت به الرسول ﷺ فقلت : نقلني هذا السيف ، فأنا من قد علمت حاله . فقال : " رده من حيث أخذته " فانطلقت حتى إذا أردت أن ألقيه في القبض لامتنى نفسي ، فرجعت إليه فقلت : أعطني . قال : فشدد لي صوته : " رده من حيث أخذته " . قال : فأنزل الله عزوجل ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الأنفال : ١ . قال : ومرضت فأرسلت إلى النبي ﷺ فأتاني ، فقلت : دعني أقسم مالي حيث شئت . قال : فأبى . قلت : فالنصف . قال : فأبى . قلت : فالثلث . قال : فسكت . فكان بعد الثلث جائزاً . قال : وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا : تعال نطعمك ونسقيك حمراً - وذلك قبل أن تحرم الخمر - قال : فأتيتهم في حش - والحش البستان - فإذا رأس جزور مشوي عندهم ، وزق من حمير ، قال : فأكلت وشربت معهم ، قال : فذكرت الأنصار والمهاجرون عندهم ، فقلت : المهاجرون خير من الأنصار ، قال : فأخذ رجل أحد لحى الرأس فضربني به فجرح بأنفي ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فأنزل الله عزوجل في - يعني نفسه - شأن الخمر ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ﴾ .

(صحيح مسلم ١٨٧٧/٤ ح ١٧٤٨ - ك فضائل الصحابة ، ب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ) .

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا عبدالعزيز (يعني الدراوردي) عن
 عمارة بن غزّية ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، أن رجلاً قدم من جيشان (وجيشان
 من اليمن) فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر ،
 فقال النبي ﷺ : " أو مسكر هو ؟ " قال : نعم . قال رسول الله ﷺ :
 " كل مسكر حرام . إن على الله - عزوجل - عهداً لمن يشرب المسكر ، أن يسقيه
 من طينة الخبال " . قالوا : يارسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : " عرق أهل النار ،
 أو عصارة أهل النار " .

(صحيح مسلم ١٥٨٧/٣ ح ٢٠٠٢ - ك الأشربة ، ب بيان أن كل مسكر محرّم وأن كل محرّم حرام) .
 قال الترمذي : حدثنا عبد الله بن منير قال : سمعت أبا عاصم ، عن شبيب بن بشر
 ، عن أنس بن مالك قال : لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة : عاصرها ومعتصرها
 وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقها وبائعها وأكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له .
 (السنن ٥٨٠/٣ ح ١٢٩٥ - ك البوع ، ب النهي أن يتخذ الخمر خلا) وقال : حديث غريب ، وأخرجه
 ابن ماجه (السنن ١١٢٢/٢ ح ٣٣٨١ - ك الأشربة ، ب التجارة في الخمر) من طريق محمد بن سعيد التستري
 عن أبي عاصم به . وقال الألباني : حسن صحيح (صحيح الترمذي ٢٧/٢) وأخرجه الضياء المقدسي (المخارة
 ١٨١/٦ - ١٨٣) من طرق عن شبيب بن بشر به ، وحسن محققه أسانيدها) .

انظر حديث عمر المتقدم في سورة البقرة عند الآية (٢١٩) .

قال مسلم : حدثنا عبد الله بن عمر القواريري ، حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى
 أبو همام ، حدثنا سعيد الجزيري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال :
 سمعت رسول الله ﷺ يخطب بالمدينة قال : " يا أيها الناس : إن الله تعالى يُعزّض بالخمر ،
 ولعل الله سينزل فيها أمراً ، فمن كان عنده شيء فليبعه وليتفع به " . قال : فما لبثنا
 إلا يسيراً حتى قال النبي ﷺ : " إن الله تعالى حرم الخمر ، فمن أدركه هذه الآية
 وعنده شيء فلا يشرب ولا يبيع " . قال : فاستقبل الناس بما كان عنده منها في طريق
 المدينة ، فسفكوها .

(الصحيح ١٢٠٥/٣ ح ١٥٧٨ - ك المساقاة ، ب تحريم بيع الخمر) .

قال أبو داود : حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي ، ثنا يزيد بن هارون الواسطي ، ثنا ابن أبي ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا سكر فاجلدوه ، ثم إن سكر فاجلدوه ، ثم إن سكر فاجلدوه ، فإن عاد الرابعة فاقتلوه " .

(السنن ٤/١٦٤ ح ٤٤٨٤ - ك الحدود ، ب إذا تتابع في شرب الخمر) ، وأخرجه النسائي (السنن ٨/٣١٤ - ك الأشربة ، ب ذكر الروايات المغلطات في شرب الخمر) ، وابن ماجة (السنن ٢/٨٥٩ ح ٢٥٧٢ - ك الحدود ، ب في شرب الخمر مراراً) كلاهما من طريق شبابة ، عن ابن أبي ذئب به . وأخرجه أحمد (المسند ح ٧٨٩٨ ، ١٠٥٥٤) عن يزيد عن ابن أبي ذئب به . والحديث صحيح أفاض الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند في تصحيحه وذكر شواهد . وصححه كذلك الألباني (السلسلة الصحيحة ح ١٣٦٠) .

وانظر حديث أبي داود عن أبي موسى الأشعري المتقدم تحت الآية رقم (٢١٩) من سورة البقرة .

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال : " من لعب بالنردشير ، فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه " . (الصحيح ٤/١٧٧٠ ح ٢٢٦٠ - ك الشعر ، ب تحريم اللعب بالنردشير) .

قال النسائي : أنا محمد بن عبد الرحيم صاعقة ، أنا حجاج بن منهال ، نا ربيعة ابن كلثوم بن جبير عن أبيه ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا حتى إذا نهلوا عبث بعضهم ببعض ، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر بوجهه وبرأسه وبلحيته فيقول : قد فعل هذا بي أخي - وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن ، والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما فعل بي هذا فوقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله عز وجل : ﴿ إنما الخمر والميسر ﴾ إلى قوله : ﴿ فهل أتمم متهون ﴾ فقال ناس : هي رجس وهي في بطن فلان قتل يوم بدر وفلان قتل يوم أحد فأنزل الله عز وجل ﴿ ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا و عملوا الصالحات ﴾ .

(الضمير ١-٤٤٧-٤٤٨ ح ١٧١) ، وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير ١٢/٥٦ ح ١٢٤٥٩) ،
والطبري في تفسيره (١٠/٥٧١ ح ١٢٥٢٢) ، والحاكم في (المستدرک ٤/١٤١-١٤٢) ، والبيهقي في
(سننه ٨/٢٨٥-٢٨٦) ، كلهم من طريق ربيعة بن كلثوم به مثله . وهذا الإسناد رجاله أئمة ثقات ، إلا أن
ربيعة بن كلثوم وأباه في حفظهما شيء ، وقد روى فما مسلم رحمه الله . ويشهد لشطر الحديث الأول
حديث سعد بن أبي وقاص عند الإمام مسلم ، وقد تقدم عند الآية (٩٠) من السورة نفسها ، ويشهد
لشطره الثاني حديث البراء عند الزمدي وغيره الماضي قبل هذا الحديث مباشرة ، فيكون حديث ابن عباس
هذا حسناً إن شاء الله . وقد سكت عنه الحاكم - مع نقل السيوطي عنه أنه صححه ؟ (الدر المنثور
٣/١٥٧-١٥٨) . وقال الذهبي في تلخيص المستدرک : صحيح على شرط مسلم . وقال الهيثمي : رواه
الطبراني ورجالهم رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٧/١٨٨) .

قوله تعالى ﴿ ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا

ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا و أحسنوا ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو النعمان ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا ثابت عن أنس
رضي الله عنه : إن الخمر التي أهرقت الفضيخ . وزادني محمد البيكندي عن أبي
النعمان قال : كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة ، فنزل تحريم الخمر ، فأمر منادياً
فنادى ، فقال أبو طلحة : أخرج فانظر ما هذا الصوت ، قال : فخرجت فقلت : هذا
مناد ينادي : ألا إن الخمر قد حُرِّمت . فقال لي : اذهب فأهرقها . قال : فحجرت في
سكك المدينة . قال : وكانت حمهم يومئذ الفضيخ ، فقال : بعض القوم : قُتِل
قومٌ وهي في بطونهم ، قال : فأَنْزَلَ اللهُ ﴿ ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات
جناح فيما طعموا ﴾ .

(صحيح البخاري ٨/١٢٨ ح ٤٦٢٠ - ك الضمير - سورة المائدة ، ب الآية) ، (صحيح مسلم
٣/١٥٧٠ - ك الأشربة ، ب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن الضمير) .

قال مسلم : حدثنا منجاب بن الحارث التميمي . وسهل بن عثمان وعبد الله
ابن عامر بن زرارة الحضرمي وسويد بن سعيد والوليد بن شجاع (قال سهل
ومنجاب : أخبرنا . وقال الآخرون : حدثنا) علي بن مسهر عن الأعمش ، عن
إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ ليس على الذين
آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا و آمنوا ﴾ المائدة : ٩٣ إلى
آخر الآية . قال لي رسول الله ﷺ : " قيل لي : أنت منهم "

(صحيح مسلم ٤/١٩١٠ ح ٢٤٥٩ - ك فضائل الصحابة ، ب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي

الله عنهما) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليلبسونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ تناله أيديكم ورماحكم ﴾ قال : النبل ﴿ رماحكم ﴾ تنال كبير الصيد ﴿ وأيديكم ﴾ تنال صغير الصيد ، أخذ الفرخ والبيض .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أيديكم ورماحكم ﴾ قال : هو الضعيف من الصيد وصغيره ، يتلى الله تعالى ذكره به عباده في إحرامهم ، حتى لو شاوروا نالوه بأيديهم ، فنهاهم الله أن يقربوه .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ هذه الآية الكريمة يفهم من دليل خطابها أي مفهوم مخالفتها أنهم إن حلوا من إحرامهم ، جاز لهم قتل الصيد ، وهذا المفهوم مصرح به في قوله تعالى ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾ يعني : إن شئتم كما تقدم إيضاحه في أول هذه السورة الكريمة . أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ قال : إن قتله متعمدا أو ناسيا حكم عليه ، وإن عاد متعمدا عجلت له العقوبة ، إلا أن يعفو الله .

قوله تعالى ﴿ ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ قال : إذا قتل المحرم شيئا من الصيد حكم عليه فيه ، فإن قتل ظبيا أو نحوه ، فعليه شاة تذبح بمكة ، فإن لم يجد ، فإطعام ستة مساكين ، فإن لم يجد ، فصيام ثلاثة أيام ، فإن قتل إيلا أو نحوه ، فعليه بقرة ، وإن قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه ، فعليه بدنة من الإبل .

قوله تعالى ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام
مساكين أو عدل ذلك صياماً ﴾

انظر سورة البقرة آية (٤٨) عند قوله تعالى ﴿ ولا يؤخذ منها عدل ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : من قتل
شيئاً من الصيد خطأ وهو محرم ، حكم عليه فيه مرة واحدة ، فإن عاد يقال له :
ينتقم الله منك ، كما قال الله عز وجل .

قوله تعالى ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم ... ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد أخبرنا سفيان عن عمرو قال : سمعت
جابرأ يقول : بعثنا النبي ﷺ ثلاثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة نرصدُ غيراً لقريش ،
فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبث ، فسُمي جيش الخبث ، وألقى البحر جوتاً
يقال له العنبر ، فأكلنا نصف شهر ، وادّهنا بودكه حتى صلحت أجسامنا ، قال :
فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه فمرّ الراكب تحته ، وكان فينا رجل ، فلما
اشتد الجوع نحر ثلاث جزائر ، ثم ثلاث جزائر ، ثم نهاه أبو عبيدة .

(صحيح البخاري ٥٣٠/٩ ح ٥٤٩٤ - ك الذبائح والصيد ، ب قوله تعالى ﴿ أحل لكم صيد البحر ﴾) .

قال الطبري : حدثنا هناد بن السري قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن محمد
ابن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " أحل
لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم " قال : طعامه ما لفظه ميتاً فهو طعامه .

(التفسير ٧٠/١١ ح ١٢٧٢٩) قال الشيخ محمود شاکر : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات حفاظ) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :
﴿ وطعامه متاعاً لكم ﴾ يعني : بطعامه ، ماخه ، وما قذف البحر منه ، ماخه .

قوله تعالى ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً ﴾

قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبو عوانة ، حدثنا عثمان - هو
ابن موهب - قال : أخبرني عبد الله بن أبي قتادة أن أباه أخبره أن رسول الله ﷺ
خرج حاجاً فخرجوا معه ، فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة فقال : أخذوا

ساحل البحر حتى نلتقى ، فأخذوا ساحل البحر ، فلما انصرفوا أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يُحرم . فبينما هم يسرون إذ رأوا حُمُر وحش فحمل أبو قتادة على الحمر فعقر منها أتانا ، فنزلوا فأكلوا من لحمها وقالوا : أنأكل لحم صيد ونحن محرمون ؟ فحملنا ما بقي من لحم الأتان . فلما أتوا رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله ، إنا كنا أحرمنا ، وقد كان أبو قتادة لم يحرم ، فرأينا حمر وحش ، فحمل عليها أبو قتادة فعقر منها أتانا ، فنزلنا فأكلنا من لحمها ، ثم قلنا : أنأكل لحم صيد ونحن محرمون ؟ فحملنا ما بقي من لحمها . قال : " منكم أحدٌ أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها ؟ " قالوا : لا . قال : " فكلوا ما بقي من لحمها " .

(صحيح البخاري ٣٥/٤ ح ١٨٢٤ - ك جزاء الصيد - ب لا يشير المحرم إلى الصيد لكي يصطاده الحلال) .
قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة اللبني أنه أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً وهو بالأبواء - أو بودان - فردّه عليه فلما رأى ما في وجهه قال : " إنا لم نردّه عليك إلا أنا حُرْمٌ " .

(صحيح البخاري ٣٨/٤ ح ١٨٢٥ - ك جزاء الصيد ، ب إذا أهدى للمحرم حماراً وحشياً لم يقبل) .
قال الطبري : حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال : حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سعيد قال : حدثنا قتادة ، أن سعيد بن المسيب حدثه ، عن أبي هريرة أنه سئل عن صيد صاده حلال ، أيأكله المحرم ؟ قال : فأقناه هو بأكله ، ثم لقي عمر ابن الخطاب رحمه الله فأخبره بما كان من أمره ، فقال : لو أفتيتهم بغير هذا لأوجعت لك رأسك .

(وصححه أحمد شاكر . الضمير ح ١٢٧٥٤) .

قال مسلم : وحدثنا يحيى ، قال : قرأت على مالك عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " خمس من الدواب ، ليس على المحرم في قتلهن جناح : الغراب ، والحدأة ، والعقرب والفأرة والكلب العقور " .
(كتاب الحج ح ١١٩٩ ، ب ما يندب للمحرم وغيره قتل من الدواب في الحل والحرم) .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن سليمان قال : حدثني ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : " خمس من الدواب كلهن فاسق يُقتلن في الحرم : الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور " .

(صحيح البخاري ٤/٤٢٢٩ ح ١٨٢٩ - ك جزاء الصيد ، ب ما يقتل الحرم من الدواب) .

قوله تعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ﴾ يعني : قياما لدينهم ، ومعالم لحجهم .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ قال البخاري : حدثني الفضل بن سهل قال : حدثنا أبو النضر ، حدثنا أبو خيثمة حدثنا أبو الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ، فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل تضلُّ ناقته : أين ناقتي ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ حتى فرغ من الآية كلها .

(صحيح البخاري ٨/١٣٠٨ ح ٤٦٢٢ - ك التفسير - سورة المائدة ، ب الآية) .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا سعيد ، حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن النبي ﷺ قال : " إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يُحرم فحرم من أجل مسألته " . (صحيح البخاري ١٣/٢٧٨ - ك الاعتصام ، ب ما يكره من كثرة السؤال ح ٧٢٨٩) .

قال مسلم : حدثنا محمود بن غيلان ومحمد بن قدامة السلمي ويحيى بن محمد اللؤلؤي . وألفاظهم متقاربة (قال محمود : حدثنا النضر بن شميل . وقال الآخرون :

أخبرنا النضر) أخبرنا شعبة ، حدثنا موسى بن أنس عن أنس بن مالك قال : بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال : " غُرِضت عليّ الجنة والنار ، فلم أر كاليوم في الخير والشر ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً " . قال : فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يومٌ أشدّ منه . قال : غَطّوا رؤوسهم ولهم نخين . قال : فقام عمر فقال : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، قال : فقام ذاك الرجل فقال : من أبي ؟ قال : " أبوك فلان " . فنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن ﴾ .

(صحيح مسلم ٤/١٨٣٢ ح ٢٣٥٩ - ك الفضائل ، ب توقيره ﷺ) ، وأخرجه البخاري بنحوه (الصحيح - الفن باب العوذ من النفاق ح ٧٠٨٩ ح ٧٢٩٥) .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " دعوني ما ترككنم ، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم " .

(صحيح البخاري ١٣/٢٦٤ ح ٧٢٨٨ - ك الاعتصام بالكتاب والسنة ، ب الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ) ، (صحيح مسلم ٤/١٨٣٠ - ك الفضائل ، ب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عملاً ضرورة إليه ، أو لا يتعلق به تكليف وملا يقع ، ونحو ذلك ح ١٣٣٧ نحوه) .

قوله تعالى ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾

قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : البحيرة التي يُمنع درّها للطواغيت ، فلا يجلبها أحدٌ من الناس ، والسائبة : كانوا يسيّونها لأهنتهم فلا يُحمل عليها شيء . قال : وقال أبوهريرة : قال رسول الله ﷺ : " رأيت عمرو ابن عامر الخزاعي يجرّ قصبه في النار ، كان أول من سبّ السوائب " . والوصيلة : الناقة البكر تُبكر في أول إنتاج الإبل بأنثى ، ثم تُثنى بعد بأنثى ، وكانوا يُسيّونهم

لطاوغيتهم أن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر . والحام : فحل الإبل
يضرب الضراب المعداد ، فإذا قضى ضرابه ودَعَوْه للطواغيت وأعفوه من الحمل
فلم يُحمل عليه شيء ، وسموه الحامي . وقال لي أبو اليمان : أخبرنا شعيب عن
الزهري سمعت سعيداً يُخبره بهذا قال : وقال أبو هريرة : سمعت النبي ﷺ نحوه .

ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ . (صحيح
البخاري ١٣٢/٨ - ١٣٣ ح ٤٦٢٣ - ك التفسير - سورة المائدة) ، (صحيح مسلم ٢١٩٢/٤ ح ٥١
- ك الجنة وصفة نعمها وأهلها ، ب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء . نحوه) .

قال البخاري : حدثني محمد بن أبي يعقوب أبو عبد الله الكرمانى ، حدثنا
حسان بن إبراهيم ، حدثنا يونس عن الزهري عن عروة أن عائشة رضي الله عنها
قالت : قال رسول الله ﷺ : " رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ، ورأيت عمراً
يَجْرُ قصبه ، وهو أول من سب السوائب " .

(صحيح البخاري ١٣٢/٨ - ١٣٣ ح ٤٦٢٤ - ك التفسير - سورة المائدة ، ب الآية) . ابن
عمرو بن لي قمعته (انظر السيرة النبوية لابن هشام ٧٨/١ ، والمستدرک ٦٠٥/٤) .

قال أحمد : ثنا محمد بن جعفر قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال : سمعت
أبا الأحوص يحدث عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشفت الهيئة فقال :
هل لك مال ؟ قال : قلت : نعم . قال : من أي المال ؟ قال : قلت : من كل
المال ؛ من الإبل والرقيق والخيل والغنم . فقال : إذا آتاك الله مالا فليز عليك . ثم
قال : هل تنتج إبل قومك صحاحاً آذانها فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها فتقول :
هذه بحر وتشققها أو تشق جلودها وتقول : هذه صرم وتحرمها عليك وعلى
أهلك ؟ قال : نعم . قال : فإن ما آتاك الله عز وجل لك وساعد الله أشد
وموسى الله أحد . وربما قال : ساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من
موساك . قال : فقلت : يا رسول الله أرأيت رجلاً نزلت به فلم يكرمني ولم يقرني
ثم نزل بي أجزيه بما صنع أم أقره ؟ قال : أقره .

(المسند ٤٧٣/٣) ، وأخرجه الحاكم (المستدرک ١٨١/٤) من طريق وهب بن جرير كلاهما عن شعبة به ،
وقال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وعزاه الهيثمي للطبراني في الصغير وقال :
رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٣٣/٥) ، وصححه الألباني بشواهد في (غاية المرام ح ٧٥) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ﴾ ليسيوها لأصنامهم ، ﴿ ولا وصيلة ﴾ ، يقول : الشاة ، ﴿ ولا حام ﴾ يقول : الفحل من الإبل .

قوله تعالى ﴿ وأكثرهم لا يعقلون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وأكثرهم لا يعقلون ﴾ يقول : تحريم الشيطان الذي حرم عليهم ، إنما كان من الشيطان ، ولا يعقلون .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا

اهتديتم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قد يتوهم الجاهل من ظاهر هذه الآية الكريمة عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن نفس الآية فيها الإشارة إلى أن ذلك فيما إذا بلغ جهده فلم يقبل منه المأمور، وذلك في قوله ﴿ إذا اهتديتم ﴾ لأن من ترك الأمر بالمعروف لم يهتد . وما يدل على أن تارك الأمر بالمعروف غير مهتد ؛ أن الله تعالى أقسم أنه في خسر في قوله تعالى ﴿ والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ . فالحق وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعد أداء الواجب لا يضركم من ضلال من ضل . وقد دلت الآيات كقوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ والأحاديث على أن الناس إن لم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر، عمهم الله بعذاب من عنده .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع عن سفيان . ح وحدثنا محمد بن المثني ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة كلاهما عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب . وهذا حديث أبي بكر . قال : أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان ، فقام إليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة . فقال : قد ترك ما هنالك . فقال أبو سعيد : أما هذا فقد قضى ما عليه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان " .

(الصحيح ٦٩/١ ح ٤٩ - ك الإيمان ، ب بيان كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإيمان ...) .

قال ابن ماجة : حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبيد الله بن جرير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي ، هم أعز منهم وأمنع ، لا يُغيّرون ، إلا عمّهم الله بعقاب " .
 (السنن ح ٤٠٠٩ - الفتن ، ب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، وأخرجه أحمد وأبو داود من طريقين عن جرير به نحوه (المسند ٤/٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦) ، (السنن ٤/١٢٢ - الملاحم ، ب الأمر والنهي) ، وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق كذلك ، وصححه ابن حبان (الإحسان ١/٢٥٩ ح ٣٠٠) ، وأيضاً صححه الألباني (صحيح الجامع رقم ٥٧٤٩) ، وحسنه السيوطي (الجامع الصغير مع فيض القدير ٥/٤٩٣ ح ٨٠٨٥) .

قال أبو داود : حدثنا وهب بن بقية ، عن خالد . ح وثنا عمرو بن عون ، أخبرنا هشيم المعيني ، عن إسماعيل ، عن قيس ، قال : قال أبو بكر بعد أن حمد الله وأثنى عليه : يا أيها الناس ، إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ قال عن خالد : وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول : " إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب " . وقال عمرو عن هشيم : وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي ، ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب " .

قال أبو داود : ورواه كما قال خالد أبو أسامة وجماعة ، وقال شعبة فيه : " ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر ممن يعمله " .

(السنن ٤/١٢٢ ح ٤٣٣٨ - ك الملاحم ، ب الأمر والنهي) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٥/٢٥٧ ح ٣٠٥٧ - ك التفسير ، ب ومن سورة المائدة) ، والضياء في (المختارة ١/١٤٦-١٤٧) من طريق يزيد بن هارون . وابن ماجة (السنن ٢/١٣٢٧ ح ٤٠٠٥ - ك الفتن ، ب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) من طريق ابن غير وأبي أسامة ، كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد به ، وأخرجه أحمد (المسند ٢/١) عن ابن نمير به ، قال محققه : إسناده صحيح (المسند ١/١٦٠) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١/٢٦١ ح ٣٠٤) ، وأبو يعلى في (مسند ١/١١٨ ح ١٢٨) كلاهما من طريق شعبة ، عن إسماعيل به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ٢٤٤٨) ، وصحح إسناده محقق مسند أبي يعلى .

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالوا : حدثنا عوف ، عن سوار بن شبيب قال : كنت عند ابن عمر ، إذ أتاه رجل جليد في العين ، شديد اللسان ، فقال : يا أبا عبد الرحمن نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن فأسرع فيه ، وكلهم مجتهد لا يألوا ، وكلهم بغيض إليه أن يأتي دناءة ، وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك ! فقال رجل من القوم : وأي دناءة تريد أكثر من أن يشهد بعضهم على بعض بالشرك ! قال : فقال الرجل : إني لست إياك أسأل أنا أسأل الشيخ ، فأعاد على عبد الله الحديث ، فقال عبد الله بن عمر : لعلك ترى - لأبالك - أنني سأمرك أن تذهب أن تقتلهم ! عظمهم وانهمهم ، فإن عصوك فعليك بنفسك ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

(الضرر ١١/١٤٠ ح ١٢٨٥٤) ، ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

قال ابن ماجه : حدثنا علي بن محمد ، ثنا محمد بن فضيل ، ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أبو طوالة ، ثنا نهار العبدي ، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول : ما منعتك إذ رأيت المنكر أن تنكره ؟ فإذا لقن الله عبداً حجته ، قال : يارب رجوتك ، وفرقت من الناس " .

(السنن ١٣٣٢/٢ ح ٤٠١٧ - ك الفتن ، ب قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ، وأخرجه أحمد (المستدرك ٧٧/٣) من طريق وهيب ، عن يحيى بن سعيد به . قال العراقي : رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد جيد . (تخريج الإحياء ١٢٧٣/٣ ح ١٩٢٦) وقال البوصيري : إسناده صحيح ... (مصباح الزجاجة ٣٠٠/٢) وقال الألباني : هذا إسناده جيد (السلسلة الصحيحة ح ٩٢٩) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ يقول : أطيعوا أمري ، واحفظوا وصيتي .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان يا الله إن ارتبتم لانشري به ثمناً ولو كان ذا قربي ولانكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآئمين ﴾

قال البخاري : وقال لي علي بن عبد الله : حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن أبي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء ، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم ، فلما قدما بتركته ففسدوا جاماً من فضة مخوّصاً من ذهب ، فأحلفهما رسول الله ﷺ ، ثم وُجد الجمام بمكة فقالوا : ابتعناه من تميم وعدي ، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا : لشهادتنا أحق من شهادتهما وإن الجمام لصاحبهم ، قال : وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ .

(صحیح البخاری ٤٨٠/٥ ح ٢٧٨٠ - ك الوصايا ، ب قوله الله عزوجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت .. ﴾) . وقد حسنه علي بن المديني ، كما نقله المزني في (تهذيب الكمال ٢١٢/١٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم ﴾ إلى قوله : ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ فهذا لمن مات وعنده المسلمون ، فأمره الله أن يشهد على وصيته عدلين من المسلمين . ثم قال : ﴿ أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت ﴾ فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين ، فأمره الله تعالى ذكره بشهادة رجلين من غير المسلمين . فإن ارتب في شهادتهما ، استحلفا بعد الصلاة بالله : لم نشتر بشهادتنا ثمناً قليلاً . فإن اطلع الأولياء على أن الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الأولياء فحلفا بالله : إن شهادة الكافرين باطلة ، وإننا لم نعتد . فذلك قوله : ﴿ فإن عثر على أنهما استحفا إنما ﴾ يقول : إن اطلع على الكافرين كذبا

﴿ فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ يقول : من الأولياء ، فحلفنا بالله إن شهادة الكافرين باطلة وإنما لم نعتد فترد شهادة الكافرين ، ونجوز شهادة الأولياء . يقول تعالى ذكره : ذلك أدنى أن يأتي الكافرون بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد إيمان بعد إيمانهم . وليس على شهود المسلمين إقسام ، وإنما الإقسام إذا كانوا كافرين .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قال : سمعت ابن المسيب يقول : ﴿ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ أي : مسلمين ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ أهل الكتاب . قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن كاتم الشهادة آثم وبين في موضع آخر أن هذا الإثم من الآثام القلبية وهو قوله : ﴿ وَمَنْ يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ ومعلوم أن منشأ الآثام والطاعات جميعاً من القلب ، لأنه إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله .

قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ إلا علم أنت أعلم به منا . انظر حديث الحاكم عن أبي أمامة المتقدم تحت الآية (٣١) من سورة البقرة . وهو حديث : " كم كانت الرسل ؟ ... " .

قوله تعالى ﴿ تَكَلَّمُ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٤٦) من سورة آل عمران . وهو حديث : " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة ... " .

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ نَخْرَجُ الْمَوْتَى بِأَذْنِي ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : معناه إخراجهم من قبورهم أحياء بمشيئة الله ، وقدرته كما أوضحه بقوله : ﴿ وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ كَفَفْت بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يذكر هنا كيفية كفه إياهم عنه ، ولكنه بينه في موضع آخر كقوله : ﴿ وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ وقوله : ﴿ وماقتلوه يقينا بل رفعه الله إليه ﴾ الآية . وقوله : ﴿ ومظهرك من الذين كفروا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتَ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتَ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ ﴾ يقول : قذفت في قلوبهم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : الخواري : الوزير .

قوله تعالى ﴿ مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ﴿ مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ قال : مائدة عليها طعام ، أتوا بها ، حين عرض عليهم العذاب إن كفروا . ألوان من طعام ينزل عليهم .

قوله تعالى ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾ قال : أرادوا أن تكون لعقبهم من بعدهم .

قوله تعالى ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُم فَأِنِّي أَعْذِبُهُ ﴾

قال أحمد : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن سلمة ، عن عمران أبي الحكم السلمي عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع لنا ربك يصبح لنا الصفا ذهبية ، فإن أصبحت ذهبية اتبعناك وعرفنا أن ما قلت كما قلت . فسأل ربه عز وجل ، فأتاه جبريل فقال : إن شئت أصبحت لهم هذه الصفا ذهبية ، فمن كفر منهم بعد ذلك عذبتهم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ، وإن شئت فتحنا لهم أبواب التوبة . قال : " يا رب لا ، بل افتح لهم أبواب التوبة " .

(المسند ١/٣٤٥) ، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٥٢/١٢ ح ١٢٧٣٦) ، والحاكم في (المستدرک ١/٥٣ و ٣١٤/٢ و ٢٤٠/٤) من طريق سفيان به مثله . ووقع عند الإمام أحمد (٢٤٢/١)

وعند الحاكم في الموضع الأول والثاني (عمران بن الحكم) والصواب المبت كما نبه على ذلك : الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٠/٧) وابن حجر في تعجيل المنفعة (ص ٣١٩) قال الحاكم في الموضع الثاني : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح . وقال الحاكم أيضاً في الموضع الثالث : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . ونقل الشيخ أحمد شاكر عن ابن كثير أنه قال : إسناده جيد . (حاشية المسند رقم ٢١٦٦) . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد ٥٠/٧ ، ٩٦/١٠) . وصحح إسناده أحمد شاكر في الموضع المشار إليه عاليه .

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِهْلِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾

قال الترمذي : حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوُس عن أبي هريرة قال : تلقى عيسى حُجَّتَه ولَقَّاهُ اللهُ في قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِهْلِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ قال أبو هريرة عن النبي ﷺ فلقاه الله : ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾ الآية كلها .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . (سنن الترمذي ٢٦٠/٥ - ك التفسير ، سورة المائدة ح/٣٠٦٢) ، وأخرج النسائي في (التفسير ١/٤٦٨ ح ١٨٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/٤٧٤ ح ٩٩٢) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار به . وصححه الألباني في (صحيح سنن الرمذي ٤٨/٣ - ٤٩) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِهْلِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ متى تكون ؟ قال : يوم القيامة ، ألا ترى أنه يقول : ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتَ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، أخبرنا المغيرة بن النعمان قال : سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : " يا أيها الناس ، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً " . ثم قال : ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ إلى آخر الآية . ثم

قال : " ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم ، ألا وإنه يُجاء برجال من أمي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يارب أصيحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم " .

(صحيح البخاري ١٣٥/٨ ح ٤٦٢٥ - ك الضمير - سورة المائدة ، ب الآية) و (٣٨٥/١١ - ك الرقاق ، ب الحشر) ، (صحيح مسلم ٢١٩٤/٤ - ك الجنة وطفة نعيمها وأهلها ، ب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ قال : الحفيظ عليهم .

قوله تعالى ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾

قال مسلم : حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ؛ أن بكر بن سودة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ﴾ إبراهيم : ٣٦ ، الآية . وقال عيسى عليه السلام : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ فرفع يديه وقال : " اللهم أمي أمي " . وبكى . فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد ، وربك أعلم ، فسله ما يُيكك ؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله . فأخبره رسول الله ﷺ بما قال . وهو أعلم . فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمك ولانسوءك . (صحيح مسلم ١٩١/١ ح ٢٠٢ - ك الإيمان ، ب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكاته شفقة عليهم) .

قوله تعالى ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي سعيد المتقدم عند الآية (١٥) من آل عمران .

سورة الأنعام

الأنعام ١-٢-٣

فضلها : عن جابر وابن عباس وأنس وابن مسعود وغيرهم : لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ﷺ ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق .
واللفظ لجابر (انظر موسوعة فضائل سور وآيات القرآن ٢٥٧/٢٥٥) .

قوله تعالى ﴿ الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : أما قوله : ﴿ الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾ فإنه خلق السماوات قبل الأرض ، والظلمة قبل النور ، والجنة قبل النار .

قوله تعالى ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾
أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يعدلون ﴾ ، قال : يشركون .

قوله تعالى ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾ ، بدء الخلق ، خلق الله آدم من طين .

قوله تعالى ﴿ ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ﴾ ، يعني أجل الموت ، " والأجل المسمى " ، أجل الساعة والوقوف عند الله .

قوله تعالى ﴿ ثم أنتم تمترون ﴾
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن الربيع بن أنس في قول الله : ﴿ ثم أنتم تمترون ﴾ يعني : الشك والريبة في أمر الساعة .

قوله تعالى ﴿ يعلم سركم ﴾
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس قوله ﴿ يعلم سركم ﴾ قال : السر ما أسر ابن آدم في نفسه .

قوله تعالى ﴿ وماتأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ إلى قوله ﴿ ... أنباء ما كانوا به يستهزئون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ وماتأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ يقول : ماتأتيهم من شيء من كتاب الله إلا أعرضوا عنه . قوله : ﴿ أنباء ما كانوا به يستهزئون ﴾ يقول : سيأتيهم يوم القيامة أنباء ما استهزؤا به من كتاب الله عز وجل .

قوله تعالى ﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن انظر سورة الإسراء آية (١٧) .

قوله تعالى ﴿ مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم ﴾ أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله ﴿ مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم ﴾ ، يقول : أعطيناهم ما لم نعطكم .

قوله تعالى ﴿ مدرارا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿ مدرارا ﴾ يتبع بعضها بعضاً . قوله تعالى ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ ، ذكر في هذه الآية الكريمة أن الكفار لو نزل الله عليهم كتابا مكتوبا في قرطاس ، أي صحيفة إجابة لما اقترحوه ، كما قال تعالى عنهم ﴿ ولن تؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ﴾ الآية ، فعابنوا ذلك الكتاب المنزل ، ولمسته أيديهم لعاندوا ، وادعوا أن ذلك من أجل أنه سحرهم ، وهذا العناد واللجاج العظيم والمكابرة الذي هو شأن الكفار بينه تعالى في آيات كثيرة كقوله ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ كتابا في قرطاس ﴾ في صحيفة .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم ﴾ قال : فمسوه ونظروا إليه ، لم يصدقوا به .
قوله تعالى ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا ماذا يريدون بإنزال الملك المقترح ، ولكنه يبين في موضع آخر أنهم يريدون بإنزال الملك أن يكون نذيرا آخر مع النبي ﷺ ، وذلك في قوله : ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ﴾ الآية .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ﴾ يعني أنه لو نزل عليهم الملائكة وهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصي ، لجاءهم من الله العذاب من غير إهمال ولا إنظار ، لأنه حكم بأن الملائكة لاتنزل عليهم إلا بذلك ، كما بينه تعالى بقوله : ﴿ ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين ﴾ . وقوله ﴿ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ﴾ ، يقول : ولو أنهم أنزلنا إليهم ملكا ، ثم لم يؤمنوا ، لم ينظروا .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ لولا أنزل عليه ملك ﴾ في صورته ﴿ ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ﴾ لقامت الساعة .

قوله تعالى ﴿ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾
أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ﴾ يقول في صورة آدمي .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ ، يقول : لشبهنا عليهم .

قوله تعالى ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر الله تعالى في الآية الكريمة أن الكفار استهزءوا برسل قبل نبينا ﷺ ، وأنهم حاق بهم العذاب بسبب ذلك ، ولم يفصل هنا كيفية استهزائهم ، ولا كيفية العذاب الذي أهلکوا به ، ولكنه فصل كثيراً من ذلك في مواضع أخر متعددة في ذكر نوح وقومه وهود وقومه ، وصالح وقومه ، ولوط وقومه ، وشعيب وقومه ، إلى غير ذلك . فمن استهزئهم بنوح قولهم له : " بعد أن كنت نبياً صرت نجاراً " ، وقد قال الله تعالى عن نوح : ﴿ إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ ، وذكر ما حاق بهم بقوله : ﴿ فأخذهم الطوفان ، وهم ظالمون ﴾ وأمثالها من الآيات . ومن استهزئهم بهود ما ذكره الله عنهم من قولهم ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ ، ... ومن استهزئهم بصالح ، قولهم فيما ذكر الله عنهم ﴿ يا صالح اتتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين ﴾ ، ... ومن استهزئهم بلوط قولهم فيما حكى الله عنهم : ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم ﴾ الآية ... ومن استهزئهم بشعيب قولهم فيما حكى الله عنهم : ﴿ قالوا يا شعيب مانفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ فحاق بالذين سخروا منهم ﴾ من الرسل . قوله ﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴾ يقول : وقع بهم العذاب الذي استهزءوا به .

قوله تعالى ﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ ، دمر الله عليهم وأهلكهم ، ثم صيرهم إلى النار .

قوله تعالى ﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾

قال البخاري : حدثنا عبدان ، عن أبي حمزة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : " لما خلق الله الخلق كتب في كتابه - وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش - : إن رحمتي تغلب غضبي " .

(الصحيح ١٣/٣٩٥ ح ٧٤٠٤ - ك التوحيد ، ب قوله تعالى ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٤/٢١٠٧ - ٢١٠٨ - ك التوبة ، ب في سعة رحمة الله تعالى ...) .

وانظر تفسير سورة الفاتحة قوله تعالى ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ .

وانظر حديث مسلم عن أبي هريرة في آخر هذه السورة آية (١٦٥) .

قوله تعالى ﴿ ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ﴾

انظر الآية (٦) من سورة المطففين . وانظر سورة البقرة آية (٢) .

قوله تعالى ﴿ وله ما سكن في الليل والنهار ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وله ما سكن في الليل والنهار ﴾ يقول : ما استقر في الليل والنهار .

قوله تعالى ﴿ قل أغير الله أتخذ ولياً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ قل أغير الله أتخذ ولياً ﴾ أما الولي فالذي يتولاه ويقر له بالرؤية .

قوله تعالى ﴿ فاطر السماوات والأرض وهو يُطعمُ ولا يُطعمُ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ خالق السماوات والأرض .

قال الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وهو يُطعمُ ولا يُطعمُ ﴾ يعني أنه تعالى هو الذي يرزق الخلائق ، وهو الغني المطلق فليس محتاج إلى رزق . وقد بين تعالى هذا بقوله : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وهو يُطعمُ ولا يُطعمُ ﴾ قال :
يرزق ولا يُرزق .

قوله تعالى ﴿ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾

قال الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾ الآية
يعني أول من أسلم من هذه الأمة التي أرسلت إليها ، وليس المراد أول من أسلم
من جميع الناس كما بينه تعالى بآيات كثيرة تدل على وجود قبل وجوده ﷺ
ووجود أمته كقوله عن إبراهيم ﴿ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ﴾
وقوله عن يوسف : ﴿ توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ من يصرف عنه يومئذ
فقد رحمه ﴾ قال : من يصرف عنه العذاب .

قوله تعالى ﴿ وإن يحسبك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يحسبك بخير

فهو على كل شيء قدير ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإن يحسبك الله بضر فلا كاشف له إلا
هو وإن يحسبك بخير فهو على كل شيء قدير ﴾ أشار تعالى بقوله هنا فهو على
كل شيء قدير بعد قوله : ﴿ وإن يحسبك بخير ﴾ إلى أن فضله وعطاءه الجزيل
لا يقدر أحد على رده عن أراده له تعالى كما صرح بذلك في قوله ﴿ وإن يردك
بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ الحكيم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن أبي العالية ﴿ الحكيم ﴾ قال : الحكيم

في أمره .

قوله تعالى ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾

أخرج ابن آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ قال : أمر محمد أن يسأل قريشاً ، ثم أمر أن يخبرهم فيقول : ﴿ الله شهيد بيني وبينكم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ﴾ يعني أهل مكة ﴿ ومن بلغ ﴾ يعني : ومن أبلغه هذا القرآن فهو له نذير .

قال الشنقيطي قوله تعالى ﴿ وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ صرح في هذه الآية الكريمة بأنه ﷺ منذر لكل من بلغه هذا القرآن العظيم كائناً من كان ، ويفهم من الآية أن الإنذار به عام لكل من بلغه وأن كل من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار وهو كذلك . أما عموم إنذاره لكل من بلغه فقد دلت عليه آيات أخر أيضاً كقوله : ﴿ قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ وقوله ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ وقوله ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ . وأما دخول من لم يؤمن به النار فقد صرح به تعالى في قوله ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ .

قوله تعالى ﴿ الذين آتتهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ الذين آتتهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ النصارى واليهود ، يعرفون رسول الله في كتابهم ، كما يعرفون أبناءهم .

وانظر سورة البقرة آية رقم (١٤٦) .

قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح

الظالمون ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٤٠) وفيها بيان بعض أنواع الافتراء ، وانظر عن بعض افتراءات أخرى في الآيات التالية رقم (٢٣ و ٢٤) .

قوله تعالى ﴿ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين ﴾ يقول : اعتذارهم بالباطل والكذب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ ثم قال ﴿ ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ . (سورة
النساء ٤٢) بجوارحهم .

قوله تعالى ﴿ انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾
وهي مبيّنة للآية رقم (٢١) في السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
وفي آذانهم وقراً ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾
يعني قريشاً .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن
يفقهوه وفي آذانهم وقراً ﴾ قال يسمعونه بأذانهم ولا يعون منه شيئاً ، كمثل
البهيمة التي تسمع النداء ولا تدري ما يقال لها .

وانظر سورة فصلت آية (٥) ، وسورة الإسراء آية (٤٦) .

قوله تعالى ﴿ إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ إن هذا
إلا أساطير الأولين ﴾ إن هذا إلا أحاديث الأولين .

قوله تعالى ﴿ وهم ينهاون عنه ويتأون عنه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وهم
ينهاون عنه ويتأون عنه ﴾ يعني ينهاون الناس عن محمد أن يؤمنوا به ﴿ ويتأون عنه ﴾
يعني يتباعدون عنه .

قوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾

بيانها وجوابه تعالى على طلب الكفار في الآية التالية مباشرة .

قوله تعالى ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل ﴾ قال : من أعمالهم .

قوله تعالى ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾

قال الشنقيطي : هذه الآية الكريمة تدل على أن الله جل وعلا الذي أحاط
علمه بكل موجود ومعدوم ، يعلم المعدوم الذي يسبق في الأزل أنه لا يكون
لو وجد كيف يكون ، لأنه يعلم أن رد الكفار يوم القيامة إلى الدنيا مرة أخرى
لا يكون ، ويعلم هذا الرد الذي لا يكون لو وقع كيف يكون ، كما صرح به
بقوله ﴿ ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾ وهذا المعنى جاء مصرحاً به
في آيات أخر . فمن ذلك أنه تعالى سبق في عمله أن المنافقين الذين تخلفوا عن
غزوة تبوك ، لا يخرجون إليها معه ﷺ ، والله يبطئهم عنها لحكمة . كما صرح
به فيقول ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم فبطئهم ﴾ الآية . وهو يعلم هذا الخروج
الذي لا يكون لو وقع كيف يكون . كما صرح به تعالى في قوله ﴿ لو خرجوا
فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ﴾ الآية . ومن الآيات الدالة على المعنى المذكور قوله
تعالى ﴿ ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ﴾ إلى
غير ذلك من الآيات .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس ، قال : فأخبر الله سبحانه
أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى ، وقال : ﴿ لوردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم
لكاذبون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾
يقول : ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم ، لعادوا إلى أعمالهم أعمال السوء .

قوله تعالى ﴿ وقالوا إن هي حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾

انظر سورة الإسراء آية (٤٩ و ٥٠) وتفسيرهما .

قوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا باالحق قالوا بلى

وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾

انظر سورة الأحقاف آية (٣٤) .

قوله تعالى ﴿ حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة ... ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لا تقوم الساعة حتى تطلع

الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرأها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين لا ينفع

نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . ولتقومن الساعة

وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويناه . ولتقومن الساعة وقد

انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه . ولتقومن الساعة وهو يليب حوضه فلا

يسقى فيه . ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكفته إلى فيه فلا يطعمها " .

(الصحيح ١١/٣٦٠ ح ٦٥٠٦ - ك الرقاق ، ب ٤٠) ، وأخرجه مسلم من طريق ابن عيينه عن

أبي الزناد به (الصحيح ٤/٢٢٧٠ ح ٢٩٥٤ - ك الفتن وأشراف الساعة ، ب قرب الساعة) .

قوله تعالى ﴿ ... قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ﴾

قال الطبري : حدثنا محمد بن عمارة الأسدي ، قال : حدثنا يزيد بن مهران

قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ،

عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ يا حسرتنا ﴾ ، قال : " يرى أهل النار منازلهم من الجنة

فيقولون : يا حسرتنا " .

(التفسير ١١/٣٢٦ ح ١٣١٨٦) ، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (سورة الأنعام ح ١٦٠)

من طريق يزيد بن مهران ، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/٣٨٩) من طريق داود بن مهران الدبائغ

كلاهما عن أبي بكر بن عياش به ، وصحح إسناده السيوطي (الدر المنثور ٣/٩) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : قوله ﴿ يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ﴾

أما ﴿ يا حسرتنا ﴾ ، فندامتنا ، ﴿ على ما فرطنا فيها ﴾ ، فضيعنا من عمل الجنة .

قوله تعالى ﴿ألا ساء ما يزررون﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ألا ساء ما يزررون﴾ ، قال : ساء ما يعملون .

قوله تعالى ﴿وللدار الآخرة خير﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿وللدار الآخرة خير﴾ باقية .

قوله تعالى ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون﴾ الآية

قال الشنقيطي : صرح تعالى في هذه الآية الكريمة ، بأنه يعلم أن رسول الله ﷺ يحزنه ما يقوله الكفار من تكذيبه ﷺ ، وقد نهاه عن هذا الحزن المفرط في مواضع أخر كقوله ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ الآية ، وقوله ﴿فلا تأس على القوم الكافرين﴾ وقوله ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً﴾ وقوله ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾ الباخع : هو المهلك نفسه .

قوله تعالى ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ قال : يعلمون أنك رسول الله ويجحدون .

قوله تعالى ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا﴾ ، يعزي نبيه ﷺ كما تسمعون ، ويخبره أن الرسل قد كذبت قبله ، فصبروا على ما كذبوا ، حتى حكم الله وهو خير الحاكمين .

قوله تعالى ﴿وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تتبغي نفقاً في

الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تتبغي نفقاً في الأرض أو سلماً

في السماء ﴿٣٥﴾ ، و (النفق) السرب ، فتذهب فيه ، ﴿ فتأتيهم بآية ﴾ ، أو تجعل لك سلماً في السماء ، فتصعد عليه ، فتأتيهم بآية أفضل مما أتيناكم به ، فافعل .
أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يقول الله سبحانه : لو شئتُ لجمعتهم على الهدى أجمعين .

قوله تعالى ﴿٣٦﴾ إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يعثهم الله ﴿ الآية

قال الشنقيطي : قال جمهور علماء التفسير : المراد بالموتى في هذه الآية : الكفار ، وتدل على ذلك آيات من كتاب الله ، كقوله تعالى ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وما يستوي الأحياء ولا الأموات ﴾ وقوله ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون ﴾ المؤمنون للذكر ﴿ والموتى ﴾ الكفار حين يعثهم الله مع الموتى ، أي مع الكفار .

قال ابن كثير : يقول تعالى مخبراً عن المشركين أنهم كانوا يقولون لولا نزل عليه آية من ربه أي خارق على مقتضى ما كانوا يريدون ومما يتعنتون كقولهم ﴿ لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ﴾ الآيات .

قوله تعالى ﴿٣٧﴾ قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة : أنه قادر على تنزيل الآية التي اقترحها الكفار على رسوله ، وأشار لحكمة عدم إنزالها بقوله ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ وبين في موضع آخر أن حكمة عدم إنزالها أنها لو أنزلت ولم يؤمنوا بها لنزل بهم العذاب العاجل كما وقع بقوم صالح لما اقترحوا عليه إخراج ناقة عشراء ، وبراء ، جوفاء ، من صخرة صماء ، فأخرجها الله لهم منها بقدرته ومشيتته ، فعقروها ﴿ وقالوا يا صالح اتنا بما تعدنا ﴾ فأهلكهم الله دفعة واحدة بعذاب استئصال ، وذلك في قوله ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ﴿

وبين في مواضع أخر أنه لا داعي إلى ما اقترحوا من الآيات ، لأنه أنزل عليهم آية أعظم من جميع الآيات التي اقترحوها وغيرها ، وتلك الآية هي هذا القرآن العظيم ، وذلك في قوله ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ فإنكاره جل وعلا عليهم عدم الاكتفاء بهذا الكتاب عن الآيات المقترحة يدل على أنه أعظم وأفخم من كل آية .

قوله تعالى ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾ أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ أمم أمثالكم ﴾ أصناف مصنفة تعرف بأسمائها .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾ يقول : الطير أمة ، والإنس أمة ، والجن أمة .

قوله تعالى ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ ما تركنا شيئاً إلا قد كتبناه في أم الكتاب .

قال أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حماد ، عن واصل ، عن يحيى ابن عقيل ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " يقتض الخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة " .

(المسند ٣٦٣/٢) ، وقال المنذري : رواه رواة الصحيح (الزغب والزهيب ٤/٤٠٢) ، وكذا قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٠/٣٥٢) وقال الألباني : وهذا إسناد صحيح ، ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم (السلسلة الصحيحة رقم ١٩٦٧) وللحديث متابعات وشواهد ذكرها الألباني . وله شاهد من حديث أبي ذر في اقتصاص الشاة من الشاة يوم القيامة . أخرجه الإمام أحمد (المسند ١٧٢/٥-١٧٣) ، وقال عنه الشيخ محمود شاكر : إسناده حسن متصل (حاشية الطبري ١١/٣٤٨) .

قوله تعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات ﴾ أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ صم بكم ﴾ ، هذا مثل الكافر ، أصم أبكم ، لا يبصر هدى ، ولا ينتفع به ، صم عن الحق في الظلمات ، لا يستطيع منها خروجاً ، متمسك فيها .

وانظر سورة البقرة آية (١٨) .

قوله تعالى ﴿ ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾ .

انظر حديث النواس بن سمعان المتقدم عند الآية (٦) من سورة الفاتحة .
قوله تعالى ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن المشركين إذا أتاهم عذاب من الله ، أو أتتهم الساعة أخلصوا الدعاء الذي هو مخ العبادة لله وحده ، ونسوا ما كانوا يشركون به ، لعلمهم أنه لا يكشف الكرب إلا الله وحده جل وعلا . ولم يبين هنا نوع العذاب الدنيوي الذي يحملهم على الإخلاص لله ، ولم يبين هنا أيضاً إذا كشف عنهم العذاب هل يستمرون على إخلاصهم ، أو يرجعون إلى كفرهم وشركهم ، ولكنه بين كل ذلك في مواضع آخر فبين أن العذاب الدنيوي الذي يحملهم على الإخلاص ، هو نزول الكرب التي يخاف من نزلت به الهلاك ، كأن يهيج البحر عليهم وتلتطم أمواجه ، ويغلب على ظنه أنهم سيفرقون فيه إن لم يخلصوا الدعاء لله وحده ، كقوله تعالى ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذا هم ييغون في الأرض بغير الحق ﴾ ، وقوله ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ﴾ ، وقوله ﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ ، إلى غير ذلك من الآيات . وبين أنهم إذا كشف الله عنهم ذلك الكرب ، رجعوا إلى ما كانوا عليه من الشرك في مواضع كثيرة كقوله ﴿ فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا ﴾ ، وقوله ﴿ فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ ، وقوله ﴿ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ﴾ ، وقوله ﴿ فلما أنجاهم إذا هم ييغون في الأرض بغير الحق ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء ﴾

قال الترمذي : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا محمد بن يوسف ، عن ابن ثوبان ، عن أبيه ، عن مكحول ، عن جبير بن نفير ، أن عبادة بن الصامت حدثهم أن رسول الله ﷺ قال : " ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم " . فقال رجل من القوم : إذا نكث ، قال : " الله أكثر " .

(السنن ٥/٥٦٦ ح ٣٥٧٣ - ك الدعوات ، ب في انتظار الفرج وغير ذلك) . وأخرجه عبد الله ابن أحمد في زوائد المسند (المسند ٥/٣٢٩) عن إسحاق الكوسج عن محمد بن يوسف . قال الترمذي : حسن صحيح (صحيح الترمذي ٢٨٢٧) . وللحديث شواهد عدة ، منها : عن جابر ، أخرجه الترمذي (ح ٣٨١٣) عن قتيبة ، وابن أبي حاتم (التفسير - تفسير سورة الأنعام / ٤٠ - ح ٢١٠) من طريق ابن وهب ، كلاهما عن ابن هبة ، عن أبي الزبير ، عن جابر مرفوعاً نحوه . قال السيوطي : حسن (فيض القدير مع الجامع الصغير ٥/٤٦٧) . وقال الألباني : حسن (صحيح الترمذي ح ٢٦٩٢) ومنها : عن أبي سعيد ، أخرجه أحمد (المسند ٣/١٨) ، والحاكم (١/٤٩٣) كلاهما من طريق علي بن علي الرفاعي ، عن أبي المتوكل ، عن أبي سعيد به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعلمون ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢١٢) ، وسورة النحل آية (٦٣) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد العنقزي ، ثنا أسباط ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله بن مسعود في قوله : ﴿ البأساء ﴾ قال : البأساء : الفقر . ﴿ والضراء ﴾ ، قال : الضراء : السقم .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي عن أبي مالك قوله : ﴿ لعلهم ﴾ يعني : كي .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ﴾ قال : عاب الله عليهم القسوة عند ذلك فتضعضوا لعقوبة الله .

قوله تعالى ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾

قال أحمد : ثنا يحيى بن غيلان قال : ثنا رشدين يعني ابن سعد أبو الحجاج المهري ، عن حرملة بن عمران التميمي ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر ، عن النبي ﷺ قال : " إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يجب فإنما هو استدراج " ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ .

(المسند ١٤٥/٤) ، وأخرجه الطبري (التفسير ٣٦١/١١ ح ١٣٢٤٠) من طريق أبي الصلت . وابن أبي حاتم (التفسير - سورة الأنعام / ٤٤ - ح ٢٢٨) من طريق ابن وهب ، كلاهما عن حرملة به ، وعند ابن أبي حاتم : عن حرملة وابن هبة . وقال العراقي في تحريج الأحياء : رواه أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب بسند حسن . ورمز له السيوطي بالحسن (انظر فيض القدير ٣٥٤/١) ، وقال الألباني في طريق حرملة : وهذا إسناد قوي ... (السلسلة الصحيحة رقم ٧٧٣/١، ٧٧٤) ، وحسن إسناده محقق تفسيرا ابن أبي حاتم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴾ يعني : تركوا ما ذكروا به .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ قال : رخاء الدنيا ويسرها ، على القرون الأولى . أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أخذناهم بغتة ﴾ قال : فجأة آمنين .

قوله تعالى ﴿ ففقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾
 أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ ففقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ ،
 يقول : قطع أصل الذين ظلموا .

وانظر سورة الفاتحة آية (١) .

قوله تعالى ﴿ وختم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي عن أبي مالك قوله ﴿ وختم ﴾
 يعني : وطبع .

قوله تعالى ﴿ يصدفون ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ يصدفون ﴾ قال :
 يعرضون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
 ﴿ يصدفون ﴾ ، قال : يعدلون .

قوله تعالى ﴿ جهرة ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ جهرة ﴾ ، قال : وهم
 ينظرون .

قوله تعالى ﴿ وأصلح ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وأصلح ﴾ قال : أصلح ما بينه
 وبين الله .

قوله تعالى ﴿ قل هل يستوى الأعمى والبصير ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره :
 ﴿ قل هل يستوى الأعمى والبصير ﴾ ، قال : الضال والمهتدي .

قوله تعالى ﴿ وأنذر به الذين يخافون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ وأنذر به الذين يخافون ﴾
 هؤلاء المؤمنون .

قوله تعالى ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ... ﴾ إلى قوله ﴿ سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة نبيه ﷺ عن طرد ضعفاء المسلمين وفقرائهم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، وأمره في آية أخرى أن يصبر نفسه معهم ، وأن لا تعدو عيناه معهم إلى أهل الجاه والمنزلة في الدنيا ، ونهاه عن إطاعة الكفرة في ذلك وهي قوله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾ كما أمره هنا بالسلام عليهم ، وبشارتهم برحمة ربهم جل وعلا قوله ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ الآية ، وبين في آيات أخر أن طرد ضعفاء المسلمين الذي طلبه كفار العرب من نبينا ﷺ فنهاه الله عنه ، طلبه أيضا قوم نوح من نوح ، فأبى كقوله تعالى عنه ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ الآية ، وقوله ﴿ يا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وما أنا بطارد المؤمنين ﴾ ، وهذا من تشابه قلوب الكفار المذكور في قوله تعالى ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ الآية .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن إسرائيل ، عن المقدم بن شريح ، عن أبيه ، عن سعد . قال : كنا مع النبي ﷺ ستة نفر . فقال المشركون للنبي ﷺ : اطرده هؤلاء لا يجترعون علينا . قال : وكنت أنا وابن مسعود ، ورجل من هذيل ، وبلال ، ورجلان لست أسميهما . فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع . فحدثت نفسه . فأنزل الله عز وجل : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ .

(صحيح مسلم ١٨٧٨/٤ - ك فضائل الصحابة ، ب فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ يعني : يعبدون ربهم ﴿ بالغداة والعشي ﴾ يعني الصلاة المكتوبة .

قوله تعالى ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من

بيننا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يقول : ابتلينا بعضهم ببعض .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ ، يعني أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء ، فقال الأغنياء للفقراء ﴿ أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ﴾ ، يعني : هداهم الله . وإنما قالوا ذلك استهزاء وسخرياً .

قوله تعالى ﴿ سوءاً بجهالة ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ سوءاً بجهالة ﴾ من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته .

وانظر سورة النساء آية (١٧) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي في قوله : ﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾ أما نفصل : فنين .

قوله تعالى ﴿ قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ﴾

انظر حديث البخاري عن هذيل بن شرحبيل السابق عند الآية (١١) من سورة النساء .

قوله تعالى ﴿ ما عندي ماتستعجلون به ﴾ الآية

قال الشنقيطي : أمر الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة أن يخبر الكفار ، أن تعجيل العذاب عليهم الذي يطلبونه منه ﷺ ليس عنده ، وإنما هو عند الله إن شاء عجله ، وإن شاء أخره عنهم ، ثم أمره أن يخبرهم بأنه لو كان عنده لعجله بقوله : ﴿ قل لو أن عندي ماتستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم ﴾ الآية ، وبين في مواضع أخر أنهم ما حملهم على استعجال العذاب إلا الكفر والتكذيب ، وأنهم إن

عابنوا ذلك العذاب علموا أنه عظيم هائل لا يستعجل به إلا جاهل مثلهم ،
 كقوله : ﴿ ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولون ما يحبسهم ألا يوم
 يأتيهم ليس مصروفا عنهم ، وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ ، وقوله
 ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ﴾ الآية ، وقوله
 ﴿ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ وقوله : ﴿ قل أرأيتم إن
 أتاكم عذابه بيّاتاً أونهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون ﴾ . وبين في مواضع آخر أن
 لولا أن الله حدد لهم أجلاً لا يأتيهم العذاب قبله لعجله عليهم ، وهو قوله
 ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ، ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب ﴾ ، الآية .

قوله تعالى ﴿ يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سفان ، عن
 عمرو بن دينار ، عن عطاء : قرأ ابن عباس : ﴿ يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾
 وقال : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ .
 ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن
 ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : " مفاتيح
 الغيب خمس : ﴿ إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في
 الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ،
 إن الله عليم خبير ﴾ " .

(صحيح البخاري ١٤١/٨ ج ٤٦٢٧ - ك التفسير - سورة الأنعام ، ب الآية) .

وانظر حديث ابن ماجة عن ابن مسعود الآتي عند الآية (٣٤) من سورة
 لقمان : " إذا كان أجل أحدكم بأرض ... " .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم
 ما جرحتم بالنهار ﴾ الآية ، ذكر في هذه الآية الكريمة أن النوم وفاة ، وأشار في

موضع آخر إلى أنه وفاة صغرى وأن صاحبها لم يمّت حقيقة ، وأنه تعالى يرسل روحه إلى بدنه حتى ينقضي أجله ، وأن وفاة الموت التي هي الكبرى قد مات صاحبها ، ولذا يمسك روحه عنده ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ﴾ ، يعنى : ما اكتسبتم من الإثم .

قوله تعالى ﴿ ثم يعثكم فيه ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ثم يعثكم فيه ﴾ في النهار ، و (البعث) ، اليقظة .

قوله تعالى ﴿ إليه مرجعكم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية ﴿ إليه مرجعكم ﴾ قال : يرجعون إليه بعد الحياة .

قوله تعالى ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء

أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون . ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾ الآية ، لم يبين هنا ماذا يحفظون وبينه في مواضع آخر فذكر أن مما يحفظونه بدن الإنسان بقوله : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ ، وذكر أن مما يحفظونه جميع أعماله من خير وشر ، بقوله : ﴿ وإن عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ ، وقوله : ﴿ إذ يتلقى المتلقين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ وقوله : ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ،

يقول : حفظة ، يا ابن آدم ، يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك ، إذا توفيت ذلك قبضت إلى ربك ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ، يقول تعالى ذكره : إن ربكم يحفظكم برسلى يعقب بينها ، يرسلهم إليكم يحفظكم ويحفظ أعمالكم إلى أن يحضركم الموت ، وينزل بكم أمر الله ، فإذا جاء ذلك أحدكم ، توفاه أملاكنا الموكلون بقبض الأرواح ، ورسلنا المرسلون به ﴿ وهم لا يفرطون ﴾ ، في ذلك فيضيعونه .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ، ﴿ توفته رسلنا ﴾ ، قال : يلي قبضها الرسل ، ثم ترفعها إليه ، يقول إلى ملك الموت .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وهم لا يفرطون ﴾ ، يقول : لا يضيعون .

انظر حديث أبي هريرة عند الآية (٤٠) من سورة الأعراف . والأحاديث الآتية في سورة إبراهيم عند الآية (٢٧) .

قوله تعالى ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ﴾ ، يقول : من كرب البر والبحر .

قوله تعالى ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ قال رسول الله ﷺ : " أعوذ بوجهك " قال : ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : " أعوذ بوجهك " . ﴿ أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال رسول الله ﷺ : " هذا أهون أو هذا أيسر " .

(الصحيح ١٤١/٨ ح ٤٦٢٨ - ك التفسير ، ب ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً ﴾) .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا عبد الله بن نمير ح وحدثنا ابن نمير (واللفظ له) . حدثنا أبي . حدثنا عثمان بن حكيم . أخبرني عامر بن سعد عن أبيه ؛ أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية ، دخل فركع فيه ركعتين . وصلينا معه . ودعا ربه طويلاً . ثم انصرف إلينا . فقال ﷺ : " سألت ربي ثلاثاً . فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة . سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها . وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها . وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها " .

(الصحيح ٢٢١٦/٤ ح ٢٨٩٠ - ك الفتن وأشرط الساعة ، ب هلاك هذه الأمة بعضهم بعض) . وانظر حديث مسلم عن ثوبان الآتي عند الآية (٣٣) من سورة التوبة وهو حديث : " إن الله زوى لي الأرض ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ أو يلبسكم شيعاً ﴾ ، يعني بالشيعة ، الأهواء المختلفة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال : يسلط بعضهم على بعض بالقتل والعذاب .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي بن كعب : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ إلى قوله : ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾

قال : فهن أربع خلال جاء منهم ثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة : ألبسوا شيعاً وأذيق بعضهم بأس بعض . وبقيت اثنتان هما لا يبد واقعتان :

الرحم والحسف .

قوله تعالى ﴿ وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ وكذب به قومك ﴾ يقول : كذبت قريش بالقرآن وهو الحق . قوله : ﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾ أما

﴿ الوكيل ﴾ فالحفيظ .

قوله تعالى ﴿ لكل نبا مستقر ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ لكل نبا مستقر ﴾ ، يقول : حقيقة .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد ﴿ لكل نبا مستقر ﴾ ما كان في
الدنيا فسوف ترونه ، وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم .

قوله تعالى ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا
فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ . نهى الله تعالى نبيه ﷺ في هذه
الآية الكريمة عن مجالسة الخائضين في آياته ، ولم يبين كيفية خوضهم فيها التي هي
سبب منع مجالستهم ، ولم يذكر حكم مجالستهم هنا ، وبين ذلك كله في موضع
آخر فيبين أن خوضهم فيها بالكفر والاستهزاء بقوله : ﴿ وقد نزل عليكم في
الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم ﴾ الآية .
وبين أن من مجالستهم في وقت خوضهم فيها مثلهم في الإثم بقوله : ﴿ إنكم إذا
مثلهم ﴾ ، وبين حكم من جالسهم ناسياً ، ثم تذكر بقوله هنا ﴿ وإما ينسينك
الشیطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ كما تقدم في سورة النساء .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ وقوله ﴿ الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعاً ﴾ وقوله ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ﴾
وقوله ﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ ونحو هذا في القرآن ، قال : أمر الله
المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من
كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله ﴿ في آياتنا ﴾ يعني بالقرآن . قوله : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ يقول : قصر عن مجالستهم ولا تسمع حديثهم حتى يخوضوا في حديث غيره . قوله : ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ يقول : لا تقعد بعد ما تذكر النهي مع القوم ﴿ الظالمين ﴾ المشركين .

قوله تعالى ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان : ثم ذكر المؤمنين في قولهم حين قالوا : إنا نخاف أن نخرج في سكونتنا عنهم فقال الله تعالى : ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ ولا من ذنوبهم ولا من خوضهم ﴿ ولكن ذكرى لعلهم يتقون ﴾ يقولون : لو خضنا قاموا عنا ، فإذا ذكروا ذلك لم يخوضوا فذلك قوله : ﴿ ولكن ذكرى لعلهم يتقون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا وهوا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا وهوا ﴾ قال نسخها قوله ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ أن تبسل ﴾ ، قال : أن تسلّم النفس .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ﴾ ، يقول : تفضح .

قوله تعالى ﴿ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ ، قال : لوجاءت بماء الأرض ذهباً لم يقبل منها .

انظر سورة البقرة آية رقم (٤٨) لبيان عدل : أي فداء .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :
﴿ أولئك الذين أفسلوا ﴾ ، قال : فضحوا .

قوله تعالى ﴿ حميم ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو نعيم عن سفيان عن منصور
عن إبراهيم وأبي رزين : ﴿ حميم ﴾ قالوا : ما يسيل من صديدهم .
وأبو رزين هو مسعود بن مالك الأسدي تابعي ، ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ عذاب اليم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله : ﴿ عذاب اليم ﴾ قال :
الأييم الموجه .

قوله تعالى ﴿ قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا ﴾ قال : هذا
مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها ، وللدعاة الذين يدعون إلى الله ، كمثل
رجل ضل عن الطريق تائها ضالا ، إذ ناداه مناد : (يا فلان بن فلان ، هلم إلى
الطريق) ، وله أصحاب يدعونه : (يا فلان ، هلم إلى الطريق) فإن اتبع الداعي
الأول انطلق به حتى يلقى في الهلكة ، وإن أجاب من يدعو إلى الهدى اهتدى
إلى الطريق . وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان . يقول : مثل من
يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله ، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت ،
فيستقبل الهلكة والندامة ، وقوله ﴿ كالذي استهوته الشياطين في الأرض ﴾ وهم
" الغيلان " ، يدعوهم باسمه واسم أبيه واسم جده ، فيتبعها ، فيرى أنه في شيء ،
فيصبح وقد ألقته في الهلكة ، وربما أكلته أو تلقى في مضلة من الأرض يهلك فيها
عطشا . فهذا مثل من أحاب الآلهة التي تعبد من دون الله عزوجل .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ ما لا ينفعنا
ولا يضرنا ﴾ ، قال : الأوثان .

قوله تعالى ﴿ استهوته الشياطين ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ استهوته الشياطين ﴾ قال : أضلته الشياطين في الأرض حيران .

قوله تعالى ﴿ أقيموا الصلاة ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم ثنا الوليد ثنا عبد الرحمن بن ثمر قال : سألت الزهري عن قول الله : ﴿ أقيموا الصلاة ﴾ قال الزهري : إقامتها أن تصلي الصلوات الخمس لوقتها .
الوليد هو ابن مسلم الدمشقي ، ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ وله الملك يوم ينفخ في الصور ﴾

قال أبو داود : حدثنا مسدد، ثنا معتمر، قال : سمعت أبي قال : ثنا أسلم ، عن بشر بن شغاف ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : " الصور قرن ينفخ فيه " .

(السنن ٢٣٦/٤ ح ٤٧٤٢ - ك السنة ، ب في ذكر البعث والصور) ، وأخرجه الترمذي وحسنه في (سننه ٦٢٠/٤ ح ٢٤٣٠ - ك صفة القيامة ، ب ما جاء في شأن الصور) من طريق : عبد الله بن المبارك ، والنسائي في (التفسير ٢٥/٢ ح ٣٣٢) من طريق : إسماعيل ، والدارمي في (سننه ٣٢٥/٢ - ك الرقاق ، ب في نفخ الصور) من طريق سفيان . وأخرجه ابن حبان (الإحسان ٣٠٣/١٦ ح ٧٣١٢) من طريق يزيد بن زريع ، كلهم : عن سليمان التيمي ، عن أسلم به ، وأخرجه الحاكم في (المستدرک ٤٣٦/٢) من طريق : عبد الرزاق عن معمر عن سليمان به . وعند الجميع - ما عدا الحاكم - أن النبي ﷺ - مثل عن الصور ؟ ... وصححه الحاكم وصححه الألباني أيضاً (صحيح الجامع ح ٣٧٥٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ يعني : أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور .

قوله تعالى ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة إنني أراك وقومك

في ضلال مبين ﴾

جاءت هذه الآية مفصلة في سورة مريم من الآية (٤١-٤٨) .

قوله تعالى ﴿ نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
 ﴿ نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ﴾ أي : خلق السماوات والأرض .
 قوله تعالى ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا
 أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدهي ربي
 لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما
 أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات
 والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله
 ﴿ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ﴾ يعني به : الشمس والقمر
 والنجوم . ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ﴾ فعبدته حتى غاب ،
 فلما غاب قال : لا أحب الآفلين ﴿ فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي ﴾ فعبدته
 حتى غاب ، فلما غاب قال : لئن لم يهدهي ربي لأكونن من القوم الضالين
 ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ﴾ فعبدتها حتى غابت ، فلما
 غابت قال : ﴿ يا قوم إني بريء مما تشركون ﴾ .

وانظر سورة البقرة آية (١٣٥) لبيان معنى : حنيفاً .

قوله تعالى ﴿ فأى الفريقين أحق بالأمن ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ، قال إبراهيم حين
 سألهم : ﴿ فأى الفريقين أحق بالأمن ﴾ ؟ قال : وهى حجة إبراهيم عليه السلام .

قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾

قال البخاري : حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن
 سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ؑ قال : لما نزلت ﴿ ولم يلبسوا
 إيمانهم بظلم ﴾ قال أصحابه : وأئنا لم نظلم ؟ فنزلت ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ .
 (صحيح البخاري ١٤٤/٨ ح ٤٦٢٩ - ك التفسير ، سورة الأنعام) .

قال البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا : أينما لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله ﷺ : " إنه ليس بذلك ، ألا تسمعون إلى قول لقمان ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ " .

(صحيح البخاري ٢٧٦/١٢ ح ٦٩١٨ - ك استابة المرتدين والمعاندين وقاهم ، ب إثم من أشرك بالله) .
قال أحمد : ثنا إسحاق بن يوسف ، ثنا أبو جناب ، عن زاذان ، عن جرير بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما برزنا من المدينة إذ راكب يوضع نحونا فقال رسول الله ﷺ : " كأن هذا الراكب إياكم يريد " قال : فاتته لرجل إلينا فسلم فرددنا عليه فقال له النبي ﷺ : " من أين أقبلت ؟ " قال : من أهلي وولدي وعشيرتي قال : " فأين تريد ؟ " . قال : أريد رسول الله ﷺ قال : " فقد أصبته " .
قال : يا رسول الله علمني ما الإيمان ؟ قال : " تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت " قال : قد أقررت ، قال : ثم إن بعيره دخلت يده في شبكة جرذان فهوى بعيره وهوى الرجل فوق علي هامته فمات فقال رسول الله ﷺ : " علي بالرجل " قال : فوثب إليه عمار بن ياسر وحذيفة فأقعدها فقالا : يا رسول الله قبض الرجل قال فأعرض عنهما رسول الله ﷺ ثم قال لهما رسول الله ﷺ : " أما رأيتما إعراضي عن الرجل فإني رأيت ملكين يداً في فيه من ثمار الجنة فعلمت أنه مات جائعاً " ثم قال رسول الله ﷺ : " هذا والله من الذين قال الله عز وجل ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ قال : ثم قال : " دونكم أخاكم " قال : فاحتملناه إلى الماء فغسلناه وحنطناه وكفناه وحملناه إلى القبر قال : فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس على شفير القبر قال : فقال : " الحدوا ولا تشقوا فإن اللحد لنا والشق لغيرنا " .

(المسند ٣٥٩/٤) ، وأخرجه أيضاً : عن أسود بن عامر ، عن عبد الحميد بن أبي جعفر ، عن ثابت عن زاذان بنحوه ، (المسند - الصفة نفسها) . وسنده حسن (كما في مرويات أحمد في التفسير - عند هذه الآية - ح ٢٦٩) . وللحديث شاهد من رواية ابن عباس ، أخرجه ابن أبي حاتم (التفسير - الآية ٨٢ من الأنعام - ح ٥١٦) .

قوله تعالى ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ﴾

قال ابن كثير : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ﴾ أي : وجهنا حجتنا على قومه . قال مجاهد وغيره : يعني بذلك قوله ﴿ وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبتناهم وهديتناهم إلى صراط مستقيم ﴾

قال ابن كثير : يذكر تعالى أنه وهب لإبراهيم إسحاق بعد أن طعن في السن وأيس هو وامراته ساره من الولد ، فجاءته الملائكة وهم ذاهبون إلى قوم لوط فبشروهما بإسحاق فتعجبت المرأة من ذلك وقالت ﴿ يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ فبشروهم مع وجوده بنوته وبأن له نسلاً وعقبا كما قال تعالى ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ وهذا أكمل في البشارة وأعظم في النعمة وقال ﴿ فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ أي : ويولد لهذا المولود ولد في حياتكما فتقر أعينكما به كما قرت بوالده ، فإن الفرح يولد الولد شديد لبقاء النسل والعقب .

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبيدة بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال : إدريس هو : إلياس ، وإسرائيل هو : يعقوب .

ومسنده صحيح ، وأبو أحمد هو الزبيري ، وأبو إسحاق هو السبيعي .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ﴾ ثم قال في إبراهيم : ﴿ ومن ذريته داود وسليمان ﴾ إلى قوله ﴿ وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ﴾ ثم قال في الأنبياء الذين سماهم الله في هذه الآية ﴿ فبهدهم اقتده ﴾ صلى الله عليهم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله تعالى ذكره : ﴿ واجتنبناهم ﴾ قال : أخلصناهم .

أي إلى دين الإسلام كما تقدم في سورة الفاتحة .

قوله تعالى ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾

قال ابن كثير : ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ تشديد لأمر الشرك ، وتغليظ لشأنه ، وتعظيم لملاسته ، كما قال ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ الآية . وهذا الشرط لا يقتضي جواز الوقوع ، كقوله ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾ .

انظر حديث مسلم الآتي عند الآية (١١٠) من سورة الكهف .

قوله تعالى ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء ﴾ ، يعني أهل مكة ، يقول : إن يكفروا بالقرآن ﴿ فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ يعني أهل المدينة والأنصار .

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن

هو ذكرى للعالمين ﴾

قال البخاري : حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني سليمان الأحول أن مجاهداً أخبره أنه " سأل ابن عباس أفي ص سجدة ؟ فقال : نعم ، ثم تلا ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب - إلى قوله - فبهدهم اقتده ﴾ ثم قال : هو منهم ، زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام عن مجاهد : قلن لابن عباس ، فقال : نبيكم ﷺ من أمر أن يقتدى بهم . (الصحيح - تفسير سورة الأنعام ، باب أولئك الذين هدى الله فبهدهم اقتده ح ٤٦٣٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ثم قال في الأنبياء الذين سماهم في هذه الآية : ﴿ فبهدهم اقتده ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وما قدره الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وما قدره الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ ، يعني من بني إسرائيل ، قالت اليهود : يا محمد ، أنزل الله عليك كتابا ؟ قال : نعم ! قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتابا ! قال : فأنزل الله : ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس ﴾ قال : الله أنزله .
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ﴾ هم اليهود والنصارى .

قوله تعالى ﴿ مصدق الذي بين يديه ﴾
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية : ﴿ مصدق الذي بين يديه ﴾ يعني من التوراة والإنجيل .

قوله تعالى ﴿ ولتنذر أم القرى ومن حولها ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ يعني ، بـ ﴿ أم القرى ﴾ مكة ﴿ ومن حولها ﴾ من القرى إلى المشرق والمغرب .

قوله تعالى ﴿ على صلاتهم يحافظون ﴾
أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ على صلاتهم يحافظون ﴾ أي على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها .

قوله تعالى ﴿ أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ﴾ قال : نزلت في مسيلمة .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ أي لا أحد أظلم ممن قال : سأنزل مثل ما أنزل الله . ونظيرها قوله تعالى ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ ، وقد بين الله تعالى كذبهم في افتراءهم هذا حيث تحدى جميع العرب بسورة واحدة منه ، كما ذكره تعالى في البقرة بقوله ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ ، وفي يونس بقوله ﴿ قل فأتوا بسورة مثله ﴾ ، وتحداهم في هود بعشر سور مثله في قوله ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾ ، وتحداهم به كله في الطور بقوله ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾ . ثم صرح في سورة بني إسرائيل بعجز جميع الخلاق عن الإتيان بمثله في قوله ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ فاتضح بطلان دعواهم الكاذبة .

قوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ قال : هذا عند الموت ، ﴿ والبسط ﴾ الضرب ، يضربون وجوههم وأدبارهم .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ الآية ، لم يصرح هنا بالشيء الذي بسطوا إليه الأيدي ، ولكنه أشار إلى أنه التعذيب بقوله : ﴿ أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ الآية ، وصرح بذلك في قوله ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ ، وبين في مواضع أخر أنه يراد ببسط اليد تناول بالسوء كقوله ﴿ ويسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ﴾ ، وقوله ﴿ لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما حولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما حولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار يأتون يوم القيامة كل واحد منهم بمفرده ليس معهم شركاؤهم ، وصرح تعالى بأن كل واحد يأتي فرداً في قوله : ﴿ وكلهم آتية يوم القيامة فرداً ﴾ ، وقوله في هذه الآية ﴿ كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي منفردين لامال ، ولا أثاث ، ولا زقيق ، ولا حول عندكم ، حفاة عراة غرلا ، أي غير محتونين ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ .

قال مسلم : حدثنا هذّاب بن خالد ، حدثنا همّام ، حدثنا قتادة عن مطرف ، عن أبيه ، قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ : ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ . قال : ليقول ابن آدم : مالي . مالي . قال : وهل لك يا ابن آدم ! من مالك إلا ما أكلت فأفريت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ؟ " .

(الصحيح ٤/٢٢٧٣ ح ٢٩٥٨ - ك الزهد والرفائق) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وتركتم ما حولناكم ﴾ من المال والخدم ﴿ وراء ظهوركم ﴾ في الدنيا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي أما قوله ﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴾ فإن المشركين كانوا يزعمون أنهم كانوا يعبدون الآلهة ، لأنهم شفعاء يشفعون لهم عند الله ، وإن هذه الآلهة شركاء لله .

قوله تعالى ﴿ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة : أن الأنداد التي كانوا يعبدونها في الدنيا

تضل عنهم يوم القيامة ، وينقطع ما كان بينهم من الصلوات في الدنيا ، وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة جداً كقوله ﴿ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ وقوله ﴿ كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً ﴾ ، وقوله ﴿ إنما تعبدون من دون الله آوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ﴾ .
أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ ، (البين) ، توصلهم في الدنيا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ يعني الأرحام والمنازل .
قوله تعالى ﴿ إن الله فائق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ فائق الحب والنوى ﴾ قال : الشقان اللتان فيهما .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فائق الحب والنوى ﴾ قال : تفلق الحب والنوى عن النبات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن الله فائق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ﴾ قال : يخرج النطفة الميتة ، ثم يخرج من النطفة بشراً حياً .

قوله تعالى ﴿ فائق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ فائق الإصباح ﴾ يعني بالإصباح ، ضوء الشمس بالنهار ، وضوء القمر بالليل .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وجعل الليل سكناً ﴾ أي مظلماً ساجياً ليسكن فيه الخلق فيستريحوا من تعب الكد بالنهار كما بينه قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴾ ، وقوله ﴿ قل أرأيتم إن جعل

الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون
 قل رأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم
 بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
 ولتبتغوا من فضله ﴿ الآية ، وقوله ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ يعني الليل ، ﴿ ولتبتغوا من
 فضله ﴾ يعني بالنهار ﴿ ومن آياته الليل والنهار ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ والشمس
 والقمر حسبانا ﴾ يعني عدد الأيام والشهور والسنين .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والشمس والقمر
 حسبانا ﴾ قال : يدوران بحساب .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر
 والبحر ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
 في ظلمات البر والبحر ﴾ الآية . ظاهر هذه الآية الكريمة أن حكمة خلق النجوم
 هي الاهتداء بها فقط كقوله ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ ، ولكنه تعالى بين في غير
 هذا الموضع أن لها حكمتين أخريين غير الاهتداء بها وهما تزيين السماء الدنيا ،
 ورجم الشياطين بها ، كقوله ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ، وجعلناها
 رجوماً للشياطين ﴾ الآية . وقوله ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً
 من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملاء الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً
 ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾ ، وقوله ﴿ ولقد
 زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ ..

قوله تعالى ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد
 فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة
 فمستقر ﴾ الآية ، لم يبين هنا كيفية إنشائهم من نفس واحدة ، ولكنه بين في

مواضع أخر أن كفيته أنه خلق من تلك النفس الواحدة التي هي آدم زوجها حواء وبت منهما رجلاً كثيراً ونساء كقوله ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبت منهما رجلاً كثيراً ونساء ﴾ وقوله ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ الآية .
أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة ﴾ من آدم عليه السلام .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ قال (المستقر) في الرحم و (المستودع) ما استودع في أصلب الرجال والدواب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ يقول : قد بينا الآيات لقوم يفقهون .

قوله تعالى ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان دانية ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ قنوان دانية ﴾ يعني بالقنوان الدانية قصار النخل ، لاصقة عذوقها بالأرض .

قوله تعالى ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وينعه ﴾ يعني : إذا نضج .

قوله تعالى ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات ﴾ يعني أنهم تخرصوا .

قوله تعالى ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾ عما يكذبون .

قوله تعالى ﴿ بديع السموات والأرض ﴾

انظر سورة البقرة آية (١١٧) .

قوله تعالى ﴿ لاتدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ لاتدرکه الأبصار ﴾ . أشار في مواضع أخر : إلى أن نفي الإدراك المذكور هنا لا يقتضي نفي مطلق الرؤية كقوله ﴿ وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة ﴾ ، وقوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ والحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم ، وقوله ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ يفهم منه أن المؤمنين ليسوا محجوبين عنه وهو كذلك .

قال البخاري : حدثنا يحيى ، حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أمته ، هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ فقالت : لقد قُفَّ شعري مما قلت ، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب : من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت ﴿ لاتدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ . ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ﴾ ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ﴾ ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ الآية . ولكن رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين " .

(الصحيح ٤٧٢/٨ ح ٤٨٥٥ - ك التفسير ، ب ١ من سورة النجم) .

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن داوود ، عن الشعبي ، عن مسروق ؛ قال : كنت متكئاً عند عائشة . فقالت : يا أبا عائشة ! ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية . قلت ما هن ؟ قالت : من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية . قال وكنت متكئاً فجلست . فقلت : يا أم المؤمنين ! أنظريني ولا تعجليني . ألم يقل الله

عزوجل : ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ - التكوير/ الآية ٢٣- ﴿ ولقد رآه نزلة
 أخرى ﴾ - النجم/ الآية ١٣- فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول
 الله ﷺ فقال : " إنما هو جبريل . لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين
 المرتين . رأيته منهبطا من السماء . سادّا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض " ،
 فقالت أو لم تسمع أن الله يقول : ﴿ لاتدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو
 اللطيف الخبير ﴾ الأنعام/ آية ١٠٣ ، أو لم تسمع أن الله يقول : ﴿ وما كان لبشر
 أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء
 إنه علي حكيم ﴾ الشورى/ الآية ١٩ ، قالت : ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم
 شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية . والله يقول : ﴿ يأبها الرسول
 بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ المائدة/ الآية ٦٧ ،
 قالت ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية . والله يقول :
 ﴿ قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله ﴾ النمل/ الآية ٥٩ .
 انظر حديث مسلم المتقدم عند الآية (٢٥٥) من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ لاتدرکه الأبصار وهو يدرك
 الأبصار ﴾ وهو أعظم من أن تدركه الأبصار .

أخرج الطبري بسنده الجيد عن أبي العالية قوله ﴿ اللطيف الخبير ﴾ قال :
 ﴿ اللطيف ﴾ باستخراجها ﴿ الخبير ﴾ بمكانها .

قوله تعالى ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم ﴾
 أي بينة .

قوله تعالى ﴿ وكذلك نصراف الآيات وليقولوا درست ولبينه لقوم يعلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وليقولوا درست ﴾ الآية يعني ليزعموا أن

النبي ﷺ إنما تعلم هذا القرآن بالدرس والتعليم من غيره من أهل الكتاب ، كما

زعم كفار مكة أنه ﷺ تعلم هذا القرآن من جبر ويسار ، وكانا غلامين نصرانيين بحكمة ، وقد أوضح الله تعالى بطلان افتراءهم هذا في آيات كثيرة كقوله ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ ، وقوله ﴿ فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سألصليه سقر ﴾ ، ومعنى يؤثر : يرويه محمد ﷺ عن غيره في زعمهم الباطل ، وقوله ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ول يقولوا درست ﴾ قالوا : قرأت وتعلمت . تقول ذلك قريش .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ درست ﴾ قال : فقهت ، قرأت على اليهود ، قرأوا عليك .

قوله تعالى ﴿ اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : أما قوله : ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ ونحوه ، مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين ، فإنه نسخ ذلك قوله ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ... ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ يقول سبحانه : لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

قوله تعالى ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ قال : قالوا : يا محمد ، لتنتهين عن سب آلهتنا ، أو لنهجون ربك ! فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم ، فيسبوا الله عدوا بغير علم .

قوله تعالى ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا إن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ﴾ إلى قوله ﴿ يجهلون ﴾ سألت قريش محمد ﷺ أن يأتيهم بآية ، واستحلفهم : ليؤمنن بها .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ وما يشعركم ﴾ قال : ما يدريكم . قال : ثم أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه ، وعملهم قبل أن يعملوه ، قال : ولا ينبئك مثل خبير : ﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ﴾ سورة الزمر (٥٦-٥٨) يقول : من المهتدين . فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا إلى الدنيا ، لما استقاموا على الهدى وقال ﴿ لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾ وقال ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ قال : لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى ، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا ﴾ وهم أهل الشقاء ، ثم قال : ﴿ إلا إن يشاء الله ﴾ ، وهم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ﴾ يقول : معاينة .

قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن ... ﴾ قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه جعل لكل نبي عدواً ، وبين هنا أن أعداء الأنبياء هم شياطين الإنس والجن ، وصرح في موضع آخر هنا أن أعداء الأنبياء من المجرمين ، وهو قوله ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾ فدل ذلك على أن المراد بالمجرمين شياطين الإنس والجن ، وذكر في هذه الآية أن من الإنس شياطين ، وصرح بذلك في قوله ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم ﴾ الآية . وقد جاء الخبر بذلك مرفوعاً من حديث أبي ذر عند الإمام أحمد وغيره والعرب تسمى كل متمرّد شيطاناً سواء كان من الجن أو من الإنس كما ذكرنا أو من غيرهما .

قال أحمد : ثنا وكيع ثنا المسعودي أنبأني أبو عمر الدمشقي عن عبيد بن الحشخاش عن أبي ذر قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد فجلست فقال : " يا أبا ذر هل صليت ؟ " قلت : لا . قال : " قم فصل " قال : فقممت فصليت ثم جلست فقال : " يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن " قال : قلت يا رسول الله وللإنس شياطين ؟ قال : " نعم " قلت : يا رسول الله ما الصلاة ؟ قال : " خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر " قال : قلت يا رسول الله فما الصوم ؟ قال : " فرض مجزئ وعند الله مزيد " قلت : يا رسول الله فما الصدقة ؟ قال : " أضعاف مضاعفة " قلت : يا رسول الله فأيهما أفضل ؟ قال : " جهد من مقل أو سر إلى فقير " قلت : يا رسول الله أي الأنبياء كان أول ؟ قال : " آدم " قلت : يا رسول الله ونبي كان قال : " نعم نبي مكلم " قال قلت يا رسول الله كم المرسلون قال : " ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً " وقال مرة " خمسة عشر " قال قلت : يا رسول الله آدم أنبي كان ؟ قال : " نعم نبي مكلم " قلت يا رسول الله أيما أنزل عليك أعظم ؟ قال : " آية الكرسي ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ " .

(المسند ١٧٨/٥) ، ويروى هذا الحديث عن أبي أمامة أيضاً (المسند ٢٦٥/٥ - ٢٦٦) ، وقد ذكر ابن كثير للحديث طرقاً كثيرة ثم قال : ومجموعها يفيد قوته وصحته . (التفسير ٣١٢/٣) .

قوله تعالى ﴿ زخرف القول غرورا ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ زخرف القول غرورا ﴾ قال : تزين الباطل بالألسنة الغرور .

قوله تعالى ﴿ ولتصغى إليه أفئدة ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولتصغى إليه أفئدة ﴾ يقول : تزيف إليه أفئدة .

قوله تعالى ﴿ وليقتروا ما هم مقترفون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وليقتروا ما هم مقترفون ﴾ وليكتسبوا ما هم مكتسبون .

قوله تعالى ﴿ وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته ﴾ يقول : صدقاً : فيما وعد . وعدلاً : فيما حكم .

قوله تعالى ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن إطاعة أكثر أهل الأرض ضلال ، وبين في مواضع آخر أن أكثر أهل الأرض غير مؤمنين ، وأن ذلك واقع في الأمم الماضية كقوله ﴿ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ ، وقوله ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ ، وقوله ﴿ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ﴾ ، وقوله ﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقتربون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطمعهم إنكم لمشركون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾ قال : قالوا : يا محمد ، أما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه ، وأما ما قتل ربكم فتحرمونه ! فأنزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعموهم إنكم لمشركون ﴾ وإن أطعموهم في أكل ما نهيتكم عنه ، إنكم إذا لمشركون .

قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن سعيد بن مسروق عن عباية بن رفاعة عن جدّه رافع قال : كنا مع النبي ﷺ ببذي الحليفة فأصاب الناس جوع ، وأصبنا إبلًا وغنمًا - وكان النبي ﷺ في أخريات الناس - فعملوا فنصبوا القدور ، فأمر بالقدور فأكفتت ثم قسّم ، فعدل عشرة من الغنم ببيعير ، فندّ منها بيعير ، وفي القوم خيلٌ يسيرة ، فطلبوه فأعياهم ، فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه الله ، فقال : " هذه البهائم لها أوابد كأوابد الوحش ، فما ندّ عليكم فاصنعوا به هكذا " . فقال جدّي : إنا نرجو - أو نخاف - أو نلقى العدو غدًا ، وليس معنا مدى ، أفندبح بالقصب ؟ فقال : " ما أنهر الدم ، وذكر اسم الله عليه فكل ، ليس السنّ والظفر . وسأحدثكم عن ذلك : أما السنّ فعظم ، وأما الظفر فمدى الحبشة " .

(صحيح البخاري ٢١٨/٦ ج ٣٠٧٥ - ك الجهاد والسر ، ب ما يكره من ذبح الإبل والغنم في الغام) .

قال الترمذي : حدثنا محمد بن موسى البصري الحرشي . حدثنا زياد بن عبد الله البكائي . حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال : أتى أناس النبي ﷺ ، فقالوا يا رسول الله : أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأنزل الله : ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين - إلى قوله - وإن أطعموهم إنكم لمشركون ﴾ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن عباس أيضاً ، ورواه بعضهم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن النبي ﷺ مرسلاً . (السنن ٢٦٣/٥ - ٢٦٤ ج ٣٠٦٩ - ك الضمير ، ب سورة الأنعام وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وقد فصل لكم ما حرم عليكم ﴾ يقول : قد بين لكم ما حرم عليكم .

وانظر الآية (١٤٥) من السورة نفسها وتفسيرها لبيان ما حرم الله تعالى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ إلا ما اضطررتم إليه ﴾ من الميتة .

وانظر الآية (١٤٥) من السورة نفسها لبيان تقييد الضرورة .

قال ابن ماجة : حدثنا عمرو بن عبد الله : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن

سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ﴿ وإن الشياطين لیسوحون إلى أوليائهم ﴾

قال : كانوا يقولون : ما ذكر عليه اسم الله فلا تأكلوا . وما لم يُذكر اسم الله

عليه فكلوه . فقال الله عزوجل ﴿ ولا تأكلوا مما لم يُذكر اسم الله عليه ﴾ .

(السنن ح ٣١٧٣ - اللبائع ، ب التسمية عند الذبح) ، وأخرجه أبو داود من طريق محمد بن كثير

عن إسرائيل نحوه (السنن - الأضاحي ، ب في ذبائح أهل الكتاب) . وأخرجه الحاكم في (المستدرک

١١٢/٤) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وذكره ابن كثير في التفسير

وقال : هذا إسناد صحيح (٣٢١/٣) .

انظر حديث مسلم عن النّوّاس بن سمعان الآتي عند الآية (٢) من سورة التوبة

وهو حديث : " البر حسن الخلق ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ أي :

قليله وكثيره ، وسره وعلانيته .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي حدثني علي بن حسين

عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال ﴿ فكلوا مما ذكر اسم

الله عليه ﴾ ، ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ فنسخ ، واستثنى من

ذلك قال ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ﴾

(السنن ح ٢٨١٧ - ك الأضاحي ، ب في ذبائح أهل الكتاب) ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى

(٢٨٢/٩) من طريق أبي داود به ، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢٤٤٣ / ٢٨١٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وإن

أطعموهم ﴾ يقول : وإن أطعموهم في أكل ما نهيتكم عنه .

قوله تعالى ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه ﴾ يعني : من كان كافرا فهديناه ﴿ وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ يعني بالنور ، القرآن ، من صدق وعمل به ﴿ كمن مثله في الظلمات ﴾ يعني : بالظلمات ، الكفر والضلالة .

قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه جعل في كل قرية أكابر المجرمين منها ليمكروا فيها ، ولم يبين المراد بالأكابر هنا ، ولا كيفية مكرمهم ، وبين جميع ذلك في مواضع أخر : فبين أن مجرميها الأكابر هم أهل الترف ، والنعمة في الدنيا ، بقوله ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ ، وقوله ﴿ كذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ ونحو ذلك من الآيات . وبين أن مكر الأكابر المذكور : هو أمرهم بالكفر بالله تعالى ، وجعل الأنداد له بقوله ﴿ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ﴾ ، وقوله ﴿ ومكروا مكراً كبيراً وقالوا لاتذرنا آهتكم ﴾ الآية .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أكابر مجرميها ﴾ قال : عظامؤها .

قوله تعالى ﴿ وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله ﴾ قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله ﴾ ، يعنون أنهم لن يؤمنوا حتى تأتيهم الملائكة بالرسالة ، كما أتت الرسل ، كما بينه تعالى في آيات أخر ، كقوله ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا ﴾ الآية ، وقوله ﴿ أو تأتي بنا الله والملائكة قبلاً ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾

قال مسلم : حدثنا محمد بن مهران الرازي ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم . جميعاً عن الوليد ، قال ابن مهران : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعي ، عن أبي عمار - شداد - أنه سمع وائلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل . واصطفي قريشاً من كنانة ، واصطفي من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم " .

(الصحيح ٤/١٧٨٢ ح ٢٢٧٦ - ك الفضائل ، ب فضل نسب النبي ﷺ) .

قوله تعالى ﴿ سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا

يتمكرون ﴾

قال البخاري : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لكل غادر لواء يُنصب يوم القيامة بغدرته " .

(الصحيح ٦/٣٢٧ ح ٣١٨٨ - ك الجزية والموادعة ، ب إثم الغادر للبر والفاجر) ، وأخرجه مسلم بنحوه (الصحيح ٣/١٣٥٩ ح ١٧٣٥ - ك الجهاد والسير ، ب تحريم الغدر) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله ﴾ قال : ﴿ الصغار ﴾ الذلة .

قوله تعالى ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ أما ﴿ يشرح صدره للإسلام ﴾ فيوسع صدره للإسلام .

قوله تعالى ﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ يجعل صدره ضيقاً حرجاً ﴾ قال : ضيقاً ملتبساً .

قوله تعالى ﴿ كأنما يصعد في السماء ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ كأنما يصعد في السماء ﴾ من ضيق صدره .

قوله تعالى ﴿ كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ الرجس ﴾ قال : الشيطان .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ نفصل الآيات ﴾ نيين الآيات .

قوله تعالى ﴿ وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ﴾

انظر سورة الفاتحة وفيها أن الصراط المستقيم هو : الإسلام .

قوله تعالى ﴿ لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ لهم دار السلام عند ربهم ﴾ الله هو السلام ، والدار الجنة .

قوله تعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً يومئذ الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً يومئذ الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾ يعني : أضللتهم منهم كثير .

وانظر سورة الجن آية (٦) .

قوله تعالى ﴿ وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : أما قوله ﴿ وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾ فالموت .

قوله تعالى ﴿ قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال ﴿ قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ﴾ قال : إن هذه الآية : آية

لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه ، لا يتزهم جنة ولا نار .

قوله تعالى ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ وإنما يولي الله بين الناس بأعمالهم ، فالمؤمن ولي المؤمن

أين كان وحيث كان ، والكافر ولي الكافر أينما كان وحيثما كان . ليس الإيمان

بالتبني ولا بالتحلي .

قوله تعالى ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ يامعشر الجن والإنس ﴾ قال : ليس في الجن رسل إنما الرسل في الإنس ، والندارة في الجن ، وقرأ : ﴿ فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ﴾ الأحقاف آية (٣٠) .
وانظر سورة الجن الآية (١-٥) .

قوله تعالى ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ النفي في هذه الآية الكريمة منصب على الجملة الحالية ، والمعنى أنه لا يهلك قوماً في حال غفلتهم ، أي عدم إنذارهم ، بل لا يهلك أحداً إلا بعد الإعذار والإنذار على السنة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه ، كما بين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ، وقوله ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ ، وقوله ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ .
وانظر سورة الإسراء آية (١٥) .

قوله تعالى ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ بين في موضع آخر : أن تفاضل درجات العاملين في الآخرة أكبر ، وأن تفضيلها أعظم من درجات أهل الدنيا ، وهو قوله ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴾ .
وانظر سورة الإسراء آية (٢١) .

قوله تعالى ﴿ وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾

قال ابن كثير : ﴿ إن يشأ يذهبكم ﴾ أي : إذا خالفتم أمره ﴿ ويستخلف من بعدكم ما يشاء ﴾ أي : قوماً آخرين ، أي : يعلمون بطاعته ، ﴿ كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾ أي : هو قادر على ذلك ، سهل عليه ، يسير لديه ، كما أذهب القرون الأول وأتى بالذي بعدها ، كذلك هو قادر على إذهاب هؤلاء والإتيان بآخرين ، كما قال تعالى ﴿ إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ﴾ .
وانظر سورة النساء آية (١٣٣) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴾

انظر سورة يس آية (٦٣) ، وسورة مريم آية (٧٥) .

قوله تعالى ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعملون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :

﴿ يا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ يعني على ناحيتكم .

قوله تعالى ﴿ الظالمون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس : ﴿ الظالمون ﴾ يعني لا أقبل

ما كان في الشرك .

قوله تعالى ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله

بزعمهم وهذا لشركائنا ... ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :

﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا

لشركائنا ﴾ قال : جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيباً ، وللشيطان والأوثان نصيباً .

فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وإن سقط مما جعلوه

للسيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه إلى نصيب الشيطان ، وإن انفجر من سقى ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه ، وإن انفجر من سقى ما جعلوه للسيطان في نصيب الله سدوه . فهذا ما جعلوا من الحروث وسقى الماء . وأما ما جعلوا للسيطان من الأنعام فهو قول الله ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ سورة المائدة آية : ١٠٣ .

وانظر سورة البقرة آية (٢٠٥) .

قوله تعالى ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم

ليردوهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم ﴾ زينوا لهم ، من قتل أولادهم .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ قتل أولادهم شركاؤهم ﴾ شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خيفة العيلة . أي خشية الفقر .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ليردوهم ﴾ فيهلكوهم . ﴿ وليلبسوا عليهم دينهم ﴾ فيخلطوا عليهم دينهم . ﴿ ذرهم ﴾ يعني نخل عنهم . قوله تعالى ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم ﴾ أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ الأنعام ﴾ السائبة والبحيرة التي سماها . أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وحرث حجر ﴾ فالحجر ، ما حرموا من الوصيلة ، وتحريم ما حرموا .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم ﴾ فيقولون : حرام أن يطعم إلا من شئنا . ﴿ وأنعام حرمت ظهورها ﴾ قال : البحيرة والسائبة والحام ﴿ وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ فكانوا لا يذكرون اسم الله عليها إذا ولدوها ، ولا إن نحروها .

قوله تعالى ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيها شركاء ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ﴾ ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء ، وإن كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم وإناثهم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام ﴾ السائبة والبحيرة .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام ﴾ فهذه الأنعام ، ما ولد منها حي .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ خالصة لذكورنا ﴾ فهو خالص للرجال دون النساء . ﴿ وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ﴾ قال : ما ولدت من ميت فيأكله الرجال والنساء .

قوله تعالى ﴿ سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ قال : قولهم الكذب في ذلك .

قوله تعالى ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقراً ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم ﴾ إلى قوله ﴿ قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾ .

(الصحيح ح ٣٥٢٤ - ك المناقب ، ب قصة زمزم وجهل العرب) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله تعالى ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم ﴾ فقال : هذا صنيع أهل الجاهلية . كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة ويغذو كلبه ، وقوله : ﴿ وحرموا ما رزقهم الله ﴾ الآية ، وهم أهل الجاهلية . جعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا ، تحكما من الشياطين في أموالهم .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ﴾ فالمعروشات ما عرش الناس ، ﴿ وغير معروشات ﴾ ما خرج في البر والجبال من الثمرات .

قوله تعالى ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ... ﴾

قال أبو داود : حدثنا عبد العزيز بن يحيى الخرائي : حدثني محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن عمه واسع بن حبان ، عن جابر بن عبد الله : " أن النبي ﷺ أمر من كل جاد عشرة أوسق من التمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين " .

(السنن ١٢٥/٢ ح ١٦٦٢ - ك الزكاة ، ب في حقوق المال) ، وأخرجه أحمد (المسند ٣٥٩/٣ - ٣٦٠) من طريق أحمد بن عبد الملك عن محمد بن سلمة به . قال ابن كثير : إسناده جيد قوي . (التفسير ٣٤١/٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ يعني بحقه ، زكاته المفروضة ، يوم يكال أو يعلم كيله .

قوله تعالى ﴿ ... ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾

قال النسائي : أخبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : " كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة " .

(السنن ٧٩/٥ - ك الزكاة ، ب الاختيال في الصدقة) ، وأخرجه ابن ماجه (السنن ١٩٢١/٢ ح ٣٦٠٥ - ك اللباس ، ب البس ما ضئت ما أخطاك سرف أو مخيلة) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن

يزيد بن هارون به . وأحد في مسنده (ح ٦٧٠٨) عن بهز - وفي آخره : " إن الله يحب أن ترى نعمته على عبده " . قال محققه : إسناده صحيح - . والحاكم : (المستدرک ١٣٥/٤ - ك الأئمة) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث ، كلاهما عن همام به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وعلقه البخاري في صحيحه بصيغة جزم (الصحيح ٢٦٤/١٠ - ك اللباس ، ب قوله تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله... ﴾ . وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي ح ٢٣٩٩) .

وانظر سورة الأعراف آية (٣١) ، وسورة الإسراء آية (٢) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ومن الأنعام حمولة فرشا ﴾ فأما الحمولة فالإبل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه ، وأما الفرش الغنم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى ﴿ حمولة وفرشا ﴾ قال : الحمولة : ما حمل عليه منها . والفرش : حواشيها يعني صغارها .

قوله تعالى ﴿ ... ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٦٨) لبيان خطوات الشيطان .

قوله تعالى ﴿ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل ءالذكرين حرم

أم الأثنين أما اشتملت عليه أرحام الأثنين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ﴾ الآية ، إن كل هذا لم أحرم منه قليلاً ولا كثيراً ، ذكراً ولا أنثى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :

﴿ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل ءالذكرين حرم أم الأثنين أما

اشتملت عليه أرحام الأثنين ﴾ يعني : هل تشتمل الرحم إلا على ذكر وأنثى ؟

فهل يحرمون بعضاً ويحلون بعضاً ؟ .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ قل ءالذكرين حرم أم الأثنين ﴾

يقول : سلهم ﴿ ءالذكرين حرم أم الأثنين أما ما اشتملت عليه أرحام الأثنين ﴾ ؟

أي : إني لم أحرم شيئاً من هذا .

قوله تعالى ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم﴾
 أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : كانوا يقولون يعني الذين كانوا
 يتخذون البحائر والسوائب : إن الله أمر بهذا . فقال الله : ﴿فمن أظلم ممن
 افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم﴾ .

قوله تعالى ﴿قل لا أجد في ما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن
 يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو ...﴾

قال الحاكم : أخبرني علي بن محمد بن دحيم الشيباني بالكوفة ثنا أحمد بن
 حازم الغفاري ثنا أبو نعيم ثنا محمد بن شريك المكي عن عمرو بن دينار عن أبي
 الشعثاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء
 ويتركون أشياء تقدراً فبعث الله تعالى نبيه ﷺ وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم
 حرامه فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وتلا هذه
 الآية ﴿قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرماً على طاعم﴾ الآية .

(المستدرک ١١٥/٤ - ك الأطعمة ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي) ، وأخرجه
 أبو داود من طريق أبي نعيم به (السنن ح ٣٨٠٠ - ك الأطعمة ، ب ما لم يذكر تحريمه) ، وصححه
 الألباني في (صحيح سنن أبي داود ح ٣٢٢٥) .

قال مسلم : وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري . حدثنا أبي . حدثنا شعبة عن
 الحكم ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس . قال : " نهى رسول الله ﷺ
 عن كل ذي ناب من السباع . وعن كل ذي غلب من الطير " .

(صحيح مسلم ١٥٣٤/٣ ح ١٩٣٤ - ك الصيد والذبائح ، ب تحريم أكل كل ذي ناب ...) .
 وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك بن أنس عن ابن
 شهاب ، عن عبد الله والحسن ، ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن علي بن
 أبي طالب ؛ " أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر . وعن لحوم
 الحُمُرِ الإنسية " .

(صحيح مسلم ١٥٣٧/٣ ح ١٤٠٧ - ك الصيد والذبائح ، ب تحريم أكل الحمر الإنسية) ،
 وأخرجه البخاري من طريق مالك به (الصحيح ح ٤٢١٦ - ك المغازي ، ب غزوة خيبر) .

قال البخاري : حدثنا سعيد بن عُفير حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : وجد النبي ﷺ شاة ميتة أعطيتها مولاة ليمونة من الصدقة ، قال النبي ﷺ : " هلا انتفعتم بجلدها ؟ " قالوا : إنها ميتة ! قال : " إنما حرّم أكلها " .

(صحيح البخاري ٤١٦/٣ ح ١٤٩٢ - ك الزكاة ، ب الصدقة على موالى أزواج النبي ﷺ) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ٢٧٦/١-٢٧٧ - ك الحيض ، ب طهارة جلود الميتة بالدباغ) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا ﴾ يعني : مهراقا .

أخرج عبد الرزاق بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ أو دماً مسفوحاً ﴾ قال : حرم الله الدم ما كان مسفوحاً فأما لحم يخالطه دم ، فلا بأس به .

قوله تعالى ﴿ وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية : ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ ، يقول : ما ذكر عليه غير اسم الله .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس : ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ يقول : من أكل شيئاً من هذه وهو مضطر ، فلا حرج . ومن أكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى . وانظر سورة البقرة آية (١٤٥) .

قوله تعالى ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كلّ ذي ظفر ﴾

قال البخاري : حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب قال عطاء : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمعت النبي ﷺ قال : " قاتل الله اليهود ، لما حرّم الله عليهم شحومها حملوها ثم باعوها فأكلوها " .

(صحيح البخاري ١٤٥/٨ ح ٤٦٣٣ - ك التفسير - سورة الأنعام ، ب الآية) ، (صحيح مسلم ١٢٠٨/٣ - ك المساقاة ، ب تحريم بيع الحمر والميتة والخنزير والأصنام نحوه) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ﴾ وهو البعير والنعامة . وانظر سورة النحل آية (١١٨) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بغيرهم وإنما لصادقون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ حرمنا عليهم شحومهما ﴾ قال : الثرب وشحم الكليتين . وكانت اليهود تقول : إنما حرمه إسرائيل ، فنحن نحرمه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إلا ما حملت ظهورهما ﴾ يعني : ما علق بالظهر من الشحوم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ أو الحوايا ﴾ وهي المبرع .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أو الحوايا ﴾ قال : هو البقر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ مما كان من شحم على عظم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ذلك جزيناهم بغيرهم وإنما لصادقون ﴾ إنما حرم ذلك عليهم عقوبة بغيرهم .

قوله تعالى ﴿ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فإن كذبوك ﴾ اليهود .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قال : كانت اليهود يقولون : إنما حرمه إسرائيل فنحن نحرمه ، فذلك قوله : ﴿ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾ وقال : ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾
ثم قال : ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ فإنهم قالوا : عبادتنا الآلهة تقرّبنا من الله
زلفي فأخبرهم الله أنها لا تقرّبهم ، وقوله : ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ يقول
الله سبحانه : لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ ولا حرمنا من شيء ﴾ قول
قريش بغير يقين : إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة .

قوله تعالى ﴿ قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾

انظر سورة القمر آية (٥) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا

فلا تشهد معهم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي : ﴿ قل هلم شهداءكم ﴾ قال :
أروني شهداءكم . ﴿ الذين يشهدون أن الله حرم هذا ﴾ فيما حرمت العرب ،
وقالوا : أمرنا الله به . قال الله لرسوله : ﴿ فإن شهدوا فلا تشهد معهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وهم بربهم يعدلون ﴾

أي : يشركون بربهم كما تقدم في مطلع تفسير هذه السورة .

قوله تعالى ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، ثنا محمد بن مسلمة
الواسطي ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأ سفيان بن حسين ، عن الزهري ، عن أبي
إدريس ، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من يبايعني على
هؤلاء الآيات ؟ " ثم قرأ ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ حتى ختم الآيات
الثلاث فمن وفي فأجره على الله ومن انتقص شيئاً أدركه الله بها في الدنيا كانت
عقوبته ومن أصر إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، إنما اتفقا جميعاً على حديث الزهري عن أبي إدريس عن عبادة : " بايعوني على أن لا تشرکوا بالله شيئاً " . وقد روى سفيان بن حسين الواسطي كلا الحديين عن الزهري فلا ينبغي أن ينسب إلى الوهم في أحد الحديين إذا جمع بينهما والله أعلم . (المستدرک ٣١٨/٢ - ك التفسير ، سورة الأنعام ، وصححه الذهبي) .

قوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ الإملاق الفقر ، قتلوا أولادهم خشية من الفقر .

قوله تعالى ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾

قال البخاري : حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا شعبة ، عن عمرو ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ﷺ قال : " لا أحدٌ أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا شيء أحب إليه المدح من الله ، ولذلك مدح نفسه " . قلتُ : سمعته من عبد الله ؟ قال : نعم . قلت : ورفعهُ ؟ قال : نعم .

(صحيح البخاري ١٤٦/٨ ح ٤٦٣٤ - ك التفسير - سورة الأنعام ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٢١١٣/٤ ح ٢٧٦٠ - ك التوبة ، ب غيرة الله تعالى ...) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ قال : كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر ، ويستقبحونه في العلانية ، فحرم الله الزنا في السر والعلانية .

قوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق .. ﴾

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص : حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن عبد الله ابن مروة ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يحل دمُ امرئٍ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمفارق لدينه التارك للجماعة " .

(الصحيح ٢٠٩/١٢ ح ٦٨٧٨ - ك الليات ، ب قول الله تعالى ﴿ أن النفس بالنفس ﴾) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٣٠٢/٣ ح ١٦٧٦ - ك القسامة ، ب ما يباح به دم المسلم) .

قال ابن ماجه : حدثنا أحمد بن عبدة . أنبأنا حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ؛ أن عثمان بن عفان أشرف عليهم . فسمعهم وهم يذكرون القتل فقال : إنهم ليتواعدوني بالقتل ؟ فلم يقتلونني ؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث : رجل زنى وهو محصن فرجم . أو رجل قتل نفساً بغير نفس . أو رجل ارتد بعد إسلامه " فوالله ! ما زنت في جاهلية ولا في إسلام ، ولا قتلت نفساً مسلمة ، ولا ارتددت منذ أسلمت .

(سنن ابن ماجه ٨٤٧/٢ ح ٢٥٣٣ - ك الحدود ، ب لا يحل دم امرئ مسلم إلا في ثلاث) ، أخرجه أحمد والرمذي والنسائي وقال الرمذي : حديث حسن (المسند ٦٣/١ ، السنن ٤٦٠/٤ - أبواب الفتن - ب لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ، السنن ٩١/٧ - تحريم الدم - ب ذكر ما يحل به دم المسلم) . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ٧٧/٢) .

قوله تعالى ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ... ﴾

انظر حديث أحمد المتقدم عند الآية (٢٢٠) من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ فليثمر ماله .

قوله تعالى ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها ﴾ أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بإيفاء الكيل والميزان بالعدل ، وذكر أن من أحل بإيفائه من غير قصد منه لذلك ، لا حرج عليه لعدم قصده ، ولم يذكر هنا عقاباً لمن تعمد ذلك ، ولكنه توعد بالويل في موضع آخر ووجه بأنه لا يظن البعث ليوم القيامة ، وذلك في قوله : ﴿ ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ .

وذكر في موضع آخر أن إيفاء الكيل والميزان خير لفاعله ، وأحسن عاقبة ، وهو قوله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن مجاهد ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ لا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ قال : هم المؤمنون ، وسع الله عليهم أمر دينهم ، فقال : ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ أمر تعالى في هذه الآية الكريمة بالعدل في القول ، ولو كان على ذي قرابة ، وصرح في موضع آخر بالأمر بذلك ، ولو كان على نفسه أو والديه ، وهو قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ﴾ الآية ، أمر تعالى في هذه الآية الكريمة بالإيفاء بعهد الله ، وصرح في موضع آخر أن عهد الله سيسأل عنه يوم القيامة ، بقوله ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ أي عنه .

قوله تعالى ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

قال النسائي : أنا يحيى بن حبيب بن عربي : نا حماد ، عن عاصم ، عن أبي وائل قال : قال عبد الله : خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطأ ، وخطه لنا عاصم - فقال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمين الخط - وعن شماله فقال : هذه السبيل ، وهذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه " ثم تلا هذه الآية

﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ﴾ وللخط الأول ﴿ ولا تتبعوا السبل ﴾ للخطوط ﴿ فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ .

(التفسير ٤٨٥/١ ح ١٩٤) ، وأخرجه أحمد في مسنده (٤٣٥/١ ، ٤٦٥) والدارمي في سننه (٦٧/١ - ٦٨ ، ب في كراهية أخذ الرأي) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٨١/١ ح ٧) ، والحاكم في مستدركه (٣١٨/٢) من طرق عن حماد بن زيد به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وحسن إسناده الألباني في (ظلال الجنة ١٣/١) .

قال الترمذي : حدثنا علي بن حُجر السعدي : حدثنا بقية بن الوليد ، عن بُحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير ، عن النّوّاس بن سَمعان الكلابي قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً ، على كنفى الصراط داران لهما أبواب مفتحة ، على الأبواب سُتُور و دَاعٍ يدَعُو علي رأس الصراط و دَاعٍ يدَعُو فوقه ﴿ والله يدَعُو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ والأبواب التي على كنفى الصراط حدود الله فلا يقع أحد في حدود الله حتى يُكشَف السُّتُور ، والذي يدَعُو من فوقه واعظ ربه " .

(السنن ١٤٤/٥ ح ٢٨٥٩ - ك الأمثال ، ب ما جاء في مثل الله لعباده) . وقال : غريب ، ولكن في (تحفة الأشراف ح ١١٧١٤) : أنه حسنه ، وأخرجه النسائي (التفسير ٥٦٨/١ ح ٢٥٣) عن علي ابن حجر وعمرو بن عثمان ، وأحمد (المسند ١٨٣/٤) عن حيوة بن شريح . كلهم عن بقية به . وأخرجه أحمد (المسند ١٨٢/٤ - ١٨٣) ، والحاكم (المستدرک ٧٣/١) من طرق عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه به . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة . ووافقه الذهبي . وقال ابن كثير : إسناده حسن صحيح (التفسير ٢٨/١) ، وقال الألباني : صحيح (صحيح الرملي ح ٢٢٩٥) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ قال : البدع والشبهات والضلالات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ وقوله ﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ سورة الشورى : ١٣ . ونحو هذا في القرآن . قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله .

قوله تعالى ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل

شيء ﴾

انظر حديث واثلة بن الأسقع عند الإمام أحمد المتقدم تحت الآية (٣-٤) من سورة آل عمران .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن ﴾ قال : من أحسن في الدنيا ، ثم الله ذلك له في الآخرة .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ تماماً على الذي أحسن ﴾ قال : على المؤمنين .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وتفصيلاً لكل شيء ﴾ فيه حلاله وحرامه .

قوله تعالى ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد عليه السلام ﴿ فاتبعوه ﴾ يقول : فاتبعوا حلاله ، وحرّموا حرامه .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ واتقوا ﴾ يقول : واتقوا ما حرم ، وهو هذا القرآن .

قوله تعالى ﴿ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن

دراستهم لغافلين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ وهم اليهود والنصارى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وإن كنا عن دراستهم لغافلين ﴾ يقول : وإن كنا عن تلاوتهم لغافلين .

قوله تعالى ﴿ أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ﴾ الآية ، ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن من حكم إنزال القرآن العظيم قطع عذر كفار مكة . لئلا يقولوا : لو أنزل علينا كتاب لعلنا به ، ولكننا أهدى من اليهود والنصارى الذين لم يعملوا بكتبهم ، وصرح في موضع آخر أنهم أقسموا على ذلك ، وأنه لما أنزل عليهم ما زادهم نزوله إلا نفوراً وبعداً عن الحق ، لاستكبارهم ومكرهم السيئ ، وهو قوله تعالى ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم ﴾ يقول : قد جاءكم بينة لسان عربي مبين ، حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين ، وحين قلتهم : لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ﴾ ، فهذا قول كفار العرب ﴿ فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وصدف عنها ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وصدف عنها ﴾ يقول : أعرض عنها .

قوله تعالى ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ﴾ الآية . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة إتيان الله جل وعلا وملائكته يوم القيامة ، وذكر ذلك في موضع آخر ، وزاد فيه أن الملائكة يجيئون صفوفاً وهو

قوله تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ ، وذكره في موضع آخر ، وزاد فيه أنه جل وعلا يأتي في ظلل من الغمام وهو قوله تعالى ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴾ الآية . ومثل هذا من صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه يمز كما جاء يؤمن بها .
وانظر سورة البقرة آية (٢١٠) وتفسيرها .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾ بالموت ، ﴿ أو يأتي ربك ﴾ يوم القيامة ، ﴿ أو تأتي بعض آيات ربك ﴾ ، قال : آية موجبة ، طلوع الشمس من مغربها ، أو ما شاء الله .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ﴾ قال : يوم القيامة في ظلل من الغمام .

قوله تعالى ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾

قال البخاري : حدثني إسحاق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها " . ثم قرأ الآية .

(صحيح البخاري ١٤٧/٨ ح ٤٦٣٦ - ك الضمير - سورة الأنعام ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم (١٣٧/١ - ك الإيمان ، ب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان . نحوه) . والمراد بالآية التي قرأها هي الآية المذكورة أعلاه .

قال مسلم : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب . قالوا : حدثنا وكيع ح وحدثنيه زهير بن حرب . حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق . جميعاً عن فضيل بن غزوان . ح وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء (واللفظ له) . حدثنا ابن فضيل عن أبيه ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " سل : ثلاث إذا خرجن ، لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها . والدجال . ودابة الأرض " .
(صحيح مسلم ١٣٨/١ ح ١٥٨ - ك الإيمان ، ب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان . نحوه) .

وانظر حديث مسلم تحت الآية رقم (١٥٩) من سورة النساء .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا أبو خالد (يعني سليمان بن حيّان) ح وحدثنا ابن نمير : حدثنا أبو معاوية ، ح وحدثني أبو سعيد الأشجّ ، حدثنا حفص (يعني ابن غياث) كلهم عن هشام ، ح وحدثني أبو خيثمة ، زهير ابن حرب (واللفظ له) ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها ، تاب الله عليه " .

(الصحيح ٢٠٧٦/٤ ح ٢٧٠٣ - ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، ب استجاب الاستغفار والإكثار منه) .

قال الترمذي : حدثنا أحمد بن عبدة الضبي حدثنا حماد بن زيد عن عاصم عن زر بن حبیش قال : أتيت صفوان بن عسال المرادي ، فقال : ما جاء بك ؟ قلت : ابتغاء العلم ... فذكر الحديث ، وفيه : " قال زر : فما برح يحدثني حتى حدثني أن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة ، لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله ، وذلك قول الله عز وجل ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها ... ﴾ الآية .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . (السنن ح ٣٥٣٦ ، واللفظ للثاني - ك الدعوات ، ب في فضل التوبة والإستغفار) ، وأخرجه أيضاً عبد الرزاق في تفسيره ح ٨٧٧ ، والنسائي في تفسيره ح ١٩٨ ، وابن ماجه في (سننه ح ٤٠٧٠ - ك الفتن ، ب طلوع الشمس من مغربها) ، والطبري في تفسيره (٢٥٠/١٢ ح ١٤٢٠٦ و١٤٢٠٧) ، وابن خزيمة في (صحيحه ح ١٩٣) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ح ١٣٢١) وغيرهم من طرق عن عاصم بإسناده نحوه ، وحسنه الألباني في (صحيح سنن الترمذي ١٧٤/٣ و١٧٥) ، وابن ماجه (٣٨٢/٢) .

انظر حديث مسلم عن أبي ذر الآتي عند الآية (٣٨) من سورة يس .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانهم لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾ يقول : كسبت في تصديقها خيراً ، عملاً صالحاً . فهؤلاء أهل القبلة . وإن كانت مصدقة ولم

تعمل قبل ذلك خيراً . فعملت بعد أن رأت الآية ، لم يقبل منها . وإن عملت قبل الآية خيراً ، ثم عملت بعد الآية خيراً ، قبل منها .

قوله تعالى ﴿ قل انتظروا إنا منتظرون ﴾

انظر سورة يونس آية (٢٠) .

قوله تعالى ﴿ إن الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما

أمرهم إلى الله ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ﴾ قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ﴾ لم يؤمر بقتلهم ، ثم نسخت ، فأمر بقتلهم في سورة براءة .

قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ... ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو قال : أخبر رسول الله ﷺ أنني أقول : والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت . فقلت له : قد قلته بأبي أنت وأمي . قال : " فإنك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، وقم ونم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر " . قلت : إنني أطيق أفضل من ذلك . قال : " فصم يوماً وأفطر يومين " . قلت : إنني أطيق أفضل من ذلك . قال : " فصم يوماً وأفطر يوماً ، فذلك صيام داود عليه السلام " وهو أفضل الصيام ، فقلت : إنني أطيق أفضل من ذلك . فقال النبي ﷺ : " لا أفضل من ذلك " .

(الصحيح ٢٥٩/٤ ح ١٩٧٦ - ك الصوم ، ب صوم الدهر) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٨١٢/٢ ح ١١٥٩ - ك الصيام ، ب النهي عن صوم الدهر ... من طريق يونس عن الزهري به) .
انظر حديث مسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢٦١) من سورة البقرة .
قال مسلم : حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر . جميعاً عن إسماعيل . قال ابن أيوب : حدثنا إسماعيل بن جعفر . أخبرني سعد بن سعيد بن قيس عن عمر بن ثابت بن الحارث الخزرجي ، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ؛ أنه حدثه ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " من صام رمضان . ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر " .

(الصحيح ٨٢٢/٢ ح ١١٦٤ - ك الصيام ، ب استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعاً لرمضان) .
قال أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن أشياخه ، عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله أوصني ، قال : " إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها " قال : قلت يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله ؟ قال : " هي أفضل الحسنات " .

(السند ١٦٩/٥) ، وأخرجه أيضاً في الزهد (٢٧) ، وأخرجه هناد (الزهد ١٠٧١) ، والطبري (الطبري ٨١/٨) ، وابن أبي حاتم (سورة الأنعام / ١٦٠ ح ١٢١٥ وسورة النمل / ٨٩ ح ٥٧٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٢١٧/٤) ، والبيهقي (الاسماء والصفات ١/١٨٢) من طرق عن الأعمش به . قال الألباني : وهذا إسناد حسن ، رجاله ثقات غير أشياخ شمر فلم يسموا ، لكنهم جمع بنحو الضعف بعددهم كما قال السخاوي في غير هذا الحديث ... قال (يعني أبو نعيم في الحلية ٢١٧/٤) : رواه أبو نعيم عن الأعمش ، وجوده يونس بن بكير عنه . ثم ساقه من طريق عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر به نحوه . وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم ، ووالد إبراهيم اسمه يزيد بن شريك التيمي . (الصحيح ٣٦١/٣ ح ١٣٧٣) . وللحديث شاهد عن عبد الله بن مسعود موقوفاً عليه في تفسير قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أضعافاً مضاعفة ﴾ قال : لا إله إلا الله . أخرجه ابن أبي حاتم (التفسير - سورة الأنعام / ١٦٠ ح ١٢١٦ ، سورة النمل / ٨٩ ح ٥٧٣) ، والطبري (التفسير ٢٧٦/١٢ ح ١٤٢٧٢ ، ١٤٢٧٤) من طريق الأسود ابن هلال عنه به . وصححه محقق ابن أبي حاتم (التفسير - سورة الأنعام / ١٦٠ ح ١٢١٦) . ولهذا الموقف شواهد عن بعض الصحابة والتابعين . ساق بعضها الطبري (التفسير - سورة الأنعام / ١٦٠) وأشار إليها ابن أبي حاتم (التفسير تحت الآية المذكورة) .

قال الترمذي : حدثنا ابن أبي عمر . حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " قال الله عزوجل ، وقوله الحق : إذا همَّ عبدي بحسنة فاكبوها له حسنة ، فإن عملها فاكبوها له بعشر أمثالها ، وإذا همَّ بسيئة فلا تكتبوها ، فإن عملها فاكبوها بمثلها ، فإن تركها - وربما قال : لم يعمل بها - فاكبوها له حسنة ثم قرأ : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ . "

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح (سنن الترمذي ٢٦٥/٥ ح ٣٠٧٣ - ك التفسير ، سورة الأنعام) . أصل الحديث عند مسلم (١١٧/١ و ١١٨ رقم ٢٠٣-٢٠٦) بدون قوله (ثم قرأ ... الخ ، وجاء لحوه مع زيادة ونقص من حديث ابن عباس عند البخاري (رقم ٦٤٩١) ومسلم (١١٨/١ رقم ٢٠٧ و ٢٠٨) ، ومن حديث أبي ذر عند مسلم (٢٠٦٨/٤ رقم ٢٦٨٧) .

قال أبو داود : حدثنا مسدد وأبو كامل ، قالا : ثنا يزيد ، عن حبيب المعلم ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : " يحضر الجمعة ثلاثة نفر : رجل حضرها يلفو وهو حظه منها ، ورجل حضرها يدعو ، فهو رجل دعا الله عزوجل : إن شاء أعطاه ، وإن شاء منعه ، ورجل حضرها بإنصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحداً ، فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام ، وذلك بأن الله عزوجل يقول ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ .

(السنن ٢٩١/١ ح ١١١٣ - ك الصلاة ، ب الكلام والإمام يحطب) ، وأخرجه ابن خزيمة في (صحيحه ١٥٧/٣ ح ١٨١٣ - ك الجمعة ، ب طبقات من يحضر الجمعة) من طريق محمد بن عبد الله ابن زريع عن حبيب به . قال العراقي : إسناده جيد (انظر نيل الأوطار ٣/٣٠٤) قال الألباني : إسناده حسن للخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (حاشية ابن خزيمة) . وأخرجه أحمد في مسنده (١٨٣/١١ رقم ٧٠٠٢) من طريق يزيد به . وفي (١٧٤/١٠ رقم ٦٧٠١) من طريق آخر عن عمرو بن شعيب بإسناده مختصراً وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق المسند .

قوله تعالى ﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ... ﴾
انظر سورة الفاتحة في قوله تعالى ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قال بعض العلماء : المراد بالنسك هنا النحر ، لأن الكفار كانوا يتقربون لأصنامهم بعبادة من أعظم العبادات : هي النحر . فأمر الله تعالى نبيه أن يقول إن صلاته ونحره كلاهما خالص لله تعالى ، ويدل لهذا قوله تعالى ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان ﴿ قل إن صلاتي ﴾ صلاتي المفروضة .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ ونسكي ﴾ ذبجي في الحج والعمرة .

قوله تعالى ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾ قال : أول المسلمين من هذه الأمة .

قوله تعالى ﴿ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، ثنا محمد بن وهب بن عطية الدمشقي ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا القاسم بن هزان ، حدثني الزهري ، حدثني سعيد بن مرجانة قال : قال ابن عباس ﴿ عليها ما اكتسبت ﴾ البقرة : ٢٨٦ ، من العمل . وسنده حسن .

قوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته أنها سمعت عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : " إنما مرّ رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها أهلها فقال : إنهم لي يكون عليها وإنها لتعذب في قبرها " .

(صحيح البخاري ١٨١/٣ ح ١٢٨٩ - ك الجنائز ، ب قول ﷺ : " يُعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته " ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ٦٤١/٢ - ٦٤٣ - ك الجنائز ، ب الميت يعذب ببكاء أهله عليه) .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس، ثنا عبيد الله - يعني ابن إيراد - ثنا إيراد ، عن أبي رمثة ، قال : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ ، ثم إن رسول الله قال لأبي : " ابنك هذا ؟ " قال : أي ورب الكعبة ، قال : " لحقاً ؟ " قال : أشهد به ، قال : فتبسم رسول الله ضاحكاً من ثبت شبهي في أبي ، ومن حلف أبي علي ، ثم قال : " أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه " وقرأ رسول الله ﷺ ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

(السنن ١٦٨/٤ ح ٤٤٩٥ - ك الديات ، ب لا يؤخذ أحد بجريوة أخيه أو أبيه) ، وأخرجه أحمد في (مسنده ٢٢٦/٢) ، والدارمي (١٩٩/٢ - ك الديات ، ب لا يؤخذ أحد بجناية غيره) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٣٣٧/١٣ ح ٥٩٩٥) ، والحاكم في (المستدرک ٤٢٥/٢) كلهم من طريق أبي الوليد الطيالسي عن عبيد الله بن إيراد به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وصححه أيضاً الألباني واسمعى طرقه وشواهد (الإرواء رقم ٢٣٠٣) ، وقال محقق الإحسان : إنساده صحيح على شرط مسلم (انظر مرويات الدارمي في التفسير ص ٢٤١) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن الربيع بن أنس قوله ﴿ ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم ﴾ قال : يعينهم من بعد الموت فيبعث أوليائه وأعداءه فينبئهم بأعمالهم .

وانظر سورة الإسراء آية رقم (١٥) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ... ﴾

قال مسلم : حدثنا محمد بن المثني ومحمد بن بشار قالا : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن أبي مسلمة قال : سمعت أبا نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ؛ عن النبي ﷺ قال : " إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها . فينظر كيف تعملون . فاتقوا الدنيا واتقوا النساء . فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " . وفي حديث ابن بشار " لينظر كيف تعملون " .

(صحيح مسلم ٢٠٩٨/٤ ح ٢٧٤٢ - ك الرقاق ، ب أكثر أهل الجنة الفقراء) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض ﴾ قال : أما ﴿ خلائف الأرض ﴾ فأهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم .

قوله تعالى ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ يقول : في الزرق .

انظر سورة الإسراء آية (٢١) وتفسيرها .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله ﴿ ليلوكم فيما آتاكم ﴾ ، يقول : فيما أعطاكم .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر . جميعاً عن إسماعيل بن جعفر . قال ابن أيوب : حدثنا إسماعيل : أخبرني العلاء عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ، ما طمع بجنته أحد . ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ، ما قنط من جنته أحد " .
(الصحيح ٢١٠٩/٤ ح ٢٧٥٥ - ك التوبة ، ب في سعة رحمة الله تعالى ...) .

سورة الأعراف

الأعراف ١-٢

فضلها : انظر حديث : " من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حير " .
تقدم في فضل سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ الْمَصَّ ﴾

انظر بداية سورة البقرة في الحروف المقطعة .

قوله تعالى ﴿ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به
وذكرى للمؤمنين ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ فلا يكن
في صدرك حرج منه ﴾ قال : شك منه .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾ لم يبين هنا
المفعول به لقوله تنذر ، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله ﴿ وتنذر به قوماً لداً ﴾
وقوله ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ﴾ إلى غير ذلك من الآيات . كما أنه بين
المفعول الثاني للإنذار في آيات أخر كقوله ﴿ لينذر بأساً شديداً من لدنه ﴾ الآية ،
وقوله ﴿ فأنذرتكم ناراً تلظى ﴾ وقوله ﴿ إنا أنذرتناكم عذاباً قريباً ﴾ الآية ، إلى
غير ذلك من الآيات . وقد جمع تعالى في هذه الآية الكريمة بين الإنذار والذكرى
في قوله ﴿ لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾ فالإنذار للكفار ، والذكرى للمؤمنين ،
ويدل لذلك قوله تعالى ﴿ فإنما يسرناه بلسانك لتبشّر به المتقين وتنذر به قوماً لداً ﴾
وقوله ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ وقوله ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف
وعيد ﴾ . ولا ينافي ما ذكرنا من أن الإنذار للكفار ، والذكرى للمؤمنين . أنه
قصر الإنذار على المؤمنين دون غيرهم في قوله تعالى ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر
وخشي الرحمن بالغيب فيشّره بمغفرة وأجر كريم ﴾ لأنه لما كان الانتفاع بالإنذار
مقصوراً عليهم ، صار الإنذار كأنه مقصور عليهم ، لأن ما لا نفع فيه فهو
كالعدم .

قوله تعالى ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾

انظر سورة الأنعام الآية (١٥٣) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون ﴾ خوف الله تعالى في هذه الآية الكفار الذين كذبوه ﷺ بأنه أهلك كثيراً من القرى بسبب تكذيبهم الرسل ، فمنهم من أهلكها بياتاً أي ليلاً ، ومنهم من أهلكها وهم قائلون ، أي في حال قيلولتهم ، والقيلولة : استراحة وسط النهار . يعني : فاحذروا تكذيب رسولي - ﷺ - لئلا أنزل بكم مثل ما أنزلت بهم ، وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله ﴿ ولقد استهزئ برسلك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون ﴾ وقوله ﴿ فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ﴾ ، وقوله ﴿ وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين ﴾ وقوله ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾ ثم بين أنه يريد تهديدهم بذلك بقوله ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

وقد هدد تعالى أهل القرى بأن يأتيهم عذابه ليلاً في حالة النوم ، أو ضحى في حالة اللعب ، في قوله تعالى ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ﴾ . وهدد أمثالهم من الذين مكروا السيئات بقوله تعالى ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ . ا.هـ .

قوله تعالى ﴿فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾ قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن تلك القرى الكثيرة التي أهلكتها في حال البيات ، أو في حالة القيلولة ، لم يكن لهم من الدعوى إلا اعترافهم بأنهم كانوا ظالمين . وأوضح هذا المعنى في قوله ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين﴾ .

قوله تعالى ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين﴾ لم يبين هنا الشيء المسؤول عنه المرسلون ، ولا الشيء المستعمل عنه الذين أرسل إليهم . وبين في مواضع آخر أنه يسأل المرسلين عما أجابتهم به أمهم ، ويسأل الأمم عما أجابوا به رسلهم .

قال في الأول : ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم﴾ .

وقال في الثاني : ﴿ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ .

وبين في موضع آخر أنه يسأل جميع الخلق عما كانوا يعملون ، وهو قوله تعالى

﴿فوريك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :

﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين﴾ قال : يسأل الله الناس عما

أجابوا المرسلين ، ويسأل المرسلين عما بلغوا .

قال أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد عن بهز قال : أخبرني أبي عن جدي قال :

أتيت رسول الله ﷺ فذكر الحديث إلى قوله ﷺ : " ألا إن ربي داعي ، وإنه سائلي

هل بلغت عبادي ؟ وأنا قائل له : رب قد بلغتهم ، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ثم إنكم مدعوون ومقدمة أفواهكم بالفداء

(المسند ٤/٥) ، وأخرجه عبد الرزاق في (مصنفه ١١/١٣٠) ، والطبراني في (الكبير ١٩/٤٠٧) ، وابن عبد البر في (الاستيعاب ١/٣٢٣) - هامش الإصابة - من طرق عن بهز به وصححه ابن عبد البر . وأصله في (منن النسائي ٤/٥ - ٥) ، وحسنه الألباني في (صحيح النسائي ٢/٥١١ و ٥٤٢) .
انظر حديث البخاري عن عبد الله بن عمر الآتي عند الآية (٦) من سورة التحريم .

قوله تعالى ﴿ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه يقص على عباده يوم القيامة ما كانوا يعملونه في الدنيا ، وأخبرهم بأنه جل وعلا لم يكن غائباً عما فعلوه أيام فعلهم له في دار الدنيا ، بل هو الرقيب الشهيد على جميع الخلق ، المحيط علمه بكل ما فعلوه من صغير وكبير ، وجليل وحقير ، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴾ وقوله ﴿ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم ﴾ وقوله ﴿ وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب ﴾ .

انظر حديث البخاري عن عدي بن حاتم المتقدم عند الآية (١٣١) من سورة آل عمران . قال ابن كثير : ﴿ وما كنا غائبين ﴾ يعني : أنه تعالى يخبر عباده يوم القيامة بما قالوا وبما عملوا ، من قليل وكثير ، وجليل وحقير ، لأنه تعالى شهيد على كل شيء ، لا يغيب عنه شيء ، ولا يغفل عن شيء ، بل هو العالم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ﴿ وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا زطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ والوزن يومئذ الحق ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن وزنه للأعمال يوم القيامة حق أي لا جور فيه ، ولا ظلم ، فلا يزداد في سيئات مسيء ، ولا ينقص من حسنات محسن .

وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر كقوله ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ وقوله ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ الآية إلى غير ذلك من الآيات .

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا ابن أبي مريم ، ثنا الليث ، حدثني عامر بن يحيى ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ؛ قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله ﷺ : " يُصاح برجل من أمتي ، يوم القيامة ، على رعوس الخلائق . فيُنشر له تسعة وتسعون سجلاً . كل سجل مدّ البصر . ثم يقول الله عزوجل : هل تُنكر من هذا شيئاً؟ فيقول : لا . يا رب ! فيقول : أظلمتكَ كُتبي الحافظون ؟ ثم يقول : ألك عن ذلك حسنة ؟ فيُهاب الرجل ، فيقول : لا . فيقول : بلى . إن لك عندنا حسنات . وإنه لا ظلم عليك اليوم . فتُخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، قال ، فيقول : يا رب ! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ! فيقول : إنك لا تظلم . فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة . فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة " .

قال محمد بن يحيى : البطاقة الرقعة . وأهل مصر يقولون للرقعة : بطاقة .

(سنن ابن ماجة ١٤٣٧/٢ ح ٤٣٠٠ - ك الزهد ، ب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة) ، وأخرجه الترمذي من طريق ابن المبارك عن الليث (السنن - ك الإيمان - ب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله) . وقال : حسن غريب . ونقل الحافظ ابن كثير التصحيح في كتاب التفسير ، وأخرجه أحمد من طريق ابن المبارك نحوه (المسند ح ٦٩٩٤) قال محققه : إسناده صحيح ، وأخرجه الحاكم من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث نحوه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . (المستدرک ١/٥٢٩) ، ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٤٢٠) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي ح ٢١٢٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ توزن الأعمال .

قوله تعالى ﴿ ... فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ . بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أن من ثقلت موازينهم أفلحوا ، ومن خفت موازينهم خسروا بسبب ظلمهم ، ولم يفصل الفلاح والخسران هنا . وقد جاء في بعض المواضع ما يدل على أن المراد بالفلاح هنا كونه في عيشة راضية في الجنة ، وأن المراد بالخسران هنا كونه في الهاوية في النار ، وذلك في قوله ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هي نار حامية ﴾ . وبين أيضاً خسران من خفت موازينه بقوله ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ ولقد مكنناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وجعلنا لكم فيها معاش ﴾ الآية . لم يبين هنا كيفية هذه المعاش التي جعل لنا في الأرض ، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صبينا الماء صبا ثم شققنا الأرض شققاً فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأباً متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ . وقوله ﴿ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴾ وقوله ﴿ وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا واربعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ﴾ . وذكر كثيراً من ذلك في سورة النحل كقوله ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ قوله ﴿ خلقناكم ﴾ يعني آدم ، وأما ﴿ صورناكم ﴾ فذريته .
أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قول الله ﴿ ولقد خلقناكم ﴾ قال : آدم ﴿ ثم صورناكم ﴾ قال : في ظهر آدم عليه السلام .

قوله تعالى ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ﴾ قال بعض العلماء ، معناه : ما منعك أن تسجد ، و (لا) صلة ، ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة " ص " ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة : أن إبليس - لعنه الله - خلق من نار ، وعلى القول بأن إبليس هو الجان الذي هو أبو الجن . فقد زاد في مواضع آخر أوصافاً للنار التي خلقه منها . من ذلك أنها نار السموم . كما في قوله ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ ، ومن ذلك أنها خصوص المارج . كما في قوله ﴿ وخلق الجان من مارج من نار ﴾ والمارج أحص من مطلق النار لأنه اللهب الذي لا دخان فيه .

انظر مسلم عن عائشة الآتي عند الآية (٢٧) من سورة الحجر .

قوله تعالى ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من

الصاغرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ﴾ . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه عامل إبليس اللعين بنقيض قصده حيث كان قصده التعظيم والتكبر ، فأخرجه الله صاغراً حقيراً

ذليلاً ، متصفاً بنقيض ما كان يحاوله من العلو والعظمة ، وذلك في قوله ﴿ إنك من الصاغرين ﴾ والصغار : أشد الذل والهوان ، وقوله ﴿ أخرج منها مذموماً مدحوراً ﴾ ونحو ذلك من الآيات . ويفهم من الآية أن التكبر لا ينال ما أراد من العظمة والرفعة ، وإنما يحصل له نقيض ذلك ؛ وصرح تعالى بهذا المعنى في قوله ﴿ إن في صدورهم إلا كبير ما هم ببالغيه ﴾ . وبين في مواضع آخر كثير من العواقب السيئة التي تنشأ عن الكبر - أعاذنا الله والمسلمين منه - فمن ذلك أنه سبب لصرف صاحبه عن فهم آيات الله ، والاهتداء بها كما في قوله تعالى ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾ الآية . ومن ذلك أنه من أسباب الشواء في النار كما في قوله تعالى ﴿ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ وقوله ﴿ ذلك بأنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ ومن ذلك أن صاحبه لا يحبه الله تعالى كما في قوله ﴿ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ فأخرج إنك من الصاغرين ﴾ و ﴿ الصغار ﴾ هو الذل .

قوله تعالى ﴿ قال أنظرنني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال أنظرنني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين ﴾ . لم يبين هنا في سورة الأعراف الغاية التي أنظره إليها ، وقد ذكرها في " الحجر " و " ص " مبيناً أن غاية ذلك الإنظار هو يوم الوقت المعلوم . لقوله في سورة " الحجر " و " ص " ﴿ إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ فقد طلب الشيطان الإنظار إلى يوم البعث ، وقد أعطاه الله الإنظار إلى يوم الوقت المعلوم . وأكثر العلماء يقولون : المراد به وقت النفخة الأولى - والعلم عند الله تعالى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : فلم ينظره إلى يوم البعث ، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم ، وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى ، فصعق من في السماوات ومن في الأرض ، فمات .

قوله تعالى ﴿ قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾

قال النسائي : أخبرني إبراهيم بن يعقوب قال : حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال : حدثنا أبو عقيل عبد الله بن عقيل قال : حدثنا موسى بن المسيب ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن سيرة بن أبي فاكه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال : تسلّم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك ؟ فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : تهاجر وتدع أرضك وسمائك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول ، فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتتضح المرأة ويُقسم المال ، فعصاه فجاهد فقال رسول الله ﷺ : " فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عزوجل أن يدخله الجنة . ومن قُتل كان حقاً على الله عزوجل أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دأبته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة " .

(السنن ٢١/٦-٢٢ - ك الجهاد ، ب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد) ، وأخرجه أحمد (٤٨٣/٣) ، والطبراني (٦٥٥٨) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤٥٣/١٠ ، ٤٥٤ ح ٤٥٩٣) من طرق عن موسى بن المسيب به ، ووقع عند أحمد : موسى بن الثني ، وقال محقق الإحسان : إسناده قوي . وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي ح ٢٩٣٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فيما أغويتني ﴾ يقول أضللتني .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ صراطك المستقيم ﴾ قال : الحق . قوله تعالى ﴿ ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم ﴾

شماثلهم ﴿

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ثم لآتينهم من بين أيديهم ﴾ يعني الدنيا ﴿ ومن خلفهم ﴾ من الآخرة ﴿ وعن أيمانهم ﴾ من قبل حسناتهم ﴿ وعن شماثلهم ﴾ من قبل سيئاتهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ثم لآتينهم من بين أيديهم ﴾ الآية ، أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولاجنة ولا نار ﴿ ومن خلفهم ﴾ من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم إليها ﴿ وعن أيمانهم ﴾ من قبل حسناتهم بطأهم عنها ﴿ وعن شمائلهم ﴾ زين لهم السيئات والمعاصي ، ودعاهم إليها ، وأمرهم بها . أتاك يا ابن آدم من كل وجه ، غير أنه لم يأتك من فوقك ، لم يستطيع أن يحول بينك وبين رحمة الله ! .

قوله تعالى ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ هذا الذي ذكر إبليس أنه سيوقع بني آدم فيه قاله ظناً منه أنهم سيطيعونه فيما يدعوهم إليه حتى يهلكهم . وقد بين تعالى في سورة " سبأ " أن ظنه هذا صدق فيهم بقوله ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه ﴾ الآية . كما تقدمت الإشارة إليه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ يقول : موحدين .

قوله تعالى ﴿ قال اخرج منها مذعوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم

منكم أجمعين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال اخرج منها مذعوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾ . بين في هذه الآية الكريمة أنه قال لإبليس : اخرج منها في حال كونك مذعوماً مدحوراً . والمذعوم : المغيب أو الممقوت ، والمدحور : المبعد عن الرحمة ، المطرود ، وأنه أوعده بملء جهنم منه ، ومن تبعه . وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله تعالى ﴿ قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين ﴾ وقوله ﴿ قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾ وقوله ﴿ فككبوا فيها هم والغاؤون وجنود إبليس أجمعون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ مذبذباً ﴾ قال : منقياً ﴿ مدحوراً ﴾ قال : مطروداً .

قوله تعالى ﴿ ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ إلى قوله ﴿ ... وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾ انظر سورة البقرة آية (٣٥-٣٦) .

قوله تعالى ﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾ فحلف لهما بالله حتى خدعهما ، وقد يخدع المؤمن بالله ، فقال : إني خلقت قبلكما ، وأنا أعلم منكما ، فاتبعاني أرشدكما . وكان بعض أهل العلم يقول : من خادعنا بالله خدعنا .

قوله تعالى ﴿ بدت لهما سواتهما ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ بدت لهما سواتهما ﴾ قال : كانا لا يريان سواتهما . فقال آدم عليه السلام : يارب ، أرايت إن تبت فاستغفرت ؟ قال إذا أدخلك الجنة . وأما إبليس فلم يستغفر ، وإنما سأل النظرة ، فأعطى كل واحد منهما الذي سأل .

قوله تعالى ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ يخصفان ﴾ قال : يرقعان ، كهيئة الثوب .

قوله تعالى ﴿ قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾

ولقد تاب الله على آدم وحواء كما في قوله تعالى ﴿ ... فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ سورة البقرة آية (٣٧) .

قوله تعالى ﴿ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ﴾
 أخرج ابن أبي حاتم والطبري بسنديهما الجيد عن أبي العالية في قوله :
 ﴿ ولكم في الأرض مستقر ﴾ قال : هو قوله ﴿ الذي جعل لكم الأرض فراشا ﴾
 سورة البقرة آية (٢٢) .

قوله تعالى ﴿ قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴾
 قال ابن كثير : كقوله تعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
 تارة أخرى ﴾ طه آية : ٥٥ . يخبر تعالى أنه يجعل الأرض داراً لبني آدم مدة الحياة
 الدنيا ، فيها يحياهم وفيها مماتهم وقبورهم ، ومنها تشورهم ليوم القيامة الذي
 يجمع الله فيه الأولين والآخرين ، ويجازي كلا بعمله .
 قوله تعالى ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشاً ولباس
 التقوى ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ لباسا يواري
 سوآتكم ﴾ قال : كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة ، ولا يلبس أحدهم
 ثوباً طاف فيه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
 ﴿ وريشاً ﴾ يقول : مالا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ولباس التقوى ﴾ هو الإيمان .
 قوله تعالى ﴿ يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة
 ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقيله من حيث
 لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج
 أبويكم من الجنة ﴾ . حذر تعالى في هذه الآية الكريمة بني آدم أن يفتنهم الشيطان
 كما فتن أبويهم ، وصرح في موضع آخر . أنه حذر آدم من مكر إبليس قبل أن

يقع فيما وقع فيه ، ولم ينح ذلك التحذير من عدوه وهو قوله تعالى ﴿ فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ .
 أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ إنه يراكم هو وقبيله ﴾
 قال : قبيله الجن والشياطين .

قوله تعالى ﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا ﴾ الآية . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن الكفار إذا فعلوا فاحشة ، استدلوها على أنها حق وصواب ، بأنهم وجدوا آباءهم يفعلونها ، وأنهم ما فعلوها ، إلا لأنها صواب ورشد . وبين في موضع آخر : أن هذا واقع من جميع الأمم ، وهو قوله تعالى ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ . ورد الله عليهم هذا التقليد الأعمى في آيات كثيرة ، كقوله ﴿ أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ﴾ وقوله ﴿ أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴾ وقوله ﴿ قال أو لو جتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ﴾ وقوله ﴿ إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ﴾ قال : كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة ، فإذا قيل لم تفعلون ذلك ؟ قالوا : ﴿ وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾

أي بالعدل ، كما تقدم في سورة آل عمران آية (١٨) .

قوله تعالى ﴿ وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ يقول : اجعلوا وجوهكم عند كل مسجد إلى الكعبة حيث ماصليتم .

قوله تعالى ﴿ كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ﴾ قال البخاري : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، أخبرنا المغيرة بن النعمان قال : سمعت سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : " يا أيها الناس ، إنكم محشورون إلى الله حفاة عُراة غرلاً " . ثم قال : ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ إلى آخر الآية . ثم قال : ألا وإن أول الخلاق يُكسى يوم القيامة إبراهيم . ألا وإنه يُجاءُ برجال من أمي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا ربُّ أصحياي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ وكنتُ عليهم شهيداً ما دُمتُ فيهم . فلما توفيتني كنتَ أنتَ الرقيب عليهم ﴾ فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم " .

(الصحيح ١٣٥/٨ ح ٤٦٢٥ - ك التفسير ، ب ﴿ وكنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم... ﴾ ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢١٩٤/٤ - ك الجنة ، ب فناء الدنيا ...) .

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة قالوا : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " يُبعث كلُّ عبدٍ على ما مات عليه " .

(الصحيح ٢٢٠٦/٤ ح ٢٨٧٨ - ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ﴾ قال : إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمناً وكافراً ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ - سورة التغابن : ٢ - ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم ، مؤمناً وكافراً .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ يحييكم بعد موتكم .

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ مُهْتَدُونَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ مُهْتَدُونَ ﴾ . بين تعالى في هذه الآية الكريمة ، أن الكفار اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ، ومن تلك الموالات طاعتهم لهم فيما يخالف ما شرعه الله تعالى ، ومع ذلك يظنون أنفسهم على هدى . وبين في موضع آخر : أن من كان كذلك فهو أخسر الناس عملاً ، والعياذ بالله تعالى ، وهو قوله تعالى جل وعلا ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ يُحْسِنُونَ صِنْعًا ﴾

قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾

قال مسلم : حدثنا محمد بن المثني و محمد بن بشار وإبراهيم بن دينار ، جميعاً عن يحيى بن حماد . قال ابن المثني : حدثني يحيى بن حماد ، أخبرنا شعبة ، عن أبان ابن تغلب ، عن فضيل الفُقيمي ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة ، عن عبد الله ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبِيرٍ " . قال رجل : إن الرجل يُحِبُّ أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة . قال : " إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس " . (الصحيح ٩٣/١ ح ١٤٧ - ك الإيمان ، ب تحريم الكبر وبيانه) .

قال مسلم : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، ح وحدثني أبو بكر بن نافع (واللفظ له) حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، قال : كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة . فتقول : من يُعيرني تطوفاً ؟ تجعله على فرجها . وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾

(الصحيح ٢٣٢٠/٤ ح ٣٠٢٨ - ك الضمير ، ب في قوله تعالى الآية) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يابنى آدم خذوا زينتكم عن كل مسجد ﴾ قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا .

قوله تعالى ﴿ ... وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾

قال الترمذي : حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا إسماعيل بن عيَّاش ، حدثني أبو سلمة الحمصي و حبيب بن صالح ، عن يحيى بن جابر الطائي ، عن مقدم بن معدي كرب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن ، بحسب ابن آدم أكلات يُقْمَنَ صُلبه ، فإن كان لا محالة فُلْتُ لُطعامه و ثُلْتُ لُشرايه و ثُلْتُ لِنفسه " .

حدثنا الحسن بن عرفة . حدثنا إسماعيل بن عياش نحوه . وقال المقدم بن معدي كرب عن النبي ﷺ ، ولم يذكر فيه سمعت النبي ﷺ .

(السنن ٤/٥٩٠ ح ٢٣٨٠ - ك الزهد ، ب ما جاء في كراهية كثرة الأكل) ، وأخرجه ابن ماجة (السنن ٢/١١١١ ح ٣٣٤٩ - ك الأُطعمية ، ب الإقتصاد في الأكل وكراهة الشبع) من طريق جده محمد بن حرب لأمه عن المقدم به . وأحد (المسند ٤/١٣٢) من طريق سليمان بن سليم . وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢/٤٤٩) من طريق معاوية بن صالح . والحاكم في (المستدرک ٤/٣٣١) من طريق سليمان بن سليم كذلك كلهم عن يحيى بن جابر عن المقدم به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ١٩٣٩) .

وانظر سورة الأنعام آية (١٤١) ، وانظر سورة الإسراء آية (٢٦) .

قوله تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾

قال البخاري : حدثنا إسماعيل ، قال : حدثني مالك ، عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم يُخبرونه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : " لا ينظر الله إلى من جرَّ ثوبه خيلاء " .

(الصحيح ١٠/٢٦٤ ح ٥٧٨٣ - ك اللباس ، ب قول الله تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ﴾) ، أخرجه مسلم في (صحيحه - ك اللباس ح ٢٠٨٥ ، ب تحريم جر الثوب) .

أخرج الطبري : بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ قال : إن الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها ، وهو قول الله ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً ﴾ (سورة يونس : ٥٩) وهو هذا ، فأنزل الله : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ هو ما حرم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم : البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحام .

وانظر سورة المائدة آية (١٠٣) ففيها بيان هذه التي حرمها أهل الجاهلية .

قوله تعالى ﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ يقول : شارك المسلمون الكفار في الطيبات ، فأكلوا من طيبات طعامها ، ولبسوا من خيار ثيابها ، ونكحوا من صالح نسائها ، وخلصوا بها يوم القيامة .

قوله تعالى ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق ﴾

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : ما من أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حَرَّمَ الفواحش ، وما أحد أحب إليه المدح من الله " .

(الصحيح ٢٣٠/٩ ح ٥٢٢٠ - ك النكاح ، ب الغيرة) ، وأخرجه مسلم (ك التوبة ح ٢٧٦٠ ، ب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش) .

وانظر حديث المغيرة بن شعبه المتقدم عند الآية رقم (١٦٥) من سورة النساء " أتعجبون من غيرة سعد ... " .

انظر حديث مسلم عن النّوأس بن سمعان المتقدم عند الآية (٢) من سورة المائدة ، وهو حديث : " البر حسن الخلق ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ والإثم والبغي ﴾ أما ﴿ الإثم ﴾ فالمعصية و ﴿ البغي ﴾ أن يبغى على الناس بغير الحق .
قوله تعالى ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾
انظر سورة الإسراء آية (٣٦)

قوله تعالى ﴿ ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾

انظر قول الشيخ الشنقيطي في سورة يونس آية (٤٩) .

قوله تعالى ﴿ يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾
انظر سورة يس آية (٦٠-٦١) .

قوله تعالى ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ يقول : ما كتب لهم من العذاب .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : ينالهم نصيبهم في الآخرة بأعمالهم التي عملوا وسلفوا في الدنيا .

قوله تعالى ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾
انظر سورة النساء آية (٩٧) وسورة الأنفال آية (٥٠) .

قوله تعالى ﴿ قال ادخلوا في أمم قد دخلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ يقول : كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين ، يلعن المشركون المشركين ، واليهود اليهود ، والنصارى النصارى ، والصائبون الصائبين ، والمجوس المجوس ، تلعن الآخرة الأولى .

قوله تعالى ﴿ حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أحرأهم لأولأهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أحرأهم لأولأهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾ . لم يبين هنا السبب الذي مكنتهم من إضلالهم ، ولكنه بين في موضع آخر : أن السبب الذي مكنتهم من ذلك هو كونهم سادتهم وكبرأهم ، ومعلوم أن الأتباع يطيعون السادة الكبراء فيما يأمرونهم به ، وهو قوله تعالى ﴿ وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرأنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب ﴾ الآية . وبسط ذلك في " سورة سبأ " بقوله ﴿ ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أئتم لنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمرنا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ قالت أخواهم ﴾ الذين كانوا في آخر الزمان ﴿ لأولاهم ﴾ الذين شرعوا لهم ذلك الدين ﴿ ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾ . بين تعالى في هذه الآية الكريمة وأمثالها من الآيات : أن الأتباع يسألون الله يوم القيامة أن يضاعف العذاب للمتبعين ، وبين في مواضع أخر : أن مضاعفة العذاب للمتبعين لا تنفع الأتباع ، ولا تخفف عنهم من العذاب ، كقوله ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون ﴾ ، وقوله هنا ﴿ قال لكل ضعف ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وقالت أولاهم لأخواهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴾ ، وقوله ﴿ قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ﴾ مضعّف .

قوله تعالى ﴿ وقالت أولاهم لأخواهم فما كان لكم علينا من فضل ﴾ أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ قال : من التخفيف من العذاب .

قوله تعالى ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال الطبري : حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح الفاجر وأنه يصعد بها إلى السماء ، قال : فيصعدون بها ، فلا يمرون على ملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا ، حتى يتنهبوا بها إلى السماء ، فيستفتحون له ، فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ .

(التفسير ١٢/٤٢٤ ح ١٤٦١٤) ، وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده (٢٨٧/٤ - ٢٨٨) عن أبي معاوية عن الأعمش بإسناده ضمن حديث مطول . وأصل الحديث عند النسائي في (المجيب ٧٨/٤) ، وابن ماجه في (سننه ح ١٥٤٩) ، والحاكم في (المستدرک ١/٣٧ - ٤٠) من طرق عن الأعمش بإسناده بدون موضع الشاهد . وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي . وقال البيهقي : هذا حديث صحيح الإسناد (شعب الإيمان ٢/٣١٦) ، وصححه أيضاً القرطبي وابن القيم والألباني وغيرهم ، وحسنه ابن تيمية (انظر رسالة صحة حديث البراء بن عازب ... للدكتور عاصم القرطوبي) .

قال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا شبابة ، عن ابن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل صالحاً ، قالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة ! كانت في الجسد الطيب . اخرجي حميدة ، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان . فلا يزال يقال لها ، حتى تخرج . ثم يُعرج بها إلى السماء . فيُفتح لها . فيقال : من هذا ؟ فيقولون فلان . فيقال : مرحباً بالنفس الطيبة ، كانت في الجسد الطيب ، ادخلي حميدة . وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى يُنتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل . وإذا كان الرجل السوء قال : اخرجي أيتها النفس الخبيثة ! كانت في الجسد الخبيث . اخرجي ذميمة ، وأبشري بحميم وغساق . وآخر من شكله أزواج . فلا يزال يُقال لها ذلك حتى تخرج . ثم يُعرج بها إلى السماء . فلا يُفتح لها . فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان . فيقال : لا مرحباً بالنفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث . ارجعي ذميمة . فإنها لا تُفتح لك أبواب السماء . فيُرسَل بها من السماء ، ثم تصير إلى القبر " .

(السنن ح ٤٢٦٢ - الزهد ، ب ذكر الموت والإستعداد له) ، قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، رواه النسائي في (التفسير ح ٤٦٢) عن عمرو بن سواد وفي الملائكة عن سليمان بن داود كلاهما عن ابن وهب عن ابن أبي ذئب به (مصباح الزجاجاة ٢/٣٤٩) ، قال الألباني : صحيح . (صحيح ابن ماجه ٢/٤٢٠) ، وأخرجه أحمد (٢/٣٦٤ - ٣٦٥ و ١٤٠/٦) والطبري (١٢/٤٢٤ - ٤٢٥ و ٤٢٥ ح ١٤٦١٥ و ١٤٦١٦) من طريق : عثمان بن عبد الرحمن الثقفي عن ابن أبي ذئب به . قال الشيخ أحمد شاكر : وهذا خبر صحيح . وأخرجه الحاكم مختصراً من طريق البراء وصححه ووافقه الذهبي (المستدرک ١/٣٧ - ٤٠) ، وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجه ح ١٢٥٩) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ يعني : لا يصعد إلى الله من عملهم شيء .

قوله تعالى ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ والجمل ذو القوائم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ في سم الخياط ﴾ يقول : جحر الإبرة .

قوله تعالى ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ أما (المهاد) كهيئة الفراش و (الغواشي) ، تتغشاهم من فوقهم .

قوله تعالى ﴿ لا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾

انظر آخر سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه جل وعلا ، ينزع ما في صدور أهل الجنة من الحقد والحسد الذي كان في الدنيا ، وأنهم تجري من تحتهم الأنهار في الجنة . وذكر في موضع آخر أن نزع الغل من صدورهم يقع في حال كونهم إخواناً على سرر متقابلين آمنين من النصب ، والخروج من الجنة . وهو قوله تعالى في " الحجر " ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين لا يحسبهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴾ .

انظر حديث البخاري عن أبي سعيد الآتي عند الآية (٤٧) من سورة الحجر .

قوله تعالى ﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾
 قال الطبري : حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ،
 قال : حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ :
 " كل أهل النار يرى منزله من الجنة ، فيقولون : لو هدانا الله ، فتكون عليهم
 حسرة . وكل أهل الجنة يرى منزله من النار ، فيقولون : لولا أن هدانا الله . فهذا
 شكرهم " .

(التفسير ١٢/٤٤٠ ح ١٤٦٦٥) ، وعزاه السيوطي في (الدر ٣/٨٥) لابن مردويه وابن أبي
 الدنيا وغيرهما . وعزاه الهيثمي لأحمد من طريقين وقال : رجال الرواية الأولى رجال الصحيح (مجمع
 الزوائد ١٠/٣٩٩) ، وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرک ٢/٤٣٥-٤٣٦) ، وحسنه
 الألباني في (صحيح الجامع ح ٤٥١٤) .

قوله تعالى ﴿ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾

قال الطبري : حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا شريك
 ابن عبد الله ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب ؓ
 قوله ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾ حتى إذا انتهوا إلى بابها ، إذا
 هم بشجرة يخرج من أصلها عينان ، فعمدوا إلى إحداهما ، فشربوا منها كأنما
 أمروا بها ، فخرج ما في بطونهم من قدر أو أذى أو قذى ، ثم عمدوا إلى
 الأخرى ، فتوضئوا منها كأنما أمروا به ، فجرت عليهم نضرة النعيم ، فلن تشعت
 رءوسهم بعدها أبداً ولن تبلى ثيابهم بعدها ، ثم دخلوا الجنة ، فتلقتهم الولدان
 كأنهم اللؤلؤ المكنون ، فيقولون : أبشر ، أعد الله لك كذا ، وأعد لك كذا
 وكذا ، ثم ينظر إلى تأسيس بنيانه جندل اللؤلؤ الأحمر والأصفر والأخضر ، يتلألاً
 كأنه البرق ، فلولا أن الله قضى أن لا يذهب بصره لذهب ، ثم يأتي بعضهم
 إلى بعض أزواجه ، فيقول : أبشري قد قدم فلان بن فلان ، فيسميه باسمه واسم
 أبيه ، فتقول : أنت رأيت ، أنت رأيت ! فيستخفها الفرح حتى تقوم ، فتجلس
 على أسكفة بابها ، فيدخل فيتكىء على سريريه ، ويقرأ هذه الآية : ﴿الحمد لله
 الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ ... الآية .

(التفسير ٣٥/٢٤) ، وأخرجه ابن المبارك في (الزهد ص ٥٠٨-٥٠٩ ح ١٤٥٠) وعبد الرزاق في (التفسير - سورة الزمر) والضياء المقدسي (المختارة ١٦٠/٢ ح ٥٤١) من طريق حمزة الزيات عن أبي إسحاق به . وقال محقق المختارة : إسناده صحيح . وأورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية المسندة (ل ١٩٨ أ-ب ، رواية إسحاق في مسنده من طرق عن أبي إسحاق به ، ثم قال : هذا حديث صحيح وحكمه حكم الرفع إذ لا مجال للرأي في هذه الأمور) .

قال مسلم : حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد (واللفظ لإسحاق) .
قالا : أخبرنا عبد الرزاق . قال : قال الثوري : فحدثني أبو إسحاق ؛ أن الأغر حدثه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " يُنادي مناد : إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تمحوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً " فذلك قوله عز وجل : ﴿ ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

(الصحيح ٢١٨٢/٤ ح ٢٨٣٧ - ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب في دوام نعيم أهل الجنة ...) .
قوله تعالى ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً قالوا نعم ﴾ قال : وجد أهل الجنة ما وعدوا من الثواب ، وأهل النار ما وعدوا من عقاب .

قوله تعالى ﴿ فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٥٨) .

قوله تعالى ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون ﴾

انظر آية (٨٦) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وبينهما حجاب ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن بين أهل الجنة ، وأهل النار حجاباً يوم القيامة ، ولم يبين هذا الحجاب هنا ، ولكنه بينه في سورة الحديد بقوله ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ الآية .

وانظر حديث ابن عمر في سورة الروم آية (٥٢) وفيه : وقف النبي ﷺ على قلب بدر فقال : " هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وبينهما حجاب ﴾ وهو " السور " وهو " الأعراف " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ الأعراف ﴾ سور بين الجنة والنار .

قال الطبري بعد أن ساق أقوالاً : والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم : هم رجال يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الأعراف ، يعرفون كلا من أهل الجنة ، وأهل النار بسيماهم ، ولم يبين هنا سيما أهل الجنة ، ولا أهل النار ، ولكنه أشار لذلك في مواضع أخر ، كقوله ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ الآية . فبياض الوجوه وحسنها ؛ سيما أهل الجنة وسوادها وقبحها ، وزرقة العيون ، سيما أهل النار ، كما قال أيضاً في سيما أهل الجنة ﴿ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ﴾ وقال ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ الآية ، وقال في سيما أهل النار ﴿ كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلاماً ﴾ الآية ، وقال ﴿ ووجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ الآية ، وقال ﴿ ونحشر الجرمين يومئذ زرقاً ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ﴾ قال يعرفون أهل النار بسواد الوجوه ، وأهل الجنة ببياض الوجوه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : أهل الأعراف يعرفون الناس فإذا مروا عليهم بزمرة يذهب بها إلى الجنة قالوا ﴿ سلام عليكم ﴾ يقول الله لأهل الأعراف : ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ أن يدخلوها .

قوله تعالى ﴿ وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : وإذا مروا بهم يعني بأصحاب الأعراف بزمرة يذهب بها إلى النار ، قالوا ﴿ ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ أصحاب الأعراف ﴾ رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم أمرهم لله ، يقومون على الأعراف ، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها ، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها ، فأدخلوا الجنة . فذلك قوله تعالى ﴿ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ﴾ يعني أصحاب الأعراف ﴿ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الأعراف قالوا لرجال من أهل النار : يعرفونهم بسيماهم لم ينفعكم ما كنتم تجمعونه في الدنيا من المال ، ولا كثرة جماعتكم وأنصاركم ، ولا استكباركم في الدنيا .

وبين في مواضع أخر وجه ذلك : وهو أن الإنسان يوم القيامة ، يحشر فرداً ، لا مال معه ، ولا ناصر ، ولا خادم ، ولا خول . وأن استكباره في الدنيا يجزي به عذاب الهون في الآخرة ، كقوله ﴿ ولقد جتتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما حولناكم وراء ظهوركم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ قال : من الطعام .

قوله تعالى ﴿ ... إن الله حرمهما على الكافرين ﴾

انظر حديث أبي هريرة في تفسير سورة الشعراء آية (٨٧) وفيه : " فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين " .

قوله تعالى ﴿ الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله : ﴿ الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا ﴾ الآية قال : وذلك أنهم كانوا إذا دعوا إلى الإيمان سخرُوا ممن دعاهم إليه وهزأوا به اغترارا بالله .
وفي هذه الآية بيان لفريق المنافقين .

قوله تعالى ﴿ فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾
قال مسلم : حدثنا محمد بن أبي عمر حدثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فذكر حديث الرؤية إلى أن قال : قال : فيلقى العبد فيقول : أي فل ، ألم أكرمك وأسودك وأزوجهك وأسخر لك الخيل والإبل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى . قال فيقول : أفظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا . فيقول : فإني أنساك كما نسيتني . ثم يلقى الثاني فيقول : أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجهك وأسخر لك الخيل والإبل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى . أي رب ا فيقول : أفظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا . فيقول : فإني أنساك كما نسيتني ... الحديث .

(الصحيح ٢٢٧٩-٢٢٨٠ - ك الزهد والرفائق) . ومعنى أي فل : أي فلان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ فالיום
نساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ قال : نتركهم من الرحمة كما تركوا أن
يعملوا للقاء يومهم هذا .

قوله تعالى ﴿ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم
يؤمنون ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى مخبراً عن إعداده إلى المشركين بإرسال الرسول إليهم
بالكتاب الذي جاء به الرسول ، وأنه كتاب مفصل مبين ، كما قال تعالى
﴿ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت ﴾ الآية . وقوله ﴿ فصلناه على علم ﴾ أي :
على علم منا بما فصلناه به ، كما قال تعالى ﴿ أنزله بعلمه ﴾ .

قوله تعالى ﴿ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي
تأويله ﴾ قال : ﴿ تأويله ﴾ عاقبته .

قوله تعالى ﴿ يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا
من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يقول الذين نسوه ﴾
قال : أعرضوا عنه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قول ﴿ قد خسروا أنفسهم ﴾ يقول :
شروها بخسران .

قوله تعالى ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾ لم يفصل هنا ذلك ، ولكنه فصله في سورة " فصلت " بقوله : ﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها ﴾ .

وانظر حديث خلق السموات والأرض في تفسير سورة البقرة آية (٢٩) .

قوله تعالى ﴿ يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا ﴾ يقول : سريعاً .

قوله تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴾

انظر حديث ابن ماجه عن النعمان بن بشير الآتي عند الآية (٦٠) من سورة غافر . وانظر حديث أبي موسى الأشعري في تفسير سورة البقرة آية (١٨٦) . ولفظه : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نعلو شرفاً ولا نهبط وادياً إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير فقال : " يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ... " .

قوله تعالى ﴿ إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة : أن رحمته جل وعلا قريب من عباده المحسنين ، وأوضح في موضع آخر صفات عبيده الذين سيكتبها لهم في قوله ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلدٍ ميمت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات ﴾ قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ﴾ على قراءة عاصم بشراً بضم الباء الموحدة ، وإسكان الشين : جمع بشير . لأنها تنتشر أمام المطر مبشرة به ، وهذا المعنى يوضحه قوله تعالى ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ الآية ، وقوله ﴿ بين يدي رحمته ﴾ ، يعني برحمته المطر كما جاء مبيناً في غير هذا الموضع كقوله ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ﴾ الآية ، وقوله ﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف ينجي الأرض بعد موتها ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ﴾ إلى قوله ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ قال : إن الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان فيخرجه من ثم ، ثم ينشره فيسطه في السماء كيف يشاء ، ثم يفتح أبواب السماء ، فيسيل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد ذلك . وأما ﴿ رحمته ﴾ فهو المطر .

قوله تعالى ﴿ كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾ وكذلك تخرجون ، وكذلك النشور ، كما نخرج الزرع بالماء . أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قول الله : ﴿ كذلك نخرج الموتى ﴾ قال : إذا أراد الله أن يخرج الموتى ، أمطر السماء حتى تتشقق عنهم الأرض ، ثم يرسل الأرواح ، فتعود كل روح إلى جسدها ، كذلك يحيي الله الموتى بالمطر كإحيائه الأرض .

قوله تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصر ف الآيات لقوم يشكرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا ﴾ فهذا مثل ضربه الله للمؤمنين . يقول : هو طيب وعمله طيب ، كما البلد الطيب ثمره طيب . ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبخة المألحة التي يخرج منها النُّزُّ ، فالكافر هو الخبيث ، وعمله خبيث .

قوله تعالى ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال المأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾

انظر تفاصيل قصة نوح وقومه وابنه في سورة هود آية (٢٥-٤١) ، وسورة المؤمنون آية (٢٣-٣٠) ، وسورة الشعراء آية (١٠٥-١٢٢) ، وسورة نوح آية (١-٢٨) .

قال مسلم : حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري ، ومحمد بن عبيد الغُبري - واللفظ لأبي كامل - قالوا : حدثنا أبو عوانة عن قتادة ، عن أنس بن مالك ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : ... فذكر حديث الشفاعة الطويل وفيه : " ولكن اتوا نوحاً . أول رسول بعثه الله ... " .

(الصحيح ١٨٠/١ ح ٣٢٢ - ك الإيمان ، ب أدنى أهل الجنة منزلة) ، وأخرجه البخاري في (صحيحه ح ٦٥٦٤ - ك الرقاق ، ب صفة الجنة والنار) .

قوله تعالى ﴿ أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ أو عجبتم أن أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ﴾ الآية . أنكروا تعالى في هذه السورة الكريمة على قوم

نوح ، وقوم هود عجبهم من إرسال رجل ؛ وبين في مواضع آخر أن جميع الأمم عجبوا من ذلك . قال في عجب قوم نبينا ﷺ من ذلك ﴿ آكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس ﴾ ، وقال ﴿ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ﴾ الآية ، وقال عن الأمم السابقة ﴿ ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد ﴾ ، وقال ﴿ كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه ﴾ الآية ، وقال ﴿ ولئن اتبعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ . لم يبين هنا كيفية إغراقهم ، ولكنه بينها في مواضع آخر كقوله ﴿ ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر ﴾ الآية ، وقوله ﴿ فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ﴾ . أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ عمين ﴾ قال : عن الحق .

قوله تعالى ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإننا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ أن عاداً أتاهم هود ، فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن ، فكذبوه وكفروا ، وسألوه أن يأتيهم العذاب ، فقال لهم ﴿ إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ﴾ سورة الأحقاف : ٢٣ ، وإن عاداً أصابهم حين كفروا قحوط المطر ، حتى جهدوا لذلك جهداً شديداً . وذلك أن

هوذا دعا عليهم فبعث الله عليهم الريح العقيم ، وهي الريح التي لا تلقح الشجر . فلما نظروا إليهم قالوا ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ سورة الأحقاف : ٢٤ ، فلما دنت منهم ، نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض . فلما رأوها تبادروا إلى البيوت ، فلما دخلوا البيوت ، دخلت عليهم فأهلكتهم فيها ، ثم أخرجتهم من البيوت ، فأصابتهم " في يوم نحس " والنحس ، هو الشؤم و " مستمر " استمر عليهم بالعذاب " سبع ليال وثمانية أيام حسوماً حسمت كل شيء مرت به ، فلما أخرجتهم من البيوت قال الله ﴿ تنزع الناس ﴾ من البيوت ﴿ كأنهم أعجاز نخل منقعر ﴾ سورة القمر : ٢٠ ، انقعر من أصوله " خاوية " خوت فسقطت . فلما أهلكهم الله ، أرسل عليهم طيرا سودا ، فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه ، فذلك قوله ﴿ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ سورة الأحقاف : ٢٥ ، ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال ، إلا يومئذ ، فإنه عنت على الخزنة فغلبتهم ، فلم يعلموا كم كان مكيالها ، وذلك قوله ﴿ فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ سورة الحاقة : ٦ ، و " الصرصر " ذات صوت شديد .

قوله تعالى ﴿ أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ﴾

انظر آية (٦٣) من السورة نفسها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾ قال : مالفوه قوم عاد .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ أي : نعم الله .

قوله تعالى ﴿ قد وقع عليكم من ربكم رجس ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :

﴿ قد وقع عليكم من ربكم رجس ﴾ يقول : سخط .

وانظر سورة هود آية (٥٠-٦٠) وسورة المؤمنون آية (٣١-٤١) .

قوله تعالى ﴿ فَأَجِينَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ الآية . لم يبين هنا كيفية قطعه دابر عاد ، ولكنه بينه في مواضع آخر كقوله ﴿ وَأَمَا عَاد فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صُرَّصٍ عَاتِيَةٍ ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وَفِي عَادِ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ الآية ، ونحو ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ وَإِلَى ثُودٍ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرِهِ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴾

قال أحمد : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : لما مرَّ رسول الله ﷺ بالحجر قال : " لا تسألوا الآيات ، وقد سألتها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج ، ففتوا عن أمر ربهم فعقروها ، فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً ، فعقروها فأخذتهم صيحة ، أهدم الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً ، كان في حرم الله عز وجل " قيل : من هو يا رسول الله ؟ قال : " هو أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه " .

(المسند ٢/٢٩٦) ، وأخرجه الطبري (التفسير ١٢/٥٣٧ ح ١٤٨١٧) عند الآية (٧٣) من الأعراف ، والحاكم (المستدرک ٢/٣٢٠) كلاهما من طريق إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصححه الذهبي على شرطهما . وقال ابن كثير : على شرط مسلم (التفسير ٢/٣٦٤) . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٤/٧٧ ح ٦١٩٧) ، وأخرجه الحاكم (المستدرک ٢/٣٤٠ - ٣٤١) من طريق : مسلم بن خالد ، عن ابن خثيم به ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وحسن ابن حجر إسناده (فتح الباري ٦/٢٧٠) . وعزاه الهيثمي لأحمد والبراز والطبراني في الأوسط وقال رجال أحمد رجال الصحيح (المجمع ٦/١٩٤ و ٧/٣٨) .

قوله تعالى ﴿ وتحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعشوا في الأرض مفسدين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وتحتون الجبال بيوتا ﴾ كانوا ينقبون في الجبال البيوت .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولا تعشوا في الأرض مفسدين ﴾ يقول : لا تسيروا في الأرض مفسدين .

قوله تعالى ﴿ فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة أن عقرها باشرته جماعة ، ولكنه تعالى بين في سورة القمر : أن المراد أنهم نادوا واحداً منهم . فباشر عقرها ، وذلك في قوله تعالى ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ وعتوا عن أمر ربهم ﴾ قال : علوا في الباطل .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وقالوا يا صالح اتنا بما تعدنا ﴾ الآية . لم يبين هنا هذا الذي يعدهم به ، ولكنه بين في مواضع أخر أنه العذاب كقوله ﴿ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴾ وقوله هنا ﴿ فيأخذكم عذاب أليم ﴾ وقوله ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾ ، ونحو ذلك من الآيات .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ . لم يبين هنا سبب رجفة الأرض بهم ، ولكنه بين في موضع آخر أن سبب ذلك صيحة الملك بهم ، وهو قوله ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ﴾ الآية . والظاهر أن الملك لما صاح بهم رجفت بهم الأرض من شدة الصيحة ، وفارقت أرواحهم أبدانهم - والله جل وعلا أعلم - .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال : حدثني مالك ، عن عبد الله ابن دينار ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين ، إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، لا يُصيبكم ما أصابهم " .

(الصحيح ٦٣١/١ ح ٤٣٣ - ك الصلاة ، ب الصلاة في مواضع الحسف والعذاب) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢٢٨٥/٤ ح ٢٩٨٠ - ك الزهد ، ب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين) .

وانظر حديث البخاري عن عبد الله بن زمعة تحت الآية (١٢) من سورة الشمس .

وانظر حديث أحمد عن جابر المتقدم عند الآية رقم ٧٣ من السورة نفسها .
أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ الرحفة ﴾ قال : الصيحة .

قوله تعالى ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ﴾
قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ﴾ الآية . بين تعالى هذه الرسالة التي أبلغها نبيه صالح إلى قومه في آيات كثيرة كقوله ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ، قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين .. ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ . بين تعالى أن المراد بهذه الفاحشة اللواط بقوله بعده ﴿ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ﴾ الآية ، وبين ذلك أيضاً بقوله ﴿ أتأتون الذكران من العالمين ﴾ وقوله ﴿ وتأتون في ناديكم المنكر ﴾ .

قال الترمذي : حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا همام ، عن القاسم بن عبد الواحد المكي ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابراً يقول : قال رسول الله ﷺ : " إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط " .
 (السنن ٥٨/٤ ح ١٤٥٧ - ك الحدود ، ب ما جاء في حد اللوطي) ، وأخرجه ابن ماجه (السنن ٨٥٦/٢ ح ٢٥٦٣ - ك الحدود ، ب من عملَ عَمَلِ قوم لوط) من طريق عبد الوارث بن سعيد . وأحمد (المستدرک ٣٨٢/٣) ، والحاكم (المستدرک ٣٥٧/٤) كلاهما من طريق همام ، كلهم عن القاسم به . قال الترمذي : حديث حسن غريب . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي . وقال الألباني : حسن (صحيح الترمذي ح ١١٧٨) .

قال أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، عن زهير عن عمرو - يعني ابن أبي عمرو - عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : " لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من غيّر تخوم الأرض ، ولعن الله من كره الأعمى عن السبيل ولعن الله من سب والده - وفي رواية : والديه - ولعن الله من تولى غير مواليه ، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط " .

(المستدرک ٣٠٩/١) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٦٥/١٠ ح ٤٤١٧) من طريق عبد الملك ابن عمرو . والحاكم (المستدرک ٣٥٦/٤) من طريق عبد الله بن مسلمة ، كلاهما عن زهير بن محمد به . وأخرجه الحاكم بعده من طريق الدرأوردي عن عمرو بن أبي عمرو به ، وزاد فيه : " لعن الله من وقع على بهيمة " . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الشيخ الأرنؤوط في حاشية الإحسان : إسناده على شرط الشيخين .

وانظر قصة قوم لوط ومصيرهم في سورة هود آية (٧٧-٨٣) وجاءت مفصلة مفسرة في سورة الحجر آية (٥١-٧٥) .

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن محمد بن علي النفيلي ، ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " .

(السنن ١٥٨/٤ ح ٤٤٦٢ - ك الحدود ، ب فمن عمل عمل قوم لوط) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٥٧/٤ ح ١٤٥٦ - ك الحدود ، ب ما جاء في حد اللوطي) عن محمد بن عمرو السواق . وابن ماجه (السنن ٨٥٦/٢ ح ٢٥٦١ - ك الحدود ، ب من عمل عمل قوم لوط) عن محمد بن الصباح وأبي بكر بن خالد كلهم عن عبد العزيز بن محمد به . والحاكم (المستدرک ٣٥٥/٤) من طريق سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو به . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الألباني : صحيح (صحيح سنن الترمذي ح ١١٧٧) .

قوله تعالى ﴿إنهم أناس يتطهرون﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿إنهم أناس يتطهرون﴾ قال : يتحرجون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿إنهم أناس يتطهرون﴾ يقول : عابوهم بغير عيب ، وذموهم بغير ذم .

قوله تعالى ﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿فأنجيناه وأهله﴾ ظاهر هذه الآية الكريمة أنه لم ينج مع لوط إلا خصوص أهله ، وقد بين تعالى ذلك في " الذاريات " بقوله ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ وقوله هنا ﴿إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ أوضحه في مواضع أخر فيمن أنها خائنة ، وأنها من أهل النار وأنها واقعة فيما أصاب قومها من الهلاك ، قال فيها : هي وامرأة نوح ﴿وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ وقال فيها وحدها : أعني امرأة لوط ﴿إلا امرأتك إنه مصيها ما أصابهم﴾ الآية ، وقوله هنا في قوم لوط ﴿وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾ .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿إلا عجوزا في الغابرين﴾ (سورة الشعراء : ١٧١ ، سورة الصافات : ١٣٥) في الباقي في عذاب الله .
والآية الواردة في سورة الشعراء مبينة للآية المذكورة أعلاه .

قوله تعالى ﴿وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا هذا المطر ما هو ، ولكنه بين في مواضع أخر أنه مطر حجارة أهلكهم الله بها كقوله ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ وأشار إلى أن السجيل الطين بقوله في " الذاريات " ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾ ، وبين أن هذا المطر سوء لا رحمة بقوله ﴿ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾ وقوله تعالى في " الشعراء " ﴿وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإلى مدین أخاهم شعبياً قال یا قوم اعبدوا الله ما لکم من إله غیره قد جاءتکم بینة من ربکم فأوفوا الکیل والمیزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فی الأرض بعد إصلاحها ذلکم خیر لکم إن کنتم مؤمنین ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبیل الله من آمن به وتبغونها عوجاً ﴾
انظر سورة هود آية (٨٤-٩٤) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ قال : لا تظلموا الناس أشياءهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبیل الله من آمن به ﴾ قال : كانوا يجلسون فی الطريق فيخبرون من أتى عليهم : أن شعبياً علیه السلام كذاب ، فلا يفتنکم عن دينکم .
أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وتصدون عن سبیل الله ﴾ قال : أهلها ﴿ وتبغونها عوجاً ﴾ تلتمسون لها الزیغ .

قوله تعالى ﴿ وإن كان طائفة منکم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتی یحکم الله بیننا وهو خیر الحاکمین قال الملأ اللدین استکبروا من قومه لنخرجنک یا شعيب والذین آمنوا معک من قريتنا أو لتعودن فی ملتنا قال أولو کنا کارهین قد افترينا علی الله کذباً إن عدنا فی ملتکم بعد إذ نجانا الله منها وما یكون لنا أن نعود فیها إلا أن یشاء الله ربنا وسع ربنا کل شیء علما علی الله توکلنا ربنا افتح بیننا وبين قومنا بالحق وأنت خیر الفاتحین وقال الملأ اللدین کفروا من قومه لئن اتبعتم شعبياً إنکم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فی دارهم جاثمین الذین کذبوا شعبياً کان لم یغنوا فیها اللدین کذبوا شعبياً کانوا هم الخاسرین ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإن كان طائفة منکم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتی یحکم الله بیننا وهو خیر الحاکمین ﴾ . بین تعالى حکمه الذي حکم به بینهم بقوله ﴿ ولما جاء أمرنا نجینا شعبياً والذین آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذین ظلموا الصیحة ﴾ وقوله ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فی دارهم جاثمین ﴾ وقوله ﴿ الذین کذبوا شعبياً کان لم یغنوا فیها اللدین کذبوا شعبياً کانوا هم الخاسرین ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿﴾ قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا إن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴿﴾ يقول : ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم بعد إذ نجانا الله منها ، إلا أن يشاء الله ربنا ، فالله لا يشاء الشرك ، ولكن نقول : إلا أن يكون الله قد علم شيئاً فإنه وسع كل شيء علماً .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿﴾ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴿﴾ يقول : اقض بيننا وبين قومنا .
أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿﴾ كأن لم يغنوا فيها ﴿﴾ يقول : كأن لم يعيشوا فيها .

قوله تعالى ﴿﴾ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس أباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ﴿﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿﴾ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴿﴾ . بين جل وعلا الرسالات التي أبلغها رسوله شعيب إلى قومه في آيات كثيرة كقوله ﴿﴾ وإلى مدين أحاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴿﴾ الآية ونحوها من الآيات ، وبين نصحه لهم في آيات كثيرة كقوله ﴿﴾ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصبىكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ﴿﴾ الآية وقوله تعالى ﴿﴾ فكيف آسى على قوم كافرين ﴿﴾ أنكر نبي الله شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام الأسى أي الحزن على الكفار إذا أهلكهم الله بعد إبلاغهم ، وإقامة الحججة عليهم مع تماديهم في الكفر والطغيان لجأاً وعناداً .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فكيف آسى ﴾ يعني : فكيف أحزن .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ أخذنا أهلها بالبأساء والضراء ﴾ يقول : بالفقر والجوع .

انظر سورة البقرة آية (١٧٧) وسورة الأنعام آية (٤٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ﴾ يقول : مكان الشدة الرخاء .
أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ حتى عفوا ﴾ قال : حتى سَرُوا بذلك .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ حتى عفوا ﴾ قال : كثرت أموالهم وأولادهم .

قوله تعالى ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى مخبراً عن قلة إيمان أهل القرى الذين أرسل فيهم الرسل ، كقوله تعالى ﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أولم يهد ﴾ أولم نبين لهم أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم . ا.هـ .

وتفسير ابن عباس في الطبري بلفظ (أولم بين) وقد أكملناه من تفسير ابن كثير لأنه اعتمد على نسخة أكمل من النسخة التي بين أيدينا .

انظر سورة البقرة آية (٧) لبيان ﴿ ونطبع على قلوبهم ﴾

وانظر سورة طه آية (١٢٨) ، وسورة السجدة آية (٢٦) .

قوله تعالى ﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبيائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾

قال ابن كثير : لما قص تعالى على نبيه ﷺ خبر قوم نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وما كان من إهلاكه الكافرين وإنجائه المؤمنين ، وأنه تعالى أعذر إليهم بأن لهم الحق بالحجج على السنة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين ، قال تعالى ﴿ تلك القرى نقص عليك ﴾ أي : يا محمد ﴿ من أنبيائها ﴾ أي : من أخبارها ، ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ أي : بالحجج على صدقهم فيما أخبروهم به ، كما قال تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ وقال تعالى ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبيائها ﴾ الآية . ذكر أنبياءهم مفصلة في مواضع كثيرة . كالأيات التي ذكر فيها خبر نوح وهود ، وصالح ولوط ، وشعيب وغيرهم ، مع أممهم صلوات الله وسلامه عليهم . أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ قال : ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فأمنوا كرها .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ بما كذبوا من قبل ﴾ قال : كقبوله ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي بن كعب ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ قال : كان في علمه يوم أقرؤا له بالميثاق .

انظر الآية السابقة لبيان ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي بن كعب ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد ﴾ قال : في الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم عليه السلام .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى ﴿ وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ قال : القرون السابقة .

قوله تعالى ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها ﴾ قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها ﴾ الآية . بين تعالى هنا أن فرعون وملأه ظلموا بالآيات التي جاءهم بها موسى ، وصرح في النمل بأنهم فعلوا ذلك جاحدين لها ، مع أنهم مستيقنون أنها حق لأجل ظلمهم وعلوهم ؛ وذلك في قوله ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ فإذا هي ثعبان مبين ﴾ قال : تحولت حية عظيمة .

قوله تعالى ﴿ ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ﴾ . ذكر تعالى هنا أن موسى نزع يده فإذا هي بيضاء ، ولم يبين أن ذلك البياض خال من البرص ، ولكنه بين ذلك في سورة : النمل " و " القصص " في قوله فيهما ﴿ تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ أي من غير برص .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ بيضاء للناظرين ﴾ يقول : من غير برص .

قوله تعالى ﴿ أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحرٍ عليم وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ أرجه وأخاه ﴾ أي : أحبسه وأخاه .

أخرج الطبري بسند ثابت عن ابن عباس : ﴿ وأرسل في المدائن ﴾ قال : الشرط .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وأرسل في المدائن حاشرين ﴾ فحشروا عليه السحرة ﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالين ﴾ يقول : عطية تعطينا ﴿ إن كنا نحن الغالين قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴾ . قوله تعالى ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾ . لم يبين هنا هذا السحر العظيم ما هو ؟ ولم يبين هل أوجس موسى في نفسه الخوف منه ؟ ولكنه بين كل ذلك في " طه " بقوله ﴿ فإذا جباهم وعصيهم يخیل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ . ولم يبين هنا أنهم تواعدوا مع موسى موعداً لوقت مغالبتة مع السحرة ، وأوضح ذلك في سورة " طه " في قوله عنهم ﴿ فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى قال موعدكم يوم الزينة ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴾ أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك ﴾ فألقى موسى عصاه فتحولت حية فأكلت سحرهم كله . أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد فيقول الله ﴿ يأفكون ﴾ قال : يكذبون .

قوله تعالى ﴿ فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴾ أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فوقع الحق ﴾ قال : ظهر الحق .

قوله تعالى ﴿ وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لكم مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا إنا إلى ربنا منقلبون وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لَمَّا جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴾

أخرج الطبري بسند ثابت عن ابن عباس قال : لما رأَت السحرة ما رأَت ، عرفت أن ذلك أمر من السماء وليس بسحر ، فخرّوا سجداً ، وقالوا : ﴿ آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ﴾ .

انظر قصة إيمان السحرة في سورة طه آية (٧٠-٧٥) .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ثم لأصلبنكم أجمعين ﴾ لم يبين هنا الشيء الذي توعدهم بأنهم يصلبهم فيه ، ولكنه بينه في موضع آخر ، كقوله في " طه " ﴿ ولأصلبنكم في جذوع النخل ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآهتك ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ويذرك وآهتك ﴾ قال : يترك عبادتك .

قوله تعالى ﴿ قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ من قبل أن تأتينا ﴾ من قبل إرسال الله إياك وبعده .

قوله تعالى ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ بالسنين ﴾ ، الجائحة ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ دون ذلك .

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

قال البخاري : حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عثمان بن عمر حدثنا يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " لا عدوى ولا طيرة ، والشؤم في ثلاث : في المرأة ، والدار ، والداية " .
(الصحيح ١٠/٢٢٣ ح ٥٧٥٣ - ك الطب ، ب الطيرة) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٤/١٧٤٦ ح ٢٢٢٣ - ك السلام ، ب الطيرة والفقال ...) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ العافية والرخاء ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ نحن أحق بها ﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ ﴾ بلاء وعقوبة ﴿ يَطَّيَّرُوا ﴾ يتشاءموا بموسى .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ﴾ ذكر تعالى في هذا الآية الكريمة : أن فرعون وقومه إن أصابتهم سيئة أي قحط وجذب ونحو ذلك ، تطيروا بموسى وقومه فقالوا : ما جاءنا هذا الجذب والقحط إلا من شؤمكم ، وذكر مثل هذا عن بعض الكفار مع نبينا ﷺ في قوله ﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية . وذكر نحوه أيضاً عن قوم صالح مع صالح في قوله ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ﴾ الآية . وذكر نحوه ذلك أيضاً عن القرية التي جاءها المرسلون في قوله ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَّيَّرْنَا بِكُمْ لَكِن لَمْ نَتَّهِوا لِنَرْجَمَنَّكُمْ ﴾ الآية . وبين تعالى أن شؤمهم من قبل كفرهم ، ومعاصيهم . لا من قبل الرسل قال في " الأعراف " ﴿ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ وقال في سورة " النمل " في قوم صالح ﴿ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ وقال في " يس " ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ قال : مصائبهم عند الله ، قال الله : ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

قوله تعالى ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قال : ﴿الطوفان﴾ الماء والطاعون على كل حال .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿القمل﴾ الدبى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : فكانت آيات مفصلات بعضها فى إثر بعض ، ليكون لله الحجة عليهم ، فأخذهم الله بذنوبهم ، فأغرقهم فى اليم .

قوله تعالى ﴿ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لننكشف عنا الرجز﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك ، عن محمد بن المنكدر وأبي النضر ، مولى عمر بن عبيد الله ، عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص ، عن أبيه ، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد : ماذا سمعت من رسول الله ﷺ فى الطاعون ؟ فقال أسامة : قال رسول الله ﷺ : " الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل - أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بأرض ، فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فراراً منه " .
وقال أبو النضر " لا يخرجكم إلا فرار منه " .

(الصحيح ١٧٣٧/٤ ح ٢٢١٨ - ك السلام ، ب الطاعون والظيرة والكهانة ونحوها) ، وأخرجه البخاري فى (الصحيح ح ٦٩٧٤ - ك الخيل ، ب ما يكره من الاحتيال فى الفرار من الطاعون) .

قوله تعالى ﴿فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكتون﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿الرجز﴾ العذاب .
أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد فى قول الله : ﴿إلى أجل هم بالغوه﴾ قال : عدد مسمى من أيامهم .

قوله تعالى ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليمّ بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾

انظر سبب غرقهم مفصلاً في سورة طه آية (٧٧-٧٨) .

قوله تعالى ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ قال : التي بارك فيها الشام .

قال ابن كثير : وأخير تعالى أنه أورث القوم الذين يستضعفون - وهم بنو إسرائيل - ﴿ مشارق الأرض ومغاربها ﴾ كما قال تعالى ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونرِي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ ، وقال تعالى ﴿ كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ﴾ الآية . لم يبين هنا من هؤلاء القوم ، ولكنه ضرح في سورة " الشعراء " بأن المراد بهم بنو إسرائيل لقوله في القصة بعينها ﴿ كذلك وأورثناها بني إسرائيل ﴾ الآية ، وأشار إلى ذلك هنا بقوله بعده ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنی على بني إسرائيل ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنی على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنی على بني إسرائيل ﴾ الآية . لم يبين هنا هذه الكلمة الحسنی التي تمت عليهم ، ولكنه بينها في

القصص بقوله ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما
كانوا يحذرون ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ وتمت
كلمة ربك الحسنی على بنی إسرائيل ﴾ قال : ظهور قوم موسى على فرعون ،
وتمكن الله لهم في الأرض ماورثهم منها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ يقول : يبنون .

قوله تعالى ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾

قال الترمذي : حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي : حدثنا سفيان ، عن
الزهري ، عن سنان بن أبي سنان ، عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ لما خرج
إلى خيبر مرَّ بشجرة للمشركين يُقال لها ذات أنواطٍ يعلقون عليها أسلحتهم ،
فقالوا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي ﷺ :
سبحان الله هذا كما قال قوم موسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة والذي نفسي
بيده لتركن سنة من كان قبلكم .

(السنن ٤/٤٧٥ ح ٢١٨٠ - ك الفتن ، ب ما جاء لركن سنن من كان قبلكم) ، وأخرجه
النسائي (التفسير ١/٤٩٩ ح ٢٠٥) ، وأحمد (المسند ٥/٢١٨) كلاهما : من طريق عبد الرزاق عن
معمر عن الزهري به . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٥/٩٤ ح ٦٧٠٢) من طريق يونس
عن الزهري به . وعند أكثر هؤلاء : لخين " بدل خير " وهو الصواب كما في نسخة معمدة من سنن
الترمذي . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ١٧٧١)
وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ... (حاشية الإحسان) .

قوله تعالى ﴿ إن هؤلاء متبر ما هم فيه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ إن هؤلاء متبر ما هم فيه ﴾ يقول : خسران .

قوله تعالى ﴿ قال أغير الله أبعيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين ﴾

انظر سورة البقرة آية (٤٧) .

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخْبَرْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ يُسَوِّمُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾
انظر سورة البقرة آية (٤٩١-٥٠) .

قوله تعالى ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِئْتِمَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾
انظر سورة البقرة آية (٥١) .

قال ابن كثير : فلما تم الميقات عزم موسى على الذهاب إلى الطور ، كما قال تعالى ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ الآية ، فحينئذ استخلف موسى على بني إسرائيل أخاه هارون ، وأوصاه بالإصلاح وعدم الإفساد وهذا تنبيه وتذكير ، وإلا فهارون عليه السلام نبي شريف كريم على الله ، وله وجاهة وجلالة صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء .

قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ لِكُنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه وقال : يا محمد إن رجلاً من أصحابك من الأنصار لطم وجهي . قال : " ادعوه " ، فدعوه ، قال : " لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ ؟ " قال : يا رسول الله ، إنني مررت باليهود ، فسمعتهم يقول : والذي اصطفى موسى على البشر . فقلت : وعلى محمد ؟ وأخذتني غضبة فلطمته . قال : " لا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ ،

فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبلي أم جُزي بصعقة الطور " .

(الصحيح ١٥٢/٨ - ١٥٣ ح ٤٦٣٨ - ك التفسير - سورة الأعراف ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٨٤٣/٤ - ك الفضائل ، ب من فضائل موسى ﷺ) .

قوله تعالى ﴿ فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً ﴾

قال الترمذي : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿ فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً ﴾ قال حماد : هكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أتملة إصبعه اليمنى قال : فساخ الجبل ﴿ وخر موسى صعقاً ﴾ .

(السنن ٢٦٥/٥ ح ٣٠٧٤ - ك تفسير القرآن ، ب ومن سورة الأعراف) وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح . لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة . وأخرجه أحمد في المسند (١٢٥/٣) ، وابن خزيمة في التوحيد (٢٥٨/١ - ٢٦٣ ح ١٦٢ - ١٦٦) ، والحاكم في المستدرک (٣٢٠/٢ - ٣٢١ - ك التفسير) ، والضياء المقدسي في (المختارة ٥٤/٥ - ٥٧ ح ١٦٧٢ - ١٦٧٥) من طرق عن حماد بن سلمة به . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وابن الملقن . وقال ابن كثير : إسناده صحيح لا علة فيه) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ دكا ﴾ قال : دك بعضه بعضاً .

قوله تعالى ﴿ فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾ يقول : أنا أول من يؤمن أنه لا إله إلا الله من خلقك .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ ، أنا أول قومي إيماناً .

قوله تعالى ﴿ وكتبنا له في الألواح من كل شيء ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان قال : حفظناه من عمرو ، عن طاوُس : سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال : " احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا ، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى اصفاك الله بكلامه وخط لك بيده ، أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحجّ آدم موسى ، فحجّ آدم موسى " . ثلاثاً .
(الصحيح ٥١٣/١١ ح ٦٦١٤ - ك القدر ، ب تحاج آدم وموسى عند الله) .

قوله تعالى ﴿ موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو : سعيد بن جبير ، وهو في أصل كتابي : عن سعيد بن جبير في قول الله : ﴿ وتفصيلا لكل شيء ﴾ قال : ما أمروا به ونهوا عنه .

أخرج الطبري بسند صحيح عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ فخذها بقوة ﴾ قال بجد .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾ بأحسن ما يجدون فيها .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ قال : مصيرهم في الآخرة .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سأؤزيكم دار الفاسقين ﴾ قال : منازلهم .

قوله تعالى ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ أي : سأمنع فهم الحجج والأدلة الدالة على عظمي وشريعتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي ، ويتكبرون على الناس بغير حق ، أي : كما استكبروا بغير حق أذلم الله بالجهل ، كما قال تعالى ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ ، وقال تعالى ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ . وقوله ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ﴾ ، كما قال تعالى ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن ضلال من ضل من بني إسرائيل في عبادتهم العجل ، الذي اتخذوه لهم السامري من حلي القبط ، الذي كانوا استعاروه منهم ، فشكل لهم منه عجلاً ، ثم ألقى فيه القبضة من التراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام ، فصار عجلاً جسداً له خوار (والخوار) صوت البقر . وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى لميقات ربه تعالى ، وأعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور ، حيث يقول تعالى إخباراً عن نفسه الكريمة ﴿ قال فإننا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾ . بين في هذه الآية الكريمة سخافة عقول عبدة العجل ، ووجعهم على أنهم يعبدون مالا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ، وأوضح هذا في سورة طه ، بقوله ﴿ أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴾ . بين تعالى في هذه الآية
الكرامة أن عبدة العجل اعترفوا بذنوبهم وندموا على ما فعلوا . وصرح في سورة
البقرة بتوبتهم ورضاهم بالقتل وتوبة الله جل وعلا عليهم بقوله ﴿ وإذا قال موسى
لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا
أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ .
أوضح الله ما ذكره هنا بقوله في " طه " ﴿ قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً
حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يجل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم
موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بنسما خلفتموني
من بعدي أعجلتكم أمر ربكم وألقى الألواح .. ﴾

قال أحمد : حدثنا سريح بن النعمان حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد ابن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " ليس الخير
كالمعينة ، إن الله عز وجل أخير موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح ،
فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت " .

(المستد ٢٧١/١) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٩٦/١٤ ح ٦٢١٣) من طريق
الحسن بن سفيان . والحاكم (المستدرك ٣٢١/٢) من طريق العباس بن محمد الدوري ، كلاهما عن
سريح بن النعمان به ، وليس عندهما قوله : " فانكسرت " . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وعزاه الهيثمي لأحمد والطيبراني في (الأوسط) ، ثم قال : رجاله
رجال الصحيح (المجموع ١٥٣/١) ، وصححه ابن حبان . وأخرجه ابن أبي حاتم (الفسر - الأعراف
١٥٠/ - ح ١٠٠٤) ، وابن حبان (الإحسان ح ٦٢١٤) ، والحاكم (المستدرك ٣٨٠/٢) من طرق ،
عن أبي عوانة ، عن سعيد بن جبير بنحوه . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .
وصححه الألباني في (تخریج أحاديث المشكاة ح ٥٧٣٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ أسفا ﴾ قال : حزينا .

قوله تعالى ﴿ وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾ قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أمّ إن القوم استضعفوني ﴾ الآية . أشار تعالى في هذه الآية الكريمة إلى ما اعتذر به نبي الله هارون لأخيه موسى عما وجهه إليه من اللوم ، وأوضحه في " طه " بقوله ﴿ قال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي ﴾ وصرح الله تعالى ببراءته بقوله ﴿ ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ .

أخرج الطبري بسند صحيح عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما رجع موسى إلى قومه ، وكان قريباً منهم ، سمع أصواتهم ، فقال : أتى أسمع أصوات قوم لاهين : فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل ، ألقى الألواح فكسرها ، وأخذ برأس أخيه يجره إليه .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾ قال : أصحاب العجل .

وانظر قصة السامري الذي صنع من حلبيهم عجلاً له حوار ، في سورة طه آية (٧٨-٩٨) .

قوله تعالى ﴿ إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين ﴾

قال ابن كثير : أما الغضب الذي نال بني إسرائيل في عبادة العجل ، فهو أن الله تعالى لم يقبل لهم توبة ، حتى قتل بعضهم بعضاً ، كما تقدم في سورة البقرة ﴿ فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ .

وعن الذلة انظر سورة البقرة آية (٦١) قوله تعالى ﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا بغضب من الله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴾ أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾ ماتوا ثم أحياهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء ﴾ ، إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء ، وتصرفه عن تشاء .

قوله تعالى ﴿ واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ انظر سورة البقرة آية (٢٠١) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ إنا هدنا إليك ﴾ ، يقول : تبنا إليك .

قال أحمد : ثنا حسن وروح قالا : ثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : " افتخرت الجنة والنار فقالت النار يارب يدخلي الجبارة والمتكبرون والملوك والأشراف وقالت الجنة رب يدخلي الضعفاء والفقراء والمساكين فيقول الله تبارك وتعالى للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء وقال للجنة أنت رحمتي وسعت كل شيء ولكل واحدة منكما ملؤها فيلقي في النار أهلها ... " الحديث .

(المسند ١٣/٣ و ٧٨ واللفظ لأول) ، وأخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٢٨) ، وأبو يعلى في مسنده (ح ١٣١٣) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/٢١٤-٢١٥ رقم ١٢٩) ، وابن حبان في صحيحه (٤٩٢/١٦ رقم ٧٤٥٤) من طرق عن حماد بن سلمة به . وقال الألباني في (ظلال الجنة ٢٣٣/١) : حديث صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح ، غير أن عطاء بن السائب كان اختلط ، وحماد ابن سلمة روى عنه في الاختلاط وقبله ، فلا يحتج به بحديثه عنه إلا إذا تبين أنه سمعه منه قبل ، وهيهات . ولكن الحديث صحيح لغيره من طريق أخرى عن أبي سعيد ... ، يشير إلى ما أخرجه مسلم في (صحيحه ح ٢٨٤٧ - ك الجنة ، ب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) ، ولم ينسق لفظه بل أحال على

لفظ حديث أبي هريرة الآتي . وأحمد (٧٩/٣) وغيرهما من طريق أبي صالح عن أبي سعيد مرفوعاً ، ولفظ أحمد : " ... قال : لفضى بينهما : إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء ، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء ... " . وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً عند البخاري (ح ٤٨٥٠ - ك التفسير ، ﴿ وتقول هل من مزيد ﴾) ، ومسلم (ح ٢٨٤٦ - ك الجنة ، ب النار يدخلها الجبارون) ، بنحو لفظ أبي صالح عن أبي سعيد ، ولفظ لمسلم : " أنت عذابي أعذب بك من أشاء ، وربما قال أصيب بك من أشاء " .

قوله تعالى ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ﴾

قال ابن أبي شيبة : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن داود عن أبي عثمان عن سلمان قال : خلق الله مائة رحمة فجعل منها رحمة بين الخلائق ، كل رحمة أعظم ما بين السماء والأرض فيها تعطف الوالدة على ولدها وبها شرب الطير والوحش الماء فإذا كان يوم القيامة قبضها الله من الخلائق فجعلها والتسع والتسعين للمتقين .
فذلك قوله ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ﴾ .

(المصنف ١٢/١٨٢ ح ١٦٠٥٣) وإسناده صحيح عن سلمان ، رجاله كلهم ثقات ، وقد أخرجه مسلم في (صحيحه ٤/٢١٠٩ - ك التوبة ، ب في سعة رحمة الله تعالى) من طريق أبي معاوية عن داود ابن أبي هند عن أبي عثمان عن سلمان مرفوعاً لكن بدون ذكر الآية ، وبدون قوله ﴿ للمتقين ﴾ .
وانظر ما تقدم في سورة الفاتحة عند قوله تعالى ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة والحسن في قوله : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ قالوا : وسعت في الدنيا البر والفاجر ، وهى يوم القيامة للذين اتقوا خاصة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :
﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ ، يعنى الشرك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ ، معاصي الله .
قوله تعالى ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ... ﴾

انظر حديث البخاري الآتي عند الآية رقم (٢) من سورة الجمعة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ﴾ هذا محمد ﷺ .

قال البخاري : حدثنا محمد بن سنان ، حدثنا فليح ، حدثنا هلال ، عن عطاء ابن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، قال : أجل . والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، لا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويُفتح بها أعين عمي وأذان صم وقلوب غُلف) . تابعه عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال عن عطاء عن ابن سلام . غُلف : كل شيء في غلاف ، سيف أغلف ، وقوسٌ غلفاء ، ورجل أغلف : إذا لم يكن محتوناً .

(الصحيح ٤٠٢/٤ ح ٢١٢٥ - ك البيوع ، ب كراهية السخب في الأسواق) .

وانظر حديث أحمد عن واثلة بن الأسقع المتقدم تحت الآية (٣ - ٤) من سورة آل عمران . وهو حديث : " أنزلت التوراة لست مضين ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال الله : ﴿ الذي يجدونه مكتوباً عندهم ﴾ ، يقول : يجدون نعمته وأمره ونبوته مكتوباً عندهم .

قال النسائي : أخبرنا سويد قال : أنبأنا عبد الله ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، عن أبيه قال : سمعت عثمان ﷺ يقول : اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث ، إنه كان رجل ممن خلا قبلكم تعبد ، فعلقته امرأة غوية ، فأرسلت إليه جاريتها فقالت له : إنا ندعوك للشهادة . فأنطلق مع جاريتها ، فطفقت كلما دخل باباً أغلقتة دونه ، حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية حمر ، فقالت : إني والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع عليّ أو تشرب من هذه الخمرة كأساً أو تقتل هذا الغلام قال : فاسقيني من

هذا الخمر كأساً ، فسقته كأساً قال : زيدوني ، فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس ، فاجتنبوا الخمر فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشك أن يُخرج أحدهما صاحبه .

(السنن ٣١٥/٨ - ك الأشربة ، ب ذكر الآثام المولدة عن شرب الخمر) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٦٨/١٢ - ١٦٩ ح ٥٣٤٨) من طريق عمر بن سعيد عن الزهري به مرفوعاً . وأخرجه الضياء من طريق ابن إسحاق عن الزهري مختصراً بلفظ : " فإن رسول الله ﷺ سماها أم الخبائث " (المختارة ١/٤٦٤ ح ٣٣٨) ، وقال الدار قطني : والموقوف هو الصواب (العلل ٤١/٣) . وذكره ابن كثير في تفسير سورة المائدة ١٨٠/٣ وقال : وهذا إسناد صحيح . وقال الألباني في (صحيح سنن النسائي ٣/١١٤٧ ح ٥٢٣٦) : صحيح موقوف .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ ، وهو لحم الخنزير والربا ، وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المآكل التي حرمها الله .

قوله تعالى ﴿ ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ﴾ ، ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم . يقول : يضع ذلك عنهم .

قوله تعالى ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك

السموات والأرض ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذه الآية الكريمة فيها التصريح بأنه ﷺ رسول إلى جميع الناس ، وصرح بذلك في آيات كثيرة كقوله ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ ، وقوله ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ ، وقوله ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ وقيد في موضع آخر : عموم رسالته ببلوغ هذا القرآن ، وهو قوله تعالى ﴿ وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ، ومن بلغ ﴾ ، وصرح بشمول رسالته لأهل الكتاب مع العرب بقوله

﴿ وقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

قال مسلم : حدثني يونس بن عبد الأعلى : أخبرنا ابن وهب . قال : وأخبرني عمرو ، أن أبا يونس حدثه عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : " والذي نفس محمد بيده ! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار " .

(الصحيح ١/١٣٤ ح ١٥٣ - ك الإيمان ، ب وجوب الإيمان برسالة ..) .

انظر حديث البخاري تحت الآية رقم (١٥١) من سورة آل عمران . وهو حديث : " أعطيت حمساً ... " .

قوله تعالى ﴿ ... الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

انظر حديث الترمذي عن أبي ذر الآتي تحت الآية (٤٤) من سورة الإسراء ، وهو حديث (الأبط) .

قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا بِلِلَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾
أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾
يقول : آياته .

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ قَوْمٌ مَوْسَىٰ أُمَّةً يُهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى يخبرنا عن بني إسرائيل أن منهم طائفة يتبعون الحق ويعدلون به ، كما قال تعالى ﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَقَطَعْنَا لَهُمُ عَشْرَةَ آسَابِطٍ أُمَّمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ... ﴾

انظر سورة البقرة آية (٦٠) وآية (١٣٦) لبيان الأسباط .

قوله تعالى ﴿ وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾

انظر حديث البخاري عن سعيد بن زيد المتقدم تحت الآية (٥٧) من سورة البقرة . وهو حديث : " الكمأة من المن ... " .

انظر سورة البقرة آية (٥٧) .

قوله تعالى ﴿ وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين . فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون ﴾

انظر سورة البقرة آية (٥٨-٥٩) .

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً عند الآية (٥٨) من سورة البقرة . وفي حديث : " فدخلوا يزحفون على أستاههم ... "

انظر حديث البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد المتقدم تحت الآية (٥٩) من سورة البقرة . وهو حديث : " الطاعون رجز ... " .

قوله تعالى ﴿ وأسأهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيمهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يستون لا تأتيمهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هي قرية على شاطئ البحر ، بين مصر والمدينة ، يقال لها : أيلة . ا.هـ .

وتسمى الآن : إيلات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ﴾ فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم ، فكانت الحيتان تأتئهم يوم سبتهم شرعاً فى ساحل البحر . فإذا مضى يوم السبت ، لم يقدرُوا عليها . فمكثوا بذلك ما شاء الله ، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم فنهتهم طائفة وقالوا : تأخذونها ، وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم ! فلم يزدادوا إلا غيا وعتوا ، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم . فلما طال ذلك عليهم ، قالت طائفة من النهاية : تعلموا أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب ، لم تعظون قوما الله مهلكهم ، وكانوا أشد غضباً لله من الطائفة الأخرى ، فقالوا : ﴿ معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون ﴾ وكل قد كانوا يبهون فلما وقع عليهم غضب الله ، نجت الطائفتان اللتان قالوا : ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم ﴾ ، والذين قالوا : ﴿ معذرة إلى ربكم ﴾ وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان ، فجعلهم قردة وخنازير .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ بعذاب بئيس ﴾ قال : شديد . أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ بعذاب بئيس ﴾ قال : وجيع .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فلما عتوا عن ما نهوا عنه ﴾ يقول : لما مرد القوم على المعصية ﴿ قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ ، فصاروا قردة لها أذنان ، تعاوى بعدما كانوا رجالاً ونساء .

وانظر قصة المسخ فى سورة البقرة آية (٦٥-٦٦) .

قوله تعالى ﴿ وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : فى قول الله : ﴿ وإذ تأذن ربك ﴾ قال : أمر ربك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإذ تأذن ربك ليعتثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴾ قال : هي الجزية ، والذين يسومونهم : محمد ﷺ وأمته ، إلى يوم القيامة .

قوله تعالى ﴿ وقطعناهم في الأرض أئماً ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وقطعناهم في الأرض أئماً ﴾ ، قال : يهود .

قوله تعالى ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ ، قال : النصارى .

قوله تعالى ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ﴾ ، قال : ما أشرف لهم من شيء في اليوم من الدنيا حلال أو حرام يشتهونه أخذوه ، ويتغون المغفرة ، فإن يجدوا الغد مثله يأخذوه .

قوله تعالى ﴿ وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾

قال الطبري : حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبدالرحمن قال : حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾ ، قال : من الذنوب .

وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ﴾ الآية . هذا الميثاق المذكور يبينه قوله تعالى ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾

انظر سورة آل عمران آية (١١٣-١١٥) .

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ خِذْوًا مَا أَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ ﴾ ، فهو قوله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ الْأَنْبَاءِ آيَةٌ : ١٥٤ ، فقال : ﴿ خِذْوًا مَا أَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ ، وإلا أرسلته عليكم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ خِذْوًا مَا أَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ ، أي يحدّ ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، جبل نزعه الله من أصله ، ثم جعله فوق رؤوسهم ، فقال : لتأخذن أمري ، أو لأرمينكم به ! .
انظر سورة البقرة آية (٦٣) .

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾

قال البخاري : حدثنا قيس بن حفص ، حدثنا خالد بن الحارث ، حدثنا شعبة ، عن أبي عمران الجوني عن أنس يرفعه : " إن الله يقول لأهون أهل النار عذاباً لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به ؟ قال : نعم . قال : فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم : أن لا تشرك بي ، فأبيت إلا الشرك " .
(الصحيح ٤١٩/٦ ح ٢٢٣٤ - ك أحاديث الانبياء ، ب خلق آدم وذريته) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٤/٢١٦١-٢١٦٠ ح ٢٨٠٥ - صفات المنافقين - ب طلب الكافر الفداء) .

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد . حدثنا أبو نعيم . حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله آدم مسح ظهره ، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل إنسان منهم ويصاً من نور ، ثم عرضهم على آدم ، فقال : أي رب من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلاً منهم فأعجبه ويص ما بين عينيه ، فقال : أي رب من هذا ؟ فقال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود ، فقال : رب كم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة ، قال : أي رب زده من عمري أربعين سنة ، فلما قضى عمر آدم جاءه ملك الموت ، فقال : أو لم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال : أو لم تعطها ابنك داود ؟ قال : فمحمد آدم فحدثت ذريته ، ونُسي آدم فنُسيت ذريته ، وخطيء آدم فخطئت ذريته .

(السنن ٢٦٧/٥ ح ٣٠٧٦ - ك التفسير ، ب ومن سورة الأعراف) ، وأخرجه الحاكم (المستدرک ٣٢٥/٢) من طريق : بشر بن موسى الأسدي وعلي بن عبد العزيز ، كلاهما عن أبي نعيم به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأورده الألباني في صحيح سنن الترمذي (ح ٢٤٥٩) .

قال أحمد : حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير يعني ابن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنشرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلاً قال ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴿ .

(المسند ح ٢٤٥٥) ، وأخرجه النسائي (التفسير ٥٠٦/١ ح ٢١١) عن محمد بن عبد الرحيم والطبري (التفسير ٢٢٢/١٣ ح ١٥٣٣٨) عن أحمد بن محمد الطوسي والحاكم (المستدرک ٥٤٤/٢) من طريق جعفر بن محمد الصالح ، كلهم عن حسين بن محمد به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وعزاه الهيثمي لأحمد ، وقال : رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٥/٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩) . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وحسن إسناده محقق النسائي . وأورده الألباني في (السلسلة الصحيحة ح ١٦٢٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ، قال : إن الله خلق آدم عليه السلام ، ثم أخرج ذريته من صلبه مثل النذر ، فقال لهم : من ربكم ؟ قالوا : الله ربنا ! ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه ، لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا كثير بن شهاب ثنا محمد بن سعيد بن سابق ، أنبأنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية رفيع ، عن أبي بن كعب ؓ في قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؓ قال : جمعه له يومئذ جميعا ما هو كائن منه إلى يوم القيامة فجعلهم أزواجا ثم صورهم ، ثم استنطقهم وتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق ؓ وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؓ قال : فيأني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع ، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا أن لا إله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئا وإنني سأرسل لكم رسلا ينذرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتيبي ، قالوا : نشهد أنك ربنا وإلهنا لا رب غيرك ، ولا إله لنا غيرك ، فأقروا له يومئذ بالطاعة ورفع أباهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك . فقال : يا رب لو سويت بين عبادك ، قال : إني أحببت أن أشكر ، ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور ، وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمَنْكَرَ مِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ وهو الذي يقول : ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ وفي ذلك قال :

﴿ هذا نذير من النذر الأولى ﴾ وفي ذلك قال : ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ .

وسنده حسن ، وأخرجه الحاكم من طريق أبي جعفر الرازي به ، (المستدرک ٣٢٣/٢ - ٣٢٤ - ك التفسير) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرجه الضياء المقدسي (المختارة ٣٦٣/٣ - ٣٦٦ ح ١١٥٨ - ١١٥٩) من طرق عن الربيع بن أنس بنحوه ، قال محققه : إسناده حسن . وقد حكم الحافظ ابن حجر على طريق أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن إسناده جيد وانظر مقدمة هذه الموسوعة عن التفصيل في هذا الإسناد .

قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾

روى عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن الأعمش ومنصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿ آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : هو بلعم بن أبر .

(التفسير ٢/ ٢٤٣ طبعة الرشد) ، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٣/١٣ - ٢٥٤ ، رقم ١٥٣٨٩) والحاكم في المستدرک (٣٢٥/٢) ، إلا أن عند الطبري "ابن أبر ، يضم الياء " ، وعند الحاكم " بلعم بن باعوراء " وأخرجه أيضاً النسائي في تفسيره (رقم ٢١٣) والطبري (رقم ١٥٣٨٩ - ١٥٣٨٣ - ١٥٣٨٥ - ١٥٣٨٨) وابن أبي حاتم (الأعراف ١٣٤٣/) والطبراني في الكبير (رقم ٢٤٩/٩ - ٩٠٦٤) من طريق أبي الضحى بإسناده ، وابن أبي حاتم : رجل من أهل اليمن . وسكت عليه الحاكم ، وأشار الذهبي إلى أنه على شرط الشيخين ، قال الهيثمي في (المجمع ٢٥/٧) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح . وقال محقق النسائي : صحيح موقوف ، وكذا صحح إسناده محقق ابن أبي حاتم .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة ، أخبرني يعلى بن عطاء قال : سمعت نافع بن عاصم يقول : سمعت عبد الله بن عمرو يقول في هذه الآية ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ ، قال : هو أمية بن أبي الصلت الثقفي .

(التفسير : سورة الأعراف ح ١٣٤٤) ، وأخرجه أيضاً النسائي في تفسيره (٥٠٨/١ رقم ٢١٢) ، والطبري في تفسيره (٢٥٦/١٣ رقم ١٥٤٠ - ١٥٤٠٦) من طرق عن شعبة به . وأورده ابن كثير في (تفسيره ٢/ ٢٦٥) من رواية شعبة بإسناده عن عبد الله بن عمرو ، ثم قال : وقد روى من غير وجه عنه ، وهو صحيح إليه . وقال الهيثمي في (المجمع ٢٥/٧) : رواه الطبري ورجاله رجال الصحيح ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٥٤/٧) : وروى ابن مردويه بإسناد قوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص .. فذكره . قال ابن كثير : وكأنما أراد أن أمية بن أبي الصلت يشبهه ، فإنه كان قد اتصل إليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة ، ولكنه لم يتضع بعلمه ... إلى آخر كلامه رحمه الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له : بلعم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان ﴾ ، الآية ، هذا مثلٌ ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه ، قال : وكان الحسن يقول : هو المنافق ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ ، قال : هذا مثل الكافر ميت الفؤاد .

وهذا الرأي يجمع بين الآراء السابقة .

قوله تعالى ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ﴾ أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ﴾ لدفعناه عنه .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ أخلد ﴾ سكن . أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ﴾ ، أما ﴿ أخلد إلى الأرض ﴾ ، فاتبع الدنيا وركن إليها .

قوله تعالى ﴿ فمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ قال : تطرده ، هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فمثل الكلب ﴾ ، إن تحمل عليه الحكمة لم يحملها ، وإن ترك لم يهتد لخير ، كالكلب إن كان رابضاً لهث ، وإن طرد لهث .

قوله تعالى ﴿ من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ﴾

قال الترمذي : حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني ، عن عبد الله بن الديلمى قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله عزوجل خلق خلقه في ظلمة ، فألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضل ، فلذلك أقول : جَفَّ القلم على علم الله " .

(السنن ٢٦/٥ ح ٢٦٤٢ - ك الإيمان ، ب ما جاء في افراق هذه الأمة) ، وأخرجه أحمد (المسند ١٧٦/٢) من طريق أبي إسحاق الفزاري . وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤٣/١٤ ح ٦١٦٩) من طريق ابن المبارك . والحاكم (المستدرک ٣٠/١) من طريق : الوليد البيروتي ، ومحمد بن كثير المصيصي ، وأبي إسحاق الفزاري . - في حديث طويل - كلهم عن الأوزاعي ، عن ربيعة بن يزيد عن ابن الديلمى به . وله طرق أخرى عن ابن الديلمى غير هذه (انظر منها : مسند أحمد ١٩٧/٢ ، والإحسان ح ٦١٧٠) . قال الترمذي : حديث حسن . وقال الحاكم : حديث صحيح قد تداوله الأمة ، وقد احتجا بجميع رواته ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة . ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي : رجال أحد إسنادي أحمد ثقات (مجمع الزوائد ١٩٣/٧ - ١٩٤) . وقال الألباني : صحيح (صحيح سنن الرمذي ح ٢١٣٠) .

قوله تعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها وهم أعين لا يبصرون بها وهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم ﴾ ، خلقنا .

قال ابن كثير : وقوله تعالى ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها وهم أعين لا يبصرون بها وهم آذان لا يسمعون بها ﴾ يعني : ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله ، كما قال تعالى ﴿ وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله ﴾ ... الآية . وقال تعالى ﴿ صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾ هذا في حق المنافقين ،

وقال في حق الكافرين ﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾ ولم يكونوا صماً بكمياً عمياً إلا عن الهدى ، كما قال تعالى ﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾ وقال ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ وقوله تعالى ﴿أولئك كالأنعام﴾ أي : هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعونونه ولا يبصرون الهدى كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الخواس منها إلا في الذي يعيشها من ظاهر الحياة الدنيا كما قال تعالى ﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾ أي : ومثلهم في حال دعائهم إلى الإيمان كمثل الأنعام إذا دعاها راعيها لا تسمع إلا صوته ، ولا تفقه ما يقول . ولهذا قال في هؤلاء : ﴿بل هم أضل﴾ أي : من الدواب لأن الدواب قد تستجيب مع ذلك لراعيها إذا أبسّ بها ، وإن لم تفقه كلامه .

انظر حديث عائشة الآتي عند الآية (١٥) من سورة الإسراء . وهو حديث : " إن الله خلق للجنة أهلاً "

قوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، قال : حفظناه من أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رواية قال : " لله تسعة وتسعون اسماً - مائة إلا واحدة - لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وترٌ يُحب الوتر " .

(الصحيح ٢١٨/١١ ح ٦٤١٠ - ك الدعوات ، ب لله مائة اسم غير واحدة) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٢٠٦٢/٤ - ك الذكر والدعاء ، ب في أسماء الله تعالى ...) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ قال : (الإلحاد) ، التكذيب .

قوله تعالى ﴿ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾

قال البخاري : حدثنا الحميدي : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ابن جابر : حدثني عمير بن هانئ أنه سمع معاوية قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لا يزال من

أمّي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك " فقال مالك بن يُخامر : سمعت معاذاً يقول : وهم بالشام ، فقال معاوية : هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول وهم بالشام .

(الصحيح ٤٥١/١٣ ح ٧٤٦٠ - ك التوحيد ، ب قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾ وأخرجه مسلم (الصحيح ١٥٢٤/٣ ح ١٠٣٧ - ك الإمارة - ب قول النبي ﷺ " لا تزال طائفة من أمّي ... " .

قوله تعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ومعناه : أنه يفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا ، حتى يغتروا بما هم فيه ويعتقدوا أنهم على شيء ، كما قال تعالى ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾ . ولهذا قال تعالى ﴿ وأملي لهم ﴾ أي : وسأملي لهم ، أطول لهم ما هم فيه ﴿ إن كيدي متين ﴾ أي قوي شديد .

قال تعالى ﴿ أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى ﴿ أولم يتفكروا ﴾ هؤلاء بآياتنا ﴿ ما بصاحبهم ﴾ يعني محمداً - صلوات الله وسلامه عليه - ﴿ من جنة ﴾ أي : ليس به جنون ، بل هو رسول الله حقاً دعا إلى حق ﴿ إن هو إلا نذير مبين ﴾ أي : ظاهر لمن كان له قلب ولب يعقل به ويعي به ، كما قال تعالى ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ﴾

انظر سورة الأنعام آية (٧٥) لبيان ملكوت السموات والأرض .

قوله تعالى ﴿ من يضلل الله فلا هادي له ويلذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾

انظر سورة الإسراء آية (٦٧) وفيها تفسير ابن كثير .

قوله تعالى ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذه الآية الكريمة تدل على أن وقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله جل وعلا ، وقد جاءت آيات أخر تدل على ذلك أيضاً كقوله تعالى ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك متهاها ﴾ ، وقوله ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنها الخمس المذكورة في قوله تعالى ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ الآية .

قال مسلم : حدثني هارون بن عبد الله و حجاج بن الشاعر . قالوا : حدثنا حجاج بن محمد . قال : قال ابن جريج : أخبرني أبو الزبير ؛ أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر : " تسألوني عن الساعة ؟ وإنما علمها عند الله . وأقسم بالله ! ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة " .

(الصحيح ٤/ ١٩٦٦ ح ٢٥٣٨ - ك فضائل الصحابة ، ب قوله ﷺ : " لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض) .
قال مسلم : حدثنا زهير بن حرب : حدثنا عبد الرحمن - يعني ابن مهدي - حدثنا شعبة ، عن علي بن الأقرم ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : " لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس " .

(الصحيح ٤/ ٢٢٦٨ ح ٢٩٤٩ - ك الفتن وأشراط الساعة ، ب قرب الساعة) .
وانظر حديث مسلم الآتي عند الآية رقم (١) من سورة القمر ، وحديث البخاري عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٤) من سورة لقمان .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق ، بسنده عن ابن عباس قال : قال : جبل بن أبي قشير ، وشمول بن زيد ، لرسول الله ﷺ : يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول ، فإننا نعلم متى هي ؟ . فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي ﴾ إلى قوله : ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ متى قيامها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ مرساها ﴾ منتهاها .

قوله تعالى ﴿ قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾ ، يقول : علمها عند الله ، هو يجليها لوقتها ، لا يعلم ذلك إلا الله .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ لا يجليها ﴾ ، يأتي بها .

قوله تعالى ﴿ ثقلت في السموات والأرض ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ ثقلت في السموات والأرض ﴾ يقول : خفيت في السموات والأرض ، فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب ، ولا نبي مرسل .

قوله تعالى ﴿ لا تأتكم إلا بغتة ﴾

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا سفیان بن عيينة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، يبلغ به النبي ﷺ قال : " تقوم الساعة والرجل يجلب اللقحة ، فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم . والرجلان يتبايعان الشوب ، فما يتبايعانه حتى تقوم . والرجل يلط في حوضه ، فما يصدر حتى تقوم " .

(الصحيح ٤/ ٢٢٧٠ ح ٢٩٥٤ - ك الفتن وأشراط الساعة ، ب قرب الساعة) ، وأخرج البخاري (الصحيح ح ٦٥٠٦ - ك الرقاق) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ لا تأتكم إلا بغتة ﴾ ، يقول يبعثهم قيامها ، تأتيهم على غفلة .

قوله تعالى ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ استحفيت عنها السؤال حتى علمتها .

قوله تعالى ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت

أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من

الخير ﴾ الآية . هذه الآية تدل على أنه ﷺ لم يكن يعلم من الغيب إلا ما علمه

الله ، وقد أمره تعالى أن يقول إنه لا يعلم الغيب في قوله في " الأنعام " ﴿ قل لا

أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ﴾ الآية ، وقال ﴿ عالم الغيب فلا

يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ الآية ، وقال ﴿ قل لا يعلم من

في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ الآية . إلى غير ذلك من الآيات . والمراد

بالخير في هذه الآية الكرمة قيل : المال ، ويدل على ذلك كثرة ورود الخير بمعنى

المال في القرآن كقوله تعالى ﴿ وإنه لخب الخير لشديد ﴾ وقوله ﴿ إن ترك خيراً ﴾

وقوله ﴿ قل ما أنفقتم من خير ﴾ الآية . إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن

إليها ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ هو الذي خلقكم من نفس

واحدة ﴾ من آدم .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ الآية .

ذكر في هذه الآية الكرمة أنه خلق حواء من آدم ليسكن إليها ، أي : ليألفها

ويطمئن بها ، وبين في موضع آخر أنه جعل أزواج ذريته كذلك ، وهو قوله

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة

ورحمة ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وجعل منها زوجها ﴾ ، حواء

فجعلت من ضلع من أضلاعه ، ليسكن إليها .

قوله تعالى ﴿ فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به ﴾ استبان حملها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ فلما أثقلت ﴾ ، كبر الولد في بطنها .

قوله تعالى ﴿ لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن معمر قال : قال الحسن في قوله : ﴿ لئن آتيتنا صالحاً ﴾ قال : غلام .

قوله تعالى ﴿ فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما

يشركون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة كان الحسن يقول : هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاداً فهودوا ونصروا . اهـ وصححه ابن كثير في التفسير .

قوله تعالى ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ﴾

قال ابن كثير : هذا إنكار على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ، من الأنداد والأصنام والأوثان ، وهي مخلوقة لله مربوبة مصنوعة ، لا تملك شيئاً من الأمر ، ولا تضر ولا تنفع ، ولا تنتصر لعابديها ، بل هي حماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر ، وعابدوها أكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم ، ولهذا قال ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ﴾ أي : أشركون به من العبودات ما لا يخلق شيئاً ولا يستطيع ذلك ، كما قال تعالى ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضَعْفَ الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز ﴾ أخير تعالى أنه لو اجتمعت آلهتهم كلها ما استطاعوا خلق ذبابة ، بل استلبتهم الذبابة شيئاً من حقير المطاعم وطارت ، لما استطاعوا إنقاذ ذلك منها ، فمن هذه صفته وحاله كيف يعبد ليرزق ويستنصر ؟ . ولهذا قال تعالى ﴿ لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ﴾ أي : بل هم مخلوقون مصنوعون .

قوله تعالى ﴿ ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون ﴾

قال ابن كثير: ثم قال تعالى ﴿ ولا يستطيعون لهم نصراً ﴾ أي: لعبادتهم ﴿ ولا أنفسهم ينصرون ﴾ يعني: ولا لأنفسهم ينصرون ممن أرادهم بسوء، كما كان الخليل عليه الصلاة والسلام يكسر أصنام قومه ويهينها غاية الإهانة، كما أخرج تعالى عنه في قوله ﴿ فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾ وقال تعالى ﴿ فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتهم أم

أنتم صامتون ﴾

قال ابن كثير: ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم ﴾ الآية، يعني: أن هذه الأصنام لا تسمع دعاء من دعاها، وسواء لديها من دعاها ودحاها، كما قال إبراهيم ﴿ يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ... قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ﴾

قال ابن كثير: وقوله ﴿ قل ادعوا شركاءكم ﴾ الآية، أي: استنصروا بها عليّ، فلا تؤخروني طرفة عين، واجهدوا جهدكم! ﴿ إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴾ أي: الله حسبي وكافي، وهو نصيري، وعليه متكلي، وإليه ألقأ، وهو وليي في الدنيا والآخرة، وهو ولي كل صالح بعدي. وهذا كما قال هود عليه السلام لما قال له قومه ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آهتنا بسوء قال إنني أشهد الله وأشهدوا أنني بريء مما تشركون من دونه فكيدون جميعاً ثم لا تنظرون إنني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم

لا يُبصرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي: ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يُبصرون ﴾ قال: هؤلاء المشركون .

قال ابن كثير : ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعون وتراهم ينظرون إليك وهم لا يُبصرون ﴾ كقوله تعالى ﴿ إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس ، وكان من النفر الذين يدينهم عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً . فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير ، فاستأذن لي عليه . قال : سأستأذن لك عليه قال ابن عباس : فاستأذن الحرّ لعيينة ، فأذن له عمر ، فلما دخل عليه قال : هيي يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل . فغضب عمر حتى همّ به ، فقال له الحرّ : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ وإن هذا من الجاهلين . والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافاً عند كتاب الله .

(الصحيح ١٥٥/٨ ح ٤٦٤٢ - ك الضمير - سورة الأعراف ، ب الآية) .

أخرج البخاري بسنده الصحيح عن عبد الله بن الزبير ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ قال : ما أنزل الله إلا في أخلاق الناس .
(الصحيح ح ٤٦٤٣ - ك الضمير) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ خذ العفو ﴾ قال : من أخلاق الناس وأعمالهم ، من غير تحسس أو تجسس ، شك أبو عاصم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ خذ العفو ﴾ ، يعني خذ ما عفا لك من أموالهم وما أتوك به من شيء فخذ . فكان هذا قبل أن تنزل ﴿ براءة ﴾ بفرائض الصدقات وتفصيلها ، وما انتهت الصدقات إليه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ ، قال : أخلاق أمر الله بها نبيه ﷺ ودله عليها .

قوله تعالى ﴿ وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعد بالله ... ﴾

قال ابن كثير: وأصل (النزغ) الفساد، إما بالغضب أو غيره، قال الله تعالى ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم ﴾ و (العياذ) الإلتجاء والإستناد والإستحارة من الشر، وأما (الملاذ) ففي طلب الخير، كما قال أبو الطيب:

يا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَاذِرُهُ
لَا يَجْبِرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهَيِّضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

قال أبو داود: حدثنا عمرو بن مرزوق، أخبرنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عاصم العنزي، عن ابن جبير بن مطعم، عن أبيه أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي صلاة، قال عمرو: لا أدري أي صلاة هي؟ فقال: "الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، والحمد لله كثيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً. ثلاثاً" أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه". قال: نفثه: الشعر، ونفخه: الكبر، وهمزه: الموتة.

(السنن ٢٠٣/١ ح ٧٦٤ - ك الصلاة، ب ما يستفتح به الصلاة الدعاء)، وأخرجه أحمد (المسند ٨٥/٤)، والطبراني (ح ١٥٦٨)، وابن خزيمة (الصحيح ٢٣٩/١ ح ٤٦٨)، وابن حبان (الإحسان ٧٨/٥ ح ١٧٧٩)، والحاكم (المستدرک ٢٣٥/١ - ك الصلاة) من طرق عن شعبة قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وللحديث شواهد، منها: عن ابن مسعود، أخرجه ابن ماجه (السنن ٦٦/١)، وأحمد (المسند ٤٠٤/١). ومنها: عن أبي سعيد، أخرجه الرملي (ح ٢٤٢)، وأبو داود (ح ٧٧٥)، وغيرهما. وصححه أحمد شاكر في تعليقه على سنن الرملي، وحسنه الألباني كما في (الإرواء ٥١/٢ - ٥٤).

وانظر تفسير الإستعاذة.

قوله تعالى ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾

قال البخاري : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن عمران أبي بكر قال : حدثني عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى . قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أُصرَعُ وإني أتكشف ، فادع الله لي . قال : " إن شئتِ صيرتِ ولك الجنة ، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك " . فقالت : أصبر . فقالت إني أتكشف ، فادع الله لي أن لا أتكشف ، فدعا لها . حدثنا محمد ، أخبرنا مخلد ، عن ابن جريج ، أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر ، تلك المرأة الطويلة السوداء ، على ستر الكعبة .

(الصحيح ١١٩/١٠ ح ٥٦٥٢ - ك المرضي ، ب فضل من يصرع من الريح) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٩٩٤/٤ - ك البر والصلة ، ب ثواب المؤمن فيما يصيه من مرض ...) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ طائف من الشيطان ﴾ قال : الغضب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ﴾ ، و الطائف : اللمة من الشيطان ﴿ فإذا هم مبصرون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ﴾ يقول : إذا زلوا تابوا .

قوله تعالى ﴿ وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن إخوان الإنس من الشياطين يمدون الإنس في الغي ، ثم لا يقصرون ، وبين ذلك أيضاً في مواضع أخر كقوله ﴿ ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً ﴾ وقوله ﴿ يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾ وبين في موضع آخر أن بعض الإنس إخوان للشياطين وهو قوله ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :
﴿ وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ قال : لا الإنس يقصرون عما
يعملون من السيئات ، ولا الشياطين تمسك عنهم .

قوله تعالى ﴿ وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي
من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا
اجتبتها ﴾ أي : لولا أتيتنا بها من قبل نفسك ؟ هذا قول كفار قريش .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ لولا اجتبتها ﴾ يقول : لولا تلقيتها وقال مرة أخرى : لولا أحدثها فأنشأتها .
انظر سورة الأنعام آية (١٠٤) لبيان : بصائر .

قوله تعالى ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾

قال مسلم : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا جرير ، عن سليمان التيمي ،
عن قتادة ، عن يونس بن جبير ، عن حطان بن عبد الله الرقاشي ، عن أبي موسى
الأشعري ، وفيه قال : إن رسول الله ﷺ خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلواتنا فقال :
" إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ... " . الحديث ، وفيه : " وإذا قرأ فأنصتوا " .
(الصحيح ١/٣٠٤ ح ٦٣ - ك الصلاة ، ب التشهد في الصلاة) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ يعني : في الصلاة المفروضة .

قوله تعالى ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول

بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ واذكر ربك في نفسك
تضرعاً وخيفة ﴾ إلى قوله : ﴿ بالغدو والآصال ﴾ أمر الله بذكره ، ونهى عن
الغفلة ، أما ﴿ بالغدو ﴾ ، فصلاة الصبح ﴿ والآصال ﴾ بالعشي .

قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَإِيسْتِكْبَارُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْبِحُونَهُ وَلَهُ

يَسْجُدُونَ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب ، قالا : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي . يقول : يا ويله . (وفي رواية أبي كريب : يا ويلتي) . أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة . وأمرتُ بالسجود فأبيت فلي النار " .

(الصحيح ٨٧/١ ح ١٣٣ - ك الإيمان ، ب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة) .

سورة الأنفال

نزولها

الأنفال ١

قال البخاري : حدثني محمد بن عبد الرحيم ، حدثنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا هُشيم ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير قال : قلتُ لابن عباس رضي الله عنهما : سورة الأنفال ؟ قال : نزلت في بدر .

(صحيح البخاري ١٥٦/٨ ح ٤٦٤٥ - ك التفسير - سورة الأنفال ، ب الآية) ، أخرجه مسلم (الصحيح - ك التفسير ح ٢٠٣١ ، ب في سورة براءة والأنفال) .

قوله تعالى ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : بعث النبي ﷺ سريةً ، وأنا فيهم قبل نجد فغنموا إبلاً كثيرة ، فكانت سُهْمَانَهُم اثنا عشر بعيراً ، أو أحد عشر بعيراً ، ونُفِلُوا بعيراً بعيراً .

(الصحيح ١٣٦٨/٢ ح ١٧٤٩ - ك الجهاد والسير ، ب الأنفال) .
وانظر حديث البخاري : " أعطيت خمساً ... " المتقدم تحت الآية رقم (١٥١) من سورة آل عمران ، وحديث مسلم المتقدم تحت الآية رقم (٩٠) من سورة المائدة .
قال البخاري : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن أفلح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة ، عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة ، فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين ، فاستدبرت حتى أتته من ورائه حتى ضربته بالسيف على جبل عاتقه ، فأقبل عليّ فضممني ضمةً وجدتُ منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فلحقتُ عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس ؟ قال : أمر الله ، ثم إن الناس رجعوا ، وجلس النبي ﷺ فقال :

" من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه " . فقامت فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . ثم قال : " من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه " . فقامت فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . ثم قال الثالثة مثله ، فقامت ، فقال رسول الله ﷺ : " مالك يا أبا قتادة ؟ " . فاقتضت عليه القصة . فقال رجل : صدق يا رسول الله ، وسلبه عندي ، فأرضه عني . فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لاها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ يعطيك سلبه . فقال النبي ﷺ : " صدق " ، فأعطاه ، فابتعت مخرفاً في بني سلمة ، فإنه لأول مال تأتلته في الإسلام .

(صحيح البخاري ٢٨٤/٦ ح ٣١٤٢ - ك فرض الخمس ، ب من لم يجمس الأسلاب) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ١٣٧١/٣ - ١٣٧٢ - ك فرض الخمس ، ب استحقات القتال سلب القتل) .
قال مسلم : حدثنا محمد بن المثني وابن بشار (واللفظ لابن المثني) . قالوا : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه . قال : نزلت في أربع آيات . أصبْتُ سيفاً فأتى به النبي ﷺ . فقال : يا رسول الله ! نفلني . فقال : " ضعه " ثم قام . فقال له النبي ﷺ : " ضعه من حيث أخذته " . ثم قام فقال : نفلني يا رسول الله ! فقال : " ضعه " فقام فقال : يا رسول الله ! نفلني . أأجعل كمن لا غناء له ؟ فقال له النبي ﷺ : " ضعه من حيث أخذته " قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾ .

(الصحيح ١٣٦٧/٣ - ١٣٦٨ ح بعد رقم ١٧٤٨ - ك الجهاد والسير ، ب الأنفال) .
قال مسلم : حدثنا زهير بن حرب . حدثنا عمر بن يونس . حدثنا عكرمة بن عمار . حدثني إياس بن سلمة . حدثني أبي قال : غزونا فزارة وعلينا أبو بكر . أمره رسول الله ﷺ علينا . فلما كان بيننا وبين الماء ساعة ، أمرنا أبو بكر فعرسنا . ثم شن الغارة . فورد الماء . فقتل من قتل عليه ، وسبى . وأنظر إلى عنق الناس . فيهم الذراري . فحشيت أن يسبقوني إلى الجبل . فرميت بسهم بينهم

وبين الجبل . فلما رأوا السهم وقفوا . فجمت بهم أسوقهم . وفيهم امرأة من بني فزارة . عليها قشع من آدم . (قال : القشع النطع) معها ابنة لها من أحسن العرب . فشقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر فنظفني أبو بكر ابتها . فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوباً . فلقيني رسول الله ﷺ في السوق فقال : " يا سلمة ! هب لي المرأة " فقلت : يا رسول الله ! والله ! لقد أعجبتني . وما كشفت لها ثوباً ثم لقيني رسول الله ﷺ من الغد في السوق . فقال لي : " يا سلمة ! هب لي المرأة . لله أبوك ! فقلت : هي لك . يا رسول الله ! فوالله ! ما كشفت لها ثوباً . فبعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ففدى بها ناساً من المسلمين ، كانوا أسروا بمكة . (الصحيح ٣/ ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ح ١٧٥٥ - ك الجهاد والسير ، ب التفيل وفداء المسلمين بالأسارى) .

قال أبو داود : حدثنا أبو صالح محبوب بن موسى ، أخبرنا أبو إسحاق الفزاري ، عن عاصم بن كليب ، عن أبي الجويرية الجرمي ، قال : أصبت بأرض الروم جرّة حمراء فيها دنانير في إمرة معاوية وعلينا رجل من أصحاب النبي ﷺ من بني سليم يقال له معن بن يزيد ، فأتيته بها فقسّمها بين المسلمين وأعطاني منها مثل ما أعطى رجلاً منهم ، ثم قال : لولا أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا نفل إلا بعد الخمس " لأعطيتك ، ثم أخذ يعرض علي من نصيبه فأبيت .

(السنن ٣/ ٨١ - ٨٢ ح ٢٧٥٣ - ك الجهاد ، ب في النفل من الذهب والفضة ...) ، وأخرجه أحمد (المسند ٣/ ٤٧٠) من طريق عفان . وابن أبي حاتم (التفسير - سورة الأنفال / ١ ، ح ١٣) من طريق عون بن الحكم ، ومحمد بن أبي نعيم ، وعبيد بن محمد ، كلهم عن أبي عوانة ، عن عاصم بن كليب به ، وليس عند ابن أبي حاتم ذكر القصة . قال الألباني : صحيح (صحيح أبي داود ح ٢٣٩٢) . وقال محقق ابن أبي حاتم : إسناده صحيح .

قال الحاكم : حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق ، ثنا أبو المثني ، ثنا مسدد ، ثنا المعتمر بن سليمان قال : سمعت داود بن أبي هند يحدث عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " من فعل كذا وكذا أو أتى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا " فتسارع الشبان إلى ذلك وثبت الشيوخ تحت

الرايات ، فلما فتح الله عليهم جاء الشبان يطلبون ما جعل لهم ، وقال الشيوخ :
إنا كنا رداً لكم وكنا تحت الرايات ، فأنزل الله عز وجل ﴿ يستلونك عن الأنفال
قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(المستدرک ٢/٣٢٦-٣٢٧) وصححه الذهبي وابن الملقن . وأخرجه أبو داود (السنن - الجهاد ،
ب النفل ح ٢٧٣٧) ، والطبري (التفسير ١٣/٣٦٧ ح ١٥٦٥٠-١٥٥٢) ، وابن حبان (الإحسان
٤٩٠/١١ ح ٥٠٩٣) من طرق عن عكرمة به ، قال الشيخ أحمد شاكر : صحيح الإسناد ، وذلك في
حاشية تفسير الطبري ، وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود ح ٢٣٧٦) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ ، قال ﴿ الأنفال ﴾ الغنائم .
أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾
أي لاتستبوا .

قوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت
عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :
﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ قال : المنافقون ، لا يدخل
قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه ، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ،
ولا يتوكلون على الله ، ولا يصلون إذا غابوا ولا يؤدون زكاة أموالهم . فأخبر الله
سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف المؤمنين فقال : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا
ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ فأدوا فرائضه ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾
يقول : تصديقاً ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ، يقول : لا يرجون غيره .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله
وجلّت قلوبهم ﴾ قال : فرقا من الله تبارك وتعالى ، ووجلاً من الله ، وخوفاً من
الله تبارك وتعالى .

قال الشيخ الشنقيطي : في هذه الآية الكريمة التصريح بزيادة الإيمان ، وقد صرح تعالى بذلك في مواضع أخرى؛ كقوله : ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴾ . وقوله ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ الآية . وقوله ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ الآية . وقوله ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴾ قال : هذا نعت أهل الإيمان ، فأثبت نعتهم ووصفهم ، فأثبت صفتهم .

قوله تعالى ﴿ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ يقول : الصلوات الخمس ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ يقول : زكاة أموالهم ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ يقول : برئوا من الكفر . ثم وصف الله النفاق وأهله فقال ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ﴾ إلى قوله ﴿ أولئك هم الكافرون حقا ﴾ سورة النساء : ١٥٠ ، ١٥١ . فجعل الله المؤمن مؤمناً حقا ، وجعل الكافر كافراً حقا ، وهو قوله ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ سورة التغابن : ٢ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ ، استحقوا الإيمان بحق ، فأحقه الله لهم .

انظر سورة آل عمران آية (١٦٣) والأنعام آية (٨٣) لبيان درجات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ومغفرة ﴾ قال : لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾ قال : كذلك يجادلونك في الحق .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : أنزل الله في خروجه يعني خروج النبي ﷺ إلى بدر ، ومجادلتهم إياه فقال : ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ لطلب المشركين ﴿ يجادلونك في الحق بعد ما تبين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يجادلونك في الحق ﴾ قال : القتال . قوله تعالى ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين ﴾ ، قال : أقبلت غير أهل مكة يريد من الشام فبلغ أهل المدينة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير . فبلغ ذلك أهل مكة ، فسارعوا السير إليها ، لا يغلب عليها النبي ﷺ وأصحابه فسبقت العير رسول الله ﷺ ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين ، فكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم ، وأيسر شوكة ، وأحضر مغنما فلما سبقت العير وفاتت رسول الله ﷺ ، سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم ، فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم .

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا عبد الرزاق ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من بدر قيل له : عليك العير ليس دونها شيء ، قال : فناده العباس وهو في وثاقه : لا يصلح ، وقال : " إن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك " .

(السنن ٥/٢٦٩ ح ٣٠٨٠ - ك لتفسير ، ب ومن سورة الأنفال) ، وأخرجه أحمد في (المسند ح ٢٠٢٢ وح ٢٨٧٥) ، والحاكم (المستدرک ٢/٣٢٧) من طريق أبي نعيم عن إسرائيل به . قال الرمذي : حديث حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال ابن كثير : إسناد جيد (التفسير ٣/٥٥٦) وصححه إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند .

قوله تعالى ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾ هم المشركون .

قوله تعالى ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من

الملائكة مردفين ﴾

قال مسلم : حدثنا هناد بن السري ، حدثنا ابن المبارك ، عن عكرمة بن عمار ، حدثني سماك الحنفي قال : سمعت ابن عباس يقول : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر . ح وحدثنا زهير بن حرب (واللفظ له) . حدثنا عمر بن يونس الحنفي ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثني أبو زميل (هو سماك الحنفي) . حدثني عبد الله بن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً . فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة . ثم مَدَّ يديه فجعل يهتف بربه : " اللهم أنجز لي ما وعدتني . اللهم ! آت ما وعدتني ، اللهم ! إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض " . فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه . فأتاه أبو بكر . فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه . ثم التزمه من ورائه . وقال : يا نبي الله ! كذاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله عزوجل : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ فأمده الله بالملائكة .

قال أبو زميل : فحدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه . وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم . فنظر إلى المشرك أمامه فخرّ مستلقياً . فنظر إليه فإذا هو قد حُطِمَ أنفه ، وشقَّ وجهه كضربة السوط . فاخضرَّ ذلك أجمع . فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ . فقال : " صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة " فقتلوا يومئذ سبعين ، وأسروا سبعين .

قال أبو زميل : قال ابن عباس : فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر : " ما ترون في هؤلاء الأسارى " ؟ فقال أبو بكر : يا نبي الله ! هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية ، فتكون لنا قوة على الكفار ، فغسى الله أن يهديهم للإسلام . فقال رسول الله ﷺ : " ما ترى ؟ يا ابن الخطاب ! " قلت : لا . والله ! يا رسول الله ! ما أرى الذي رأى أبو بكر . ولكني أرى أن تُمكننا فنضرب أعناقهم ، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه . وتمكنني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلت . فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يكيان . قلت : يا رسول الله ! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاء بكيت . وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما . فقال رسول الله ﷺ : " أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء . لقد عرض علي عذابهم أذنى من هذه الشجرة " (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله عز وجل ﴿ ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يُخنن في الأرض ﴾ إلى قوله ﴿ فكلوا مما غنتم حلالاً طيباً ﴾ فأحل الله الغنيمة لهم .

(الصحيح ٣/١٣٨٣-١٣٨٥ - ك الجهاد والسير ، ب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم) .

قال الضياء المقدسي : أخبرنا زاهر بن أحمد بن حامد الثقفي ، أن أبا عبد الله الحسين بن عبد الملك الأديب أخبرهم - قراءة عليه - أنا إبراهيم سبط مجرويه ، أنا محمد بن إبراهيم بن المقرئ ، أنا أحمد بن علي ، ثنا عبيد الله - هو القواريري - ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا مسعر عن أبي عون ، عن أبي صالح الحنفي ، عن علي قال : قال لي رسول الله ﷺ يوم بدر ولأبي بكر : " مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل عليهم السلام ، ملك عظيم يشهد القتال أو يكون في القتال " .

(المختارة ٢/٢٥٧ - ٢٥٩ ح ٦٣٣ - ٦٣٦) ، وأخرجه أحمد (المسند ٢/٣٠٨ ح ١٢٥٦) ، وأبو يعلى (المسند ١/٢٨٣ - ٢٨٤ ح ٣٤٠) ، والبخاري (البحر الزخار ٢/٣٣ ح ٧٢٩) ، والحاكم في (المستدرک ٣/٦٨) كلهم من طريق مسعر به . وصححه الحاكم وواقفه الذهبي . وعزاه الهيثمي إلى أحمد والبخاري وقال : ورجلها رجال الصحيح (المجمع ٦/٨٢) . . وصححه إسناده أحمد شاكر ومحقق مسند أبي يعلى ومحقق المختارة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ بألف من الملائكة مردفين ﴾ أي :

متتابعين .

قوله تعالى ﴿ وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من

عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾

قال ابن كثير : أي وما جعل الله بعث الملائكة وإعلامه إياكم بهم إلا بشرى ﴿ لتطمئن به قلوبكم ﴾ وإلا فهو تعالى قادر على نصركم على أعدائكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله أي بدون ذلك ولهذا قال ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾ كما قال تعالى ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أنكثتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك لو يشاء الله لاتنصر منهم ولكن ليلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء

ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به

الأقدام ﴾

قال ابن كثير : يذكرهم الله تعالى بما أنعم به عليهم من إلقائه النعاس عليهم أماناً أمنهم به من خوفهم الذي حصل لهم من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، وكذلك فعل تعالى بهم يوم أحد كما قال تعالى ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ﴾ الآية . قال أبو طلحة : كنت ممن أصابه النعاس يوم أحد ، ولقد سقط السيف من يدي مراراً يسقط وأخذته ، ويسقط وأخذته ولقد نظرت إليهم عميدون وهم تحت الجحف ...

وأحسن ما في هذا ما رواه الإمام محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي رحمه الله حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : بعث الله السماء وكان الوادي دهساً فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه ما لبد لهم الأرض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريشاً ما لم يقدروا على أن يرحلوا معه وقال مجاهد : أنزل الله عليهم المطر قبل النعاس فأطفأ بالمطر الغبار وتلبدت به الأرض وطابت نفوسهم وثبتت به أقدامهم .

قال الطبري : حدثني الثني قال : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن عبد الله - وهو ابن مسعود - قال : النعاس في القتال أمانة من الله عز وجل ، وفي الصلاة من الشيطان . وأخرجه من طريق عبد الرزاق عن سفيان الثوري به . ومنده صحيح . انظر حديث مسلم السابق تحت الآية (٩) من السورة نفسها .

وأخرجه مسلم بسنده الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً : " اجتنبوا السبع الموبقات ... ومنها ... التولي يوم الزحف " . (الصحيح ٩٢/١ ح ٨٩ - الإيمان - ب الكبائر) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : نزل النبي ﷺ يعني : حين سار إلى بدر والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة ، فأصاب المسلمين ضعف شديد ، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ ، فوسوس بينهم : تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله ، وقد غلبكم المشركون على الماء ، وأنتم تصلون مجنبن ! فأمطر الله عليهم مطراً شديداً ، فشرب المسلمون وتطهروا وأذهب الله عنهم رجز الشيطان ، وثبت الزمل حين أصابه المطر ، ومشى الناس عليه والدواب ، فساروا إلى القوم ، وأمد الله نبيه بألف من الملائكة ، فكان جبريل عليه السلام في خمسمئة من الملائكة مجنبة ، وميكائيل في خمسمئة مجنبة .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إذ يغشيكم النعاس أمانة منه ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه ألقى النعاس على المؤمنين ليجعل قلوبهم أمانة غير خائفة من عدوها ، لأن الخائف الفرع لا يغشاه النعاس ، وظاهر سياق هذه الآية أن النعاس ألقى عليهم يوم بدر ، لأن الكلام هنا في وقعة بدر ، كما لا يخفى . وذكر في سورة آل عمران أن النعاس غشيهم أيضاً يوم أحد وذلك في قوله تعالى في وقعة أحد ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا فُوقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾

انظر سورة آل عمران آية (١٥١) لبيان : في قلوب الذين كفروا الرعب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :

﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ ، يعني : بالبنان ، الأطراف .

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢٤) .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا حسان بن عبد الله المصري ، حدثنا

خلاد بن سليمان الحضرمي ، حدثنا نافع أنه سأل ابن عمر ، قلت : إنا قوم

لا نثبت عند قتال عدونا ، ولاندرى من الفئة : إمامنا أو عسكرنا ؟ فقال لي : الفئة

رسول الله ﷺ ، فقلت : إن الله يقول ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ

الْأَدْبَارَ ﴾ ، قال : إنما أنزلت هذه الآية لأهل بدر ، لاقبها ولابعدها .

(التفسير - سورة الأنفال ح ١٦٤) ، وأخرجه البخاري معلقاً في التاريخ الكبير (١٨٨/٣) وفيه

تحريف في السياق ، والنسائي في تفسيره (٥١٧/١) ، رقم (٢٢٠) كلاهما من طريق حسان بن عبد الله

ياسناده ، وإسناده حسن .

انظر حديث أبي هريرة : " اجتنبوا السبع الموبقات عند الآية (١٢) من

السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِدَبْرِهِ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ

بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَتْسَلَّى الْمَصِيرَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِدَبْرِهِ إِلَّا مَتَحَرِّفًا

لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ ، أما المتحرف ، يقول : الإمام مستطر دأ يريد العودة

﴿ أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ قال : المتحيز ، إلى الإمام وجنده إن هو كره فلم يكن له

بهم طاقة ، ولا يعذر الناس وإن كثروا أن يولوا عن الإمام .

قال النسائي في تفسيره : أنا أبو داود قال : أنا أبو زيد الهذلي ، ثنا شعبة ، عن داود بن أبي هند نصره ، عن أبي سعيد ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : نزلت في أهل بدر .

(التفسير : ٥٢١/١ و ٥٢٢ ، ح ٢٢٣ و ٢٢٤) واللفظ للأول . وأخرجه أيضاً أبو داود في (سننه ح ٢٦٤٨ - ك الجهاد ، ب في الصولي يوم الزحف) ، والطبري في تفسيره (٤٣٦/١٣ و ٤٣٧ ، ح ١٥٧٩٨ - ١٥٨٠١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (سورة الأنفال ح ١٤٧) ، والحاكم في (المستدرک ٢/٢٢٧) من طرق عن داود بن أبي هند به ، ولفظ ابن أبي حاتم : " كانت لأهل بدر خاصة " . وزاد في رواية الطبري رقم ١٥٨٠١ : " لم يكن للمسلمين فقة إلا رسول الله ﷺ ، فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فقة لبعض " . وفي إسناده علي بن عاصم وهو صدوق يخطئ كما في (التقريب) ، وفي أخرى للطبري (رقم ١٥٧٩٨) : " ... ولو المحازوا المحازوا إلى المشركين ، ولم يكن يومئذ مسلم في الأرض غيرهم " . وقد قال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم " . وأقره الذهبي ، وصححه أيضاً الألباني في (صحيح أبي داود ٥٠٢/٢ رقم ٢٤٠٦) ، ومحققا النسائي وابن أبي حاتم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ ، قال : ذلكم يوم بدر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أكبر الكبائر الشرك بالله ، والفرار من الزحف ، لأن الله عزوجل يقول : ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فقة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع عليم ﴾

قال الحاكم : أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني ، ثنا جدي ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه قال : أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريد ، فاعترض رجال من المؤمنين ، فأمرهم رسول الله ﷺ فخللوا سبيله ، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ، ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابغة الدراع والبيضة ، فطعنه بحرته فسقط أبي عن فرسه ، ولم يخرج من طعنته دم ، فكسر ضلعاً من أضلعه ، فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الشور

فقالوا له : ما أعجزك إنما هو خدش ؟ فذكر لهم قول رسول الله ﷺ : " بل أنا أقتل أياً " ثم قال : والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي الحجاز لماتوا أجمعين ، فمات أبي إلى النار ، فسحقاً لأصحاب السعير ، قبل أن يقدم مكة فأنزل الله ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ الآية .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . (المستدرک ٣٢٧/٢ - ك التفسیر ، سورة الأنفال وصححه الذهبي وابن الملقن) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : رفع رسول الله ﷺ يده يوم بدر فقال : يارب إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا ! فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب ! فأخذ قبضة من التراب ، فرمى بها في وجوههم ، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة ، فولوا مدبرين .

(التفسیر ٤٤٥/١٣ ح ١٥٨٢٧) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (التفسیر - سورة الأنفال / ١٧ ح ١٧٤) من طريق أبيه ، عن أبي صالح به . وهذا الإسناد جيد محتج به ، وتقدم الكلام عليه عند الآية (٢٩) من سورة النساء . والحديث أورده الهيثمي في (مجمع الزوائد ٧٤/٦) وعزاه للطبراني ثم قال : إسناده حسن .

قوله تعالى ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ﴾

قال النسائي : أنا عبيد بن سعيد بن إبراهيم بن سعد ، نا عمي ، نا أبي ، عن صالح ، عن ابن شهاب قال : حدثني عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال : كان المستفتح يوم بدر أبو جهل ، وإنه قال حين التقى القوم : اللهم أينما كان أقطع للرحم ، وآتى لما لا نعرف فافتح الغد ، وكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ .

(التفسیر ٥١٨/١ ح ٢٢١) ، وأخرجه أحمد (المسند ٤٣١/٥) ، والطبري (التفسیر ٤٥٢/١٣ ح ١٥٨٣٩) ، وابن أبي حاتم (التفسیر الأنفال / ١٩ ح ١٨٣) ، والحاكم (المستدرک ٣٢٨/٢) من طرق عن ابن شهاب به . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وعند هؤلاء جميعاً : " فاحنه الغداة " . وفي إسناده عبد الله بن ثعلبة له رؤية ولم يثبت له سماع ، وله شاهد أخرجه الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لما اصطف القوم قال أبو جهل : الله أولانا بالحق فانصره .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ ، يعني بذلك المشركين : إن تستنصروا فقد جاءكم المدد .

وانظر سورة البقرة آية (٨٩) وفيها يستفتحون : يستنصرون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ قال : كفار قريش في قولهم : ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه ! ففتح بينهم يوم بدر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وإن تعودوا نعد ﴾ إن تستفتحوا الثانية ، نفتح ل محمد ﷺ ﴿ ولن تغني عنكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ﴾ ، محمد وأصحابه .

قوله تعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ وهم لا يسمعون ﴾ قال : عاصون .

قوله تعالى ﴿ إن شرّ الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد عن ابن عباس ﴿ إن شرّ الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ قال : هم نفر من بني عبد الدار .

(الصحيح ١٥٨/٨ ح ٤٦٤٦ - ك التفسير - سورة الأنعام) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾

قال : الذين لا يتبعون الحق .

وانظر سورة البقرة آية (١٨) .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ... ﴾

قال البخاري : حدثني إسحاق قال : أخبرنا رَوْح ، حدثنا شعبة ، عن خُبَيْب ابن عبد الرحمن ، سمعت حفص بن عاصم يُحَدِّث عن أبي سعيد بن المعلّى رضي الله عنه قال : كنت أصلي ، فمرّ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني ، فلم آتته حتى صليت ، ثم آتته فقال : " ما منعك أن تأتي ؟ ألم يقل الله صلى الله عليه وسلم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ " ثم قال : " لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج " . فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج ، فذكرت له . وقال معاذ : حدثنا شعبة ، عن خُبَيْب بن عبد الرحمن ، سمع حفصاً ، سمع أبا سعيد رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا ، وقال : " هي الحمد لله رب العالمين ، السبع المثاني " .
(الصحيح ١٥٨/٨ ح ٤٦٤٧ - ك التفسير - سورة الأنعام ، ب الآية) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ قال : الحق .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ، قال : هو هذا القرآن ، فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة .

قوله تعالى ﴿ وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن عبد الله قال : كثيراً ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف : " لا ومقلب القلوب " .

(الصحيح ٥٢١/١١ ح ٦٦١٧ - ك القدر ، ب يحول بين المرء وقلبه) .

وانظر الأحاديث المتقدمة عند آية (٨) من سورة آل عمران .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ ، يقول : يحول بين المؤمن وبين الكفر ، ويحول بين الكافر وبين الإيمان .

قوله تعالى ﴿واتقوا فتنة لا تصين الدين ظلّموا منكم خاصة ...﴾

قال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا زكريا قال : سمعت عامراً يقول : سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " مثل القوائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً " .
(الصحيح ١٥٧/٥ ح ٢٤٩٣ - ك الشركة ، ب هل يقرع في القسمة) .

قال أحمد : ثنا حسين ، قال : ثنا خلف - يعني ابن خليفة - عن ليث ، عن علقمة بن مرثد ، عن المعرور بن سويد ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إذا ظهرت المعاصي في أمي عمهم الله عز وجل بعذاب من عنده " ، فقلت : يا رسول الله أما فيهم يومئذ أناس صالحون ، قال : " بلى " ، قالت : فكيف يصنع أولئك ؟ قال : " يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان " .

(المستدرك ٣٠٤/٦) وقال الهيثمي : رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٦٨/٧) ، وللحديث شواهد أخرى استوفاهما الهيثمي في الموضوع المشار إليه . منها ما أخرجه الحناكم بسنده عن مولاه لرسول الله ﷺ بنحوه ، وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٥٢٣/٤) ، وصححه إسناده الألباني (السلسلة الصحيحة ٣/٣٦٠) .

أخرج مسلم بسنده عن زينب بنت جحش أنها سألت رسول الله ﷺ أنههلك وفيها الصالحون ؟ قال : " نعم إذا كثرت الخبث " .
(صحيح مسلم - كتاب الفتن ح ٢٨٨٠) .

وقال : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا شداد يعني ابن سعيد حدثنا غيلان بن جرير عن مطرف قال : قلنا للزبير : يا أبا عبد الله ما جاء بكم ؟ ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه ! قال الزبير : إنا قرأناها على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ لم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت .

(المسند ح ١٤١٤) ، وقال محققه : إسناده صحيح . وقال الهيثمي : رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٧/٧) . وأخرجه الضياء المقدسي (المخارطة ٦٦/٣ ح ٨٧٢) من طريق الإمام أحمد به ، وقال محققه : إسناده حسن .

وانظر حديث أبي بكر وجرير عند تفسير الآية (١٠٥) من سورة المائدة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ ، قال : أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم ، فيعمهم الله بالعذاب .

قوله تعالى ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴾ أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ فأواكم ﴾ ، قال : إلى الأنصار بالمدينة ﴿ وأيدكم بنصره ﴾ وهؤلاء أصحاب محمد ﷺ ، أيدهم بنصره يوم بدر .
قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وتخونوا أماناتكم ﴾ والأمانة ، الأعمال التي آمن الله عليها العباد يعني الفريضة . يقول : ﴿ لا تخونوا ﴾ يعني : لاتنقصوها .

قوله تعالى ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ قال الشيخ الشنقيطي : أمر تعالى الناس في هذه الآية الكريمة أن يعلموا : أن أموالهم وأولادهم فتنة يختبرون بها ، هل يكون المال والولد سبباً للوقوع فيما

لا يرضي الله؟. وزاد في موضع آخر أن الأزواج فتنة أيضاً، كالمال والولد، فأمرو
 الإنسان بالحدز منهم أن يوقعوه فيما لا يرضي الله. ثم أمره إن اطلع على ما يكره
 من أولئك الأعداء الذين هم أقرب الناس له، وأخصهم به، وهم الأولاد
 والأزواج أن يعفو عنهم، ويصفح ولا يؤاخذهم، فيحذر منهم أولاً، ويصفح
 عنهم إن وقع منهم بعض الشيء، وذلك في قوله في التغابن: ﴿يا أيها الذين آمنوا
 إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا
 فإن الله غفور رحيم إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم﴾ .
 وصرح في موضع آخر بنهي المؤمنين عن أن تلهيهم الأموال والأولاد عن ذكره
 جل وعلا، وأن من وقع في ذلك فهو الخاسر المغبون في حظوظه، وهو قوله تعالى:
 ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
 ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ . والمراد بالفتنة في الآيات: الاختبار والابتلاء،
 وهو أحد معاني الفتنة في القرآن .

قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم
 سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾

قال البخاري: حدثنا محمد بن المثني قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال:
 حدثنا أيوب، عن أبي قلابة عن أنس عن النبي ﷺ قال: " ثلاثٌ من كنَّ فيه وجد
 حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحبَّ المرءُ لا
 يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار " .

(الصحيح ١/٧٧ ح ١٦ - ك الإيمان، ب حلاوة الإيمان)، وأخرجه مسلم (الصحيح ١/٦٦
 ح ٤٣ - ك الإيمان، ب بيان خصال من اصف بهن وجد حلاوة الإيمان).

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿فرقانا﴾، قال: مخرجاً في الدنيا
 والآخرة .

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَشْتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾

قال أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر قال : وأخبرني عثمان الجزري أن مقسماً مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَشْتُوكَ ﴾ قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأنبتوه بالوثاق يريدون النبي ﷺ وقال بعضهم : بل اقتلوه وقال بعضهم : بل أخرجوه فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات عليّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يجرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا علياً رد الله مكرمهم فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال .

(المسند ح ٣٢٥١) ، قال الحافظ ابن كثير : إسناده حسن ، وهو أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار (البداية والنهاية ١٨١/٣) . وحسن إسناده الحافظ ابن حجر (الفتح ٢٣٦/٧) . وقصة مكر قريش بالنبي ﷺ رواها بطونها : الطبري (الفسر ح ١٥٩٦٥) ، وأبو نعيم (دلائل النبوة ٦٣/١) ، والبيهقي (دلائل النبوة ٤٦٨/٢ - ٤٦٩) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، وكذلك أخرجها ابن سعد (الطبقات ٢٢٧/١) من حديث عائشة وابن عباس وعلي وسراقة بن جهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَشْتُوكَ ﴾ ، يعني ليؤتقوك .

وانظر سورة الإسراء آية (٧٣ و ٧٦) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ لِيَشْتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ ، قال : كفار قريش ، أرادوا ذلك بمحمد ﷺ قبل أن يخرج من مكة .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ رد الله عليهم كذبهم وافتراءهم هذا في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ

الأولين اكتتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلاً . قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً ﴿ وما أنزله عالم السر في السموات والأرض فهو بعيد جداً من أن يكون أساطير الأولين ، وكقوله ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ . إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾

قال البخاري : حدثني أحمد ، حدثنا عبيد الله بن معاذ ، حدثنا أبي ، حدثنا شعبة ، عن عبد الحميد - هو ابن كرديد صاحب الزيادي - سمع أنس بن مالك ؓ : قال أبو جهل ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ فنزلت ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴾ الآية .

(الصحيح ١٥٨/٨ ح ٤٦٤٨ - ك التفسير - سورة الأنفال ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢١٥٤/٤ - ك صفات المنافقين وأحكامهم ، ب قوله ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾) .
أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ إن كان هذا هو الحق من عندك ﴾ قال : قول النضر بن الحارث أو : ابن الحارث بن كلدة . ا.هـ .
وأخرجه من طرق صحيحه مرسله أخرى ، عن سعيد بن جبير وعطاء والسدي ، وهي مراسيل يقوي بعضها بعضاً .

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس بن محمد الدوري ، ثنا الأسود بن عامر شاذان ، ثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي ، عن محمد ابن كعب القرظي ، عن أبي هريرة ؓ قال : كان فيكم أمانان مضت إحداهما وبقيت الأخرى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ .

(المستدرک ٥٤٢/١ - ك الدعاء) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

قال أحمد : ثنا أبو سلمة ، أنا ليث ، عن يزيد بن الهاد عن عمرو ، عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن إبليس قال لربه : بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم مادامت الأرواح فيهم ، فقال الله : فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني " .

(المسند ٢٩/٣) ، وأخرجه أيضاً عن يونس عن ليث به (المسند ٤١/٣) ، وعزاه الهيثمي لأحمد وأبي يعلى والطبراني في الأوسط ثم قال : أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح ، وكذلك أحد إسنادي أبي يعلى (مجمع الزوائد ٢٠٧/١٠) ، وأخرجه الحاكم (المستدرک ٢٦١/٤) من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به . وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة ح ١٠٤) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ يقول : ما كان الله سبحانه يعذب قوماً وأنبياءهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ثم قال : ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ يقول : ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان ، وهو الاستغفار . ثم قال : ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾ ، فعذبهم يوم بدر بالسيف .

قوله تعالى ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بنفي ولاية الكفار على المسجد الحرام ، وأثبتها لخصوص المتقين ، وأوضح هذا المعنى في قوله ﴿ ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ إن أولياؤه إلا المتقون ﴾ ، من كانوا ، وحيث كانوا .

قوله تعالى ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّةً فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّةً ﴾ المكاء : التصفير ، والتصديّة : التصفيق .

قوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ الآية حتى قوله ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ قال : في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أحد .

ورواه الطبري بسنده الحسن عن السدي ورواه عن غير السدي لهذه مراسيل يقوي بعضها بعضاً .
قوله تعالى ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ﴾ ، فميز أهل السعادة من أهل الشقاوة .

قوله تعالى ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين ﴾

قال البخاري : حدثنا خلاد بن يحيى ، حدثنا سفيان ، عن منصور والأعمش ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله أنواخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ قال : " من أحسن في الإسلام لم يُواخذ بما عمل في الجاهلية ، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر " .

(الصحيح ٢٧٧/١٢ ح ٦٩٢١ - ك استابة المرتدين ، ب إثم من أشرك بالله) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ١١١/١ ح ١٢٠ - ك الإيمان ، ب هل يُواخذ بأعمال الجاهلية) .

قال مسلم : حدثنا محمد بن المثني العنزي وأبو معن الرقاشي وإسحاق ابن منصور كلهم عن أبي عاصم واللفظ لابن المثني : حدثنا الضحاك (يعني أبا عاصم) قال : أخبرنا حيوة بن شريح ، قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن ابن شماس المهرري ، قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت ، فبكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدار ، فجعل ابته يقول : يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ قال فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل ما نُعِدُّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . إني قد كنت على أطباق ثلاث . لقد رأيتني وما أحدٌ أشدُّ بُغضاً لرسول الله ﷺ مني ، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته ، فلو مُتُّ على

تلك الحال لكنت من أهل النار ، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت : ابسط يمينك فلأباعدك . فبسط يمينه . قال : فقبضت يدي . قال : " مالك يا عمرو ؟ " . قال قلت : أردت أن أشترط . قال : " تشترط بماذا ؟ " قلت : أن يُغفر لي . قال : " أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ؟ وأن الهجره تهدم ما كان قبلها ؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟ " وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه . وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه إجلالاً له . ولو سئلت أن أصفه ما أطق . لأنني لم أكن أملاً عيني منه . ولو مُت على تلك الحال لرحوت أن أكون من أهل الجنة . ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها . فإذا أنا مت ، فلا تصحبي نائحة ولا نار . فإذا دفتمونني فشتنوا عليّ التراب شناً . ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور . ويقسم لحمها ، حتى أستأنس بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي . (الصحيح ١١٢/١ - ١١٣ ح ١٢١ - ك الإيمان ، ب كون الإسلام يهدم ما قبله ...) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ فقد مضت سنة الأولين ﴾ في قريش يوم بدر وغيرها من الأمم قبل ذلك .

قوله تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ يعني : حتى لا يكون شرك .

قال البخاري : حدثنا الحسن بن عبد العزيز ، حدثنا عبد الله بن يحيى ، حدثنا حيوة ، عن بكر بن عمرو ، عن بُكير ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رجلاً جاءه فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ إلى آخر الآية ، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه ؟ فقال : يا ابن أخي أعير بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أن أعير بهذه الآية التي يقول الله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ إلى آخرها . قال : فإن الله يقول : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ قال ابن عمر : قد فعلنا على عهد رسول الله ﷺ إذ كان الإسلام قليلاً ، فكان الرجل يُفَن في دينه : إما يقتلوه ، وإما يوتقوه ، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة . فلما رأى أنه لا يوافقهما فيما يريد قال : فما قولك

في عليّ وعثمان؟ قال ابن عمر: ما قولي في عليّ وعثمان؟ أما عثمان فكان الله قد عفا عنه، فكرهتم أن يعفو عنه، وأما عليّ فابن عم رسول الله ﷺ وختنه - وأشار بيده - وهذه ابنته - أو بنته - حيث ترون .

(الصحيح ١٦٠/٨ ح ٤٦٥٠ - ك التفسير - سورة الأنفال ، ب الآية) .

وقال البخاري: حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا بيان: أن وبرة حدثته قال: حدثني سعيد بن جبير قال: خرج علينا - أو إلينا - ابنُ عمر، فقال رجل: كيف ترى في قتال الفتنة؟ فقال: وهل تدري ما الفتنة؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين، وكان الدخول عليهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك .

(الصحيح ١٦٠/٨ ح ٤٦٥١ - ك التفسير - سورة الانفال) .

وانظر حديث: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .. " في سورة التوبة آية (٥) .

وقال البخاري: حدثنا عثمان، قال: أخبرنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غضباً ويقا تل حمية . فرفع إليه رأسه - قال: وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائماً - فقال: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل " .

(الصحيح ٢٦٨/١ ح ١٢٣ - ك العلم ، ب من مال وهو قائم عالماً جالساً) .

قال ابن ماجه: حدثنا سويد بن سعيد، ثنا علي بن مسهر، عن عاصم، عن السمي ط بن السمير، عن عمران بن الحصين، قال: أتى نافع بن الأزرق وأصحابه . فقالوا: هلكت يا عمران! قال: ما هلكت؟ قالوا: بلى . قال: ما الذي أهلكني؟ قالوا: قال الله: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ قال: قد قاتلناهم حتى نفينا هم، فكان الدين كله لله، إن شئتم حدثتكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ . قالوا: وأنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، شهدت رسول الله ﷺ، وقد بعث جيشاً من المسلمين إلى

المشركين ، فلما لقوهم قاتلوهم قتالاً شديداً ، فمَنحوهم أكتافهم . فحمل رجل من لُحمي علي رجل من المشركين بالرمح ، فلما غشيه قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، إني مسلم . فطعنه فقتله . فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! هلكتُ . قال : " وما الذي صنعتَ ؟ " مرّةً أو مرتين . فأخبره بالذي صنع . فقال له رسول الله ﷺ : " فهلاً شققت عن بطنه فعلمتَ ما في قلبه ؟ " . قال : يا رسول الله ! لو شققت بطنه لكنت أعلم ما في قلبه ؟ قال : " فلا أنتِ قبلتَ ما تكلم به ، ولا أنتِ تعلم ما في قلبه ... " .

(سنن ابن ماجه ١٢٩٦/٢ ح ٣٩٣٠ - ك الفتن ، ب الكف عنن قال لا إله إلا الله) ، قال البوصري : هذا إسناده حسن ، عاصم هو الأحول روى له مسلم . والسميط : وثقه العجلي وروى له مسلم في صحيحه ، وسويد بن سعيد مختلف فيه (مصباح الزجاجه ٢٢٢/٣) ، وقد أخرجه أيضاً ابن ماجه من غير طريق سويد من طريق حفص بن غياث عن عاصم به رقم ٣٩٣١ . ولذا حسنه الألباني (انظر صحيح ابن ماجه ٣٤٨/٢) .

قوله تعالى ﴿ واعلموا أننا غنمتم من شيء فإن لله خمسهُ وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة أن كل شئ حواه المسلمون من أموال الكفار فإنه يُخمس حسبما نص عليه في الآية ، سواء أوجفوا عليه الخيل والركاب أولاً ، ولكنه تعالى بين في سورة " الحشر " أن ما أفاء الله على رسوله من غير إيجاب المسلمين عليه الخيل والركاب ، أنه لا يُخمس ومصارفه التي بين أنه يصرف فيها كمصارف خمس الغنيمة المذكورة هنا ، وذلك في قوله تعالى في فيء بني النضير : ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ الآية ، ثم بين شمول الحكم لكل ما أفاء الله على رسوله من جميع القرى بقوله ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ﴾ الآية .

قال البخاري : حدثنا علي بن الجعد ، قال : أخبرنا شعبة عن أبي حمزة قال : كنت أقعد مع ابن عباس يُجلسني على سريريه ، فقال : أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي . فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال : " من القوم - أو من الوفد ؟ " - قالوا : ربيعة . قال : " مرحباً بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى " . فقالوا : يا رسول الله ، إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، فمُرنا بأمر فصلٍ نُخبر به من وراءنا ، وندخل به الجنة ، وسألوه عن الأشربة . فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع : أمرهم بالإيمان بالله وحده ، قال : " أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : " شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس " . ونهاهم عن أربع : عن الخنثم ، والدبّاء ، والنقير ، والمزفت - وربما قال : المقير - وقال : " احفظوهن ، وأخبروا بهن من وراءكم " .
(الصحيح ١٥٧/١ ح ٥٢ - ك الإيمان ، ب أداء الخمس من الإيمان) .

وقال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث عن عُقيل ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، عن جُبَيْر بن مطعم قال : مَشَيْتُ أنا وعثمان بن عفان فقال : يا رسول الله أعطيتَ بني المطلب وتركتنا ، وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة . فقال النبي ﷺ : " إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد " .
(الصحيح ٦١٦/٦ ح ٣٥٠٢ - ك المناقب ، ب مناقب قريش) .

وقال : حدثني محمد بن بشار ، حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا علي بن سويد ابن منجوف ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد ليقبض الخمس ، وكنتُ أبغض علياً وقد اغتسل ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له ، فقال : " يا بُرَيْدة أتبغض علياً ؟ " . فقلت : نعم . قال : " لا تبغضه ، فإنَّ له في الخمس أكثر من ذلك " .
(الصحيح ٦٦٤/٧ ح ٤٣٥٠ - ك المغازي ، ب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع) .

قال مسلم : حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، حدثنا سليمان (يعني ابن بلال) ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن يزيد بن هرمز ، أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خِلال . فقال ابن عباس : لولا أن أكرم علماً ما كتبتُ إليه . كتب إليه نجدة : أما بعد . فأخبرني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء ؟ وهل كان يضرب لمن بسهم ؟ وهل كان يقتل الصبيان ؟ ومتى ينقضى يُتم اليتيم ؟ وعن الخمس لمن هو ؟ فكتب إليه ابن عباس : كتبتُ تسألني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء ؟ وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ويُحذِن من الغنيمة . وأما بسهم فلم يضرب لمن . وإن رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان ، فلا تقتل الصبيان . وكتبتُ تسألني : متى ينقضى يُتم اليتيم ؟ فلعمرى إن الرجل لتنت لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه . ضعيف العطاء منها . فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناسُ ، فقد ذهب عنه اليتيم . وكتبتُ تسألني عن الخمس لمن هو ؟ وإنا كنا نقول : هو لنا . فأبى علينا قومنا ذلك .

(الصحيح ٣/١٤٤٤-١٤٤٥ ح ١٨١٢ - ك السير ، ب النساء الغازيات يرضع لمن ولا بسهم) .
قال الترمذي : حدثنا هناد ، حدثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة عن ابن عباس : أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد .

(السنن ٤/١٣٠ ح ١٥٦١ - ك السير ، ب في النفل . قال الترمذي : حديث حسن غريب . وأخرجه الحاكم من طريق ابن أبي الزناد وصححه ووافقه الذهبي (المستدرک ٢/١٢٨-١٢٩ و ٣/٣٩) . وقال الألباني : حسن (صحيح الترمذي ح ١٢٦٦) ، وأخرجه أحمد (المسند ح ٢٤٤٥) عن سريج عن ابن أبي الزناد بأطول منه . قال محققه : إسناده صحيح) .

قال أبو داود حدثنا مسلم بن إبراهيم : ثنا قرّة ، قال : سمعت يزيد بن عبد الله قال : كنا بالمربد فجاء رجل أشعث الرأس بيده قطعة أديم أحمر ، فقلنا : كأنك من أهل البادية ، فقال : أجل ، قلنا : ناولنا هذه القطعة الأديم التي في يدك ، فناولناها ، فقرأناها ، فإذا فيها : " من محمد رسول الله إلى بني زهير بن أقيش إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم

الزكاة ، وأديتم الخمس من المغنم، وسهم النبي ﷺ ، وسهم الصفي ، أتمم آمنون بأمان الله ورسوله " فقلنا : من كتب لك هذا الكتاب ؟ قال : رسول الله ﷺ " .

(السنن ١٥٣/٣ - ١٥٤ ح ٢٩٩٩ - ك الخراج والإمارة والفيء ، ب ما جاء في سهم الصفي) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤٩٧/١٤ ح ٦٥٥٧) عن الفضل بن الحباب عن مسلم بن إبراهيم به . قال محققه : إسناده صحيح .. وأخرجه النسائي (السنن ١٣٤/٧ - ك قسم الفيء) ، وأحمد (المسند ٧٧/٥ ، ٧٨) من طرق عن الجريدي عن يزيد به . وذكره ابن كثير في جملة من الأحاديث ثم قال : هذه أحاديث جيدة . وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود ٥٨١/٢ ح ٢٥٩٢) .

قال النسائي : أخبرنا عمرو بن يحيى بن الحارث قال ، حدثنا محبوب يعني ابن موسى قال ، أنبأنا أبو إسحاق وهو الفزاري ، عن عبد الرحمن بن عياش عن سليمان بن موسى عن مكحول ، عن أبي سلام عن أبي أمامة الباهلي ، عن عبادة ابن الصامت قال أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين وبرة من جنب بعير فقال : " يا أيها الناس إنه لا يجل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم " . قال أبو عبد الرحمن : اسم أبي سلام ممتور وهو حبشي ، واسم أبي أمامة : صدي بن عجلان .

(السنن ١٣١/٧ - ك قسم الفيء) ، وأخرجه ابن حبان (الإحسان ١٩٣/١١ - ١٩٤ ح ٤٨٥٥) ، وأخرجه الحاكم (المستدرک ٤٩/٣) من طريق عبد الرحمن بن الحارث عن سليمان بن موسى به بأطول منه . قال الألباني : حسن صحيح (صحيح النسائي ح ٣٨٥٨) وللحديث شاهد عن عمرو بن عبسة . أخرجه أبو داود (السنن ٨٢/٣ - ك الجهاد ، ب في الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه من طريق أبي سلام عنه به) . قال الألباني : وهذا سند صحيح رجاله رجال الصحيح غير الوليد بن عتبة وهو ثقة . (الصحيحة ٧١٨/٢ ح ٩٨٥) و (صحيح أبي داود ح ٢٣٩٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذی القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل ﴾ قال : كان الفيء في هؤلاء ، ثم نسخ في ذلك سورة الأنفال فقال ﴿ واعلموا أننا غنمتم من شيء فأن لله خمسته وللرسول ولذی القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل ﴾ ، فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الأنفال ، وجعل الخمس لمن كان له الفيء في سورة الحشر ، وسائر ذلك لمن قاتل عليه .

وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان : الیتامى والمساكين و ابن السبیل .

قال الحاكم : أخبرني أحمد بن محمد بن سلمة العنزي ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، ثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ يعني بالفرقان : يوم بدر فرَّق الله بين الحق والباطل .
(المستدرک ٢٣/٣ - ك المغازي) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
انظر حديث أحمد عن واثلة بن الأسقع المتقدم عند الآية (٣-٤) من سورة آل عمران .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يوم الفرقان ﴾ ، يعني : بـ ﴿ الفرقان ﴾ ، يوم بدر ، فرق الله فيه بين الحق والباطل .

قوله تعالى ﴿ إِذ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى وَالرَّكِبِ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِ الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
أخرج الطبري عن قتادة قوله ﴿ إِذ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى ﴾ وهما شفير الوادي كان نبي الله أعلى الوادي والمشركون أسفله .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ ، قال : أبو سفيان وأصحابه ، مقبلون من الشام تجارا ، لم يشعروا بأصحاب بدر ، ولم يشعر محمد ﷺ بكفار قريش ، ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه حتى التقى على ماء بدر من يسقي لهم كلهم . فاقتتلوا ، فغلبهم أصحاب محمد ﷺ فأسروهم .
قال ابن كثير : وقوله ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ ﴾ قال محمد بن إسحاق : أي ليكفر من كفر بعد الحججة ، لما رأى من الآية والعبارة ، ويؤمن من آمن على مثل ذلك . وهذا تفسير جيد ، وبسط ذلك أنه تعالى يقول : إنما جمعكم مع عدوكم في مكان واحد على غير ميعاد ، لينصركم عليهم ، ويرفع كلمة الحق على الباطل ليصير الأمر ظاهراً ، والحجة قاطعة ، والبراهين ساطعة ، ولا يبقى لأحد حجة ولا شبهة ، فحيثئذ ﴿ يهلك من هلك ﴾ أي يستمر في الكفر من استمر

فيه على بصيرة من أمره أنه مبطل ، ليقام الحجة عليه ، ﴿ ويحيى من حيي ﴾ أي :
يؤمن من آمن ، ﴿ عن بينة ﴾ أي : حجة وبصيرة . والإيمان هو حياة القلوب ، قال
تعالى ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إذ يريكم الله في منامك قليلاً ولو أراكم كثيراً لفشتم
ولتنازعتهم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور ﴾

أخرج الطبري بسند صحيح عن مجاهد ﴿ إذ يريكم الله في منامك قليلاً ﴾
قال : أراه الله إياهم في منامه قليلاً ، فأخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك ، فكان
تثبيتاً لهم .

قوله تعالى ﴿ وإذ يريكم وهم إذ اتقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم
ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور ﴾

قال الطبري : حدثني ابن بزيع البغدادي قال ، حدثنا إسحاق بن منصور ، عن
إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : لقد قللوا في
أعيننا يوم بدر ، حتى قلت لرجل إلى جنبي : تراهم سبعين ؟ قال : أراهم مئة !
قال : فأسرنا رجلاً منهم فقلنا : كم هم ؟ قال : ألفاً .
وابن بزيع هو : محمد بن عبد الله بن بزيع . وسنده صحيح .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن الزبير
ابن الخريت ، عن عكرمة ﴿ وإذ يريكم وهم إذ اتقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في
أعينهم ﴾ قال : حضض بعضهم على بعض .
وصححه ابن كثير .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً
لعلكم تفلحون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أمر الله تعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة بالثبات
عند لقاء العدو ، وذكر الله كثيراً مشيراً إلى أن ذلك سبب للفلاح ؛ والأمر
بالشيء نهي عن ضده ، أو مستلزم للنهي عن ضده ، كما علم في الأصول ، فتدل

الآية الكرمة على النهي عن عدم الثبات أمام الكفار ، وقد صرح تعالى بهذا المدلول في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ﴾ إلى قوله ﴿ وبنس المصير ﴾ . وفي الأمر بالإكثار من ذكر الله تعالى في أضييق الأوقات ؛ وهو وقت التحام القتال دليل واضح على أن المسلم ينبغي له الإكثار من ذكر الله على كل حال ، ولا سيما في وقت الضيق ، والمحبة الصادق في حبه لا ينسى محبوبه عند نزول الشدائد .

قال البخاري : وقال أبو عامر : حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تمنّوا لقاء العدو ، فإذا لقيتموهم فاصبروا " .

(الصحيح ١٨١/٦ ح ٣٠٢٦ - ك الجهاد والسير ، ب لا تمّنوا لقاء العدو) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ح ١٧٤٢ - ك الجهاد ، ب كراهية تمّني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء) .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا أبو إسحاق - هو الفزاري - عن موسى بن عقبة ، عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتباً له قال : كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما فقرأته : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس . ثم قام في الناس خطيباً قال : أيها الناس ، لا تمنّوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف . ثم قال : اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم " .

(الصحيح ١٤٠/٦ ح ٢٩٦٥-٢٩٦٦ - ك الجهاد والسير ، ب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أحر القتال حتى تزول الشمس) ، وأخرجه مسلم (الصحيح - ك الجهاد ، ب كراهية تمّني لقاء العدو) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ ، افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونون ، عند الضراب بالسيوف .

قال أبو داود : حدثنا حيوة بن شريح الحضرمي ، ثنا بقية ، حدثني بحير ، عن خالد بن معدان ، عن أبي بحرية ، عن معاذ بن جبل ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

قال : " الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجه الله ، وأطاع الإمام ، وأنفق الكريمة ، وياسر الشريك ، واجتنب الفساد ؛ فإن نومه ونبيه أجر كله . وأما من غزا فخوراً ورياء وسمعة ، وعصى الإمام ، وأفسد في الأرض ؛ فإنه لم يرجع بالكفأف " .

(السنن ١٣/٣ - ١٤ ح ٢٥١٥ - ك الجهاد ، ب في من يغزو ويلتمس الدنيا) ، وأخرجه النسائي (٤٩/٦ - ك الجهاد ، ب فضل الصدقة في سبيل الله) ، والدارمي في (السنن ٢/٢٠٨ - ٢٠٩ - ك الجهاد ، ب الغزو غزوان) ، وأحمد في مسنده (٢٣٤/٥) من طرق عن بقية به . وحسنه الألباني في (صحيح سنن أبي داود ٤٧٨/٢ ح ٢١٩٥) . وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات ليس فيه إلا ما يخشى من تدليس بقية ، وقد صرح بالتحديث كما في رواية أبي داود (انظر مرويات الدارمي في التفسير ص ٢٥٢) .

قوله تعالى ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : نهى الله جل وعلا المؤمنين في هذه الآية الكريمة عن التنازع ، مبيناً أنه سبب الفشل ، وذهاب القوة ، ونهى عن الفرقة أيضاً في مواضع أخر ؛ كقوله ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ ونحوها من الآيات . وقوله في هذه الآية ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ أي قوتكم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ قال : نصركم . قال : وذهبت ريح أصحاب محمد ﷺ حين نازعوه يوم أحد .

قوله تعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ بطراً ورئاء الناس ﴾ قال : أبو جهل وأصحابه يوم بدر . وأخرجه بنحوه بسند صحيح عن قتادة .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان غر الكفار ، وخذعهم ، وقال لهم : لا غالب لكم وأنا جار لكم . وذكر المفسرون : أنه تمثل لهم في صورة (سراقه بن مالك بن جعشم) سيد بني مدلج بن بكر بن كنانة ، وقال لهم ما ذكر الله عنه ، وأنه يجيرهم من بني كنانة ، وكانت بينهم عداوة

﴿ فلما تراءت الفتتان نكص على عقبيه ﴾ عندما رأى الملائكة وقال لهم ﴿ إني بريء منكم إني أرى مالاترون ﴾ فكان حاصل أمره أنه غرهم ، وخذعهم حتى أوردهم الهلاك، ثم تبرأ منهم . وهذه هي عادة الشيطان مع الإنسان كما بينه تعالى في آيات كثيرة ؛ كقوله ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك ﴾ الآية . وقوله ﴿ وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ﴾ إلى قوله ﴿ إني كفرت بما أشركمون من قبل ﴾ . وكقوله ﴿ يعدهم ويمنيهم ومايعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين ، معه رايته في صورة رجل من بنى مدلج ، والشيطان في صورة سراقه بن مالك بن جعشم ، فقال الشيطان للمشركين : ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ﴾ . فلما اصطف الناس ، أخذ رسول الله ﷺ قبضة من التراب فرمى به في وجوه المشركين ، فولوا مدبرين . وأقبل جبريل إلى إبليس ، فلما رآه ، وكانت يده في يد رجل المشركين ، انتزع إبليس يده فولى مدبراً هو وشيعته فقال الرجل : يا سراقه ، تزعم أنك لنا جار ؟ قال : ﴿ إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ ، وذلك حين رأى الملائكة .

قوله تعالى ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ قال لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين ، وقلل المشركين في أعين المسلمين ، فقال المشركون : وما هؤلاء ؟ غر هؤلاء دينهم ، وإنما قالوا ذلك من قلتهم في أعينهم ، وظنوا أنهم سيهزمونهم لا يشكون في أنفسهم في ذلك ، فقال الله تعالى ﴿ ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ﴾ .

(التفسير - سورة الأفعال ح ٥٢١) ، وأخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل ٣ / ١٢٠ - ١٢١) من طريق علي بن أبي طلحة به .

وانظر سورة البقرة آية (١٠) في قلوبهم مرض أي شك .

قال الطبري : حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ﴾ قال : هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين .
وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ﴾
أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ ، قال : يوم بدر .
انظر سورة الأنعام آية (٩٣) .

قوله تعالى ﴿ كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب ﴾
انظر سورة آل عمران آية (١١) .

قوله تعالى ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ﴾
قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه ، وأوضح هذا المعنى في آيات أخر ؛ كقوله ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ﴾ . وقوله ﴿ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ . وقوله ﴿ وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ ، يقول : نعمة الله محمد ﷺ ، أنعم به على قريش ، وكفروا ، فنقله إلى الأنصار .

قوله تعالى ﴿ كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ﴾

انظر سورة البقرة عن اغراق آل فرعون آية (٥٠) وسورة آل عمران آية (١١) في تفسير بقية الآية .

قوله تعالى ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴾
انظر سورة الفرقان آية (٤٤) وفيها بيان شر الدواب قال تعالى : ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فإما تتقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ﴾
أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم ﴾ قال : قريظة ، ما لأوا على محمد يوم الخندق أعداءه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فإما تتقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم ﴾ يعني : نكل بهم من بعدهم .
انظر سورة النساء آية (٨٩) .

قوله تعالى ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر النمري ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي الفيض ، عن سليم بن عامر - رجل من حمير - ، قال : كان بين معاوية وبين الروم عهد ، وكان يسير نحو بلادهم ، حتى إذا انقضى العهد غزاهم ، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول : الله أكبر ، الله أكبر ، وفاء لا غدر ، فنظروا فإذا عمرو ابن عبسة ، فأرسل إليه معاوية ، فسأله ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من كان بينه وبين قوم عهد لا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء " فرجع معاوية .

(السنن ٨٣/٣ ح ٢٧٥٩ - ك الجهاد ، ب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد فيسير إليه) ، وأخرجه الترمذي (السنن ١٤٣/٤ ح ١٥٨٠ - ك السير ، ب ما جاء في الغدر) من طريق : أبي داود الطيالسي . وأحد (المسند ١١١/٤) من طريق : محمد بن جعفر ، كلاهما عن شعبة به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ١٢٨٥) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾ قال :
قريظة .

وانظر آية (٧١) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ...﴾

قال مسلم : حدثنا هارون بن معروف ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن
الحارث ، عن أبي علي ، ثمامة بن شُفِيٍّ ؛ أنه سمع عقبة بن عامر يقول : سمعت
رسول الله ﷺ ، وهو على المنبر ، يقول : " ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾
ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي " .

(الصحيح ١٥٢٢/٣ ح ١٩١٧ - ك الإمارة ، ب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه) .

قوله تعالى ﴿ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من

دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك ، عن نافع ، عن

ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : " الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة " .

(الصحيح ١٤٩٢/٣ ح ١٨٧١ - ك الإمارة ، ب الخيل في نواصيها الخير) ، وأخرجه البخاري

٦٤/٦ - ك الجهاد ، ب الخيل معقودة في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) .

قال البخاري : حدثنا علي بن حفص ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا طلحة بن

أبي سعيد قال : سمعت سعيداً المقبري يحدث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه

يقول : قال النبي ﷺ : " مَنْ احتبس فرساً في سبيل الله ، إيماناً بالله وتصديقاً

بوعده ، فإنَّ شيعه ورَّيه ورَّوته وبوله في ميزانه يوم القيامة " .

(الصحيح ٦٧/٦ ح ٢٨٥٣ - ك الجهاد ، ب من احتبس فرساً في سبيل الله) .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل بن عبد الله ، حدثنا مالك ، عن زيد بن أسلم ،

عن أبي صالح السَّمَّان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " الخيل لثلاثة :

لرجل أجرٌ ، ولرجل سبْرٌ ، وعلى رجل وِزر . فأما الذي له أجرٌ ، فرجل ربطها

في سبيل الله ، فأطال لها في مَرَجٍ أو روضة ، فما أصابت في طيلها ذلك في المَرَج

والروضة كان له حسنات . ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين ، كانت آثارها وأرواتها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه - ولم يرد أن يسقي به - كان ذلك حسنات له ، فهي لذلك الرجل أجر . ورجل ربطها تغنياً وتعقفاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها ، فهي له ستر . ورجل ربطها فخراً ورتاءً ونواءً فهي على ذلك وزر " . فسئل رسول الله ﷺ عن الحمر ؟ قال : " ما أنزل عليّ فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

(الصحيح ٥٩٨/٨ ح ٤٩٦٢ - ك النضر - سورة الزلزلة ، ب قوله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ . و (٧٥/٦ ح ٢٨٦٠ - ك الجهاد والسير ، ب الخيل لثلاثة) ، وأخرجه مسلم (٦٨٢/٢ ح ٩٨٧ - ك الزكاة ، ب إثم مانع الزكاة نحوه) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ ، قال : قرينة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ ، هؤلاء أهل فارس . ويمكن الجمع بين القولين .

قوله تعالى ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ قال ابن الجوزي : وأخبرنا ابن ناصر ، قال أنبا ابن أيوب قال : أنبا ابن شاذان قال : أنبا أبو بكر النجار قال : أنبا أبو داود السجستاني قال : أنبا أحمد بن محمد قال : أنبا علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ نسختها ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ﴾ .

(نواسخ القرآن ص ٣٤٨) . وقد تقدم مثل هذا الإسناد عند أبي داود في (السنن رقم ٢٨١٧) ، عند قوله تعالى ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ الأنعام/١١٨ . وحسنه الألباني في صحيح أبي داود . وانظر سورة البقرة آية (٢٠٨) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ وإن جنحوا للسلم ﴾ قال : للصلح ،
ونسخها قوله : ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ سورة التوبة : ٥ .
أخرج الطبري بسنده الصحيح عن السدي : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾
وإن أرادوا الصلح فأرده .
أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وإن يريدوا أن يمدعوك ﴾ قال :
قريظة .

انظر سورة البقرة آية (٩) لبيان الخداع .

قوله تعالى ﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين
قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم إنه عزيز حكيم ﴾

قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى
عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : لما أفاء الله على رسوله ﷺ
يوم حنين قسم في الناس في المولفة قلوبهم ولم يُعط الأَنْصار شيئاً ، فكأنهم وجدوا
إذ لم يُصَبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم فقال : يا معشر الأَنْصار ، ألم أجدكم
ضاللاً فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي ، وعالةً فأغناكم الله
بي ؟ كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمنٌ . قال : ما يمنعكم أن تحيوا رسول
الله ﷺ ؟ قال : كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمنٌ . قال : لو شتتم قلتهم :
جتتمنا كذا وكذا . ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون بالنبي ﷺ
إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة ، لكنت امرأةً من الأَنْصار . ولو سلك الناس وادياً
وشعباً لسلكت وادى الأَنْصار وشعبها . الأَنْصار شعار ، والناس دثار . إنكم
ستلقون بعدي أثرة ، فاضربوا حتى تلقوني على الحوض " .

(الصحيح ٦٤٤/٧ ح ٤٣٣٠ - ك المغازي ، ب غزوة الطائف) ، وأخرجه مسلم (الصحيح - ك
الزكاة ، ب إعطاء المولفة قلوبهم) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وألف بين قلوبهم ﴾ ، قال :
هؤلاء الأَنْصار ، ألف بين قلوبهم من بعد حرب ، فيما كان بينهم .

قال الطبري : حدثني محمد بن خلف ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال :
حدثني فضيل بن غزوان ، قال : أتيت أبا إسحق فسلمت عليه فقلت : أتعرفني ؟
فقال فضيل : نعم ! لولا الحياء منك لقبلتك حدثني أبو الأحوص ، عن عبد الله
قال : نزلت هذه الآية في المتحايين في الله : ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما
ألفت بين قلوبهم ﴾ .

(أبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة ، وأخرجه الحاكم من طريق يعلى بن عبيد عن فضيل به ،
وصححه ووافقه الذهبي (المستدرک ٢ / ٣٢٩) وذكره الهيثمي وقال : رواه البزار ورجاله رجال
الصحيح غير جنادة بن مسلم وهوقفة . (مجمع الزوائد ٧ / ٢٧) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾

انظر سورة آل عمران آية (١٧٣-١٧٤) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم
قوم لا يفقهون ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن ابن
عباس رضي الله عنهما : لما نزلت ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين ﴾ فكُتب عليهم أن لا يفرّ واحدٌ من عشرة ، فقال سفيان غير مرة : أن
لا يفرّ عشرون من مائتين ، ثم نزلت ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ الآية ، فكُتب
أن لا يفرّ مائة من مائتين ، وزاد سفيان مرة : نزلت ﴿ حرّض المؤمنين على القتال
إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ قال سفيان وقال ابن شيرمة : وأرى الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا .

(الصحيح ١٦١/٨-١٦٢ ح ٤٦٥٢ - ك التفسير - سورة الأنفال ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم
(الصحيح ١٤٣١/٣ ح ١٨٠٥ - ك الجهاد ، ب غزوة الأحزاب) .

وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا
أبو إسحاق ، عن حميد قال : سمعت أنساً رضي الله عنه يقول : خرج رسول الله ﷺ إلى

الخندق ، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة ، فلم يكن لهم عييد يعملون ذلك لهم ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال : " اللهم إن العيش عيش الآخرة ، فاغفر اللهم للأنصار والمهاجرة " . فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمداً
على الجهاد ما بقينا أبداً

(الصحيح ٥٤/٦ ح ٢٨٣٤ - ك الجهاد والسير ، ب التحريض على القتال وقول الله عز وجل الآية) .
قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر وهارون بن عبد الله ومحمد ابن رافع وعبد بن حميد - وألفاظهم متقاربة - قالوا : حدثنا هاشم بن القاسم : حدثنا سليمان - وهو ابن المغيرة - عن ثابت ، عن أنس بن مالك . قال : بعث رسول الله ﷺ بُسَيْسَةَ عينا ينظر ما صنعت غير أبي سفيان . فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ : (قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه) قال : فحدثه الحديث . قال : فخرج رسول الله ﷺ فتكلم . فقال : " إن لنا طليبةً ، فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا " فجعل رجال يستأذنونهم في ظهراتهم في علو المدينة . فقال : " لا ، إلا من كان ظهره حاضراً " . فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه . حتى سبقوا المشركين إلى بدر . وجاء المشركون ، فقال رسول الله ﷺ : " لا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إلى شيء حتى أكون أنا دونه " فدنا المشركون . فقال رسول الله ﷺ : " قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض " قال : يقول عُمير بن الحُمَام الأنصاري : يارسول الله ! جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال : " نعم " قال : يخ بخ . فقال رسول الله ﷺ : " ما يحملك على قولك يخ بخ " قال : لا . والله ! يارسول الله ! إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : " فإنك من أهلها " فأخرج تمرات من قرنه . فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، إنها حياة طويلة . قال : فرمى بما كان معه من التمر . ثم قاتلهم حتى قتل .

(الصحيح ١٥٠٩/٣ - ١٥١١ ح ١٩٠١ - ك الإمارة ، ب ثبوت الجنة للشهيد) .

قوله تعالى ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾

قال البخاري : حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا جرير بن حازم ، قال : أخبرني الزبير بن الخريت ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفروا واحداً من عشرة ، فجاء التخفيف فقال ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً، فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين﴾ قال : فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم .

(الصحيح ١٦٣/٨ ح ٤٦٥٣ - ك التفسير - سورة الأنفال ، ب الآية) .

قوله تعالى ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾

انظر حديث مسلم المتقدم تحت الآية رقم (١٢٥) من سورة البقرة .
وانظر حديث مسلم الطويل تحت الآية رقم (٩) من سورة الأنفال .
قال الحاكم : أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، ثنا سعيد ابن مسعود ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : استشار رسول الله ﷺ في الأسارى أبا بكر ، فقال : قومك وعشيرتك فخل سبيلهم فاستشار عمر ، فقال : اقتلهم ، قال : ففداهم رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ إلى قوله ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً﴾ قال : فلقني النبي ﷺ عمر قال : " كاد أن يصيبنا في خلافك بلاء " .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (المستدرک ٣٢٩/٢ - ك التفسير ، سورة الأنفال) وصححه الذهبي .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يتخن في الأرض ﴾ وذلك يوم بدر ، والمسلمون يومئذ قليل ، فلما كثروا واشتد سلطانهم ، أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الأسارى : ﴿ فإما مناً بعد وإما فداء ﴾ ، فجعل الله النبي والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار ، إن شاءوا قتلوهم ، وإن شاءوا استعبدوهم وإن شاءوا فادوهم . قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن خيثمة قال : كان سبعة جالساً ذات يوم وعنده نفر من أصحابه ، إذ ذكر رجلاً ، فقالوا منه ، فقال : مهلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فإننا أذنبنا مع رسول الله ﷺ ذنباً ، فأنزل الله عز وجل ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية . فكنا نرى أنها رحمة من الله سبقت .

(التفسير - سورة الأنفال ح ٦٦٠) ، وأخرجه أيضاً إسحاق في مسنده (انظر المطالب العالية المسنده (ق ١٦٦ /)) ، والحاكم في (المستدرک (٣٢٩ / ٢ - ٣٣٠) من طريق عبيد الله بن عمر بإسناده مطولاً ، وفي لفظ الحاكم : " فأرجو أن تكون رحمة من عند الله سبقت لنا " . ولفظ إسحاق بنحوه ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين . وأقره الذهبي . وصحح الحافظ إسناده في المطالب العالية . وحكى محقق (المطالب الخردة ٤ / ١٥١) : عن البوصيري أنه قال : رواه إسحاق بإسناد حسن .

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، أخبرني معاوية بن عمرو ، عن زائدة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " لَمْ تَحَلَّ الْغَنَائِمُ لِأحد سُود الرعوس من قبلكم ، كانت تنزل نار من السماء فتأكلها " ، قال سليمان الأعمش : فمن يقول هذا إلا أبو هريرة الآن ، فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش (السنن ٥ / ٢٧١ - ك التفسير ، ب سورة الأنفال) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي ح ٣٠٨٥) ، وأخرجه الطبري بنحوه من طريق : أبي معاوية عن الأعمش به ، قال الشيخ أحمد شاكر : حديث صحيح الإسناد . (تفسير الطبري ١٤ / ٦٦٦ ، ١٦٣٠١ ، ١٦٣٠٢) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١١ / ١٣٤ ح ٤٨٠٦) من طريق جرير ، عن الأعمش به . قال محققه : إسناده على شرط الشيخين . وكذا قال الألباني في (السلسلة الصحيحة ح ٢١٥٥) وكلامه سبق .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ كان سبق لهم من الله خير ، وأحل لهم الغنائم .
أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ ،
لأهل بدر ، ومشهدهم إياه .

قوله تعالى ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾
قال البخاري : حدثنا محمد بن سنان حدثنا هشيم . ح . قال : وحدثني سعيد
ابن النصر ، قال : أخبرنا هشيم قال : أخبرنا سيار قال : حدثنا يزيد - هو ابن
صهيب الفقير - قال : أخبرنا جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : " أُعْطِيَتْ حُمْسًا
لم يُعْطَها أحد قبلي : نُصِرْتُ بالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا
وطهوراً فأَيُّما رجل من أمي أدركته الصلاة فليُصل ، وأُحِلَّت لِي المِغَنِمُ ولم تَحِلَّ
لأحد قبلي ، وأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ ، وكان النبي يُبْعَثُ إلى قومه خاصَّةً وبُعِثَتْ إلى
الناس عامة " .

(الصحيح ٥١٩/١ ح ٣٣٥ - ك التيمم) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٣٧٠/١ ح ٥٢١ - ك
المساجد) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في
قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ، ثنا
يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله الزبير ، عن أبيه ،
عن عائشة قالت : لما جاءت أهل مكة في فداء أسارهم ، بعثت زينب بنت
رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص ، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها
بها على أبي العاص حين بني عليها ، فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رقَّة
شديدة وقال : " إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا " .
قالوا : نعم يا رسول الله ، وردوا عليه الذي لها . قال : وقال العباس : يا رسول
الله إني كنت مسلماً فقال رسول الله ﷺ : " الله أعلم بإسلامك ، فإن يكن كما

تقول فالله يجزيك فافد نفسك وابني أخويك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل ابن أبي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أبا بني الحارث ابن فهر " . فقال : ماذا عندي يا رسول الله . قال : " فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل فقلت لها : إن أصبت فهذا المال لبني الفضل وعبد الله وقتم ؟ " فقال : والله يا رسول الله إنني أشهد أنك رسول الله إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل ، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي ، فقال رسول الله ﷺ : " افعل " فقضى العباس نفسه وابني أخويه وحليفه ، وأنزل الله عزوجل ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ فأعطاني مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً كلهم في يده مال يضرب به مع ما أرجو من مغفرة الله عزوجل .

(المستدرک ٣/٣٢٤ - ك معرفة الصحابة) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وواقفه الذهبي . وللحديث شاهد بنحوه مختصراً ، أخرجه الطبراني (المعجم الكبير ١١/١٧١ ح ١١٣٩٨) ، وابن أبي حاتم (التفسير - سورة الأنفال ٧٠/ ح ٦٨٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق ، عن ابن أبي نجیح ، عن عطاء ، عن ابن عباس . وعزاه الهيثمي للطبراني في الأوسط والكبير ، وقال : رجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع (مجمع الزوائد ٧/٢٨) ، وأخرجه الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وأصل الحديث في (سنن أبي داود ح ٢٦٩٢ - ك الجهاد ، ب فداء الأسير بالمال) ، وحسنه الألباني في (صحيح أبي داود ح ٢٣٤١) .

قوله تعالى ﴿ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم ﴾ يقول : قد كفروا بالله ونقضوا عهده ، فأمكن منهم بيدر . وانظر آية (٥٨) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

انظر حديث بريدة المتقدم عند مسلم ، سورة البقرة (١٩٠) .

قال أحمد : ثنا وكيع عن شريك ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ : " المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض والطلاقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة " .

قال شريك : فحدثنا الأعمش عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير عن النبي ﷺ مثله .

(المسند ٤/٣٦٣) ، وأخرجه الطيالسي (المسند ح ٦٧١) ، والطبراني (المعجم الكبير ح ٢٣١١) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٦/٢٥٠ ح ٧٢٦٠) من طرق عن عاصم به . وأخرجه الطبراني (ح ٢٤٣٨) ، والحاكم (المستدرک ٤/٨٠-٨١) من طريق الأعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي عن عبد الرحمن بن هلال ، عن جرير به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وعزاه الهيثمي لأحمد والطبراني وقال : وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح ... (مجمع الزوائد ١٥/١٠) . وحسن الشيخ الأرنؤوط إسناد ابن حبان ، وأورده الألباني في (السلسلة الصحيحة ح ١٠٣٦) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ ، يعنى : فى الميراث ، جعل الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوى الأرحام ، قال الله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ ، يقول : مالكم من ميراثهم من شيء ، وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله هذه الآية : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ سورة الأنفال : ٧٥ ، سورة الأحزاب : ٦ ، فى الميراث ، فنسخت التي قبلها ، وصار الميراث لذوي الأرحام .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإن استنصروكم في الدين ﴾ يعني : إن استنصركم الأعراب المسلمون ، أيها المهاجرون والأنصار ، على عدوهم ، فعليكم أن تنصروهم ، إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق .

قوله تعالى ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ يعني في الميراث ﴿ إلا تفعلوه ﴾ يقول : إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به ﴿ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ .

قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴾
انظر آية (٧٢) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس ، ثنا الحسن بن عفان ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا الحسن بن صالح ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : هيهات هيهات أين ابن مسعود ، إنما كان المهاجرون يتوارثون دون الأعراب فنزلت ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ .

(وصحح إسناده ووافقه الذهبي (المستدرک ٤ / ٣٤٤ - ٣٤٥) ومناسبة قول ابن عباس هذا رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بلفظ : قيل لابن عباس أن ابن مسعود لا يرث المولى دون ذوي الأرحام ويقول : إن ذوي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فقال : ابن عباس : هيهات . هيهات ...

قال الحاكم : أخبرنا أبو بكر بن إسحاق ، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد ، ثنا إبراهيم ابن المنذر الحزامي ، ثنا محمد بن صدقة الفدكي ، ثنا ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال الزبير بن العوام رضي الله عنه : فينا نزلت هذه

الآية ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ قال : كان رسول الله ﷺ قد آخى بين رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار ، فلم نشك أنا نتوارث لو هلك كعب وليس له من يرثه فظننت أنني أرثه ولو هلكت كذلك يرثني حتى نزلت هذه الآية ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ .
(المستدرک ٤/٣٤٤-٣٤٥ - ك الفرائض وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه النهي) .

قال الترمذي : حدثنا علي بن حُجر وهناد قالوا : حدثنا إسماعيل بن عيَّاش ، حدثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني ، عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع : " إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه ، فلا وصية لوارث ، الولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو اتهمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة . لا تُنفق امرأة من بيت زوجها " إلا بإذن زوجها . قيل : يا رسول الله ولا الطعام ، قال : لذلك أفضل أموالنا " ، ثم قال : " العارية مؤدأة ، والمنحة مردودة والدين مَقْضِيٌّ ، والزعيم غارم .

(السنن ٤/٤٣٣ ح ٢١٢٠ - ك الوصايا ، ب ما جاء لا وصية لوارث) ، وأخرجه أحمد (المسند ٥/٢٦٧) عن أبي المغيرة عن إسماعيل بن عيَّاش به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ١٧٢١) . وله شاهد من حديث عمرو بن خارجة . أخرجه الترمذي بعده (ح ٢١٢١) وقال : حسن صحيح ...

سورة التوبة

أسماءها

قال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الرحيم ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا هشيم ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة التوبة ؟ قال : التوبة هي الفاضحة ، ما زالت تنزل : ومنهم ، ومنهم ، حتى ظنوا أنها لم تبق أحدا منهم إلا ذُكر فيها . قال : قلت : سورة الأنفال ؟ قال : نزلت في بدر . قال : قلت : سورة الحشر ؟ قال : نزلت في بني النضير .
(الصحيح ح ٤٨٨٢ - ك التفسير ، سورة الحشر) ، وأخرجه أيضاً مسلم في (صحيحه ٢٣٢٢/٤ ح ٣٠٣١ - ك التفسير ، ب في سورة براءة والأنفال والحشر) من طريق هشيم به .
وقال أبو عبيد : حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، عن حذيفة قال : يسمونها سورة التوبة ، وهي سورة العذاب ، يعني براءة .

(فضائل القرآن ح ٤٤٦) ، وإسناده حسن . وأخرجه الطبراني في (الأوسط ١٩٦/٢ ح ١٣٥٢) ، والحاكم في (المستدرک ٣٣٠/٢ - ٣٣١) من طريق عبد الله بن سلمة عن حذيفة ، وقال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي . وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات . (مجمع الزوائد ٢٨/٧) .

نزولها

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء رضي الله عنه يقول لآخر آية نزلت ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ وآخر سورة نزلت براءة .

(الصحيح ١٦٧/٨ ح ٤٦٥٤ - ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) .

قوله تعالى ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين ﴾ قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة العموم في جميع الكفار المعاهدين وأنه بعد انقضاء أشهر الإمهال الأربعة المذكورة في قوله ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ لا عهد لكافر . وفي هذا اختلاف كثير بين العلماء ، والذي يبينه القرآن ، ويشهد له من تلك الأقوال ، هو أن محل ذلك إنما هو في أصحاب العهود المطلقة غير الموقته بوقت معين ، أو من كانت مدة عهده الموقت أقل من أربعة أشهر فتكمل له أربعة أشهر ، أما أصحاب العهود الموقته الباقي من مدتها أكثر من أربعة أشهر ، فإنه يجب لهم إتمام مدتهم ، ودليله المبين له من القرآن ؛ هو قوله تعالى ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين ﴾ وهو اختيار ابن جرير .

قوله تعالى ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتهم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾

قال الترمذي : حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا عبّاد ابن العوام ، حدثنا سفيان بن حسين ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ أبا بكر وأمره أن يُنادي بهؤلاء الكلمات ، ثم أتبعه علياً . فبينما أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رُغاء ناقه رسول الله ﷺ القصواء ، فخرج أبو بكر فرعاً فظن أنه رسول الله ﷺ فإذا هو عليٌّ ، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ وأمر علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات فانطلقاً فحجّاً ، فقام عليٌّ أيام التشريق ، فنادى : ذمّة الله ورسوله بريئة من كل مشرك ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، ولا يحجّن بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وكان عليٌّ ينادي ، فإذا عيّن قام أبو بكر فنادى بها .

قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس . (السنن ٢٧٤/٥ -
 ٢٧٦ ح ٣٠٨٩ ، ٣٠٩١ - ك التفسير ، ب سورة التوبة) ، وصححه الألباني في صحيح سنن
 الرمذي . وأخرجه بنحوه النسائي (٢٤٧/٥ - ك الحج ، ب الخطبة قبل يوم التوبة) ، والدارمي
 (٦٦/٢ - ٦٧ - ك المناصك ، ب في خطبة الموسم) من طرق عن جابر به ، وله شاهد صحيح من
 حديث علي أخرجه الضياء من طريق زيد بن يسع عن علي نحوه (المختار ٨٤/٢ ح ٤٦١) . وأخرجه
 الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرک ٥٢،٥١/٣) .

قال البخاري : حدثنا سعيد بن عُفَيْر قال : حدثني الليث ، عن عقيل ، عن ابن
 شهاب وأخبرني حميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : بعثني
 أبوبكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ألا يحج بعد العام
 مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد بن عبدالرحمن : ثم أردف رسول
 الله ﷺ بعلي بن أبي طالب وأمره أن يؤذن ببراءة . قال أبوهريرة : فأذن معنا علي
 يوم النحر في أهل منى ببراءة ، وألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت
 عريان .

(الصحيح ١٦٨/٨ ح ٤٦٥٥ - ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله :
 ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة
 أشهر ﴾ قال : حد الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر ، يسيحون فيها حيثما
 شاؤوا ، وحد أجل من ليس له عهد ، انسلاخ الأشهر الحرم من يوم النحر إلى
 انسلاخ الحرم ، فذلك خمسون ليلة . فإذا انسلخ الأشهر الحرم ، أمره بأن يضع
 السيف فيمن عاهد .

قال ابن ماجه : حدثنا هشام بن عمار ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا هشام ابن
 الغاز قال : سمعت نافعاً يحدث عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر
 بين الجمرات في الحجة التي حج فيها فقال النبي ﷺ : " أي يوم هذا ؟ " . قالوا :
 يوم النحر . قال : " فأَيُّ بلدٍ هذا ؟ " . قالوا : هذا بلد الله الحرام . قال : " فأَيُّ
 شهرٍ هذا ؟ " . قالوا : شهر الله الحرام . قال : " هذا يوم الحج الأكبر . ودمأؤكم

وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحُرمة هذا البلد ، في هذا الشهر ، في هذا اليوم " . ثم قال : " هل بلغتُ ؟ " . قالوا : نعم . فطفق النبي ﷺ يقول : " اللهم اشهد " . ثم ودَّع الناس ، فقالوا : هذه حجة الوداع .

(السنن ١٠١٦/٢ ح ٣٠٥٨ - المناسك ، ب الخطبة يوم النحر) . علقه البخاري بصيغة الجزم مختصراً ، وأخرجه أبو داود من طريق هشام بن الغاز به مختصراً (الصحيح ٥٧٤/٣ فتح - الحج ، ب الخطبة أيام منى) ، (السنن ١٩٥/٢ - المناسك - باب يوم الحج الأكبر) . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ١٨٢/٢) . ذكره ابن كثير (٥٢/٤) . وأخرجه الحاكم في (المستدرک ٢٣١/٢) من طريق الوليد بن مسلم ، عن هشام بن الغاز به ، قال : حديث صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بأسانيد يقوي بعضها بعضاً عن عبد الله بن أبي أوفى وابن عباس وعلي بن أبي طالب وابن عمر ومجاهد وعكرمة والنخعي والشعبي أن الحج الأكبر هو : يوم النحر .

قوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَوْ فَاتَمَّوْا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : يفهم من مفهوم هذه الآية : أن المشركين إذا نقضوا العهد جاز قتالهم ، ونظير ذلك أيضا ، قوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ وهذا المفهوم في الآيتين صرح به جل وعلا في قوله ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ .

قال البخاري : حدثنا قيس بن حفص ، حدثنا عبدالواحد ، حدثنا الحسن ، حدثنا مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : " من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً " .

(الصحيح ح ٦٩١٤ - ك الليات ، ب إثم من قتل ذمياً بغير جرم) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿فَأَتَمَّوْا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ﴾ يقول : إلى أجلهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً ﴾ الآية ، قال : هم مشركو قريش ، الذين عاهدهم رسول الله ﷺ زمن الحديبية ، وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر . فأمر الله نبيه أن يوفي لهم بعهدهم إلى مدتهم ، ومن لاعهد له إلى انسلاخ الحرم ، ونبذ إلى كل ذي عهد عهده ، وأمره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن لا يقبل منهم إلا ذلك .
انظر تفسير الآية (٢) من سورة البقرة في بيان المتقين .

قوله تعالى ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد المسندي ، قال : حدثنا أبو روح الحرمي بن عمارة قال : حدثنا شعبة ، عن واقد بن محمد قال : سمعت أبي يحدث عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : " أمّرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة . فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله " .
(الصحيح ١/٩٥ ح ٢٥ - ك الإيمان ، ب ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ١/٥٣ ح ٢٢ - الإيمان ، ب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ حتى آخر الآية . وكان قتادة يقول : خلوا سبيل من أمركم الله أن تخلوا سبيله ، فإنما الناس ثلاثة رهط مسلم عليه الزكاة ، ومشرك عليه الجزية ، وصاحب حرب يأمن بتجارته في المسلمين إذا أعطى عشور ماله .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ أي : من الأرض وهذا عام ، والمشهور تخصيصه بتحريم القتال في الحرم بقوله : ﴿ ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم ﴾ البقرة آية (١٩١) .

وانظر سورة البقرة آية (١٩٦) لبيان معنى الحصر .

قوله تعالى ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾
أما ﴿ كلام الله ﴾ فالقرآن .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره ﴾ قال : إنسان يأتيك فيسمع ما تقول ، ويسمع ما أنزل عليك ، فهو آمن حتى يأتيك فيسمع كلام الله ، وحتى يبلغ مأمنه ، حيث جاءه .

قوله تعالى ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ يعني : أهل مكة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ﴾ يقول : قرابة ولا عهداً . وقوله : ﴿ وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ﴾ ، قال (الإل) يعني : القرابة ، و (الذمة) العهد .

قوله تعالى ﴿ اشترُوا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ اشترُوا بآيات الله ثمناً قليلاً ﴾ قال أبو سفيان بن حرب : أطعم حلفاءه ، وترك حلفاء محمد ﷺ .

قوله تعالى ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾

انظر آية (٨) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾

أخرج البخاري بسنده مرفوعاً : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله... " .

قال ابن ماجه : حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، ثنا أبو أحمد ، ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده ، وعبادته لا شريك له ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، مات والله عنه راض " . قال أنس : وهو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الأحاديث واختلاف الأهواء . وتصديق ذلك في كتاب الله ، في آخر ما نزل يقول الله ﴿ فإن تابوا ﴾ قال : خلع الأوثان وعبادتها ﴿ وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ . وقال في آية أخرى ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾ .

(السنن ٢٧/١ ح ٧٠ - المقدمة ، ب في الإيمان) ، صححه الحاكم ، فإنه أخرجه في (المستدرک ٣٣١/٢ - ٣٣٢ - ك الضمير) ، من طريق إسحاق بن سليمان الرازي ، عن أبي جعفر الرازي به . وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي على تصحيحه . وكذا صححه الضياء المقدسي ، فإنه أخرجه في (الأحاديث الصحاح المختارة ١٢٦/٦ - ١٢٧ ح ٢١٢٢ - ٢١٢٣) من طرق عن أبي جعفر الرازي به وحسنه محققه ، وانظر المقدمة) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾ يقول : إن تركوا اللات والعزى ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ﴿ فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وإن نكثوا أيمانهم ﴾ إلى ﴿ ينتهون ﴾ هؤلاء قريش . يقول : إن نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه ، فقاتلهم .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن حذيفة قال : ذكروا عنده هذه الآية ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ قال : ما قوتل أهل هذه الآية بعد .

(أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٥/١٤ - ١٥٦ ح ١٦٥٢٧ و ١٦٥٢٨) من طريق الأعمش به ، ورجاله ثقات . وأخرجه بنحوه الحاكم في المستدرک (٣٣٢/٢) من طريق صلة بن زفر عن حذيفة ، ثم قال الحاكم : " حديث صحيح على شرط الشيخين " . وأقره الذهبي ، وقد أخرجه بسياق آخر البخاري في (الصحيح ٤٦٥٨ - ك التفسير - تفسير سورة التوبة ، ب ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن زيد بن وهب ، ولفظه :

" قال : كنا عند حذيفة فقال : ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ، ولا من المنافقين إلا أربعة ، فقال أعرابي : إنكم أصحاب محمد تخيروننا فلا ندري ، فما بال هؤلاء الذين ييقرون بيوتنا ويسرقون أعلافنا ؟ قال : أولئك الفساق . أجل ، لم يبق منهم إلا أربعة ، أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده " . قال الخافظ : " والمراد بكونهم لم يقاتلوا أن قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط ، لأن لفظ الآية ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ﴾ فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا " . (فتح الباري ٣٢٣/٨) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ ، أبو سفيان بن حرب ، وأمّية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا بإخراج الرسول . وليس والله كما تأوله أهل الشبهات والبدع والفرى على الله وعلى كتابه .

قوله تعالى ﴿ ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن كفار مكة هموا بإخراجه ﷺ من مكة ، وصرح في مواضع أخر بأنهم أخرجوه بالفعل ، كقوله ﴿ يخرجون الرسول وإياكم ﴾ الآية . وقوله ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك ﴾ . وقوله ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ﴾ الآية . وذكر في مواضع أخر محاولتهم لإخراجه قبل أن يخرجوه كقوله : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ﴾ وقوله : ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وهم بدأوكم أول مرة ﴾ قال : قتال قريش حلفاء محمد ﷺ .

قوله تعالى ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ خزاعة ، حلفاء محمد ﷺ .

قوله تعالى ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ حين قتلهم بنو بكر ، وأعاتهم عليهم قريش .

قوله تعالى ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ولا المؤمنين وليجة ﴾ يتولجها ،
من الولاية للمشركين .

قوله تعالى ﴿ ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على
أنفسهم بالكفر ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ ما كان للمشركين أن
يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾ يقول : ما ينبغي لهم أن
يعمروها . وأما ﴿ شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾ فإن النصراني يسأل : ما أنت ؟
فيقول : نصراني . واليهودي فيقول : يهودي . والصائب فيقول : صائب ،
والمشرك يقول إذا سأله : ما دينك ؟ فيقول : مشرك . لم يكن ليقوله أحد إلا
العرب .

قوله تعالى ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة
وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾

قال البخاري : حدثنا يحيى بن سليمان ، حدثني ابن وهب ، أخبرني عمرو ،
أن بكيراً حدثه ، أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه ، أنه سمع عبيداً لله الخولاني أنه
سمع عثمان بن عفان يقول - عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ :
إنكم أكثرتم ، وإني سمعت النبي ﷺ يقول : " من بنى مسجداً - قال بكير :
حَسِبْتُ أنه قال - يبتغي به وجه الله ، بنى الله له مثله في الجنة " .

(الصحيح ١/٦٤٨ ح ٤٥٠ - ك الصلاة ، ب من بنى مسجداً) ، أخرجه مسلم (الصحيح
١/٣٧٨ ح ٥٢٣ - ك المساجد ومواضع الصلاة ، ب فضل بناء المساجد والحث عليها) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ يقول : من وحد الله ،
وآمن باليوم الآخر . يقول : أقر بما أنزل الله ﴿ وأقام الصلاة ﴾ يعني : الصلوات
الخمسة ﴿ ولم يخش إلا الله ﴾ يقول : ثم لم يعبد إلا الله قال ﴿ فعسى أولئك ﴾

يقول: إن أولئك هم المفلحون، كقوله لنبيه ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً﴾
سورة الإسراء: ٧٩. يقول: إن ربك سيبعثك مقاما محموداً، وهي الشفاعة،
وكل ﴿عسى﴾ في القرآن فهي واجبة.

قوله تعالى ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله
واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين﴾

قال مسلم: حدثني حسن بن علي الحلواني، حدثنا أبو توبة، حدثنا معاوية بن
سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام قال: حدثني النعمان بن بشير قال:
كنتُ عند منير رسول الله ﷺ فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام
إلا أن أسقى الحاج. وقال آخر: ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن
أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قُلتُم. فزجرهم
عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منير رسول الله ﷺ. وهو يوم الجمعة.
ولكن إذا صليتُ الجمعة دخلتُ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه. فأنزل الله عز وجل
﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر﴾
الآية إلى آخرها.

(الصحيح ١٤٩٩/٣ ح ١٨٧٩ - ك الإمارة، ب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى).
قال البخاري: حدثنا إسحاق، حدثنا خالد، عن خالد الحذاء، عن عكرمة،
عن ابن عباس رضي الله عنهما: " أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى،
فقال العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها.
فقال: استسقي. قال: يارسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه. قال: استسقي.
فشرب منه. ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال: اعملوا فإنكم على
عمل صالح. ثم قال: لو لا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه. يعني
عائقه. وأشار إلى عائقه "

(الصحيح ٥٧٤/٣ ح ١٦٣٥ - ك الحج، ب سقاية الحاج).

قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢١٨) ، وسورة الأنفال آية (٧٤) .

قوله تعالى ﴿ يبشركم ربهم برحمة منه ورضوان وحنان لهم فيها نعيم مقيم ﴾ قال مسلم : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه " .

(الصحيح ٤/٢١٨١-٢١٨٢ ح ٢٨٣٦ - ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب في دوام نعيم أهل الجنة ...) .

قال الطبري : حدثنا ابن بشار قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري قال : حدثنا سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال الله سبحانه : أعطيتكم أفضل من هذا . فيقولون : ربنا ، أي شيء أفضل من هذا ؟ قال : رضواني .

ورجاله لقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ﴾ الآية . نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن موالة الكفار ، ولو كانوا أقرباء ، وصرح في موضع آخر بأن الاتصاف بوصف الإيمان مانع من موادة الكفار ولو كانوا أقرباء وهو قوله : ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب قال : حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده " .
(الصحيح ٧٤/١ - ٧٥ - ح ١٤ - ك الإيمان ، ب حب الرسول صلى الله عليه وسلم) .

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني حيوة ابن شريح . ح وثنا جعفر بن مسافر التنيسي : ثنا عبد الله بن يحيى البرلسي ، ثنا حيوة بن شريح ، عن إسحاق أبي عبد الرحمن ، قال سليمان : عن أبي عبد الرحمن الخراساني ، أن عطاء الخراساني حدثه ، أن نافعا حدثه ، عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركنم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم " .

قال أبو داود : الإخبار لجعفر ، وهذا لفظه . (السنن ٣/٢٧٤ ح ٣٤٦٢ - ك اليوع ، ب في النهي عن العينة) ، وأخرجه أحمد (المسند ٤٨٢٥) من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر نحوه . قال محقق المسند : إسناده صحيح . وقال الألباني : صحيح بمجموع طرقه . (صحيح الجامع ح ١٦) والسلسلة الصحيحة ح ١١) وذكر فيها ممن قوى الحديث كابن القطان وابن تيمية وابن القيم وابن كثير والشوكاني .

قال ابن كثير : أمر تعالى بمباينة الكفار به ، وإن كانوا آباء أو أبناء ، ونهى عن موالاتهم إذا (استحبوا) أي : اختاروا الكفر على الإيمان ، وتوعد على ذلك كما قال تعالى ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كسب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ الآية ، سورة المجادلة آية : ٢٢ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾ بالفتح .

قوله تعالى ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تغن عنكم شيئاً وضأقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكنته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ﴾

قال مسلم : وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس عن ابن شهاب ، قال : حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال : قال عباس : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلزمت أنا وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ ، فلم نُفارقة ، ورسول الله ﷺ على بغلة له ، بيضاء ، أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي ، فلما التقى المسلمون والكفار ، ولّى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار . قال عباس : وأنا أخذ بلحام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع ، وأبوسفيان أخذ بركاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : " أيُّ عبّاس ناد أصحاب السّمرّة " . فقال عباس (وكان رجلاً صيّتاً) : فقلتُ بأعلى صوتي : أين أصحاب السمرّة ؟ قال : فوالله لكان عطفتهم ، حين سمعوا صوتي ، عطفة البقر على أولادها . فقالوا : يا لبيك ! يا لبيك ! قال : فاقتلوا والكفار ، والدعوة في الأنصار يقولون : يامعشر الأنصار ، يامعشر الأنصار . قال : ثم قصّرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا : يابني الحارث بن الخزرج ، يابني الحارث بن الخزرج ، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته ، كالمناطول عليها ، إلى قتلهم . فقال رسول الله ﷺ : " هذا حين حمي الوطيس " . قال : ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار . ثم قال : " انهزموا وربّ محمد " . قال : فذهبتُ أنظر ، فإذا القتال على هيئته فيما أرى . قال : فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته . فما زلت أرى حدّهم كليلاً وأمرهم مدبراً .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا أبو خيثمة ، عن أبي إسحاق قال : قال رجل للبراء : يا أبا عمارة أفررتم يوم حنين ؟ قال : لا . والله ما ولّى رسول

الله ﷺ ، ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حُسرا ليس عليهم سلاح ، أو كثير سلاح ، فلقوا قوما رُماة لا يكاد يسقط لهم سهم ؛ جمع هوازن وبني نصر ، فرشقوهم رشقا ما يكادون يُحفظون ، فأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ ورسول الله على بغلته البيضاء وأبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب يقود به فنزل فاستنصر . وقال : " أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب " .

ثم صَفَّهم .

(الصحيح ٣/١٣٩٨-١٤٠٠ ح ١٧٧٥ و ١٧٧٦ - ك الجهاد والسير ، ب في غزوة حنين) .
قال أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، قال : أنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن هوازن جاءت يوم حنين بالنساء والصبيان والإبل والغنم فجعلوها صفوفا وكثرن على رسول الله ﷺ ، فلما التقوا ولى المسلمون مدبرين كما قال الله عزوجل فقال رسول الله ﷺ : " يا عباد الله ، أنا عبد الله ورسوله " . ثم قال : " يامعشر الأنصار أنا عبد الله ورسوله فهزم الله المشركين ولم يضربوا بسيف ولم يطعنوا برمح ... " الحديث .

(المسند ٣/٢٧٩) ، وأخرجه أحمد أيضاً (المسند ٣/١٩٠) ، والحاكم في (المستدرک ٢/١٣٠) ، والبيهقي في (الدلائل ٥/١٥٠) من طريق حماد بن سلمة به ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي . وأصله في الصحيحين من وجه آخر عن أنس بدون الإشارة للآية (انظر صحيح البخاري ح ٤٣٣٣ و ٤٣٣٧ - ك المغازي ، ب غزوة الطائف) ، (وصحيح مسلم ح ١٠٥٩ - ك الزكاة ، ب إعطاء المؤلف قلوبهم) .

قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾

انظر حديث مسلم عن جابر الآتي عند الآية (١٥١) من سورة آل عمران وفيه قوله ﷺ : " نصرت بالرعب " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وَعَذَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يقول : قتلهم بالسيف .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢) من السورة نفسها وفيه : " ... وألا يحج بعد العام مشرك " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ أي : أجناب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ وهو العام الذي حج فيه أبو بكر ، ونادى عليّ رحمة الله عليهما بالأذان ، وذلك لتسع سنين مضين من هجرة رسول الله ﷺ ، وحج نبي الله ﷺ من العام المقبل حجة الوداع ، لم يحج قبلها ولا بعدها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ قال : لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام ، ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن ، قال : من أين تأكلون ، وقد نفى المشركون وانقطعت عنهم العير . فقال الله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ فأمرهم بقتال أهل الكتاب ، وأغناهم من فضله .

قال الطبري : حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريح قال ، أخبرنا أبو الزبير : أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ إلا أن يكون عبداً أو أحداً من أهل الذمة .
ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان قال : سمعت عمرًا قال : كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بحالة سجالة سنة سبعين - عام حجّ مصعب بن الزبير بأهل البصرة - عند درج زمزم قال : كنتُ كاتباً لجزء ابن معاوية عم الأحنف ، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة : فرقوا بين كل ذي محرم من الجحوس . ولم يكن عمر أخذ الجزية من الجحوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر .
(الصحيح ٢٩٧/٦ ح ٣١٥٦ - ك الجزية والمواذعة ، ب الجزية والمواذعة مع أهل اللمة والحرب) .

وانظر حديث مسلم عن بريدة تحت الآية (١٩٠) من سورة البقرة .
أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ إلى قوله : ﴿ عن يد وهم صاغرون ﴾ حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك .

قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهنون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ، ونعمان بن أوفى ، وشأس بن قيس ، ومالك بن الصيف ، فقالوا : كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا ، وأنت لاترعم أن عزيزاً ابن الله ؟ فأنزل الله في ذلك من قولهم : ﴿ وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ إلى : ﴿ أنى يؤفكون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ يضاهتون ﴾ يشبهون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ قاتلهم الله ﴾ يقول : لعنهم الله .

قوله تعالى ﴿ اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ... ﴾

قال الترمذي : حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي ، حدثنا عبدالسلام بن حرب ،
عن غُطيف بن أعين ، عن مصعب بن سعد ، عن عدي بن حاتم قال : أتيت
النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال : " يا عدي اطرح عنك هذا الوثن " .
وسمعتة يقرأ في سورة براءة : ﴿ اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾
قال : أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه ،
وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه .

(السنن ٢٧٨/٥) وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب (الإيمان ص ٦٤) ، والألباني في
(صحيح سنن الترمذي ح ٣٠٩٥) وله شاهد صحيح من كلام ابن عباس .

قال الطبري : حدثني الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبدالرزق قال ، أخبرنا
الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي البخترى قال : سألت رجل حذيفة
فقال : يا أبا عبد الله ، أرايت قوله : ﴿ اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون
الله ﴾ أكانوا يعبدونهم ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه ، وإذا
حرّموا عليهم شيئاً حرّموه .

وأبوالبخري هو فيروز بن سعيد ، ورجاله ثقات وسنده صحيح ...

قوله تعالى ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره
ولو كره الكافرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله
بأفواههم ﴾ يقول : يريدون أن يطفئوا الإسلام بكلامهم .

وانظر سورة المائدة آية (٣) .

قوله تعالى ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو كامل الجحدري وأبو معن زيد بن يزيد الرقاشي (واللفظ لأبي معن) قالوا : حدثنا خالد بن الحارث . حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن الأسود بن العلاء ، عن أبي سلمة ، عن عائشة ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى " . فقلت : يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (٩/التوبة/٣٣) و (٦١/الصف/٩) أن ذلك تاماً . قال : " إنه سيكون من ذلك ما شاء الله . ثم يبعث الله ريحا طيبة ، فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آبائهم " .

(الصحيح ٤/٢٢٣٠ ح ٢٩٠٧ - ك الفتن وأشراط الساعة ، ب لا تقوم الساعة حتى تعد دوس ذا الخلصة) .

قال مسلم : حدثنا أبو الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد ، كلاهما عن حماد بن زيد (واللفظ لقتيبة) : حدثنا حماد عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أممي سيلغ ملكها ما زوي لي منها ، وأعطيت الكتزين الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة ، وأن لا يُسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم . وإن ربي قال : يا محمد إنني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد ؛ . وإنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم ، يستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يُهلك بعضاً ، ويسبي بعضهم بعضاً " .

(الصحيح ٤/٢٢١٥ ح ٢٨٨٩ - ك الفتن وأشراط الساعة ، ب هلاك هذه الأمة بعضهم بعض) .

قال البخاري : حدثني محمد بن الحكم ، أخبرنا النضر ، أخبرنا إسرائيل ، أخبرنا سعد الطائي ، أخبرنا مُحلُّ بن خليفة ، عن عدي بن حاتم قال : بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال : " يا عدي ، هل رأيت الحيرة ؟ " قلت : لم أرها ، وقد أنبتُ عنها . قال : " فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله - قلتُ فيما بيني وبين نفسي فأين دُعَار طيء الذين قد سعروا البلاد ؟ - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى " . قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : " كسرى بن هرمز . ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يُخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يُترجم له ، فيقولنّ : ألم أبعث إليك رسولاً فبُيِّلَغَكَ ؟ فيقول : بلى . فيقول : ألم أعطك مالا وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى . فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم " . قال عدي : سمعت النبي ﷺ يقول : " اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد شِقَّ تمرة فبكلمة طيبة " . قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنْتُ فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترونّ ما قال النبي أبو القاسم ﷺ : " يُخرج ملء كفه " .

(الصحيح ٧٠٦/٦ ، ٧٠٧ ، ح ٣٥٩٥ - ك المناقب ، ب علامات النبوة في الإسلام) .

قال أحمد : ثنا أبو المغيرة قال : ثنا صفوان بن مسلم قال : حدثني سليم بن عامر ، عن تميم الداري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر " . وكان تميم الداري يقول : قد عرفت ذلك في أهل بيتي ، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية .

(المسند ١٠٣/٤) ، وأخرجه أيضا الطبراني (٥٨/٢ ح ١٢٨٠) ، وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٤/٦ ، ٢٦٢/٨) ، وأخرجه الحاكم (المستدرک ٤٣٠/٤ - ٤٣١) من طريق الحكم بن نافع عن صفوان به ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وتعقبهما الألباني أنه على شرط مسلم فقط وحكى عن عبد الغني المقدسي أنه قال : حديث حسن صحيح (تحذير الساجد ص ١٧٣-١٧٤) ، وله شاهد من حديث القداد بن الأسود عند أحمد (٤/٦) ، وابن حبان (الإحسان ٩١/١٥ - ٩٢ و ٩٣ - ٩٤ ، ح ٦٦٩٩ و ٦٧٠١) ، والحاكم (٤٣٠/٤) وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وفيه من ليس من رجال الشيخين مع صحة إسناده وأورده الألباني في الصحيحة (ح/٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ قال : ليظهر الله نبيه على أمر الدين كله ، فيعطيه إياه كله ، ولا يخفى عليه منه شيء وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ... أما ﴿ الأحبار ﴾ فمن اليهود ، وأما ﴿ الرهبان ﴾ فمن النصارى ، وأما ﴿ سبيل الله ﴾ فمحمد ﷺ .

قال البخاري : حدثنا الحكم بن نافع ، أخبرنا شعيب ، حدثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن الأعرج حدثه أنه قال : حدثني أبو هريرة ؓ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعا أقرع " .

(الصحيح ١٧٣/٨ ك التفسير - سورة التوبة - ب الآية - ح ٤٦٥٩) .

قال البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جرير ، عن حصين ، عن زيد بن وهب قال : مررتُ على أبي ذرٍّ بالريذة فقلت : ما أتلك بهذه الأرض؟ قال : كنتُ بالشام ، فقرأتُ ﴿ والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ قال معاوية : ما هذه فينا ، ما هذه إلا في أهل الكتاب . قال : قلتُ : إنها لفينا وفيهم " .

(الصحيح ١٧٣/٨ ح ٤٦٦٠ - ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) .

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن الجريري ، عن أبي العلاء ، عن الأحنف بن قيس قال : قدمت المدينة ، فبينما أنا في حلقة فيها ملاً من قريش إذ جاء رجل أحس الثياب أحس الجسد ، أحس الوجه ، فقام عليهم فقال : بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم ، فيوضع على حلمة تدي أحدهم حتى يخرج من نفص كفيه ، ويوضع على نفص كفيه حتى يخرج من حلمة تديه يتزلزل... الحديث .

(الصحيح ح ٩٩٢ - ك الزكاة ، ب في الكنازين للأموال ...) ، وأخرجه البخاري أيضاً من طريق الجريري به ، (ج ١٤٠٧ - ك الزكاة ، ب ما أدي زكاته فليس بكنز) .

قال البخاري : حدثنا الحكم بن نافع ، أخبرنا شعيب ، حدثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ : " تأتي الإبل على صاحبها على خير ما كانت إذا هو لم يُعطي فيها حقها ، تطؤه بأخفافها ، وتأتي الغنم على صاحبها على خير ما كانت إذا لم يُعطي فيها حقها تطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها ، قال : ومن حقها أن تُحلب على الماء قال : ولا يأتي أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبتها لها يُعَارَّ فيقول : يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد بلغت ولا يأتي ببعير يحمله على رقبة له رغاء فيقول : يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد بلغت " .

(الصحيح ٣١٤/٣ ح ١٤٠٢ - ك الزكاة ، ب إثم مانع الزكاة وقول الله تعالى (الآية) ، (وصحيح مسلم ٦٨٤/٢ ح ٩٨٨ - ك الزكاة ، ب إثم مانع الزكاة) .

قوله تعالى ﴿ يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾

قال البخاري : وقال أحمد بن شبيب بن سعيد ، حدثنا أبي ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن خالد بن أسلم قال : خرجنا مع عبد الله بن عمر فقال : هذا قبل أن تُنزل الزكاة ، فلما أنزلت جعلها الله طهراً للأموال .

(الصحيح ١٧٥/٨ ح ٤٦٦١ - ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) .

قال مسلم : وحدثني سويد بن سعيد ، حدثنا حفص (يعني ابن ميسرة الصنعاني) ، عن زيد بن أسلم ، أن أبا صالح ذكوان أخيره ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : " ما من صاحب ذهب ولافضة ، لا يؤدي منها حقها ، إلا إذا كان يوم القيامة ، صُفِّحت له صفائح من نار ، فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره . كلما بردت أعيدت له ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد ، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار . " قيل : يارسول الله فالإبل ؟ قال : " ولاصاحب إبل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بَطَّح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لايفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها وتعصه بأفواهها ، كلما مرّ عليه أولاه رُدّ عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار . " قيل : يارسول الله فالبقر والغنم ؟ قال : " ولاصاحب بقر ولاغنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بَطَّح لها بقاع قرقر لايفقد منها شيئاً ليس فيها عقصاء ولاجلحاء ولاعضاء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها ، كلما مرّ عليه أولاه رُدّ عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار . " قيل : يارسول الله فالخيل ؟ قال : " الخيل ثلاثة : هي لرجل وزرّ وهي لرجل سترّ وهي لرجل أجر ؛ فأما التي هي له وزر ، فرجل ربطها رياءً وفخراً ونواءً على أهل الإسلام ، فهي له وزر ، وأما التي هي له ستر ، فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولارقابها ، فهي له ستر ، وأما التي هي له أجر ، فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مَرَجٍ وروضة ، فما أكلت من ذلك المَرَجِ أو الروضة من شيء إلا كُتِبَ له عدد ما أكلت حسنات ، وكُتِبَ له عدد أرواثها وأبوالها حسنات ، ولا تقطع طَوَّها فاستنتت شرفاً أو شرفين إلا كتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات ، ولا مرّ بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يُريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات . " قيل : يارسول الله فالحمر ؟ قال : ما أنزل عليّ في الحمر شيء إلا هذه الآية الفاذة الجامعة : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ (٩٩ / الزلزلة / الآية ٧-٨) .

(الصحيح ٢ / ٦٨٠-٦٨٢ - ك الزكاة ، ب إثم مانع الزكاة) .

قوله تعالى ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾
انظر سورة البقرة آية (١٨٥) لبيان الشهر .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد ، عن ابن أبي بكرة ، عن أبي بكرة ، عن النبي ﷺ قال : " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم : ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان " .

(الصحيح ح ٤٦٦٢ - ك التفسير ، ب ﴿إن عدة الشهور ...﴾ ، وأخرجه أيضاً مسلم من طريق أيوب به ، (الصحيح ح ١٦٧٩ - ك القسامة ، ب تغليظ تحريم الدماء) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ في كلهن . ثم خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حرماً ، وعظم حرماتهن ، وجعل الذنب فيهن أعظم ، والعمل الصالح والأجر أعظم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ذلك الدين القيم﴾ يقول : المستقيم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : أما قوله ﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ فإن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزراً من الظلم فيما سواها ، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً ، ولكن الله يعظم من أمره ما شاء .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ أما ﴿كافة﴾ فجميع ، وأمركم مجتمع .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿كافة﴾ يقول : جميعاً .

قوله تعالى ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ قال : النسيء : هو أن جنادة بن عوف بن أمية الكناني كان يوافي الموسم كل عام ، وكان يكنى (أبائامة) فينادي : " ألا إن أبا ثمامة لأيحاب ولايعاب ، ألا وإن صفر العام الأول العام حلال " فيحله الناس ، فيحرم صفر عاماً ، ويحرم المحرم عاماً ، فذلك قوله تعالى ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ إلى قوله ﴿ الكافرين ﴾ وقوله : ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ يقول : يتركون المحرم عاماً ، وعاماً يحرمونه . ا.هـ .

قال الطبري : وهذا التأويل من تأويل ابن عباس ، يدل على صحة قراءة من قرأ ﴿ النسيء ﴾ بترك الهمز وترك المد ، وتوجيهه معنى الكلام إلي أنه " فَعَلَّ " من قول القائل : نسيت الشيء أنساه . ومن قول الله ﴿ نسوا الله فأنسيهم ﴾ سورة التوبة : ٦٧ . بمعنى : تركوا الله فتركهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ليواطئوا ﴾ يشبهون .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انما قلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾

قال البخاري : حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا يحيى ، حدثنا سفيان قال : حدثني منصور ، عن مجاهد ، عن طاوس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال يوم الفتح : " لاهجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا " .

(الصحيح ٤٥/٦ ح ٢٨٢٥ - ك الجهاد والسير ، ب وجوب النفر ...) ، وأيضاً في (٢١٩/٦ - ك الجهاد والسير ، ب لاهجرة بعد الفتح) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقلتم إلى الأرض ﴾ أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وبعد الطائف ، وبعد حنين ، أمروا بالنفير في الصيف ، حين خرفت النخل ، وطابت الثمار ، واشتهوا الظلال ، وشق عليهم المخرج .

قوله تعالى ﴿ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبد الله بن إدريس . ح حدثنا ابن نمير ، حدثنا أبي ومحمد بن بشر . ح وحدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا موسى بن أعين . ح وحدثني محمد بن رافع ، حدثنا أبو أسامة ، كلهم عن إسماعيل ابن أبي خالد . ح وحدثني محمد بن حاتم (واللفظ له) ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا إسماعيل حدثنا قيس ، قال : سمعت مستورداً أخا بني فهر يقول : قال رسول الله ﷺ : " والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار يحيى بالسبابة - في اليمّ فلينظر بم ترجع ؟ " .

(الصحيح ٢١٩٣/٤ ح ٢٨٥٨ - ك الجنة وصفة نعمها وأهلها ، ب فناء الدنيا ...) .

قال مسلم : حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، حدثنا سليمان (يعني ابن بلال) ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ مرّ بالسوق داخلاً من بعض العالية ، والناس كنفته ، فمرّ بجدي أسكّ ميت ، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال : " أيكم يجب أن هذا له بدرهم ؟ " فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء ، وما نصنع به ؟ قال : " أتحبون أنه لكم ؟ " قالوا : والله لو كان حياً ، كان عيباً فيه ، لأنه أسكّ ، فكيف وهو ميت ؟ فقال : " فوالله للندنيا أهون على الله من هذا عليكم " .

(الصحيح ٢٢٧٢/٤ ح ٢٩٥٧ - ك الزهد والرفائق) .

انظر حديث ابن ماجه عن ابن مسعود الآتي عند الآية (٤) من سورة

الضحى .

قوله تعالى ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً...﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً﴾ استنفر الله المؤمنين في هبان الحر في غزوة تبوك قبل الشام على ما يعلم الله من الجهد .

وتقدم عن الطبري بسنده الحسن عن أبي العالية : ﴿أليماً﴾ موجعاً .

قوله تعالى ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا...﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿إلا تنصروه﴾ ذكر ما كان في أول شأنه حين بعثه يقول الله : فأنا فاعل ذلك به وناصره ، كما نصرته إذ اذاك وهو ثاني اثنين .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا حبان ، حدثنا همام ، حدثنا ثابت ، حدثنا أنس قال : حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في الغار ، فرأيت آثار المشركين ، قلت : يا رسول الله ، لو أن أحدهم رفع قدمه رأنا ، قال : " ما ظنك باثنين الله ثالثهما " .

(الصحيح ١٧٦/٨-١٧٧ ك التفسير - سورة التوبة ، ب (الآية) ح ٤٦٦٣) ، (وصحيح مسلم ١٨٥٤/٤ ك فضائل الصحابة - ب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) .

قال مسلم : حدثني سلمة بن شبيب ، حدثنا الحسن بن أعين ، حدثنا زهير ، حدثنا أبو إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب يقول : جاء أبو بكر الصديق إلى أبي في منزله فاشترى منه رجلاً فقال لعازب : ابعث معي ابنك يحمله معي إلى منزلي . فقال لي أبي : احملة . فحملته . وخرج أبي معه يتقد ثمنه ، فقال له أبي : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول الله ﷺ قال : نعم . أسرينا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يمر فيه أحد حتى رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد فنزلنا عندها فأتيت الصخرة فسويت بيدي مكاناً ينام فيه النبي ﷺ في ظلها ، ثم بسطت عليه فروة ، ثم قلت :

نَمَّ يارسول الله وأنا أنفض لك ماحولك . فنام . وخرجتُ أنفض ماحوله ، فإذا أنا براعي غنم مُقبل بغنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذي أردنا ، فلقيته فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من أهل المدينة . قلتُ : أفي غنمك لبن ؟ قال : نعم . قلتُ : أفتحلب لي ؟ قال : نعم . فأخذ شاةً ، فقلت له : انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى (قال فرأيت البراء يضرب بيده على الأخرى ينفض) فحلب لي ، في قعب معه ، كُتبه من لبن ، قال : ومعى إداوة أرتوى فيها للنبي ﷺ ليشرب منها ويتوضأ ، قال : فأتيت النبي ﷺ ، وكرهت أن أوقظه من نومه ، فوافقته استيقظ ، فصببت على اللبن من الماء حتى برد أسفله ، فقلت : يارسول الله اشرب من هذا اللبن ، قال : فشرب حتى رضيتُ ، ثم قال : " ألم يأن للرحيل ؟ " قلتُ : بلى . قال فارتحلنا بعد مازالت الشمس . واتبعنا سراقه بن مالك . قال : ونحن في جلد من الأرض . فقلتُ : يارسول الله أتينا . فقال : " لا تحزن إن الله معنا " . فدعا عليه رسول الله ﷺ ، فارتطمت فرسه إلى بطنها . أرى فقال : إني قد علمت أنكما قد دعوتما عليّ . فادعوا لي ، فالله لكما أن أردّ عنكما الطلب . فدعا الله ، فنجى . فرجع لايلقى أحداً إلا قال : قد كفتكم ماهننا . فلا يلقي أحداً إلا ردّه . قال : ووفي لنا .

(الصحيح ٢٣٠٩/٤ ح ٢٠٠٩ - ك الزهد والرفائق ، ب في حديث الهجرة ...) ، وأخرجه البخاري في (الصحيح ح ٣٦١٥ - المناقب ، علامات النبوة) .

وانظر حديث البخاري تحت الآية رقم ٣٩ من سورة الأنفال .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عقيل ، قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار : بكرة وعشية ، فلما ابتلي المسلمون ، خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة ، حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة - وهو سيد القارة - فقال أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح

في الأرض وأعبد ربي ، قال ابن الدغنة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يُخرج ولا يُخرج ، إنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتُعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار . ارجع واعبد ربك ببلدك . فرجع ، وارتحل معه ابن الدغنة ، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أخرجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ويقري الضيف ، ويُعين على نوائب الحق ؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، فليصل فيها وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا . فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره . ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذف عليه نساء المشركين وأبنائهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة ، فقدم عليهم ، فقالوا : إنا كنا أجزنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبنائنا ، فأنهه ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك ، فإننا قد كرهنا أن نخفرك ، ولستنا بمقرين لأبي بكر الاستعلان ، قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال : قد علمت الذي عاقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليّ ذمتي ، فإني لأحب أن تسمع العرب أنني أخفرت في رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فإني أردُّ إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله عز وجل . والنبي ﷺ يومئذ بمكة . فقال النبي ﷺ للمسلمين : " إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين " . وهما الحرتان . فهاجر من هاجر قبيل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبيل المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ :

" على رسلك ، فإنني أرجو أن يؤذن لي " . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال : " نعم " . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمرة - وهو الخبط - أربعة أشهر . قال ابن شهاب : قال عروة : قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهرة قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعا - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن ، فأذن له ، فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر : " أخرج من عندك " . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، قال : فإنني قد أذن لي في الخروج . فقال أبو بكر : الصحبة بأبي أنت يا رسول الله . قال رسول الله ﷺ : " نعم " . قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين . قال رسول الله ﷺ : بالثمن . قالت عائشة : فجهزناهما أحث الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سُميت ذات النطاق . قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور ، فكمننا فيه ثلاث ليال ، بيتهما عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقين ، فيدلج من عندهما بسحر ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمراً يُكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فِيرجحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل - وهو لبنٌ منحتهما ورضيفهما - حتى ينق بها عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث . واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدليل ، وهو من بني عبد بن عدي هادياً خريتا - والخريتا : الماهر بالهداية - قد غمس جلفاً في آل العاص بن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه ، فدفعنا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما أصبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل ، فأخذ بهم طريق السواحل .

(الصحیح ٢٧١/٧-٢٧٣ ح ٣٩٠٥ - ك مناقب الأنصار ، ب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) .

قال البخاري : حدثني محمد ، حدثنا عبد الصمد ، حدثنا أبي ، حدثنا عبد العزيز ابن صهيب ، حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو مردف أبا بكر ، وأبو بكر شيخ يُعرف ، ونبي الله صلى الله عليه وسلم شابٌ لا يُعرف ، قال فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل ، قال فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق ، وإنما يعني سبيل الخير . فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال : يا رسول الله ، هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : " اللهم اصرعه " . فصرعه الفرس ، ثم قامت تُحمم ، فقال : يا نبي الله مرني بما شئت . قال : فقف مكانك ، لا تترك أحداً يلحق بنا . قال : فكان أول النهار جاهداً على نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وكان آخر النهار مسلحةً له . فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجانب الحرة ، ثم بعث إلى الأنصار ف جاءوا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فسلموا عليهما وقالوا : أركبنا آمنين مطاعين . فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح ، فقيل في المدينة : جاء نبي الله ، جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فأشرفوا ينظرون ويقولون : جاء نبي الله . فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب ، فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخلٍ لأهله يخترف لهم ، فعجل أن يضع الذي يخترف لهم فيها ، ف جاء وهي معه ، فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : أي بيوت أهلنا أقرب ؟ فقال أبو أيوب : أنا يا نبي الله ، هذه داري وهذا بابي . قال : فانطلق فهيء لنا مقيلاً . قال : قوما على بركة الله . فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال : أشهد أنك رسول الله ، وأنتك جئت بحق ، وقد علمت يهودُ أنني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أنني قد أسلمت ، فإنهم إن يعلموا أنني قد أسلمت قالوا في ماليس في ، فأرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا فدخلوا عليه ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر اليهود ، ويلكم اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنني

رسول الله حقا ، وأني جئتكم بحق ، فأسلموا . قالوا : ما نعلمه - قالوا للنبي ﷺ قالها ثلاث مرار - قال : فأئ رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : ذاك سيدنا ، وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا ، قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاشا لله ما كان ليُسلم . قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاشا لله ما كان ليُسلم . قال : يا ابن سلام أخرجُ عليهم ، فخرج ، فقال : يا معشر اليهود اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، وأنه جاء بحق . فقالوا : كذبت ، فأخرجهم رسول الله ﷺ .

(الصحيح ٢٩٣/٧-٢٩٤ ح ٣٩١١ - ك مناقب الأنصار ، ب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) .
قوله تعالى ﴿ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾

قال البخاري : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ؓ قال : بينما رجل من أصحاب النبي ﷺ يقرأ ، وفرس له مربوط في الدار ، فجعل ينفر ، فخرج الرجل فنظر فلم ير شيئا ، وجعل ينفر ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : " تلك السكينة نزلت بالقرآن " .

(الصحيح ٤٥١/٨ ح ٤٨٣٩ - ك التفسير ، ب ﴿ هو الذي أنزل السكينة ﴾ . وأخرجه البخاري (٧١٩/٦ ح ٣٦١٤ - ك مناقب ، ب علامات النبوة في الإسلام) ، ومسلم (الصحيح ٥٤٧/١ ح ٧٩٥ - ك صلاة المسافرين ، ب نزول السكينة لقراءة القرآن) كلاهما من طريق شعبة ، عن أبي إسحاق به ، وفيه أن القاريء كان يقرأ سورة الكهف .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ وهي الشرك بالله ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾ وهي : لا إله إلا الله .

قوله تعالى ﴿ انفروا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لا يخفى ما في هذه الآية من التشديد في الخروج إلى الجهاد على كل حال ، ولكنه تعالى بين رفع هذا التشديد بقوله ﴿ ليس على

الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ﴿ حرج ﴾ الآية ؛ فهي ناسخة لها .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يُخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يُدخله الجنة ، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة " .

(الصحيح ١٣/٤٥٠ ح ٧٤٥٧ - ك التوحيد ، ب قوله تعالى ﴿ ولقد سقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ وأخرجه مسلم في (الصحيح ٣/١٤٩٥ ح ١٨٧٦ - ك الإمارة ، ب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله) .

قال ابن حبان : أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت عن أنس أن أبا طلحة قرأ سورة براءة ، فأتى على هذه الآية ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فقال : ألا أرى ربي يستغفري شبابا وشيوخا ، جهزوني ، فقال له بنوه : قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى قبض ، وغزوت مع أبي بكر حتى مات ، وغزوت مع عمر فتحن نغزوا عنك ، فقال : جهزوني ، فجهزوه وركب البحر ، فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفونونه فيها إلا بعد سبعة أيام ، فلم يتغير .

(الإحسان ١٦/١٥٢ - ك إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة) ، وأخرجه الحاكم في (المستدرک ٣/٣٥٣) من طريق ابن المبارك عن حماد بن سلمة به ، وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وأورده الهيثمي في (مجمع الزوائد ٩/٣١٢-٣١٣) وعزاه إلى أبي يعلى والطبراني وقال : رجاله رجال الصحيح .

وانظر حديث البخاري أيضا تحت الآية رقم (١٩١) من سورة البقرة .

وانظر حديث أبي هريرة المتقدم عند الآية ٢١٦ من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ قال : شبابا وشيوخا ، وأغنياء ومساكين .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ خفافا وثقالا ﴾ قال : نشاطا وغير نشاط .

قوله تعالى ﴿ لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ لو كان عرضاً قريباً ﴾ إلى قوله ﴿ لكاذبون ﴾ إنهم يستطيعون الخروج ، ولكن كان تبطئة من عند أنفسهم والشيطان ، وزهادة في الخير .

قوله تعالى ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ الآية ، عاتبه كما تسمعون ، ثم أنزل الله التي في (سورة النور) فرخص له أن يأذن لهم إن شاء فقال : ﴿ فإذا استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ﴾ سورة النور : ٢٦ ، فجعله الله رخصة في ذلك من ذلك .

قوله تعالى ﴿ لا يستتذك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستتذك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴾

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن ثابت المروزي ، حدثني علي بن حسين ، عن أبيه عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ﴿ لا يستتذك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآية ، نسختها التي في النور ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ إلى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ .

(السنن ح ٢٧٧١ - ك الجهاد ، ب في الإذن في القبول بعد النهي) ومن طريق أبي داود أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى ١٧٣/٩ - ١٧٤) وابن الجوزي في (نواسخ القرآن ص ٣٦٧ - ٣٦٨) ، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٥٣٢/٢ ، ح ٢٤٩) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله ﴾ ، فهذا تعبير للمناققين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد من غير عذر ، وعذر الله المؤمنين فقال : ﴿ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ سورة النور : ٢٦ .

قوله تعالى ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يغفونكم الفتنه وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ يقول : ولأوضعوا بينكم ، خلالكم ، بالفتنة .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ يحدثون أحاديثكم ، عيون غير مناققين .

قوله تعالى ﴿ لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى محرضاً لنبية عليه السلام على المنافقين ﴿ لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور ﴾ أي : لقد أعملوا فكرهم وأجالوا آراءهم في كيدك وكيد أصحابك وخذلان دينك وإحماله مدة طويلة ، وذلك أول مقدم النبي ﷺ المدينة ؛ رمته العرب عن قوسٍ واحدة ، وحاربتة يهود المدينة ومنافقوها ، فلما نصره الله يوم بدر وأعلى كلمته ، قال عبد الله بن أبي وأصحابه : هذا أمر قد توجه . فدخلوا في الإسلام ظاهراً . ثم كلما أعز الله الإسلام وأهله غاظهم ذلك وساءهم .

قوله تعالى ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾ يقول : ائذن لي ولا تحرجني ﴿ ألا في الفتنة سقطوا ﴾ يعني : في الحرج سقطوا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾ ولا تؤمّني ، ألا في الإثم سقطوا .

قوله تعالى ﴿ إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إن تصبك حسنة تسؤهم ﴾ إن كان فتح للمسلمين ، كبر ذلك عليهم وساء هم .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ قد أخذنا أمرنا من قبل ﴾ حذرنا .

قوله تعالى ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل

المؤمنون ﴾

قال أحمد : ثنا هيثم قال : ثنا أبو الربيع ، عن يونس ، عن أبي إدريس ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : " لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه " .

(المسند ٤٤١/٦-٤٤٢) ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة وعزاه الهيثمي لأحمد والطبراني ، وقال : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٩٧/٧) ، وصححه الألباني في (ظلال الجنة) ، وله شواهد (انظر الصحيحة ٢٤٣٩ ، والسنة ح ١١١ و ٢٤٥) .

وانظر سورة الحديد آية (٢٣) ، قول ابن عباس و قتادة .

قال الترمذي : حدثنا أحمد بن محمد بن موسى ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ،

أخبرنا ليث بن سعد وابن لهيعة ، عن قيس بن الحجاج قال . ح وحدثنا عبد الله بن

عبد الرحمن ، أخبرنا أبو الوليد ، حدثنا ليث بن سعد ، حدثني قيس بن الحجاج المعنى

واحد عن حنّش الصنعاني عن ابن عباس قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً ،

فقال : " يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ،

إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على

أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك

بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " .

(السنن ٦٦٧/٤ ح ٢٥١٦ - ك صفة القيامة ، ب ٥٩) ، وأخرجه أحمد (المسند ح ٢٦٦٩) عن يونس

عن ليث به . قال الترمذي : حسن صحيح . وقال محقق المسند : إسناده صحيح . وقال الألباني : صحيح

(صحيح الترمذي ح ٢٠٤٣) .

قوله تعالى ﴿ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢١٦) من سورة البقرة ، وعند الآية (٤١) من سورة التوبة ، وهو حديث : " تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله ... بأن يدخله الجنة ، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ﴾ يقول : فتح أو شهادة ، القتل فهي الشهادة والحياة والرزق ، وإما يخریکم بأيدينا .

قوله تعالى ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وترهق أنفسهم وهم كافرون ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه : ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ﴾ كما قال تعالى ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لفتنتهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴾ سورة طه : ٣١ . وقال ﴿ أيجسبون أنما تمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴾ سورة النور آية : ٥٦،٥٥ . وانظر سورة المنافقون آية (٤) .

قوله تعالى ﴿ لو يجدون ملجأً أو مغارةً أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمعون ﴾ أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لو يجدون ملجأً ﴾ (الملجأ) الحرز في الجبال (والمغارات) الغيران في الجبال . قوله : ﴿ أو مدخلاً ﴾ و (المدخل) السرب .

قوله تعالى ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا هشام ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال : بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن

ذي الخويصرة التميمي فقال : اعدل يا رسول الله ، فقال : ويلك ، ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ قال عمر بن الخطاب : دعني أضرب عنقه . قال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، يُنظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نضيبه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم . آيتهم رجلٌ إحدى يديه - أو قال ثدييه - مثل ثدي المرأة ، أو قال : مثل البضعة تدردرُ يخرجون على حين فرقة من الناس . قال أبو سعيد : أشهد سمعتُ من النبي ﷺ ، وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه ، جسيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ . قال : فنزلت فيه ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ﴾ .

(الصحيح ٣٠٣/١٢ ح ٦٩٣٣ - ك استجابة المرتدين والمعاندين وقتلهم ، ب من ترك قال الخوارج ...) .
قوله تعالى ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾

قال البخاري : حدثنا معاذ بن فضالة ، حدثنا هشام ، عن يحيى ، عن هلال بن أبي ميمونة ، حدثنا عطاء بن يسار أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يُحدث أن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال : " إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يُفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها " . فقال رجل : يارسول الله ، أو يأتي الخيرُ بالشر ؟ فسكت النبي ﷺ . فقيل له : ما شأنك تُكلم النبي ﷺ ولا يُكلمك ؟ فرأينا أنه يُنزل عليه . قال : فمسح عنه الرُّحضاء فقال : " أين السائل ؟ " - وكأنه حمده - فقال : " إنه لا يأتي الخيرُ بالشر ، وإن مما يُنبئ الربيع يَقتل أو يُلم ، إلا أكلة الخضراء ، أكلتُ حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فتلطت وبالت ورتعت . وإن هذا المال خضرة حلوة ، فنعيم صاحب

المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل - أو كما قال النبي (وإنه من يأخذه بغير حقّه كالذي يأكل ولا يشبع ، ويكون شهيدا عليه يوم القيامة) .

(الصحيح ٣/٣٨٣-٣٨٤ - ح ١٤٦٥ - ك الزكاة ، ب الصدقة على الشامي) ، أخرجه مسلم في (الصحيح ٢/٧٢٨-٧٢٩ ح ١٠٥٢ - ك الزكاة ، ب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا) .

قال أبو داود : حدثنا عباد بن موسى الأنباري الختلي ، ثنا إبراهيم - يعني ابن سعد - قال : أخبرني أبي ، عن ربحان بن يزيد ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : " لا تحل الصدقة لغني ، ولا لذي مرة سوي " .

(السنن ٢/١١٨ ح ١٦٣٤ - ك الزكاة ، ب من يعطي من الصدقة ؟ ...) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٣/٣٣٣ ح ٦٥٢ - ك الزكاة ، ب ما جاء من لا تحل له الصدقة) من طريق : أبي داود الطيالسي وعبد الرزاق . وأحمد (المسند ح ٢٠٣٦) من طريق وكيع ، كلهم عن سفیان الثوري ، عن سعد بن إبراهيم ، عن ربحان بن يزيد به . قال الترمذي : حديث حسن ، وأخرجه الحاكم من طريق إبراهيم بن سعد به وسكت عليه هو والذهبي (المستدرک ١/٤٠٧) وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ٥٢٧ - وصحح الجامع ح ٧١٢٨) ، وصححه أيضاً محقق المسند .

قال أبو داود : حدثنا مسدد ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن عدي بن الخير ، قال : أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي ﷺ في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة ، فسألاه منها ، فرفع فينا البصر وخفضه ، فرأنا جلدتين ، فقال : " إن شئتما أعطيتكما ولا حظّ فيها لغني ولا لقوي مكسب " .

(السنن ٢/١١٨ ح ١٦٣٣ - ك الزكاة ، ب من يعطي من الصدقة ؟ ...) ، وأخرجه النسائي (السنن ٥/٩٩-١٠٠ - ك الزكاة ، ب مسألة القوي المكسب) ، وأحمد (المسند ٤/٢٢٤) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد ، عن هشام بن عروة به . قال ابن كثير : إسناده جيد قوي (التفسير ٤/١٠٦) . قال ابن عبد الهادي في التقيح (٢/١٥٢٢) وهو حديث إسناده صحيح ، ورواه ثقات ، قال الإمام أحمد : ما أجوده من حديث ، هو أحسنها إسناداً وصححه الألباني أيضاً في (الإرواء ٣/٣٨١ ح ٨٧٦) .

انظر حديث مسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢٧٣) من سورة البقرة . قال الطبري بعد أن ساق عدة أقوال في المسكين : وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال : " الفقير " هو ذو الفقر والحاجة ، ومع حاجته يتعفف عن مسألة الناس والتذلل لهم ، في هذا الموضع و " المسكين " هو المحتاج المتذلل للناس بمسألته .

قال مسلم : حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي ، حدثنا جويرية ، عن مالك ، عن الزهري ؛ أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حدثه أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث حدثه قال : اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا : والله لو بعثنا هذين الغلامين (قالوا لي وللفضل بن عباس) إلى رسول الله ﷺ فكلماهما ، فأمرهما على هذه الصدقات ، فأديا ما يؤدّي الناس ، وأصابا مما يصيب الناس . قال : فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب ، فوقف عليهما ، فذكر له ذلك . فقال علي بن أبي طالب : لا تفعلوا . فوالله ما هو بفاعل . فاتتجاه ربيعة بن الحارث فقال : والله ماتصنع هذا إلا نفاسةً منك علينا ، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ فما نفسناه عليك . قال علي : أرسلوهما ، فانطلقا . واضطجع علي . قال : فلما صلّى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة ، فقمنا عندها ، حتى جاء فأخذ بأذناننا ، ثم قال : " أخرجنا ما تُصرّران " ثم دخل ودخلنا عليه ، وهو يومئذ عند زينب بنت جحش قال : فتواكلنا الكلام ، ثم تكلم أحدنا فقال : يارسول الله أنت أبرّ الناس ، وأوصل الناس ، وقد بلغنا النكاح ، فحجنا لتؤمّرنا على بعض هذه الصدقات ، فنؤدي إليك كما يؤدي الناس ، ونصيب كما يصيبون . قال : فسكت طويلاً حتى أردنا أن نُكلّمه ، قال : وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تُكلّمه . قال : ثم قال : " إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس ، ادعوا لي محمية (وكان على الخمس) ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب " . قال : فجاءه . فقال لمحمية : " أنكح هذا الغلام ابنتك " (للفضل بن عباس) فأنكّحه . وقال لنوفل بن الحارث : " أنكح هذا الغلام ابنتك " (لي) فأنكحني . وقال لمحمية : " أصدّقْ عنهما من الخمس كذا وكذا " .

قال الزهري : ولم يُسمّه لي .

(الصحيح ٧٥٢/٢-٧٥٣ ح ١٠٧٢ - ك الزكاة ، ب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة) .

أخرج عبد الرزاق عن معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تحل الصدقة لغني إلا الخمسة : لعامل عليها ، أو رجل اشتراها بماله ، أو غارم ، أو غاز في سبيل الله ، أو مسكين تصدق عليه منها فأهدى منها لغني " .

(المصنف : ٤ / ١٠٩ ، ح ٧١٥١) ومن طريق عبد الرزاق أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٥٦) ، وأبو داود (ك الزكاة ، ب من يجوز له أخذ الصدقة وهو غني ، ح ٣٦٣٦) ، وابن ماجه (ك الزكاة ، ب من تحل له الصدقة ، ح ١٨٤١) ، وابن الجارود في (المتقى ح ٣٦٥) ، وابن خزيمة في (صحيحه ح ٢٣٧٤) ، والحاكم في المستدرک (١ / ٤٠٧ - ٤٠٨) ، وغيرهم ، وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه لإرسال مالك بن أنس إياه عن زيد بن أسلم) ، وأقره الذهبي على تصحيحه على شرطهما . قال الحافظ : وصححه جماعة (التلخيص الخبير ٣ / ١١١) ، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣ / ٢٧٧ ، رقم ٨٧٠) .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن إبراهيم الأسباطي ، ثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رافع ابن خديج ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته " .

(السنن ٣ / ١٣٢ ح ٢٩٣٦ - ك الخراج والإمارة والقيء ، ب في السعاية على الصدقة) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٣ / ٢٨ ح ٦٤٥ - ك الزكاة ، ب ما جاء في العامل على الصدقة بالحق) ، من طريق أحمد بن خالد . وابن ماجه (السنن ١ / ٥٧٨ ح ١٨٠٩ - ك الزكاة ، ب ما جاء في عمال الصدقة) من طريق : عبدة بن سليمان ، ومحمد بن فضيل ، ويونس بن بكير ، وأحمد (المسند ٤ / ١٤٣) من طريق يعقوب عن أبيه ، كلهم عن ابن إسحاق به . قال الترمذي : حسن صحيح . وصرح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد وأخرجه ابن خزيمة (٤ / ٥١ ح ٢٣٣٤) والحاكم في المستدرک (١ / ٤٠٦) كلاهما من طريق أحمد بن خالد الوهبي به ، وقال حديث صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ح ٣٩٩٦) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ والعاملين عليها ﴾ قال : جباتها ، الذين يجمعونها ويسعون فيها .

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : " إني أعطي قريشاً أتألفهم ، لأنهم حديث عهد بجاهلية " .
(الصحيح ٦/٢٨٨ ح ٣١٤٦ - ك فرض الخمس ، ب ما كان النبي ﷺ يعطى المؤلفَةَ قلوبهم) .
وأخرجه مسلم في (الصحيح ٢/٧٣٥ ح ١٣٣) (١٠٥٩) - ك الزكاة ، ب إعطاء المؤلفَةَ قلوبهم على الإسلام) .

قال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، عن أبيه ، عن أبي نعم ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : بعث إلى النبي ﷺ بشيء ، فقسمه بين أربعة وقال : أتألفهم . فقال رجل : ما عدلت ، فقال : يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين " .

(الصحيح ٨/١٨١ ح ٤٦٦٧ - ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم مطولاً من طريق عبد الرحمن بن أبي أنعم عن أبي سعيد (الصحيح ٢/٧٤١٠ ح ١٠٦٤ - ك الزكاة ، ب ذكر الخوارج وصفاتهم) .

قال مسلم : وحدثني أبو الطاهر ، أحمد بن عمرو بن سرح ، أخبرنا عبد الله ابن وهب ، أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح ، فتح مكة ، ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين ، فاقتتلوا بحني ، فنصر الله دينه والمسلمين ، وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم ، ثم مائة ، ثم مائة .

قال ابن شهاب : حدثني سعيد بن المسيب ؛ أن صفوان قال : والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني ، وإنه لأبغض الناس إليّ ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ .

(الصحيح ٤/١٨٠٦ ح ٢٣١٣ - ك الفضائل ، ب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا) .
أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : وأما المؤلفَةُ قلوبهم ﴿ فأناس من الأعراب ومن غيرهم ، كان نبي الله ﷺ يتألفهم بالعطية كيما يؤمنوا .
انظر حديث الترمذي عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٢) من سورة النور .

قال الطبري : حدثني أحمد بن إسحاق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا معقل ابن عبيد الله قال ، سألت الزهري عن قوله : ﴿ وفي الرقاب ﴾ قال : المكاتبون . وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان الرقاب .

قوله تعالى ﴿ والغارمين ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد ، كلاهما عن حماد بن زيد ، قال يحيى : أخبرنا حماد بن زيد عن هارون بن رباب ، حدثني كنانة بن نعيم العدوي عن قبيصة بن مخارق الهلالي قال : تحمّلت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها ، فقال : " أقم حتى تأتينا الصدقة ، فنأمر لك بها " . قال : ثم قال : " يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمّل حمالةً فحلّت له المسألة حتى يُصيّها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سداداً من عيش) ، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحج من قومه : لقد أصابت فلانا فاقة ، فحلّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سداداً من عيش) فما سواهن من المسألة يا قبيصة سُحْتاً يأكلها صاحبها سُحْتاً " .

(الصحيح ٧٢٢/٢ ح ١٠٩) ك الزكاة ، ب من تحل له المسألة) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : أما ﴿ الغارمون ﴾ فقوم غرقتهم الديون في غير إملاق ، ولا تبذير ولا فساد .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وابن السبيل ﴾ الضيف ، جعل له فيها حق .

وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان ابن السبيل .

قوله تعالى ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم ، حدثنا محمد بن عمرو زنيج ، حدثنا سلمة ، حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين ، فأنزل الله فيه : ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ﴾ .

وأخرجه الطبري بهذا الإسناد عن ابن إسحاق من قوله . وإسناد ابن أبي حاتم هذا حسن ، تقدم الكلام عليه عند الآية (١١٣) من سورة آل عمران وتقدم في المقدمة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ﴾ يسمع من كل أحد .
أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ يعني : يؤمن بالله ويصدق المؤمنين .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ صرح تعالى في هذه الآية الكريمة ، بأن من يؤذي رسول الله ﷺ له العذاب الأليم . وذكر في (الأحزاب) أنه ملعون في الدنيا والآخرة ، وأن له العذاب المهين ، وذلك في قوله : ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ﴾

انظر سورة المجادلة آية (٥) .

قوله تعالى ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة ﴾ إلى قوله : ﴿ ما تحذرون ﴾ صرح في هذه الآية الكريمة بأن المنافقين يحذرون أن ينزل الله سورة تفضحهم وتبين ما تنطوي عليه ضمائرهم من الخبث . ثم بين أنه

مخرج ما كانوا يحذرونه ، وذكر في موضع آخر أنه فاعل ذلك ، وهو قوله تعالى ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ إلى قوله : ﴿ ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ ، وبين في موضع آخر شدة خوفهم ، وهو قوله : ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة ﴾ قال يقولون القول بينهم ، ثم يقولون : عسى الله أن لا يفتي سرنا علينا . أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : كانت تسمى هذه السورة : (الفاضحة) فاضحة المنافقين .

قوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزون ﴾

قال الطبري : حدثنا علي بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا الليث قال ، حدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم : أن رجلاً من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك : ما لقرائنا هؤلاء ، أرغبنا بطوناً وأكذبنا ألسنة ، وأجبتنا عند اللقاء ؟ فقال له عوف : كذبت ، ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله ﷺ ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره ، فوجد القرآن قد سبقه ، قال زيد : قال عبد الله بن عمر : فنظرت إليه متعلقاً بحقبة ناقه رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة ، يقول : : إنما كنا نخوض ونلعب" . فيقول له النبي ﷺ : " أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزون " ؟ ما يزيده .

(الفسر ٣٣٣/١٤ ح ١٦٩١١ ، وأخرجه أيضاً ح ١٦٩١٢) ، وابن أبي حاتم (الفسر - التوبة / ٦٥ ح ١٣٠٧) كلاهما عن يونس بن عبد الأعلى ، عن عبد الله بن وهب ، عن هشام بن سعد به . وصححه إسناده محمود شاكر في حاشية الطبري . وقال مقبل الوداعي : رجاله رجال الصحيح إلا هشام ابن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في الميزان (الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٧٨) وله شاهد من حديث كعب بن مالك ، أخرجه ابن أبي حاتم (الفسر ح ١٣٠٦) من طريق عبد الرحمن ابن كعب ، عن أبيه . قال محققه : (إسناده حسن) .

قوله تعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون ﴾
انظر سورة البقرة آية (١٠-١٤-٢٠٥) ، وسورة النساء آية (١٤٥) .
أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾
قال : لايسطونها بنفقة في حق .

أخرج الطبري بسنده الحسن قتادة قوله : ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ نسوا من الخير ، ولم يتسوا من الشر .

قوله تعالى ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا ... ﴾

قال الطبري : حدثنا محمد بن الأعلى قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ قال بدنيهم .
وسنده صحيح .

قال البخاري : حدثنا سعيد بن أبي مريم ، حدثنا غسان قال : حدثني زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :
" لتتبعن سنن من كان قبلكم شيراً بشيراً ، وذراعاً بذراع ، حتى لو سلكوا جُحر ضبّ لسلكتموه " . قلنا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : " فمن " .

(الصحيح ٥٧١/٦ ح ٣٤٥٦ - ك أحاديث الأنبياء ، ب ما ذكر عن بني إسرائيل) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢٠٥٤/٤ ح ٢٦٦٩ - ك العلم ، ب اتباع سنن اليهود والنصارى) .

قوله تعالى ﴿ ألم يأتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ والمؤتفكات ﴾ قال : قوم لوط ، انقلبت بهم أرضهم فجعل عاليها سافلها .

قوله تعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا زكريا ، عن عامر قال : سمعته يقول : سمعت النعمان بن بشير يقول : قال رسول الله ﷺ : " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى "

(الصحيح ٤٥٢/١٠ ح ٦٠١١ - ك الأدب ، ب رحمة الناس والبهائم) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٩٩٩/٤ ح ٢٥٨٦ - ك البر والصلة ، ب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم) .
وانظر حديث البخاري عن أبي موسى الآتي عند الآية (٢٩) من سورة الفتح .

وانظر حديث أحمد عن جرير المتقدم تحت الآية (٧٢) من سورة الأنفال .
أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ويقيمون الصلاة ﴾ قال : الصلوات الخمس .

قوله تعالى ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾
قال البخاري : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، حدثنا عبدالعزيز ، عن أبيه ، عن سهل عن النبي ﷺ قال : " إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تترآون الكوكب في السماء " .

(الصحيح ٤٢٤/١١ ح ٦٥٥٥ - ك الرقاق ، ب صفة الجنة والنار) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢١٧٧/٤ ح ٢٨٢١ - ك الجنة وصفة نعيمها ، ب توالي أهل الجنة الغرف ...) .

قال أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن يحيى بن أبي كثير ، عن ابن معانق أو أبي معانق ، عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : " إن في الجنة

غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام
وألان الكلام وتابع الصيام وصلى والناس نيام " .

(المسند ٣٤٣/٥) ، وأخرجه ابن حبان (الإحسان ٢/٢٦٢ ح ٥٠٩) من طريق عباس بن
عبدالعظيم عن عبد الرزاق به . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن معاذ ووثقه ابن
حبان (مجمع الزوائد ١٠/٤٢٠) ، وأخرجه الحاكم (المستدرک ١/٣٢١) من طريق أبي عبد الرحمن
الحلي عن عبد الله بن عمرو به . وعزاه الهيثمي للطبراني في الكبير وقال : رجاله ثقات (مجمع الزوائد
٢/٢٥٤) . وأشار إليه ابن كثير وقال عن إسناده : جيد حسن (التفسير ٤/١١٧) ، وأخرجه الحاكم في
المستدرک (١/٨٠٨ و ٣٢١) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً ، وقال الحاكم في الموضع الأول :
حديث صحيح على شرط الشيخين . وقال في الموضع الثاني : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ،
ووافقه الذهبي في كليهما) . وقال المنذري في الترغيب (١/٤٢٤) : رواه الطبراني في الكبير بإسناد
حسن . وحسن الألباني كلا من الحديثين في موضع من صحيح الترغيب (ح ٩٣٨ و ٩٣٩) وصححهما
في موضع آخر (ح ٦١٣ و ٦١٤) .

انظر حديث مسلم عن أبي سعيد المتقدم عند الآية ٩٥-٩٦ من سورة النساء .
وانظر حديث مسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية ٢١ من السورة نفسها .
انظر حديث ابن أبي حاتم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (١٣٣) من سورة
آل عمران وهو حديث : وصف بناء الجنة ، وقوله ﷺ : " لينة من فضة ولينة من
ذهب ... " .

قال الطبراني : حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني قالا : حدثنا يحيى بن
سعيد، عن سفيان وشعبة ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ،
عن عبد الله ، في قوله : ﴿ جنات عدن ﴾ قال : بطنان الجنة ، قال ابن بشار في
حديثه ، فقلت : ما بطنانها؟ وقال ابن المثني في حديثه ، فقلت للأعمش :
ما بطنان الجنة؟ قال : وسطها .

قوله تعالى ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾

انظر حديث البخاري ومسلم عن أبي سعيد المتقدم تحت الآية رقم (١٥)
من سورة آل عمران .

قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ فأمره الله بجهاد الكفار
بالسيف ، والمنافقين باللسان ، وأذهب الرفق عنهم .

قوله تعالى ﴿ يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾
انظر حديث الحاكم عن ابن عباس الآتي عند الآية ١٨٠ من سورة المجادلة .

قال الشيخ الشنقيطي : صرح في هذه الآية الكريمة : أن المنافقين ما وجدوا شيئاً
ينقمونه أي : يعيبونه وينتقدونه إلا أن الله تفضل عليهم فأغناهم بما فتح الله
على نبيه ﷺ من الخير والبركة . والمعنى أنه لا يوجد شيء يحتمل أن يعاب أو ينقم
بوجه من الوجوه ، والآية كقوله : ﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز
الحميد ﴾ . وقوله ﴿ وما تنقمون منا إلا أن آمننا بآيات ربنا لما جاءتنا ﴾ . وقوله
﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في
قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾

انظر سورة آل عمران آية (١٨٠) ، وسورة النساء آية (٣٧) .

قال البخاري : حدثنا سليمان أبو الربيع قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر قال :
حدثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ
قال : " آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أئتمن خان " .

(الصحيح ١١١/١ ح ٣٣ - ك الإيمان ، ب علامة المنافق) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٧٨/١ - ٧٩
ح ٥٩ - ك الإيمان ، ب بيان خصال المنافق) ، وزاد في بعض رواياته : " وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم " .

قوله تعالى ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات﴾

قال البخاري : حدثني بشر بن خالد أبو محمد ، أخبرنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي وائل ، عن أبي مسعود قال : لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل ، فجاء أبو عقيل بنصف صاع وجاء إنسان بأكثر منه ، فقال المنافقون : إن الله لغني عن صدقة هذا ، وما فعل هذا الآخر إلا رياء ، فنزلت ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾ الآية .
(الصحيح ١٨١/٨ ح ٤٦٦٨ - ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) ، (الصحيح ٧٠٦/٢ ح ١٠١٨ - ك الزكاة ، ب الحمل أجرة يتصدق بها ..) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات﴾ قال : جاء عبدالرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي ﷺ ، وجاءه رجل من الأنصار بصاع من طعام ، فقال بعض المنافقين : والله ما جاء عبدالرحمن بما جاء به إلا رياء ، وقالوا : إن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع .

وانظر حديث كعب بن مالك الطويل الآتي عند قوله تعالى ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ آية (١١٨) سورة التوبة وفيه أن أباخيثمة الأنصاري هو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون . (صحيح مسلم رقم ٢٦٧٩) .

قوله تعالى ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾
أخرج الطبري وابن أبي حاتم بأسانيد مرسله يقوي بعضها بعضا عن الشعبي وقتادة ومجاهد أن هذه الآية نزلت حينما استغفر النبي ﷺ لبعض المنافقين .

قوله تعالى ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ بمقعدهم خلاف رسول الله ﴾ قال : هي غزوة تبوك .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثني مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم " . قيل : يارسول الله إن كانت لكافية ، قال : " فضّلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرّها " .

(الصحيح ٦/٢٨٠-٣٨١ ح ٣٢٦٥ - ك بدء الخلق ، ب صفة النار وأنها مخلوقة) ، وأخرجه مسلم (٤/٢١٨٤ ح ٢٨٤٣ - ك الجنة وصفة نعيمها ... ، ب في شدة حر نار جهنم ...) .

انظر حديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢٤) من سورة البقرة .

وانظر حديث البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير الآتي عند الآية (١٤) من سورة الليل .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة شدة حر نار جهنم - أعادنا الله والمسلمين منها - وبين ذلك في مواضع أخر كقوله : ﴿ ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ وقوله : ﴿ كلا إنها لظى نزاعة للشوى ﴾ . وقوله : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾ . وقوله : ﴿ يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به مافي بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد ﴾ وقوله : ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ﴾ الآية . وقوله : ﴿ وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم ﴾ . إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ﴾ قال : هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً . يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ في الدنيا ﴿ وليبكوا كثيراً ﴾ في النار .

قوله تعالى ﴿ فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقيود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج ، فقل لن تخرجوا معي أبداً ﴾ إلى قوله : ﴿ الخالفين ﴾ عاقب الله في هذه الآية الكريمة المتخلفين عن غزوة تبوك بأنهم لا يؤذن لهم في الخروج مع نبيه ، ولا القتال معه ﷺ لأن شؤم المخالفة يؤدي إلى فوات الخير الكثير . وقد جاء مثل هذا في آيات أخر كقوله : ﴿ سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم ﴾ إلى قوله : ﴿ كذلك قال الله من قبل ﴾ . وقوله : ﴿ وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ الآية . إلى غير ذلك من الآيات . والخالف هو الذي يتخلف عن الرجال في الغزو فيبقى مع النساء والصبيان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فاقعدوا مع الخالفين ﴾ و الخالفون الرجال .

انظر حديث الترمذي عن أبي ذر الآتي عند الآية (٤٤) من سورة الإسراء .

قوله تعالى ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾

أخرج البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعى له رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فلما قام رسول

الله ﷺ وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا - أعدد عليه قوله - فتبسم رسول الله ﷺ وقال : " أخر عني يا عمر " . فلما أكثرت عليه قال : " إني خيرت فاخترت ، لو أعلم أنني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها " . قال : فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ثم انصرف . فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآياتان من براءة ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ﴾ إلى ﴿ وهم فاسقون ﴾ قال : فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم .

(الصحيح ح ١٣٦٦ - ك الجنائز ، ب مايكره من الصلاة على المنافقين) ، وح ٤٦٧١ - ك التفسير ، ب ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كفرون ﴾

انظر آية (٥٥ و ٧٣) من السورة نفسها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وتزهق أنفسهم ﴾ في الحياة الدنيا .

قوله تعالى ﴿ وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استئذنتك

أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة ، أنه إذا أنزل سورة

فيها الأمر بالإيمان ، والجهاد مع نبيه ﷺ ، استأذن الأغنياء من المنافقين في التحلف

عن الجهاد مع القدرة عليه ، وطلبوا إلى النبي ﷺ أن يتركهم مع القاعدين

المتحلفين عن الغزو . وبين في موضع آخر أن هذا ليس من صفات المؤمنين ،

وأنه من صفات الشاكين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، وذلك في قوله

﴿ لا يستئذنتك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله

عليم بالمتقين إنما يستئذنتك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم

في ريبهم يترددون ﴾ . وبين أن السبيل عليهم بذلك ، وأنهم مطبوع على قلوبهم

بقوله ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية . وبين في موضع آخر شدة جزعهم من الخروج إلى الجهاد كقوله ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ مُحْكَمَةٍ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ الآية . وقوله ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذُكِرَ الْمَوْتُ بَأْسَهُمْ خَلَّوْا وَجْهَهُمْ ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ اسْتَأذَنَكَ أَوْلَا الطُّولِ ﴾ يعني : أهل الغنى .

قوله تعالى ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ قال : الخوالم هن النساء .

وانظر سورة البقرة آية (٧) عند قوله تعالى ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . قوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ انظر حديث أنس عند البخاري المتقدم تحت الآية (٩٥) من سورة النساء .

قال مسلم : حدثنا محمد بن عباد المكي ، حدثنا سفيان قال : قلت لسهيل : إن عمراً حدثنا عن القعقاع ، عن أبيك قال : ورجوت أن يسقط عني رجلاً . قال : فقال : سمعته من الذي سمعه منه أبي . كان صديقاً له بالشام . ثم حدثنا سفيان ، عن سهيل ، عن عطاء بن يزيد ، عن عميم الداري ، أن النبي ﷺ قال : " الدين النصيحة " قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " . (الصحيح ٧٤/١ - ك الإيمان ، ب بيان أن الدين النصيحة) .

قوله تعالى ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا حماد ، حدثنا أيوب ، عن أبي قلابة قال : وحدثني القاسم بن عاصم الكلبي - وأنا لحديث القاسم أحفظ - عن زهدم قال : كنا عند أبي موسى فأتني ذكرٌ دجاجة وعنده رجل من بني تيم الله أحمر كأنه من الموالي ، فدعاه للطعام فقال : إني رأيتك يأكل شيئاً فقذرته فحلفت أن لا أكل . فقال : هلم فلأحدثك عن ذلك : إني أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعرين نستحمه ، فقال : والله لا أحملكم ، وما عندي ما أحملكم . وأتني رسول الله ﷺ بنهب إبل فسأل عنا فقال : أين النفر الأشعريون ؟ فأمر لنا بخمس ذود غرّ الذرى ، فلما انطلقنا قلنا : ما صنعنا . لا يبارك لنا . فرجعنا إليه فقلنا : إنا سألناك أن تحملنا ، فحلفت أن لا تحملنا ، أفنسيت ؟ قال : لست أنا حملتكم ، ولكن الله حملكم ، وإني والله إن شاء الله لأحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها .
(الصحيح ٢٧٢/٦ ح ٣١٣٣ - ك فرض الخمس ، ب ومن الدليل على أن الخمس لوائب المسلمين...)
(وصحيح مسلم ١٢٦٩/٣ - ك الأيمان ، ب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها ... مطولا) .

قوله تعالى ﴿ رضوا أن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم

لا يعلمون ﴾

انظر سورة البقرة آية (٧) عند قوله تعالى ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وسيرى الله عملكم ورسوله ... ﴾

انظر حديث مسلم عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٧) من سورة سبأ . وفيه إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

قوله تعالى ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾

قال البخاري : حدثنا يحيى ، حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله أن عبد الله بن كعب قال : سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن تبوك ، والله ما أنعم الله عليّ من نعمة بعد إذ هداني أعظم من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا حين أنزل الوحي ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم ﴾ - إلى قوله - ﴿ الفاسقين ﴾ .

(الصحيح ١٩١/٨ ح ٤٦٧٣ - ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٢١٢٧/٤ - ٢١٢٨ ح ٢٧٦٩ ضمن حديث توبة كعب بن مالك الطويل - ك التوبة ، ب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه) .

وانظر سورة الأنعام آية (١٢٤) لبيان الرجس : الشيطان .

قوله تعالى ﴿ الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾ قال : هم أقل علماً بالسنن .

قوله تعالى ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وصلوات الرسول ﴾ يعني : استغفار النبي عليه السلام .

قوله تعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم

ياحسان ﴾

قال البخاري : حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا شعبة قال : حدثني عدي بن ثابت قال : سمعت البراء رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم أو قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحب الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله " .

وقال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا شعبة ، عن عبد الله بن عبد الله بن جبر ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " آية الإيمان حُبُّ الأنصار ، وآية النفاق بُغضُ الأنصار " .

(الصحيح ١٤١/٧ ح ٣٧٨٣، ٣٧٨٤ - ك مناقب الأنصار ، ب حب الأنصار من الإيمان) . وأخرجهما مسلم (الصحيح ٨٥/١ ح ٧٤ ، ٧٥ - ك الإيمان ، ب الدليل على أن حب الأنصار ... من الإيمان) .
قال الطبري : حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قال : المهاجرون الأولون ، الذين صلوا القبليتين . ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري المتقدم تحت الآية (١٥) من سورة آل عمران .

قوله تعالى ﴿ ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على

النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ لا ينافي قوله تعالى ﴿ ولو نشاء لأريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ سورة محمد آية (٣٠) . لأن هذا من باب التوسم فيهم بصفات يعرفون بها ، لا أنه يعرف جميع من عنده من أهل النفاق والريب على التعيين . وقد كان يعلم أن في بعض من يخالطه من أهل المدينة نفاقاً ، وإن كان يراه صباحاً ومساءً .

قال الطبري : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : القتل والسبأ .
وسنده صحيح .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ عذاب الدنيا ، وعذاب القبر .

قوله تعالى ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾

قال البخاري : حدثنا مؤمل ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا عوف حدثنا أبو رجاء ، حدثنا سمرة بن جندب ؓ قال : قال رسول الله ﷺ لنا : " أتاني الليلة آتيان فابتعثاني ، فاتهيننا إلى مدينة مبنية ببلن ذهب ولبن فضة ، فتلقانا رجالاً شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء قالوا لهم : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر ، فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة . قالوا لي : هذه جنة عدن ، وهذا منزلك . قالوا : أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، تجاوز الله عنهم " .

(الصحيح ١٩٢/٨ ح ٤٦٧٤ - ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس قوله : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ قال : كان عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد ، فكان ممر رسول الله ﷺ إذا رجع من المسجد عليهم ، فلما رآهم قال : " من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري ؟ " . قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له ، تخلفوا عنك يا رسول الله أوثقوا أنفسهم ، وحلفوا أنهم لا يطلقهم أحد ، حتى يطلقهم النبي ﷺ ويعذرهم ، فقال النبي ﷺ : " وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم ويعذرهم ، رغبوا

عني وتحلفوا عن الغزو مع المسلمين" . فلما بلغهم ذلك قالوا : نحن - والله - لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فأنزل الله : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم .

قوله تعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ... ﴾

قال البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ليث ، عن عقيل ، عن الزهري ، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي هريرة قال : لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بجمه ، وحسابه على الله " . فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه . فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيتُ الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق .

قال ابن بكير وعبد الله عن الليث (عناقاً) وهو أصح .

(الصحيح ٢٦٤/١٢ ح ٧٢٨٤ ، ٧٢٨٥ - ك الاغصام بالكتاب والسنة ، ب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ...) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٥٣/١ ح ٢ - ك الإيمان ، ب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ...) من حديث ابن عمر بنحوه .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ... ﴾ أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم ، فجاؤوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا ، واستغفر لنا ، قال : " ما أمرت أن آخذ أموالكم " . فأنزل الله : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ... ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿... وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾

قال البخاري : حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا شعبة ، عن عمرو ، عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان النبي ﷺ إذا أتاه قومٌ بصدقتهم قال : " اللهم صلِّ على آل فلان . فأتاه أبي بصدقته فقال : اللهم صلِّ على آل أبي أوفى " .
(الصحيح ٤٢٣/٣ ح ١٤٩٧ - ك الزكاة ، ب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٧٥٦/٢ - ٧٥٧ ح ١٠٧٨ - ك الزكاة ، ب الدعاء لمن أتى بصدقة) .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن عيسى ، ثنا أبو عوانة ، عن الأسود ابن قيس ، عن نبيح العنزي ، عن جابر بن عبد الله : أن امرأة قالت للنبي ﷺ : صلِّ عليّ وعلى زوجي . فقال النبي ﷺ : " صلِّ الله عليك وعلى زوجك " .

(السنن ٨٨/٢ - ٨٩ ح ١٥٣٣ - ك الصلاة ، ب الصلاة على غير النبي ﷺ) ، وأخرجه الترمذي (الشمائل ح ٩٣ ، ٩٤) والنسائي (عمل اليوم والليلة ح ٤٢٣) وإسماعيل القاضي في (فضل الصلاة على النبي ﷺ ح ٧٧) من طرق عن الأسود به مختصراً . وأخرجه أحمد (المسند ٣٠٣/٣) من طريق سفیان عن الأسود به مطولاً . وحسنه ابن حجر (فتح الباري ٣٩٨/٧) وقال الألباني : إسناده صحيح (فضل الصلاة ح ٧٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :
﴿ إن صلاتك سكن لهم ﴾ يقول : رحمة لهم .

قوله تعالى ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ﴾
انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢٧٦) من سورة البقرة . وهو حديث : " من تصدق بعدل تمرة ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :
﴿ وأن الله هو التواب الرحيم ﴾ يعني : إن استقاموا .

قوله تعالى ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾

انظر الآية (٩٤) من السورة نفسها ، وانظر حديث البخاري عن أنس المتقدم عند الآية (١٤٣) من سورة البقرة . وهو حديث : " أتم شهداء الله في الأرض ... " .

قوله تعالى ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : وكان ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم بالسواري ، أرجوا سنة ، لا يدرون أيعذبون أو يتاب عليهم ؟ فأنزل الله تعالى - يعني قوله : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين ﴾

إلى قوله ﴿ لا تقم فيه أبداً ... ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً ﴾ وهم أناس من الأنصار ، ابتنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر : ابنوا مسجدكم ، واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح ، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم ، فأتي بجند من الروم ، فأخرج محمداً وأصحابه . فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا : قد فرغنا من بناء مسجدنا ، فنحب أن تصلي فيه ، وتدعو لنا بالبركة ، فأنزل الله : ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾

قال مسلم : حدثني محمد بن حاتم ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن حميد الخراط قال : سمعتُ أباسلمة بن عبد الرحمن قال : مرَّ بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال : قلت له : كيف سمعتُ أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى ؟ قال : قال أبي : دخلتُ على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه ، فقلت : يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفاً من حصاء فضرب به الأرض ، ثم قال : " هو مسجدكم هذا " . (مسجد المدينة) قال : فقلت : أشهد أنني سمعتُ أباك هكذا يذكره .

(الصحيح ١٠١٥/٢ ح ١٣٩٨ - ك الحج ، ب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد

النبي ﷺ بالمدينة) .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن زيد بن رباح وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر ، عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام " .

(الصحيح ٧٦/٣ ح ١١٩٠ - ك فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، ب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة) ، وأخرجه مسلم (١٠١٢/٢ ح ١٣٩٤ - ك الحج ، ب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة) .

قوله تعالى ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا هشام بن عمار ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا عتبة بن أبي حكيم ، حدثني طلحة بن نافع ، أبو سفيان قال : حدثني أبو أيوب الأنصاري ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، أن هذه الآية نزلت ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ قال رسول الله ﷺ : " يامعشر الأنصار إن الله قد أتى عليكم في الطهور ، فما طهوركم؟ " . قالوا : نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنحي بالماء . قال : " فهو ذاك . فعليكموه " .

(السنن ١٢٧/١ ح ٣٥٥ - ك الطهارة ، ب الاستنجاء بالماء) ، وأخرجه الدارقطني في (سننه ٦٢/١) ، والحاكم في (المستدرک ١٥٥/١ - ك الطهارة) كلاهما من طريق محمد بن شعيب بن شابور عن عتبة به . قال الحاكم : هذا حديث كبير صحيح في كتاب الطهارة . ووافقه الذهبي . وأخرجه الضياء (المغتصرة ٦/٢١٨-٢١٩ ح ٢٢٣١) من طريق الدارقطني به . وله شواهد في (مجمع الزوائد ٢١٢/١-٢١٣) . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ٦٣/١) .

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن خالد بن خلي ، ثنا أحمد بن خالد الوهبي ، ثنا محمد بن إسحاق عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ ، قال : لما نزلت هذه الآية بعث رسول الله ﷺ إلى عويم بن ساعدة فقال : ما هذا الطهور الذي أتى الله

عليكم به ؟ فقالوا : ياني الله ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط إلا غسل دبره - أو قال مقعدته - فقال النبي ﷺ : " فمي هذا " .

(المستدرك ١/١٨٧ - ك الطهارة) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . وواقفه الذهبي وأخرجه الطبراني في الكبير (١١٠٦٥ ح ٦٧/١١) من طريق محمد بن إسحاق به ، وقال الهيثمي في المجمع (٢١٢/١) وإسناده حسن إلا أن ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه ويشهد له ما تقدم .

قوله تعالى ﴿ أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فانهار به ﴾ يعني قواعده ﴿ في نار جهنم ﴾ .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا المعلى بن أسد ، حدثنا عبد العزيز بن المختار ، عن عبد الله الداناج ، عن طلق بن حبيب ، عن جابر بن عبد الله قال : رأيت الدخان من مسجد الضرار حين انهار .

(وأخرجه الطبري في تفسيره ، أخرجه الحاكم في (المستدرك ٤/٥٩٦) عن عبد العزيز بن المختار . وقال الحاكم : هذا إسناد صحيح ، وصححه إسناده أيضا محمود شاكر في تعليقه على الطبري) .

قوله تعالى ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ريبة ﴾ شكاً ، ﴿ إلا أن تقطع قلوبهم ﴾ يعني : الموت .

قوله تعالى ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن هم الجنة ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ يعني : بالجنة .

قوله تعالى ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿التائبون﴾ قال : تابوا من
الشرك ، ثم لم ينافقوا في الإسلام .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿العابدون﴾ قوم أخذوا من أبدانهم
في ليلهم ونهارهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿الحامدون﴾ قوم حمدوا الله على
كل حال .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن عثمان التنوخي أبو الجماهر ، ثنا الهيثم بن حميد ،
أخبرني العلاء بن الحارث ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبي أمامة أن رجلاً
قال : يا رسول الله ، ائذن لي في السياحة ، قال النبي ﷺ : " إن سياحة أمي الجهاد
في سبيل الله تعالى " .

(السنن ٥/٢ ح ٢٤٨٦ - ك الجهاد ، ب في النهي عن السياحة) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (التفسير
- التوبة/١١٢ ح ١٦٦٨) عن أبيه ، والحاكم (المستدرک ٧٣/٢ - ك الجهاد) . من طريق عبيد بن
شريك ، كلاهما عن أبي الجماهر به . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه النهي . وذكره
القرطبي في (تفسيره ٢٧٠/٨) ونقل عن أبي محمد عبدالحق تصحيحه . وقال الألباني : حسن .
(صحيح أبي داود ح ٢١٧٢) .

قال الطبري حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن
عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : ﴿السائحون﴾ الصائمون .
وسنده حسن ، وأخرجه بأسانيد صحاح عن أبي هريرة وابن عباس موقوفاً أيضاً .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :
﴿والحافظون لحدود الله﴾ يعني : القائمين على طاعة الله ، وهو شرط اشترطه
على أهل الجهاد ، إذا وفوا لله بشرطه ، وفي لهم بشرطهم .

قوله تعالى ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم ﴾

قال البخاري : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : " لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال النبي ﷺ : " أي عم ، قل لا إله إلا الله ، أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال النبي ﷺ : " لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ .

(الصحيح ١٩٢/٨ ح ٤٦٧٥ - ك الضمير - سورة التوبة ، ب الآية) ، وأيضاً ٢٣٣/٧ - ك مناقب الأنصار . باب قصة أبي طالب) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٥٤/١ ح ٢٤٠ - ك الإيمان ، ب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت) .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن أيوب ومحمد بن عباد (واللفظ ليحيى) قالوا : حدثنا مروان بن معاوية ، عن يزيد (يعني ابن كيسان) ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي " .

(الصحيح ٦٧١/٢ ح ٩٧٦ - ك الجنائز ، ب استدان النبي ﷺ ربه عزوجل في زيارة قبر أمه) .
قال الترمذي : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الخليل كوفي ، عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : أتستغفر لأبويك وهما مشركان ، فقال : أو ليس استغفرا إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ... ﴾ .

(السنن ٢٨١/٥ ح ٣١٠١ - ك التفسير ، ب ومن سورة التوبة) ، وأخرجه النسائي (السنن ٩١/٤ - ك الجنائز ، ب النهي عن الاستغفار للمشركين) من طريق عبدالرحمن بن مهدي . وأحمد (المسند ح ٧٧١ و ١٠٨٥) عن يحيى بن آدم ووكيع وعبدالرحمن . وابن أبي حاتم (التفسير - التوبة/١١٣ ح ١٧٠٠) من طريق أبي نعيم . والحاكم (المستدرک ٣٣٥/٢) من طريق أبي نعيم وأبي حذيفة ووكيع ، كلهم عن سفیان به ، وعند هؤلاء جميعاً زيادة وهي : نزول قوله تعالى ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة ... ﴾ . قال الرمدي : حديث حسن . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وواقفه الذهبي . وقال الألباني : حسن (صحيح الرمدي ح ٢٤٧٧) وكذا قال أحمد شاكر : إسناده صحيح . قال الألباني في أحكام الجنائز (ص ٦٥) : في هذا الحديث أن سبب نزول الآية غير السبب المذكور في الحديث الذي قبله - يعني حديث المسيب - ، ولاتعارض بينهما لجواز تعدد سبب النزول كما وقع ذلك في غير آية وقد أيد هذا الحافظ في الفتح . (٨/٥٠٨ ط ١ من السلفية) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية ، فكانوا يستغفرون لهم ، حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت ، أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ، ولم ينههم أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ، ثم أنزل الله : ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ﴾ الآية .

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا هذه الموعدة التي وعدها إياه ، ولكنه بينها في سورة مريم بقوله ﴿ قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان يبي حفيوا ﴾ . أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : ﴿ تبين له ﴾ حين مات وعلم أن التوبة قد انقطعت عنه يعني في قوله : ﴿ من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ .

أخرج الطبري بسند صحيح عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : مازال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ﴿ فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾ يعني : استغفر له ما كان حيا ، فلما مات أمسك عن الاستغفار له .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فلما تبين له أنه عدو لله لما مات على شركه ﴾ تبرأ منه .

قال الطبري : حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبدالرحمن قال : حدثنا سفیان ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : ﴿ الأواه ﴾ الدعاء .
ورجاله ثقات إلا عاصم فإنه صدوق فهو حسن .

قال الطبري : حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفیان ، عن سلمة ، عن مسلم البطين ، عن أبي العبيدين قال : سئل عبد الله عن ﴿ الأواه ﴾ فقال : الرحيم .
ورجاله ثقات فهو صحيح .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن إبراهيم لأواه ﴾ يعني : المؤمن التواب .
ويمكن الجمع بين الأقوال أن المؤمن الذي يدعو الله كثيرا يكون من المؤمنين والتوابين الذين يستحقون رحمة الله تعالى .

قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ قال : بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصة ، وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة ، فافعلوا أو ذروا .

قوله تعالى ﴿ إن الله له ملك السموات والأرض ... ﴾
انظر حديث الترمذي عن أبي ذر الآتي عند الآية (٤٤) من سورة الإسراء (هو حديث الأبيط) .

قوله تعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ... ﴾

قال البخاري : حدثنا أحمد بن صالح قال : حدثني ابن وهب قال أخبرني يونس . ح قال أحمد : وحدثنا عنبسة ، حدثنا يونس ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عبد الرحمن بن كعب قال : أخبرني عبد الله بن كعب - وكان قائد كعب

من بنيه حين عمي - قال : سمعت كعب بن مالك في حديثه ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلّفوا ﴾ قال في آخر حديثه : إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقةً إلى الله ورسوله ، فقال النبي ﷺ : " أمسك بعض مالك ، فهو خير لك " .
(الصحيح ١٩٢/٨ - ١٩٣ ح ٤٦٧٦ - ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) .

وانظر رواية مسلم الآتية تحت الآية رقم (١١٨) من نفس السورة .

قال ابن حبان : أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم ، قال : حدثنا حرملة بن يحيى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن نافع بن جبير ، عن ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا من شأن العسرة ، قال : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلاً ، أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستقطع ، حتى إن كان الرجل ليذهب يلمس الماء ، فلا يرجع حتى نظن أن رقبتة ستقطع ، حتى إن الرجل لينحر بعيره ، فيعصر فرثه فيشربه ، ويجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله قد عودك الله في الدعاء خيراً ، فادع لنا ، فقال : " أتحب ذلك؟ " قال : نعم . قال : فرفع يديه ﷺ ، فلم يرجعهما حتى أظلت سحابة ، فسكبت ، فمألأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر ، فلم نجدها جاوزت العسكر .

(الإحسان ٢٢٣/٤ ح ١٣٨٣) ، وأخرجه الحاكم في (المستدرک ١٥٩/١ - ك الطهارة) من طريق محمد ابن الحسن العسقلاني عن حرملة به وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يجرأه وواقه الذهبي . وأخرجه الضياء المقدسي (المختارة ٢٧٨/١ ح ١٦٨) من طريق يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب به وأورده الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٩٤/٦ - ١٩٥) وعزاه للبخاري والطبراني ثم قال : ورجال البزار ثقات .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ في ساعة العسرة ﴾ في غزوة تبوك .

وأخرجه الطبري بسنده الحسن عن قتادة بنحوه .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عُقيل ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن

مالك - وكان قائد كعب بن مالك - قال : سمعت كعب بن مالك يُحدّث حين تخلف عن قصة تبوك ، فوالله ما أعلم أحداً أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني ، ما تعمّدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبا ، وأنزل الله عزوجل على رسوله ﷺ ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

(الصحيح ١٩٤/٨ ح ٤٦٧٨ - ك الضمر - سورة التوبة ، ب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾) .

قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : أما قوله : ﴿ خُلِفُوا ﴾ فخلّفوا عن التوبة .

قال مسلم : حدثني أبو الطاهر ، أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح ، مولى بني أمية ، أخيرني ابن وهب ، أخيرني يونس ، عن ابن شهاب قال : ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام . قال ابن شهاب : فأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن عبد الله بن كعب كان قائداً كعب ، من بنيه ، حين عمي . قال : سمعت كعب بن مالك يُحدّث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك . قال كعب بن مالك : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك ، غير أنني قد تخلفت في غزوة بدر ، ولم يُعاتب أحداً تخلف عنه ، إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواقنا على الإسلام وما أحبُّ أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرٌ أذكر في الناس منها ، وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، أنني لم أكن

قطّ أقوى ولا أيسر منّي حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما جمعتُ قبلها راحلتين قط ، حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله ﷺ في حرّ شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً ، واستقبل عدواً كثيراً ، فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجههم الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك الديوان) قال كعب : فقلّ رجل يريد أن يتغيّب ، يظن أن ذلك سيخفي له ، ما لم ينزل فيه وحي من الله عزوجل ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، فأنا إليها أصعر ، فتجهزّ رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، وطفقتُ أغدو لكي أجهزّ معهم ، فأرجع ولم أقض شيئاً ، وأقول في نفسي : أنا قادر على ذلك ، إذا أردت . فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجِدّ ، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتصارط الغزو ، فهممت أن أرتحل فأدركهم ، فياليتني فعلتُ ، ثم لم يُقدّر ذلك لي ، فطفقت ، إذا خرجت في الناس ، بعد خروج رسول الله ﷺ ، يحزّني أنني لا أرى لي أسوة إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء . ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكاً فقال وهو جالس في القوم بتبوك : " ما فعل كعب بن مالك ؟ " قال رجل من بني سلمة : يارسول الله حبسه بُرداه والنظر في عطفه . فقال له معاذ ابن جبل : بسن ما قلت ، والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً . فسكت رسول الله ﷺ فيبينما هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً يزول به السراب فقال رسول الله ﷺ : " كن أبا خيثمة " فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري . وهو الذي تصدّق بصاع التمر حين لمزه المنافقون . فقال كعب بن مالك : فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً من تبوك ، حضرني بشي ، فطفقت أتذكر الكذب وأقول : بم أخرج من سخطه غدا ؟ وأستعين على ذلك

كل ذي رأى من أهلي . فلما قيل لي : إن رسول الله ﷺ قد أظلمَ قادما ، زاح عني الباطل ، حتى عرفت أنني لن أنجو منه بشيء أبدا . فأجمعت صدقه . وصبح رسول الله ﷺ قادما ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون ، فطفقوا يعتذرون إليه ، ويخلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله ، حتى جئت ، فلما سلّمتُ ، تبسم تبسّم الم غضب ثم قال : " تعال " فجئتُ أمشي حتى جلست بين يديه . فقال لي : " ما خلّفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ " قال : قلتُ : يا رسول الله إني ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أنني سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيتُ جدلا ، ولكني ، والله لقد علمتُ ، لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ، لئوشكن الله أن يُسخطك عليّ ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه ، إني لأرجو فيه عقبي الله . والله ما كان لي عذرٌ . والله ما كنتُ قط أقوى ولا أيسر منّي حين تخلفت عنك . قال رسول الله ﷺ : " أما هذا ، فقد صدق . فقم حتى يقضي الله فيك " . فقمْتُ . وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني ، فقالوا لي : والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا . لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ . بما اعتذر به إليه المخلفون ، فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك . قال : فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ ، فأكذب نفسي . قال : ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي من أحد؟ قالوا : نعم ، لقيه معك رجلان قالوا مثل ما قلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك . قال : قلت : من هما؟ قالوا : مُرارة بن ربيعة العامري ، وهلال بن أمية الواقفي . قال : فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا ، فيهما أسوة . قال : فمضيت حين ذكروهما لي . قال : ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ، أيها الثلاثة ، من بين من تخلف عنه . قال :

فاجتنبنا الناس . وقال : تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض . فما هي بالأرض التي أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة . فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبيكان . وأما أنا فكننت أشب القوم وأجلدهم ؛ فكننتُ أخرج وأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يُكلمني أحد ، وأتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي : هل حرّك شفّتيه بردّ السلام ، أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه وأسارقه النظر ، فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إليّ ، وإذا التفتُ نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمي ، وأحب الناس إليّ ، فسلمت عليه ، فوالله ما ردّ عليّ السلام . فقلت له : يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنّ أنني أحب الله ورسوله ؟ قال فسكت . فعُدت فناشدته . فسكت فعُدت فناشدته . فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي ، وتولّيت ، حتى تسورت الجدار . فبينما أنا أمشي في سوق المدينة ، إذا نبطي من نبط أهل الشام ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدلّ على كعب بن مالك . قال : فطفق الناس يشيرون له إليّ ، حتى جاءني فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان ، وكنت كاتباً ، فقرأته فإذا فيه : أما بعد ؛ فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة ، فالحقّ بنا نواسك . قال : فقلتُ حين قرأتها : وهذه أيضاً من البلاء . فتياملتُ بها التنور فسجرتها بها ، حتى إذا مضت أربعون من الخمسين ، واستلبت الوحي ، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك . قال فقلتُ : أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ، فلا تقرّبنها . قال : فأرسل إليّ صاحبيّ بمثل ذلك . قال فقلتُ لامرأتي : الحقني بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر . قال : فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت له : يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم ، فهل تكره أن أحدهم ؟ قال : " لا .

ولكن لا يقربنك " . فقالت : إنه والله ما به حركة إلى شيء ، والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . قال : فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله في امرأتك ؟ فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه . قال : فقلت : لا استأذن فيها رسول الله ﷺ ، وما يدريني ماذا يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب . قال : فلبثت بذلك عشر ليال ، فكمّل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا . قال : ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة ، علي ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله عزوجل منا ، قد ضاقت عليّ نفسي وضاقت عليّ الأرض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفي عليّ سلع يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر . قال : فخررتُ ساجداً ، وعرفتُ أن قد جاء فرج . قال فأذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، فذهب قبل صاحبي مبشرون ، وركض رجل إليّ فرسا ، وسعى ساع من أسلم قبلي ، وأوفي الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعتُ صوته يُبشّرني ، فنزعتُ له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته ، والله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجاً فوجاً ، يُهتفونني بالتوبة ويقولون : لتَهْتَبُكَ توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المجلس ، وحوله الناس ، فقام طلحة بن عبيدالله يُهرول حتى صافحني وهنّاني ، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب لا ينساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت علي رسول الله ﷺ قال - وهو ييزق وجهه من السرور - ويقول : " أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك " . قال فقلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ فقال : لا ، بل من عند الله " وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه ؛ كأن وجهه قطعة قمر . قال : وكنا نعرف ذلك . قال : فلما جلستُ بين يديه قلتُ :

يارسول الله إن من توبتي أن أتخلع من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : " أمسك بعض مالك فهو خير لك " . قال فقلت : فإنني أمسك سهمي الذي بخير . قال : وقلت : يارسول الله إن الله إنما أنجاني بالصدق ، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت . قال : فوالله ما علمتُ أن أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا ، أحسن مما أبلاني الله به . والله ما تعمّدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا . وإنني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي . قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ حتى بلغ : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال كعب : والله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد إذ هداني الله للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتّه فأهلك كما هلك الذين كذبوا . إن الله قال للذين كذبوا ، حين أنزل الوحي ، شرّ ما قال لأحد ، وقال الله : ﴿ سيحلّفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلّفون لكم لتعرضوا عنهم فإن تعرضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ قال كعب : كنا خلّفنا ، أيها الثلاثة ، عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلّفوا له فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله عز وجل : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلّفوا ﴾ وليس الذي ذكر الله مما خلّفنا ، تخلّفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفه إيانا ، وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذر إليه فقبل منه .

(الصحيح ٤/٢١٢٠-٢١٢٨ - ك التوبة ، ب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه) ، وأخرجه البخاري مختصراً (الصحيح - ك الضمير - سورة التوبة) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾

قال البخاري : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يُكَبِّعَ عند الله كذاباً " .

(الصحيح ٥٢٣/١٠ ح ٦٠٩٤ - ك الأدب ، ، ب قول الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾) .

انظر رواية البخاري من حديث كعب بن مالك المذكورة عند الآية (١١٧ - ١١٩) من هذه السورة . وفيها : فوالله ما أعلم أحداً أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني ... وأنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين ﴾ إلى قوله ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ .
وقد ذكر البخاري هذه الرواية في تفسير التوبة آية (١١٩) .

قوله تعالى ﴿ ولا يظأون موطننا يعيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن محمد المروزي ، حدثنا علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ﴾ ، ﴿ وما كان لأهل المدينة ﴾ إلى قوله ﴿ يعملون ﴾ نسختها الآية التي تليها ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ .

(السنن ح ٢٥٠٥ - ك الجهاد ، ب في النسخ نفي العامة بالخاصة) ، ومن طريق أبي داود ، أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن (ص ٣٦٤-٣٦٥ مختصراً) ، وقال الألباني : حسن (صحيح أبي داود ٢ / ٤٧٥-٤٧٦ ح ٢١٨٧) .

انظر حديث أبي عبيس المتقدم تحت الآية رقم (٢١٦) من سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ﴾
أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا
كبيرة ﴾ الآية ، قال : ما ازداد قوم من أهلهم في سبيل الله بُعداً إلا ازدادوا من
الله قرباً .

قوله تعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليثقفوها في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾

قال البخاري : حدثنا حبان بن موسى ، أخبرنا عبد الله ، عن يونس ، عن
الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يقول : قال رسول الله ﷺ :
" من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، والله المعطي وأنا القاسم ، ولا تزال هذه
الامة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون " .

(الصحيح ٢٥٠/٦-٢٥١ ح ٣١١٦ - ك فرض الخمس ، ب قول الله تعالى ﴿ فان الله حمس ﴾) ،
وأخرجه مسلم في (الصحيح ١٥٢٤/٣ ، ح ١٠٣٧ - ك الأمانة ، ب قوله ﷺ : " لا تزال طائفة من
أممي ظاهرين على الحق ...) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ فإنها ليست في الجهاد ، ولكن لما دعا رسول
الله ﷺ على مضر بالسنين أحدثت بلادهم ، وكانت القبيلة منهم تقبل بأسرها
حتى يحلوا بالمدينة من الجهد ، ويعتلوا بالإسلام وهم كاذبون ، فضيقوا على
أصحاب النبي ﷺ وأجهدوهم ، وأنزل الله يخبر رسول الله أنهم ليسوا مؤمنين ،
فردهم رسول الله إلى عشائرتهم ، وحذر قومهم أن يفعلوا فعلهم ، فذلك قوله :
﴿ ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ يقول : ما كان المؤمنون لينفروا جميعاً ،
ويتركوا النبي ﷺ وحده ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ يعني عصابة ،
يعني السرايا ، ولا يتسروا إلا بإذنه ، فإذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن ،

تعلمه القاعدون من النبي ﷺ ، قالوا : إن الله قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآنا ، وقد تعلمناه . فمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم بعدهم ، ويبعث سرايا أحر ، فذلك قوله : ﴿ لیتفقها فی الدین ﴾ يقول : يتعلمون ما أنزل الله على نبيه ، ويعلموا السرايا إذا رجعت إليهم لعلهم يحذرون .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذین آمنوا قاتلوا الذین یلونکم من الکفار ولیجدوا فیکم غلظة واعلموا أن الله مع المتقین ﴾

قال ابن كثير : وقوله تعالى ﴿ ولیجدوا فیکم غلظة ﴾ أي : وليجد الكفار منكم غلظة عليهم في قتالكم لهم ، فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقاً لأخيه المؤمن ، غليظاً على عدوه الكافر ، كما قال تعالى : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم یحبهم ویحبونه أذلة علی المؤمنین أعزة علی الکافرین ﴾ سورة المائدة آية : ٥٤ . وقال تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذین معه أشداء علی الکفار رحماء بینهم ﴾ سورة الفتح آية : ٢٩ . وقال تعالى : ﴿ یا أيها النبی جاهد الکفار والمنافقین واغلظ علیهم ﴾ سورة التوبة آية : ٧٣ ، وسورة التحريم آية : ٩ .

قوله تعالى ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من یقول آیکم زادته هذه ایماناً فأما الذین آمنوا فزادتهم ایماناً وهم یستبشرون وأما الذین فی قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم کافرون ﴾

قال ابن كثير في قوله تعالى ﴿ وأما الذین فی قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم ﴾ أي : زادتهم شكاً إلى شكهم ، وريباً إلى ريبهم ؛ كما قال تعالى : ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنین ولا یزید الظالمین إلا خساراً ﴾ سورة الإسراء آية : ٨٢ . وقال تعالى ﴿ قل هو للذین آمنوا هدی وشفاء والذین لا یؤمنون فی آذانهم قر وهو علیهم عمى أولئك ینادون من مکان بعید ﴾ سورة فصلت آية : ٤٤ .

انظر سورة البقرة آية (١٢٥) عند قوله تعالى ﴿ فی قلوبهم مرض ﴾ ، وانظر سورة الأنفال آية (٢) .

قوله تعالى ﴿ أولاً يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يعبون ولا هم يذكرون ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ يفتنون ﴾ ، قال :
يبتلون ﴿ في كل عام مرة أو مرتين ﴾ ، قال : بالسينة والجوع .

قوله تعالى ﴿ وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ﴾

قال ابن كثير : وقوله : ﴿ وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ هذا أيضاً إخبار عن المنافقين أنهم إذا أنزلت سورة على رسول الله ﷺ ﴿ نظر بعضهم إلى بعض ﴾ أي : تلفتوا ﴿ هل يراكم من أحد ثم انصرفوا ﴾ أي : تولوا عن الحق وانصرفوا عنه . وهذا حالهم في الدين لا يثبتون عند الحق ولا يقبلونه ولا يفهمونه ؛ كما قال تعالى ﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ﴾ سورة المدثر الآيات : ٤٩-٥١ . وقال تعالى : ﴿ فما للذين كفروا قبلك مهطعين . عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ سورة المعارج آية : ٣٦،٣٧ .

قوله تعالى ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذه الآية الكريمة تدل على أن بعث هذا الرسول الذي هو من أنفسنا الذي هو متصف بهذه الصفات المشعرة بغاية الكمال ، وغاية شفقتة علينا هو أعظم من الله تعالى ، وأجزل نعمة علينا ، وقد بين ذلك في موضع آخر ؛ كقوله تعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ﴾ الآية . وقوله : ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ .

قال البخاري : حدثنا محمد بن عبيد الله أبو ثابت ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن عبيد بن السبّاق ، عن زيد بن ثابت قال : بعث إليّ أبو بكر لمقتل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت : كيف أفعَل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيتُ في ذلك الذي رأى عمر قال زيد : قال أبو بكر : وإنك رجل شاب عاقل لا تهملك ، قد كنت تكذب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فأجمعه . قال زيد : فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليّ مما كلفني من جمع القرآن . قلتُ : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال أبو بكر : هو والله خير . فلم يزل يحثّ مراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر ، ورأيتُ في ذلك الذي رأيا . فتتبع القرآن أجمعه من العُسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال فوجدتُ آخر سورة التوبة ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ إلى آخرها مع خزيمة - أو أبي خزيمة - فألحقها في سورتها . وكانت الصحف عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله عز وجل ، ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر .

قال محمد بن عبيد الله : اللخاف يعني الخزف .

(الصحيح ١٣/١٩٥ ح ٧١٩١ - ك الأحكام ، ب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا) .

قال البخاري : حدثنا عبد السلام بن مطهر قال : حدثنا عمر بن علي ، عن معن بن محمد الغفاري ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة عن

النبي ﷺ قال : " إن الدين يُسر ، ولن يُشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا ، وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة " .
(الصحيح ١١٦/١ ح ٣٩ - ك الإيمان ، ب الدين يسر ...) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ﴾ قال : جعله الله من أنفسهم ، فلا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ عزيز عليه ما عنتم ﴾ قال : ما ضللتكم .

قوله تعالى ﴿ حريص عليكم ﴾

قال مسلم : وحدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن القرشي ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إنما مثلي ومثلي أممي كمثل رجل استوقد ناراً ، فجعلت الدواب والفراسخ يقعن فيه ، فأنا آخذ بمُحْزَرِكِمْ وأنتم تَقَحَّمُونَ فيه " .

(الصحيح ١٧٨٩/٤ ح ٢٢٨٤ - ك الفضائل ، ب شفقتة ﷺ على أمته) ، وأخرجه البخاري (الصحيح ح ٦٤٨٣ - ك الرقاق ، ب الانتهاء عن المعاصي) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ حريص عليكم ﴾ حريص على ضالهم أن يهديه الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فإن تولوا فقل حسبي الله ﴾ يعني الكفار ، تولوا عن رسول الله ﷺ ، وهذه في المؤمنين .

وانظر سورة آل عمران آية (١٧٣) .

فهرس

محتويات المجلد الثاني

رقم السورة	اسم السورة	الصفحة
٤-	سورة النساء	٣ - ١٤٣
٥-	سورة المائدة	١٤٥ - ٢٢٤
٦-	سورة الأنعام	٢٢٥ - ٢٩٦
٧-	سورة الأعراف	٢٩٧ - ٣٧٨
٨-	سورة الأنفال	٣٧٩ - ٤٢٥
٩-	سورة التوبة	٤٣٦ - ٥٠٥